EveryScreen.com
Book Series - Book No. VI
'Net's First Ever Opinion Site in Arabic!
(Established in July 18, 1998)
About 3 million words of original and daring views
Dubbed by *Alexa* as the
'**Most Popular in Personal Multi-Issues Pages**'
in any Language on the Web

مدحت محفوظ

المسيحية هى الهرطقة

يسوع ، التاريخ لا الأسطورة (وربما المصرى لا اليهودى) !

Medhat Mahfouz

Christianity Is the Heresy

Jesus, the History, Not the Myth
(...and, maybe, the Egyptian not the Jew)!

► EveryScreen.com Book Series - Book No. VI
► Original entry: http://everyscreen.com/views/secularism_part_2.htm#Jesus
Date: Wednesday, March 31, 2004.

► This file: http://everyscreen.com/views/pdf/EveryScreen.com_Secularism_ChristianityIsTheHeresy.pdf
Created: Sunday, April 2, 2006.
This version's date: Tuesday, November 20, 2018.

► © 2004 - 2018 Medhat Mahfouz. All Rights Reserved.
► Reproduction, full or partial, in any form, printed or electronic, recent or future, is strictly forbidden without a thorough written permission from the author.
► Production of electronic edition: Author's Office (MSoft)

For Best Printing Results:

I) ***Print on both sides***:

Step 1: Select even range of pages, e.g. 1 to 50, or the whole document (which we adjusted to end with even page number).

Step 2: Print 'Odd pages only.'

Step 3: Flip paper stack and print (for the same range, of course) 'Even pages only' with 'Reverse pages' option ticked.

II) Some PDF advanced printing options for older versions of Adobe Acrobat Reader:

'Print as image' may help avoiding some rare Arabic printing glitches, such as deflected display of the cashidas.

القسم الثانى

يسوع ، المصرى لا اليهودى !

(يوليو ٢٠٠٩)

قبل أن تقرا اذهب لهذا الهامش *

قبيل انتصاف ليلة ٢٣ / ٢٤ يوليو ٢٠٠٩ ،
وقبل أقل من ساعة من الانفجار الفجائى بإعلان نجلاء الإمام تحولها للمسيحية ،
رحنا نسترسل ببعض الملاحظات عطفا على مدخل م الآخر (١١٠) ،
الذى لم يكن مدخلا ضخما وكان حتى اللحظة مجرد تعليق على حلقة لبرنامج سؤال جرىء عن فضائح لمشايخ الإسلام ،
من تلك كانت ملاحظة عن وضعية الصوفية فى ظل المد السلفى فى مصر ،
ثم هذه الملحوظة عن مشايخ لكن من نوع آخر ، قادت لحديث بدأ صغيرا عن الغنوصية ،
لكنها تواصلت وتضخمت بحيث أصبحت بعد أيام بحثا ضخما سيكون مصيره مكان مستقل ،
يمكن تسميته م الآخر (١١٠ ب) !

...

رغم الرابطة العضوية ، ربما يجدر وصف هذا القسم التالى بكتاب ثان مستقل عما سبق
(أى ما كان يعرف حتى اللحظة بعنوان ' تهافت المسيحية ' ،
والآن سوف يكتسب الاثنان معا العنوان الجديد ' المسيحية هى الهرطقة ') ،
لأن بعض ما فى الجزء الجديد لا يتسق بالظبط مع كل ما سلف ذكره من كلام ،
حيث فى غضون هذه السنوات الخمس جرت مياه كثيرة فى النهر ،
وكان زلزال شفرة دافينشى بوابة لتسونامى من بحوث هائلة فى حقل الغنوصية ،
تم خلالها تثوير كل الأفكار التى كانت سائدة من قبل ،
ويمكن تسميتها بسنوات العصر الذهبى أو النهضة الكبرى ليس فقط لمجرد البحوث ،
إنما للعودة للإيمان الغنوصى والإيزيسى نفسه فى مختلف أرجاء العالم .
نحن فيما يلى سنستعرض هذه النظريات الجديدة ، ونقدم بعض تأويلاتنا المتواضعة عليها .

...

* هذا الكتاب ينقسم لقسمين رئيسين كتبا على مرحلتين مستقلتين تماما ، الأول فى مارس ٢٠٠٤ والثانى فى يوليو ٢٠٠٩ (الحالى الذى نصدره لك فيه بصيغته الموسعة هذه) . خلال هذه الفترة الزمنية جرت مياها كثيرا فى البحوث الدينية والتاريخية ، بحيث لن يكون كل ما تقرأه من آراء فى القسم الأول قائما بالضرورة فى القسم الثانى ، وتركت هكذا لعدة أسباب منها وحدة الموضوع التى يصعب تجزئتها ، وربما أيضا كدليل على السرعة الضخمة التى تطورت بها الدراسات الغنوصية (ناهيك طبعا عن معلومات الكاتب نفسه) ، خلال هذه الفترة القصيرة . لذا وجب التنويه .

...

فى ٢٨ يوليو ٢٠١١ -أى بعد عامين كاملين من استقرار الكتاب بالصيغة سالفة الذكر- ارتأينا أن نبدأ هذا الملف بالقسم الثانى من الكتاب ، ذلك بعد أن اتضح -بخلاف ما سبق الإشارة إليه- أنه القسم الأكثر آنية وإلحاحا وإثارة لاهتمام ونقاشات القراء بمراحل من القسم الأول ، بالأخص فى موضوعى مصر القديمة ووحدة الحضارة . يمكنك العثور على القسم الأول بعد صفحة ١٨٠ ، ولك بالطبع مطلق الحرية فى اختيار كيفية القراءة التى تشاء .

يا مسيحيى مصر أفيقوا !

Mother of All Mothers!

أ- مسلمون مصريون يدرسون المسيحية ، وزيارة جديدة للغنوصية ...

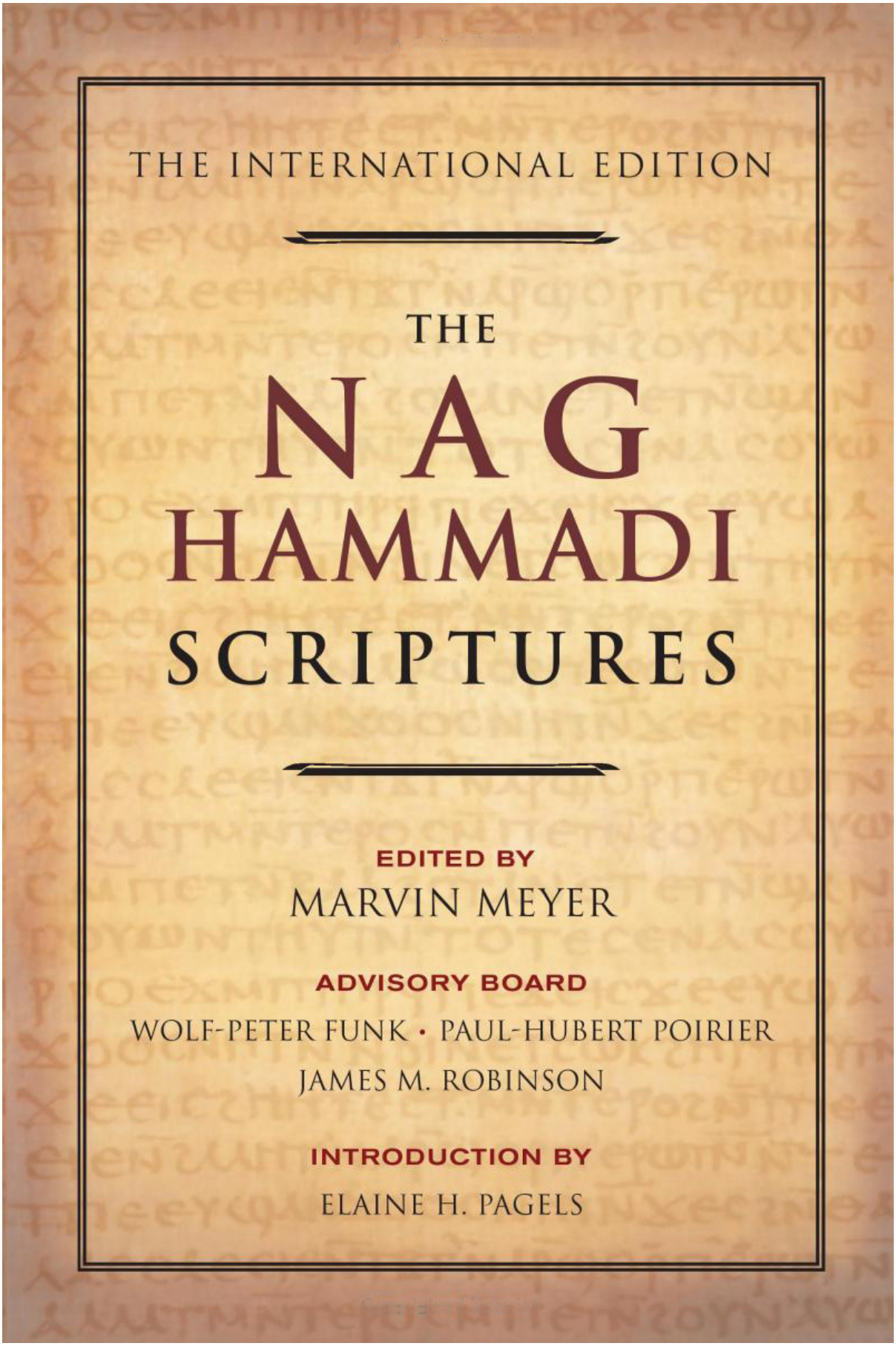

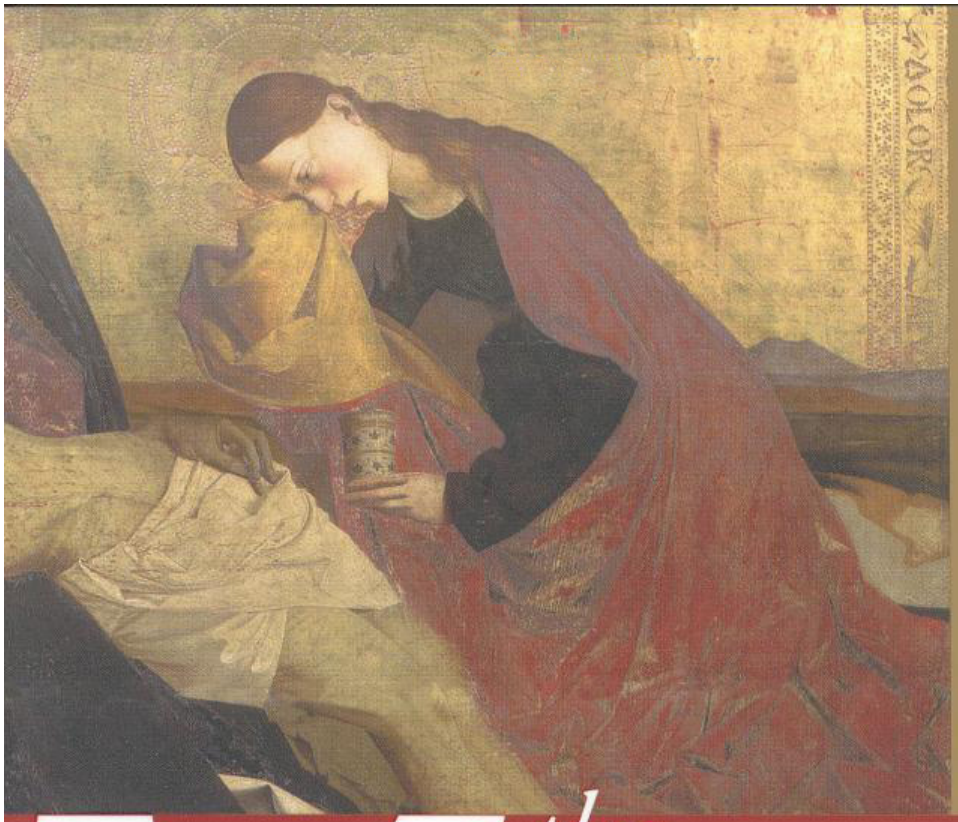

the Gospels of Mary

MARVIN MEYER
EDITOR OF *The Gospel of Thomas*

THE SECRET TRADITION OF MARY MAGDALENE THE COMPANION OF JESUS

with ESTHER A. DE BOER

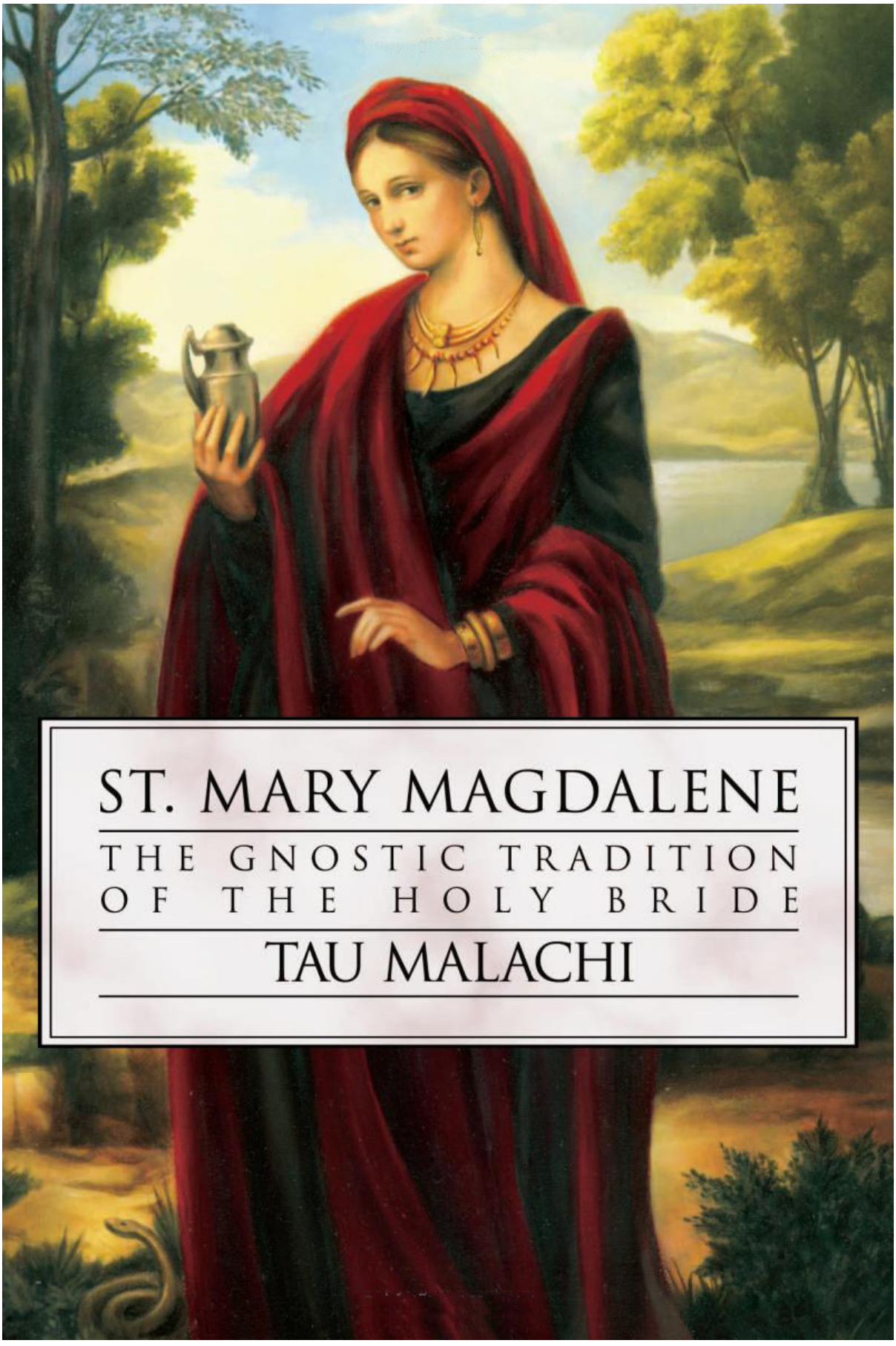

ST. MARY MAGDALENE

THE GNOSTIC TRADITION OF THE HOLY BRIDE

TAU MALACHI

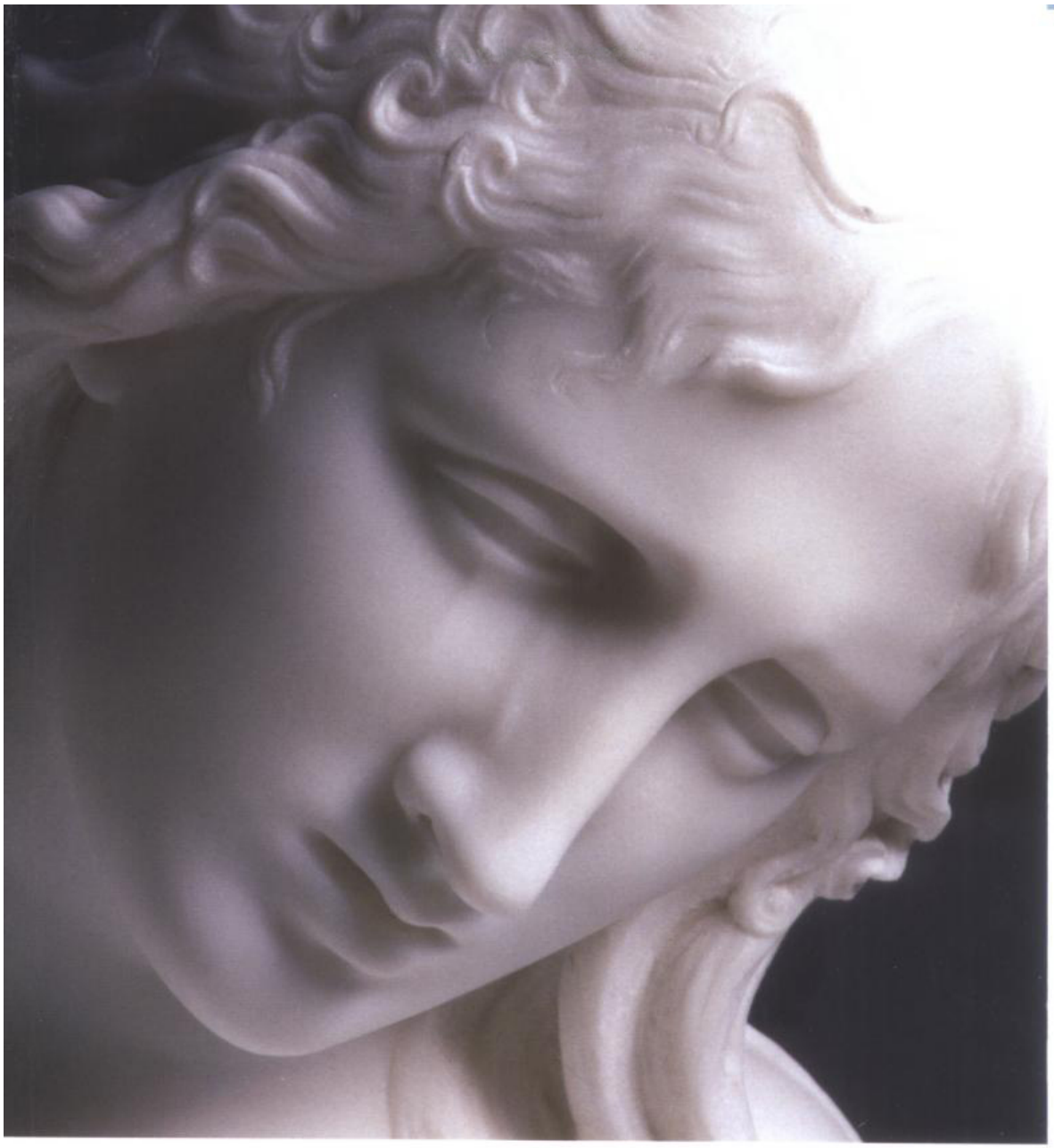

Claire Nahmad & Margaret Bailey

THE SECRET TEACHINGS OF MARY MAGDALENE

Including the lost verses of *The Gospel of Mary*, revealed and published for the first time

Gnostic!

الجهل الإسلامى جهل مدقع ، وسبق وتكلمنا عن يوسف زيدان و' عزازيل '
http://everyscreen.com/views/secularism_part_3.htm#MelAkher_VI ،
وقلنا إننا سبقناه بعقد كامل للكلام عن الغنوصية وأناجيلها ورموزها ، وعن الإرهاب الأرثوذوكسى السكندرى ،
بل وكان من أول ما فعله هذا الموقع أن أنشأ صفحة تذكارية لهيباتيا
http://everyscreen.com/archive/views/hypatia.htm
(بالإنجليزية لأنه آنذاك لم تكن الكتابة بالعربية ممكنة أساسا على الإنترنيت) ،
لأن عقيدتى منذ الصغر أنك لو قهرت المسيحية فقد قهرت الدين
(الأصل فى دين التوحيد الشيطانى هو اليهودية ، وبالمنطق الصورى دحض المسيحية لا يعنى دحض اليهودية بالضرورة ،
لكن عمليا بما أنها -أى المسيحية- النسخة المنقحة والأشهر والأكبر والأكثر صنفرة وتلميعا فهدمها يشمل ضمنا هدمه) ،
أما الإسلام فهو لا شىء ، عدم مطلق لا يستحق المناقشة أصلا ،
وللأسف الشديد هذا الإسلام هو الذى أراد السيد زيدان الانتصار له عبر التنقيب فى المسيحية المبكرة .
والآن طلع لنا فاضل سليمان (http://ia360636.us.archive.org/1/items/forsan2009-171/090702_193648_new_512kb.mp4)
وكأنه جاب الديب من ديله يقول إن مصر كان بها آريوسيون .
إيه الاختراع فى كده ؟
أمال مين إللى احتفظوا للبشرية بأناجيل نجع حمادى الغنوصية ، أو بإنجيل يهوذا المنياوى ؟
سأعود لتدقيق الفارق بين غنوصيين وآريوسيين ونسطوريين لأنه موش فاهم أى حاجة فى أى حاجة ،
وكلهم موجودين النهارده ولم يبادوا ولا حد كتم على نفسهم أو نفس كتبهم ولا حاجة ، واسمهم بالترتيب غنوصيون وشهود يهوه ومورمون ،
بس هو إللى اكتشف الذرة لما لقى كتاب ع الرصيف ،
زى خالد الجنسى (م الآخر (٢٥) وم الآخر (٥٨) وم الآخر (٦٨) وغيرها) ،
إللى ' اكتشف ' مقال فى مجلة من الكويت بيقول عيوشة اتجوزت ١٢ سنة ،
أو زى عبد الصبور شاهين http://everyscreen.com/views/civilization_part_5.htm#MelAkher_IV إللى اكتشف فجأة أن فيه حفريات عمرها ملايين فباظت عنده قصة آدم .
الأدهى أنه لأن فاضل سليمان أهبل فقد قفز سريعا لاستنتاجات أخرى أهبل وأهبل هى أن مصر لم تكن مسيحية أصلا يوما ، وهنا نقول له قف .
وإليك رأيى باختصار شديد :
١- أساس أساس أساس كلامه كلام بهايم ، لأن الآريوسية بالذات بالذات بالذات كان تؤمن أن يسوع إله ،
والخلاف فقط هل إله مخلوق -زى خلق القرآن كده بتاع المأمون المأفون الكافر- ولا إله أصلى consubstantial أو coeternal ،
ده السر أنى ها أسيبنى من كلامه خالص وها أتكلم عن العقائد اليسوعية (وأقصد غير المسيحية) المبكرة مجتمعة بتسمياتها الصحيحة
(ارجع لو عاوز لكتابى المسيحية هى الهرطقة أو لرواية سهم كيوپيد -انظر حولك وها تلقى صورتها) !
٢- لا شك أن الغنوصية -أناجيلها الخاصة زائد ثلاثة من الأربعة الرسمية متى ومرقس ولوقا بعد استبعاد **إنجيل الفانتازيا** ليوحنا ،
والراجل ده بتاعنا وحبيبنا لأنه كمان صاحب فيلم الرعب إللى فى آخر الكتاب ؛
كتاب العهد الجديد موش كتاب پيتر نيكوللز السينما الخيالية
http://everyscreen.com/views/posthumancinema.htm#FantasticCinema
(لنا عودة بمفاجأة كبرى حول ' الراجل ' ' حبيبنا ' ده ، حين نبدأ الكلام عن مفهوم الألوهية فى مصر القديمة) .
لا شك أن الغنوصية هى الأصل ، هى الأقدم ، هى الأدق والأصدق واقعيا ،
وهى التى نقلت لنا صورة يسوع التاريخى بأقل قدر ممكن من الهالة اللاهوتية ،
لكن هذه لم تكن المشكلة يوما ، فالنصوص المختارة أو الممحصة أو المفبركة أو سمها ما شئت ،
فى الأناجيل الرسمية هى صاحبة الأثر الصاعق تاريخيا على كل البشرية ،
ولو توقفت المسيحية عن صورتها اليهودية الأولى لربما اندثرت ، ولما كان لها جبروت المسيحية المؤسسية الذى عرفناه .
وبعد سطور قليلة سترى مفعول هذه المسيحية المقننة لدرجة تكاد ' ما تخرش الميه ' ،
وأثر نصوصها المصقولة الرفيعة -مثلا متى ٥ ، ٦ ، ٧- سترى أثرها الخارق على شخصية مصرية شهيرة زلزلت الدنيا اليوم .
وأنا شخصيا أعتقد أن تأليه يسوع كان ضربا من العبقرية قلب مسيرة البشرية رأسا على عقب سلبا أو إيجابا ،
والسلب هو طبعا القضاء على حضارة روما الدنيوية المادية لصالح مكعبات هوائية ألهبت خيال وحقد بعض العبيد ،
والإيجاب هو -لو شئت- المثالية الزائدة ، وهى بدورها لها إيجاباتها وسلبياتها ،
إيجاباتها أنها رسمت سقفا شاهقا للمثاليات الإنسانية ،
وعن السلبيات فسوف يطول الكلام البيولوچى عن نموذج المغفلون-الغشاشون-الضاغنون
http://everyscreen.com/views/culture.htm#ArabsAsIndoAborigines .
٣- الغنوصية شديدة الروحانية رغم أنها لا تؤله يسوع ، توطنت بقوة فى الأسكندرية (وطبعا نجع حمادى والمنيا وكل حتة)
لدرجة أن من الثابت والموثق أن منظرى البوذية مثلا نقلوا عنها من مكتبة الأسكندرية .
والمسيحية المصرية -بجناحها الشعبى الشفاعى الصوفى المتوارث عن العبادة الإيزيسية وهو الغالب ،
وحتى لحد ما بكنيستها الأرثوذوكسية المؤسسية التى لا يهتم جديا بدقائق عقائدها أحد من أتباعها-
المسيحية المصرية هذه أقرب للغنوصية منها للمسيحية النسطورية (الآسيوية) إللى اكتشفها زيدان آخر الزمن ،

أو الآريوسية (الصحراوية) إللى اكتشفها سليمان آخر الزمن
(بالاسم فقط ، لأن الظاهر بياع الكتب بتاع الرصيف لزق غلاف كتاب على كتاب تانى !) .
كلاهما غير روحانى وهيهات أن تحاولوا تبشيرنا بها كمصريين ، سواء أنت أو الشيخ زيدان ،
وهذه مفاجأة لكما :
عندنا كمصريين غنوصية ماشى ، لكن نسطورية وآريوسية متأسفين ومتأسفين جدا .
أو بالأحرى ليست مفاجأة لأحد لأن كلنا يعرف طبيعة چيپناتكم العربية
وأنها تتمحك فى نسخ صحراوية من المسيحية ولن تقبل الغنوصية أبدا ،
هذا بغض النظر هل سمعتم عن الغنوصية أم كالعادة جاهلون بجميع الأشياء !
طوال الوقت يتحدث المسلمون عن نشيد الأنشاد لسليمان ، وكأنهم جابوا اليهودية والمسيحية الأرض ،
وينسون أن رابعة العدوية ، ناهيك عن عبد الفتاح مصطفى الذى غنت له كثيرا أم كلثوم وعشرات آخرين عبر التاريخ ،
ما هم إلا محاكاة لهذا التقليد القديم من براعة تأليف الشعر المزدوج الذى يفهم على كلا المحملين الروحى والجسدى فى ذات الوقت ،
وحتى لو كان شعرا جنسيا خالصا فهو شعر رائع لم ينتج عصركم الإسلامى مثله .
هذا هو الفارق : إسلامكم بلا روحانيات ، لأنه ليس دينا أصلا ، ولو عرفت رابعة العدوية الإسلام لما كتبت سطرا واحدا مما كتبت !
هل وضحت لكم : غنوصية آه ، نسطورية وآريوسية لأ ، أم لعلى أخشى أنى زدتها صعوبة على عقولكم البائسة !
٤- المفاجأة الأكبر : أنا شخصيا منفتح جدا لفكرة أن النسطوريين أو حتى الآريوسيين
(نسبة لآريوس ، غير الآسيوى ربما ، لكنه قطعا أحد أبناء عمومتكم من بدو الصحارى) ، ربما حاربوا جنبا إلى جنب مع العرب ،
رغم علمى بأنها خرافة تاريخية وجغرافية ، لكن لا مشكلة عندى ! هل تعرف لماذا ؟
طبقا لنظرية أن الدين فى الچيين ، نحن كمصريين لا نحب أى شىء يأتينا من آسيا ،
سواء كان هكسوسيا أو سيريانيا أو كلدانيا أو آراميا أو مارونيا أو أى شىء ،
وليس فقط إسلاميا عربيا أو عثمانيا شرق آسيويا ، أقصد شركسيا
(للدقة جاءوا من جبال وسط آسيا ، لكن ضعف علم هؤلاء الهمج بخريطة الدنيا جعلهم يسمونها بالشرق) .
الصفات الچيينية لكل هؤلاء الآسيويين أقرب لبعضها البعض
-ودعنى أضم لهم يهود السفرديم أيضا لو ما كانش يضايقك أو يعمل لك أرتيكاريا يا أخرى أمة أخريت للناس ،
وإن مع بعض الفارق طبعا لأنهم سابوا البداوة من زمان وأنشأوا ممالك وأنتم لسه بتاكلوا أفخاذ بعض-
أقرب لبعضها البعض مما هى لطبائع الشعب المصرى صانع الأمجاد الفرعونية وصانع الآلهة وصانع الخلود ،
والأكثر صوفية وعمقا بما لا يقاس (لو لمتى ٥ ، ٦ ، ٧ سابقة واحدة فى مكان ما واحد على وجه الأرض فهو مصر القديمة ،
وأترك لخيالك تصور كيف انتقلت منها لأحد العبرانيين اسمه يسوع ، لأنى لو أحلتك لفرويد فسيحد من ذلك الخيال !) .
لقد مررت على هذا فى سهم كيوپيد ، لكنه كان على ما يبدو مرورا عابرا ، ذلك حين ناقشت مدى نقاء العرق المصرى ،
وتساءلت عن مدى تأثير اغتصاب العرب للقبطيات ، أو التزاوج مع الهجرات المسيحية القادمة من الشرق
(لاحظ اللاتين والروم والأرمن من الشمال موش الشرق وهم عامة استثناء من الكلام العنيف السابق ،
ده علشان ما توقعنيش فى حد !) .
واللعنة كل اللعنة على الشرق (الذى لم ينقذنا منه إلا قيام إسرائيل الأشكينازية) ،
لأن لا شىء جيد يأتى لأية نقطة على الأرض قادما من الشرق سوى الشمس فى فصل الشتاء ،
وطبعا فى الرواية تفريعات وتنويعات كثيرة على هذا ،
مثل هل الفاطميون جاءوا من الشرق أم من الغرب ، أو هل ضرب پيرل هاربور جاء من الشرق أم من الغرب ... إلخ !
...
الخلاصة : ارحمونا يا من تتمسكون بالقشة الأخيرة ، تمسك خالد عبد الله فى رده على سيد القمنى بأى أحد حين راح يولول :
الحقونى ! ها يقولوا على غير متخصص [أنا كده فعلا] ! أين المتخصصون ؟ أين شيخ الأزهر ؟ أين أحمد عمر هاشم ؟ !
ولا يدرى أن هؤلاء فى سبات عميق ، أو الاحتمال الآخر أنهم ربما صاروا مسيحيين بالفعل
(هذا الاحتمال الأرجح لكل لائذ بالصمت من رموز الإسلام ينأى هذه الأيام بنفسه عن معمعة السجال الدينى المستعرة) ،
أما الأقلية من المشايخ -تحديدا ذوى الأصول المصرية منهم ،
وهم قلة صغيرة جدا حدث أن ضلت طريقها لمهنة الإسلام التى تاريخيا لم يحترفها سوى ذوى الأصول العربية-
فهى تلك التى راحت تمتدح المسيحية صراحة فى الفترة الأخيرة مثل الطيب النجار وأحمد بهجت ،
وكل لبيب بالإشارة يفهم ، لكن للأسف كما تعلم ليس فى الچيينات العربية البروتينات اللازمة لإنتاج العضو المسمى اللباب ،
ولازم ' تلبهم ' على جماجمهم الخاوية علشان يفهموا ، وغالبا برضه موش ها يفهموا !
تتبقى الأقلية الأخرى من مشاهير المتبحرين فى الإسلام هذه التى تعلن صراحة مسيحيتها ، وهذه قصتنا التالية فى هذا اليوم المعمعة !
أما أنتم أيها المسيحيون ومنكم جهابذة تاريخ مرعبين على الإنترنيت كتابة ومحاضرات صوتية
(وإن كان لا يعجبنى فى هذا الأخير -على عظمته- موقفه المعكوس ما بين بريطانيا وفرنسا) ، فلى لكم كلمة :
لماذا لا تسحبون واحدا من هؤلاء لقناة الحياة ؟
لن يكلفكم كثيرا ، فقط كرسى سيجلس عليه لمائتى ساعة يتكلم للكاميرا ، وأعدكم أنه سيكون زلزالا !
...

ب- ملحوظة مرعبة للأب أثناسيوس ،

وزيارة أخرى للغنوصية (أو ربما لما هو وراءها بقليل !) ...

First Global Religion!

العاشرة مساء ٢٨ يوليو ٢٠٠٩ ،
وبينما الجميع جالسون كاليتامى فى غرفة الدردشة الصوتية المسماة ' فوتوك ' بشبكة البالتوك ،
ينتظرون عودة نجلاء الإمام المتحولة للمسيحية قبل خمسة أيام ، عودتها من نوع من الاختطاف فى مقر قناة المحور ،
راح أب يسمى أثناسيوس يسليهم ببعض الوعظ ، لعله يعزيهم -فهل حقا ؟ !

هذا الباحث الشهير فى التاريخ القبطى رغم شجاعته وسعه إطلاعه
وقوة إقناعه للمسلمين إلا أنه كارثة مخيفة من كل الزاويا الأخرى .
للأسف هو صاحب تأويلات ماركسية-لينينية شديدة الطبقية لكل سطر فى الكتاب المسمى بالمقدس ،
وينادى بثورة جياع فى مصر ولا كأنه يوسف شاهين أو خالد يوسف فى زمان زمانهم .
هو يحقد حقدا هائلا على الأثرياء ، ولا يدرى أن النموذج الذى يهاجمه بالذات
-صاحب إعلانات القيللات ' أم ٩٠٠ ألف جنيه ' فى جريدة الأهرام- هو شخص مسيحى ،
وربما أيضا صاحب أعمال خيرية كثيرة ، ثم أنه قطعا صاحب مشروعات إسكان متوسطة المستوى لا تحصى ،
بل وهو الرمز المرموق لخفض تكلفة الإسكان فى مصر .
(الأعمال الخيرية شىء -بصفتى الداروينية- لا أكاد أقبله إلا بالعافية ،
فما بالك أن تكشف الكنيسة عن وجهها البلشفى العميق المختبئ تحت السطح ،
ثم أن من الجائز أن سيدنا الكاهن يقبض مرتبه من تبرعاته) .
...

الكارثة أنه -أى أثناسيوس ، وبئس الاسم الذى اختار-
يلوى عنق النص الدينى ١٨٠ درجة ولا يخجل من التباهى بأنه يقدم ' رؤية جديدة ' ،
ثم -وهو الأسوأ- لا يخجل أن يعظنا بالمحبة التى فى المسيح .
نشأنا جميعا متعايشين مع حقيقة بديهية أن عصابة هوام الصحراء المسماة العبرانيين ، بقيادة إلههم يهوه ونبيهم موسى ،
لم يكونوا سوى لصوص صغار سرقوا ذهب المصريين وهربوا به ،
وكان هذا هو سر مطاردة فرعون الشهيرة لهم ،
وكذا نشأنا متعايشين مع أن سر كفر اليهود فى سيناء بإله التوحيد عديم الجدوى ،

هو اكتشافهم أن خطة موسى البائسة بسرقة الذهب لم تحقق لهم الرخاء الذى حلموا به ،
مقارنة على الأقل بالطعام الوفير المجانى الذى كان فى مصر الخيرات .
الخروج ١٢ يقول ذلك الكلام صريحا جدا
(وبحثت للتو كل الترجمات التاريخية الكبرى فوجدتها جميعا تستخدم ذات لفظة النهب والسلب) ،
مع نسبتها -أى السرقة- لسحر الإله يهوه الذى أعمى به أعين المصريين ،
والذى هو بالمناسبة إله الشر فى نظر كل العالم شرق الأوسطى القديم .
(للعلم فقط قبل مواصلة الكلام : موسى هذا شخصية وهمية بلا سند تاريخى ،
وفى أفضل القرائن الممكنة شخصية ناتجة عن تجميع أفعال نحو عشر شخصيات من آباء اليهود .
وكذا فوجود اليهود فى مصر أمر مشكوك فيه برمته ،
وفى أفضل القرائن الممكنة قد تكون حفنة صغيرة منهم قد ' سرحت ' إلى مصر ،
حيث لم يكن اليهود يوما قط شعبا يرتحل ككل مع بعضه البعض) .

...

اليوم قرأت القصة لأول مرة على نحو مختلف :
فى البداية حاول النص تأويل ما حدث بأنه فعل السحر الذى أنعم به يهوه على اليهود ،
ثم فى النصف الثانى من سطر الخروج ١٢ : ٣٦ ، استخدم لفظة السلب صراحة .
لأول مرة أكتشف أن هذه يمكن أن تكون روايتين مستقلتين بالكامل للحدث !

...

قبل هذا ، أجد نفسى ملزما بتوضيح عدة أشياء ليس أقلها الاعتراف
أنى حين قرأت أول ٥٠ صفحة من التوراة فى طفولتى
وتعلمنت للأبد (أو بالأحرى اكتشفت علمانية چيپناتى) بسببها ،
لم ألحظ هذا الفارق الدقيق الذى لاحظته اليوم عندما وجدت نفسى مستفزا
أهرول للنص بسبب ما قاله الأب أثناسيوس والذى سآتى عليه .
التوراة حافلة بمثل هذا ، وتفسير معظم تناقضات التوراة يكمن فى أن
عزرا الكاهن وشبه النبى وكبير كتبة سبى بابل وقائد العودة لأورشليم ' صعب عليه ' إلقاء نص مقدس للمزبلة ،
عندما قرر تدوين التوراة تجميعا من الأصول الأربع المتداولة *J-E-D-P* ،
فى نحو سنة ٤٥٠ ق . ح . ش . ، وهو زمن متأخر جدا ،
لكن التقليد كان قائما منذ أول *redaction* (كلمة صعبة الترجمة لا تعنى بالضبط الاختصار إنما دمج نصين مع تحاشى التكرار)
وقد تم أول ما تم فى القرن الثامن ق . ح . ش . للنسختين الأقدم اليهوهية *Jahwist* والإلوهيمية *Elohist* .
وقد كان توماس هوبس فى *Leviathan* كتابه المعلمى من سنة ١٦١٥ وأحد الكتب المؤسسة للفكر الغربى الحديث
(النسخة العربية للعهد القديم تترجمها أحيانا الوحش وأحيانا لوياثان ، ويوصفه أشعياء فيها بالحية الهاربة والحية المتحوية) ،
كان أول من لاحظ أن تكوين ١٢ : ٦ والعدد ٢١ : ١٤ والتثنية ٣٤ : ٦ تثبت أن موسى لا يمكن أن يكون كاتب التوراة ،
بل على الأقل كل نص من هذه الثلاثة قد كتبه شخص مختلف وكلهم لاحق بكثير على عصر هذا المزعوم موسى .
ثم لاحقا تطور الأمر بأن أغرق الألمانى چوليوس ڤيللهاوسين فى سبعينيات القرن التاسع عشر ،
فى بحث وصياغة هذه التى تسمى نظرية التوثيق والتى كذلك تسمى أحيانا باسمه .
ويعتقد على نطاق واسع أن الهدف من هذا الميل للدمج دون حذف المتناقضات
كان الحرص على توحيد الشعب اليهودى فى أمة واحدة .
هذا هو نفسه -مثلا- سر الإيحاء الدائم بأن الشعب اليهودى كان يرتحل سويا ،
فلو ذهب ٥٠ واحد وواحدة لمصر أو لأريحا أو لبابل أو لبلاد الواق واق كان الكتبة يسمونهم الشعب .
مثلا أكبر تقديرات لمن عادوا من سبى بابل هو ٥٠٠٠ نسمة -تصور ؟ !
الفضيحة هنا أن سفر الخروج قرر فعلا عدد جنود موسى بستمائة ألف ،
أى أنه قاد خروج شعب لا يقل عن مليونين ونصف من السكان ، أى نحو ثلاثة أرباع سكان مصر آنذاك -كمان حاول تتصور ؟ !
خمسين شخصا ضربوا عددهم فى خمسين ألف ضعف ،
والتفسير الوحيد لا يمكن إلا أن يكون أنها أسطورة خالصة مختلقة من الخدش !
لعل أيضا هذا هو سر حلمهم أن يبيد إلههم شعب مصر كاملا بضربات أقسى فى المرة القادمة
(أو على الإقل يستعبدهم لشعب الرب) ، ويمكن هذا الشعب منها ومن خيراتها فيكتسبون
-أى اليهود طبعا الذين لا يخطر ببال أشعياء أو غيره أن يكون للرب شعبا سواهم-
لقب الوهم المنيع ' مبارك شعبى مصر ' ،
سطر أشعياء الذى فهمه كل العالم إلا المغيبين للأسف حتى النخاع أعباط مصر ،
على أنه الوعد المنقح بدولة جديدة لإله اليهود تمتد من النيل إلى الفرات ،
يصبح فيها من لا يرضون بالعبرانيين عبيدا ، هم العبيد لدى أولئك الجرابيع .
والسطور السابقة مباشرة تفيض بكل الحقد المرعب وأوهام جرذان الصحراء المستحيلة بالتمكين من سيدة الأرض :
... ترتجف أوثان مصر من وجهه ويذوب قلب مصر داخلها .
... وأهيج مصريين على مصريين فيحاربون كل واحد أخاه وكل واحد صاحبه مدينة مدينة ومملكة مملكة .
... وتهراق روح مصر داخلها وأفنى مشورتها فيسألون الأوثان والعازفين وأصحاب التوابع والعرافين .
... فيتسلط عليهم ملك عزيز يقول السيد رب الجنود .
... وتنشف المياه من البحر (... إلى آخر فيلم طويل من اللعنات ، أتقزز من نقله) .

... رؤساء صوعن [تانيس] أغبياء ، حكماء مشيرى فرعون مشورتهم بهيمية .
كيف تقولون لفرعون أنا ابن حكماء ابن ملوك قدماء ، فأين هم حكماؤك فليخبروك ليعرفوا ماذا قضى به رب الجنود على مصر .
... رؤساء نوف [منف] انخدعوا ، وأضل مصر وجوه أسباطها .
... مزج الرب فى وسطها روح غى فأضلوا مصر فى كل عملها كترنح السكران فى قيئه .
فلا يكون لمصر عمل يعمله رأس أو ذنب نخلة أو أسلة .
... فى ذلك اليوم تكون مصر كالنساء فترتعد وترجف من هزة يد رب الجنود التى يهزها عليها .
وتكون أرض يهوذا رعبا لمصر كل من تذكرها يرتعب من أمام قضاء رب الجنود الذى يقضى به عليها .
فى ذلك اليوم يكون فى أرض مصر خمس مدن تتكلم بلغة كنعان وتحلف لرب الجنود يقال لإحداها مدينة الشمس .
فى ذلك اليوم يكون مذبح للرب فى وسط أرض مصر وعمود للرب عند تخمها .
فيكون علامة وشهادة لرب الجنود فى أرض مصر لأنهم يصرخون إلى الرب بسبب المضايقين فيرسل لهم مخلصا ومحاميا وينقذهم .
... فيعرف الرب فى مصر ويعرف المصريون الرب فى ذلك اليوم ويقدمون ذبيحة وتقدمة وينذرون للرب نذرا ويوفون به .
... ثم فقط بعد هذا كله يأتى القول :
مبارك شعبى مصر وعمل يدى آشور وميراثى إسرائيل .

... ولا تعليق !

...

محاولة أخرى منى لقهر الخرف الأفلاطونى المسمى المسيحية ، بالذات نسختها مزمنة الغباء المسماة الأعباط ، ذلك لمن لا يفهمون سطر مبارك شعبى مصر واتبعوا نصيحتنا السابقة بقراءة الفصل الأشعياوى النجس كاملا ، ولم يفلح معهم ، عليهم الآن محاولة قراءة التثنية ٢٠ ، لعلكم تفقهون .

https://www.facebook.com/EveryScreen/posts/247961455282721

حين تقرب من مدينة لكى تحاربها استدعها إلى الصلح ، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك . وإن لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها . وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف . وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما فى المدينة ، كل غنيمتها ، فتغتنمها لنفسك ، وتأكل غنيمة أعدائك التى أعطاك الرب إلهك ، هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التى ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا .

... حقا عمر بن صهاك لم يفعل شيئا سوى قراءة توراة أبناء العم بالاستعانة بمترجم لم يتح لتابعه الأمى الأمعة ، ذلك يوم ألقى بوحيه الكرهانى على عبده ورسوله هذا المدعو محمد بن آمنة العاهرة المغمورة .

فهمتم يا شعب مصر المبارك جه منين الوحى الصهاكى بتاع تسلسل إجراءات الغزو فى التوبة ٢٩ التى نصها يا نحكمكم يا نقتلكم ، أو أسرى بدر إللى ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض ، فهمتم مين هو النبى إللى بيتكلم عنه ، طبعا بفرض أن التثنية كتبها موسى الوهمى وليس يوشيا شيخ البلد ، أقصد الملك ؟ هه هه ، ذلك كله أنه حسب ابن خلدون وابن أى حد ، فلا شىء يأتيه العرب الجرب أبهم البهائم من عندياتهم .

ويا ريت مرة أخيرة تكونوا فهمتم ـالآن أكلمكم أنتم يا أعباطـ وليس شعب مصر المبارك الذى هو العرب بنو عابر لو جاءوا من آسيا واحتلوا مصر واستعبدوكم يا أهلها . عدا ذلك فليس لهم هم أنفسهم حق فى شىء ، سوى ربما مطالبة قريبهم ابن صهاك بحقوق الملكية الفكرية .

... اكمل بقية الفصل ـأو كل التثنيةـ بنفسك ، على الأقل للبحث عن مزيد من انتهاكات حقوق الملكية .

http://www.enjeel.com/bible.php?ch=20&bk=5

...

"Provocative . . . Friedman has gone much further than other scholars in analyzing the identity of the biblical authors."—*U.S News and World Report*

WHO WROTE THE BIBLE?

RICHARD ELLIOTT FRIEDMAN

Author of *The Hidden Face of God*

WITH A NEW PREFACE BY THE AUTHOR

THE BIBLE UNEARTHED

ARCHAEOLOGY'S NEW VISION OF ANCIENT ISRAEL AND THE ORIGIN OF ITS SACRED TEXTS

ISRAEL FINKELSTEIN AND NEIL ASHER SILBERMAN

الآن تطورت الأمور بحيث لم يعد ثمة سطر واحد فى كل الأسفار الخمسة إلا وثبت تلفيقه ومناقضته للوقائع التاريخية والأركيولوچية ، والفكرة العامة التى طرحها چيمس فريزر قبل قرن من الزمان أن التناقضات ترجع لروايات قديمة وحديثة جمعت فى عصر القضاة ، باتت تكتب فيها أسفار تفصيلية الآن ، أقلها كتاب الأركيولوچيين الصهيونيين الرائعين فينكيلستاين وسيلبرمان

Israel Finkelstein and Neil Asher Silberman,

The Bible Unearthed

—Archaeology's New Vision of Ancient Israel and the Origin of Its Sacred Texts *(2001)*

وأقول صهيونيين لأنهما ككل الصهاينة لا يتحدثان باحترام عن شىء فى ماضى اليهود فيما عدا عصر الملوك ، بهم تأسست لأول مرة مملكة معقولة القوة والتماسك ، قبلها وبعدها لم يكن لليهود كيان من أى نوع ، ويعرفان ـحسب قولهماـ أنها إن فاقت كل الممالك فإنها لن تفوق مصر أبدا ولو كانت فى قاع ضعفها ، وهو بالتأكيد فكر لا يخرج إلا عن ابنين حقيقيين للحضارة ، يعرفان معنى هذه الكلمة ويحترمانها أينما وجداها . بل رغم كل هذا كانا من الاحترام بحيث كانا السابقين لنزع المبالغات عن مملكتى داود وسليمان ، سواء من حيث الاتساع أو القوة أو الثراء ، أو حتى فرضية أنهما مملكة واحدة تنتمى لنفس المكان ونفس الشعب !

المسألة لم تعد تخص خرافة الخروج وحدها ،

التى يعاندها ويفضحها التاريخ المصرى بحسم ،

إنما حرف واحد مما ورد فيما يسمى بأسفار موسى الخمسة لم يقع فعلا ،

بل كافة المناقب العنترية اللاحقة من يشوع وصولا إلى شاول ،

لا أساس ولو واهى لها بل هى أقاصيص مختلقة بالكامل من أولها لآخرها ،

ولا يوجد دليل أركيولوچى واحد يثبت أدنى ترهة فيها !

نعم ، يشوع المغوار أبو صفارة ذابت لها أسوار أريحا شخص لا أساس له ، ولو وجد لم يكن ليقود جيوشا ، إنما ليقف بمفرده ذليلا أمام نقاط التفتيش المصرية لمجرد أن يزور قريبا له فى بلدة لأخرى ، وهكذا كل القصص ما قبل القرن السابع اختلاق مطلق من الخدش ، لا يزيد ظل الحقيقة فيها عما فى معجزات يسوع الملقب بالمسيح ، أو فى إسراء محمد أو شقه القمر ، من حقيقة . حتى الواحدية نفسها لم يعرفها اليهود ، إلا عندما اخترع يوشيا من الهواء سفرا موسويا جديدا اسمه التثنية ، قال إنه وجده صدفة فى حفريات قامت بها هيئة الآثار (هأ ! ـملوك الثانى ٢٢) ، ودفع به للشعب كى يرهبه بما فيه من وعيد وأهوال وعذاب قبر ، ويجبره على توحيد الإله وتوحيد الدين وتوحيد الهياكل ومن ثم توحيد الدولة . قبل هذا القرن السابع ق . ح . ش . ما كان اليهود يقبلون التوحيد بمعناه الصارم هذا قط (التوحيد الذى سنعرف بعد قليل من مخترعه الأصلى ، وهذا اكتشاف آخر أشد إثارة) ! المذهل أكثر أن يوشيا هذا لم يخترع سفر التثنية فقط ، ولا التوحيد فقط ولا حتى الديانة اليهودية فقط ، بل اخترع تقريبا كل شىء من آدم لسليمان ، وأغلبها صنعه اختلاقا كاملا (دون أن ينسى طبعا المط فى أعمار البطاركة الوهميين هؤلاء حتى قرابة الألفية لبعضهم ، لكن رغم هذا فشل فى الوصول بتاريخ آدم حتى تاريخ قدماء المصريين !) . ... لذا السؤال الكبير : من هو يوشيا ؟

الواقع أن الاهتمام العلمانى به قديم ، ولم يكن فينكيلستاين وسيلبرمان هما من اكتشفاه ، وفقط كانا من سلطا عليه الضوء الكبير غير المسبوق بفضل ما أتيا به من حقائق تاريخية تستند على اكشافاتهما الأركيولوچية . فى حدود اطلاعاتى المتواضعة أعلم أن مثلا توماس پين اختتم دراسته الشهيرة قبل قرنين والتى منعت طويلا ' أصول الماسونية الحرة ' ، بكلام عن إسهامات يوشيا كحجة فند بها أكذوبة موسى ووصاياه وشريعته .

... الإجابة : يوشيا ببساطة هو إله اليهودية مثلما هو عمر إله الإسلام !

وحد القبائل فى قبيلة واحدة ووحد الآلهة فى إله واحد ووحد الحواديت فى حدوتة واحدة ، وطبعا استرضى الجميع بضم حكاوى مغامراتهم جميعا مغدقا عليها كلها بصك القداسة والحقيقة ، تماما مثلما أبقى الإسلام على كل العبادات وكل أسماء الآلهة السابقة عليه . طبعا يوشيا ومن بعده عزرا فعلوا ذلك بركاكة بدوية متوقعة ، وأحيانا ليست أقل كثيرا من عبط الكرهان . كأن كى يبدأ بآدم وحواء أطال أعمار الأسلاف لحد الإضحاك كما أشرنا . ومن أجل جعلها حكاية واحدة كبيرة وهمية عن شعب واحد كبير وهمى ، حاول وصل قصص وشخصيات لا تتصل أبدا ، مثل أن ثبت أركيولوچيا لدى مؤلفى الكتاب أن الفرسان الثلاثة ، العائلة المقدسة النجوم الكبار إبراهيم وإسحق ويعقوب ، بفرض وجود ظل واهى من الواقع فى شخصياتهم ، وهو قطعا غير موجود ، أناس من أماكن وثقافات وأزمنة متباعدة تماما ، لا يمكن أن يكونوا قد قابلوا بعضهم البعض ! الفارق الوحيد بين يوشيا وابن الحطابة أن جاء ملك مصر فورا وقتل داعية الواحدية المجرم ذاك ، بينما كان عمر أكثر حصافة وأرسل قبله دينا يسمى المسيحية ،

كى ينخر ويدمر به بلدان الحضارة من داخلها ، قبل أن يهجم هو عليها !

...

هكذا إذن فجر كتاب فينكيلستاين / سيلبرمان كل شىء ،
بأن حاول أن يأتى بأدلة الاتهام على كيف وقعت الجريمة بالضبط من خلال استخدام معاول الحفر :
إذا كان هوبس قد بدأ بطرح الأسئلة عن مصداقية التوراة قبل خمسة قرون ،
وإذا كان السير فريزر قد أجاب بالتقريب على سؤال متى ، وعلى بعض سؤال كيف ،
فالكتاب ـوطبعا كان فاتحة لطوفان من البحوث والكتب الفضل فيها أن قيام دولة إسرائيل أدى لنهضة تنقيب ضخمةـ
أجاب تفصيلا على أسئلة ماذا ومن ولماذا وما تبقى من سؤال كيف :
ماذا حدث بالضبط فى عصر القضاة (بل بالأحرى عصر الملوك اللاحق عليه وتحديدا هذا اليوشيا) ،
ما هو اسم هذا المزور الذى اخترع كتب التوراة ، لماذا كتبها هكذا ، وكيف كانت ستراتيچيات التزوير ؟
الإجابات بالتفصيل تطول وتخرجنا عن موضوعنا وعليك الرجوع للكتاب الذى ـفيما أذكر وعشتهـ
صنع غلاف النيووزويك كهدية كريسماس للمؤمنين زلزلت العالم كله يوما ،
أو الرجوع للمسلسل الوثائقى أوروپى الإنتاج الممتع عنه بذات العنوان بعد أربع سنوات !

...

ما يعنينا هنا أنهم كانوا يضعون القصص المتناقضة متجاورة دون ملاحظة التناقض بتلك الـ ١٨٠ درجة بينها .
وهذا هو سر تجاور نصوص أقدم بلا روحانيات وأخرى جديدة روحانية نسبيا
(طبعا روحانية دى استوردوها من مصر ، وطبقا للعلمانى من خلفية يهودية سيجموند فرويد
فإن موسى ـأحد هؤلاء العشرة إللى بأقول اتعمل منهم الكولاچ ـ كان أحد كهنة أخناتون) .
أشهر الأمثلة وأفضحها قصة الخلق رايح جاى ما بين تكوين ١ وتكوين ٢ ،
ونسختا الوصايا العشر ما بين خروج ٢٠ وخروج ٣٢ واوعى يا جدع أنت تطبخ جديا بلبن أمه ،
وشكرا پروفيسور فريزر لبحوثك الماموثية الماراثونية فى هذه جميعا .
والآن أشكر الأب أثناسيوس أن كان السبب فى لفت نظرنا ونظر كل المفكرين وكل البشرية لهذا الاكتشاف المذهل ،
ليس بفارق أصحاح أو ١٢ إصحاح إنما فى ذات السطر :
الذهب كان ' استعارة ' بفضل نعمة ألقاها الرب على عيون المصريين ، ثم بعد فصلة كهذه ' ، ' بالضبط ، أصبح اسمه ' سلب ' ؛
قصتان جاءتا من مصدرين مختلفين يفصلهما قرابة ألف سنة ،
ذلك بينما لم يفصل بينهما على الورق إلا أقل من ميلليمتر واحد .
الأولى هى الأحدث والأكثر ثيولوچية ، والثانية الأقدم والأكثر واقعية ، وكما هو واضح هى الأصدق بالتأكيد !
(هل لاحظت أن لوياثان مشتقة من لاويين ،
فهل كان كرم تجاور *juxtaposition* المتناقضات يشمل أيضا رأى الشعوب الأخرى فى شعب الشر وإله الشر ؟
الحية هى إله الشر فى نظر اليهود ، واللاويون هم كهنة إله الشر فى نظر بقية شعوب المنطقة !
لو صحت هذه النكتة فسوف تصبح تجاورا آخر للمتناقضات فى ذات السطر أشعياء ٢٧ : ١ ،

اكتبوا اكتشافه باسمى لو سمحتم !) .

...

الأسوأ ليس هنا ، إنما أنه -أى الأب أثناسيوس- يخترع قصة ثالثة تماما تفوق كل خيال ،
لم يأت بها نص قط ، وطبعا أتحداه أن يأتينى بلاهوتى واحد يوافقه عليها
(هذا ما ألقى به مساء اليوم بينما كانت غرفة البالتوك المذكورة
تنتظر فى جزع عودة نجلاء الإمام المحتجزة فى ستوديوهات المحور) :
لم تحدث لا غيبوبة ولا سرقة ، إنما أعطى المصريون الذهب عن طيب خاطر وبوعى كامل ،
كى يتشفع اليهود عنهم به عند إلههم يهوه كى يحررهم هم أيضا من طغيان الفراعنة .
... يا سلام سلم ! ... كلام لا سند له على وجه الإطلاق ولا حتى فى المانيفستو الشيوعى !
الأدهى أن أحدث وأفضل نظرية ' لخروج ' تلك الشرذمة العبرانية ترجح لها الكفة الآن ،
هى العكس بالضبط مما يروجه أثناسيوس كعب الغزال
(الذى ليس فقط لا يعرف أن المكان الوحيد الذى تتكدس فيه كتبه المقدسة أكثر من الكنائس ،
هو صناديق القمامة على بوابات أقسام التاريخ فى كل جامعات العالم ،
بل يتفرد بلوى عنق النصوص الدينية نفسها بسيناريوهات كلية الاختلاق ،
ذلك إلى أن يجعل تلك النصوص تنضح بعكس ما فهمه كل أحد منها) ،
العكس بالضبط مما يروجه عن حب غامر بين المصريين واليهود ،
بل هو الغضبة الشعبية جدا التحتية جدا *grassroots movement* على ديانة التوحيد الصحراوية ،
ذلك فى سنوات الفوضى التى قاموا فيها بالبطش بأخناتون وعصابته ،
حيث لم يكن هناك فراعنة حاكمون أصلا ليبطشوا بأخناتون أو غيره .
بل الأصح أن فى تلك الغضبة الشعبية غير المنظمة طردوا الساموييون الآسيويون عامة وليس العبرانيون بالذات .
أو هل اليهود من الأهمية بأن يطاردهم فرعون أصلا ، ناهيك عن أن يكون مرنبتاح العظيم أو أبوه رمسيس الثانى الأعظم ؟ !
الخدعة ببساطة أنهم كانوا يطلقون على أى حاكم هكسوسى تافه فى شرق الدلتا
(ممن جاءوا تحت ظلهم من البداية ، بفرض أنهم جاءوا) ، يطلقون عليه فرعونا تفخيما فيه وبالتالى فى أنفسهم .
... ما هذا الهراء ؟ !
الفرعون لم يكن يقابل المصريين أصلا ،
فهل كان سيجرد حملة عسكرية بل يقودها بنفسه ، لمطاردة قبيلة مكونة من خمسين أو سبعين من الرعاة الرعاع ؟ !
... إن أسطورة ' الخروج ' (بالذات فى الكلمة الإنجليزية المتفاخمة *exodus*) ،
هى فى الواقع أمر يثير الشفقة أكثر من أى شىء آخر ،
إنها نكتة جاء بها الخيال المريض الحاقد الحاسد لمن يطوفون حول مصر من هوام ،
ولا يملكون سوى اختلاق وترويج الأكاذيب المضحكة عنها .
الخروج بفرض ان لها ظل من الحقيقة قصة حكتها جماعة صغيرة جدا ،
ربما جاءت لتشتغل فى مناجم الذهب فى سيناء أو ما شابه ،
ومن حنقها على مصر وعلى ما رأته من غنى المصريين عادت لتقول بعنترية بدوية

لقد أخذونا تحت العبودية إلا أننا ببطولتنا وبجبروت إلهنا الفتوة الأعظم حررنا أنفسنا ،
وأكتر من كده كمان سرقنا من منجمهم شوية دهب ، بصوا لونه بيلمع إزاى !
... الحقيقة الصارخة الوحيدة القائمة هنا هى أن مصر لم تستعبد أحدا يوما ،
وأعتقد أن حفريات زاهى حواس لمقابر بناة الهرم قد أغلقت هذا الملف للأبد ،
فإذا قد بنينا الهرم بأنفسنا فما حاجتنا للعبيد فى أى وقت من التاريخ !

أما عن السبب فى اننا كمصريين لا نستعبد أحدا ،
فهو ببساطة تامة أن السيد الحقيقى
يرفض أن يعيش فى ذات المكان مع الوسخ !

(أما بالنسبة للشأن الأخناتونى فلنا بعد قليل عود وعود ، عودات مدوية اربطوا لها الأحزمة من الآن !) .

...

هامش :
أنا أتفهم جيدا سر عقدة الهوام حولنا من رمسيس الثانى .
الحقد على هذا الفرعون بالذات لا حدود له ، والسبب وجيه وهو ما فعله من أفاعيل بأهل قارة آسيا ،
وعلى غرار ما نسمعه كل بضع سنوات من إسلام إحدى بنات پاپا روما ،
اخترع العرب بذات المنهج قديما أن زوجة رمسيس الثانى آمنت بإله العرب وهى التى بنت الكعبة ... إلخ ،
وننوه سيد القمنى (رب الزمان ودراسات أخرى) ، أنها ليست مجرد نظرية فاحشة الخيال من عنديات سيد كريم ،
إنما أتى الكرهان الكريه نفسه على ما يماسها فى يونس ٨٣ ،
تريددا بالطبع لما اخترعه جيل مدحورى قادش وظل يتداوله نسلهم لقرون ،
وقد تفنن مفسرو الكرهان فى تفصيل ' ذرية من قومه ' هذه بالاسماء والصفات ،
وبكل سعادة ومباهاة أضاف معظمهم زوجة فرعون بالطبع .
ثانيا ، وهو الأهم لأنه ليس ترهة مفضوحة إنما به ظل حقيقة ،
هو ولعهم بترديد حقيقة إنه كان متعدد الزوجات -أى حيوانا مثلهم-
ولن أرد بأنه استثناء شديد التفرد ، بل هو متفرد وحالة خاصة فعلا ، لكن من زاويا لا حصر لها :
ابن نابغ وسيم اختاره أبوه وهو بعد صبيا وليا للعهد ، ويذهب البعض إلى أنه اختاره شريكا فى ممارسة الملك ،
ذلك علما بأن سيتى الأول هذا نفسه كان من أعظم ملوك مصر ،
وبما أن رمسيس الثانى هو أفضل من تلقى تربية إطلاقا فى تاريخ ملوك الأرض ،
وبما أن ذلك الأب هو أدرى ملوك التاريخ بما يجب أن تعنيه كلمة سلالة ملكية أو تنشئة ملك ،
فلربما كان الإنجاب الكثير عبر المستولدات هو إحدى وصايا ذلك الأب العظيم .
بالتوازى مع انخراط الابن منذ الطفولة فى الحياة العسكرية الصارمة ،
كانت مئات الفتيات طول يده لو شاء ، تزوج كثيرات وأنجب قرابة مائة ابن وابنه ،
لكن ما حدث أنه حين ارتقى فى الملك ومسئولياته ، واطمئن على استمرار نسله ، اكتفى بمحبوبة القلب الحقيقية الوحيدة ،
الحب الأول والزوجة الأولى وأم أول الأبناء ، جميلة الجميلات نفرتارى
(الصورة أعلاه من الصور القليلة التى نعتز باشتغالنا لساعات طويلة على تجميعها وتنقيحها من عدة تصاوير مختلفة لها ،
وتجدها بحزمها الكامل هنا
http://www.everyscreen.com/photos_16/Maat-Serket-Hathor-Nefertari_01.jpg
أو هنا
http://www.everyscreen.com/photos_16/Maat-Serket-Hathor-Nefertari_01.png ،
وأعتقد أنه قد يصعب عليك على الأرجح الإفلات من غواية وضعها كخلفية لشاشة حاسوبك الجديدة الضخمة ،
والتمتع لساعات لا تنتهى بجمال نفرتارى والإلهات الفاتنات الثلاث أمامها !) .
وهكذا -أى فى الاكتفاء بزوجة واحدة هى غالبا الحب الأول والأخير- كانت ساطرة الجميع من قبل رمسيس ومن بعده وإلى اليوم ،
لكن يصعب حقا التفسير الدقيق لماذا كان رمسيس ذلك الاستثناء الملفت .
بعض حالات سابقة ، بالمثل لا يمكن وصفها عمليا بتعدد الزوجات ،
إنما كانت هناك دوما ' الزوجة المفضلة ' ، بمعنى الزوجة الوحيدة والحبيبة والملكة ... إلخ ،
والباقيات لسن ' حريما ' للمتعة الجنسية أو حتى خليلات للتجارب العاطفية ، إنما فقط مستولدات لنشر وتعزيز نسل السلالة الملكية ،
على أن أحدا لم يتوسع فى هذا الأمر ، سواء كمعاشرات أو كإنجاب ، قدر رمسيس الثانى
(وربما كان لهذا ثمنه ، والرجل كان يجرب للوصول لأنسب عدد للسلالة الملكية ،
فتطرف فى زيادة عدد الأبناء ، فصاروا عامل ضعف للمملكة من بعده ، أكثر منه عامل قوة) .
... المهم أن ما حدث أن هذا الاجتهاد الشخصى -أيا ما كان دافعه-
لم يستطع تغيير ما يجرى فى الدم المصرى من تمسك الرجل بامرأة واحدة وحيدة فى حياته ،
والعكس بالعكس -أى إخلاص المصريات لأزواجهن ،
بل لم يقدر رغم جبروته إلا أن يكتفى هو نفسه فى نهاية المطاف بحبه الأول ، بل ويقطر حزنا على موتها ويكرم ذكراها عبر الأرض
(لو أنت عربى لربما استغربت لماذا بدلا من كل وجع الدماغ هذا ، لم يلهث وراء طفلة فى السادسة من عمرها ؟ !) .
للأسف هذا ليس كل ما يمكن أن يقال ، والكلام قد يطول -وأعترف أنه لا يخلو من غصة ما-

لأنه قد يمتد بالضرورة للمقولة القاعدية أن
الحضارات تنهار -وتنهار فقط- عندما يخالط أبناؤها البرابرة والعبيد (ولو فى ساحة القتال) ،
ومصر ليست استثناء ، وعندما كان الأعداء يستسلمون تحت أقدامها المجيدة بعشرات الآلاف ،
وجدت أنها أسمى من أن تقتلهم وفى ذات الوقت لم تكن تستطيع إطلاقهم ، فأسرتهم ، ويا ليتها ما فعلت .
مصر لم تعرف قط مفهوم العبودية الساموى ولو حتى للآلهة .
هؤلاء الذين كانت علاقتها بهم علاقة صداقة ومحبة وشفاعة وتوسل ودلال .
طالما لا توجد شريعة ، فأنت لا تنفذ أوامر أحد ، فأنت لست عبدا لأحد ، أو بالأحرى عبد فقط لضميرك الشخصى .
الآلهة كانت تبجل *worshipped* لا تعبد *subserved* ،
والفرعون الإله المتجسد أيضا لم يكن يعبد رغم قدراته الخارقة الواضحة لكل العيان ،
بل فى الواقع كانت الألوهية عبئا عليه أكثر منها ميزة (تكليف لا تشريف كما يقال) ،
تجعله مقيدا بصفاته ، أى ملزما بصفات بقية الآلهة حيثما يفهمها المصريون ، تعظيم الخير وكفالة الرعاية والنماء للشعب .
للأسف ، لذلك السبب ، بعد أن كان شاغل مصر الوحيد نوعية الحياة ، باتت -ولو فقط من خلال العقل الباطن-
مضطرة للتفكير فى الشأن العددى لمجابهة الأوغاد المتربصين بمصر من جميع الاتجاهات الأربع ممن ينجبون المئات مجانا !

...

هامش آخر بناء عليه :
الوصايا العشر تدليس لغوى فى الترجمة العربية ، وصحتها الأوامر العشر !
جراد الصحراء لا يفهمون إلا لغة الأمر والنهى ، لغة العصا ، لكننا فى مصر لا نتلقى أوامر من أحد .
وبداهة إذا كنا لا نتلقانا من آلهتنا فكيف نقبلها من آلهة غيرنا أو من غير آلهة ، والسبب فى كل هذا بسيط وهو أننا أنفسنا آلهة .
فقط على سبيل المجاز الفضفاض قد نقبل فكرة البنوة التى تقول بها المسيحية ، وقطعا يسعدنا أن نكون أبناء لإيزيس وحتحور ،
لكن هذا فى الحقيقة ليست إلا انتقاصا أو اختزالا أو تهبيطا *downgrading* للفكرة الأصلية الأعمق كثيرا ألا وهى التوحد ؛
مفهوم أننا والآلهة واحد :
كل الوجود الخير كيان واحد !
وفقط حدسنا وإيماننا وضميرنا الداخلى (وفى أغلب الحالات عقلنا أيضا) -أى إجمالا توحدنا-
هى التى تخبرنا أنه لشرف عظيم أن نشارك هذا الفرعون-الإله تنفيذ مشروعات الخلق العظيمة
التى أوحى له بها عقله وحسه وألوهيته الرفيعة المتميزة .
وطبعا لا يغيب عنك أن كل هذه المنظومة الفكرية تنافى جذريا سيكولوچية العبيد
التى تقوم عليها ديانات ' على ابن الطاعة تحل البركة ' (ناهيك عن ديانات ' افعل ... ، لا تفعل ... ') الآسيوية الحامورابية !

...

نعود للأب أثناسيوس لنقول إن الأسوأ وأسوأ هو النتيجة السياسية التى يريدها من لى عنق النصوص الفاضح هذا .
هو يريد شيطنة الفراعنة وكل الأثرياء والسلاطين القدامى والحاليين والمستقبليين ، فى مقابل تمجيد الفقراء والرعاع العبيد الهمج
(يبدو أنك أعجبت بتسميتنا لكم بالبطارسة الجدد الذين سيسحقون الإسلام كما أركع البطارسة الأوائل روما ،
فقررت أن أضمن طريق هى تكرار التاريخ بكل حرفياته !) .
رغم علمى البديهى أن الأديان ما هى إلا أيديولوچيات عبيد اشتراكية بالأساس ومعادية للرأسمالية وللحضارة وللمستقبل
(ومن أعجب عجائب الزمن فى رأيى أن يصف أحد المتدينين باليمين ؟ ؟ ! !) ،
ورغم علمى أن الأرثوذوكسية هى أيديولوچية عالم-ثالثية شديدة التخلف ،
ورغم -فى المقابل- ترحيبى بتنافخ الأب أثناسيوس الهائل بمسيحيته فى مقابل الإسلام ،
فإنى أرجوه أولا ، ألا ينسى أن معظم مسلمى العالم هم أرثوذوكس فى الأصل ، بينما مثلا لم يسلم كاثوليكى واحد ،
وهى قصة عرقية چينية يطول شرحها *http://everyscreen.com/views/secularism.htm#SixGradesOfHuman*
ما بين شعوب حثالية وأخرى عظيمة متشامخة
(ما تفرحوش أوى يا مسلمين ، فالفارق بين المذاهب المسيحية ليس لاهوتيا كما يوهمكم مشايخكم الأجهل منكم ، إنما فارق طبقى ،
ومكانكم أنتم فى مثل هذا السلم هو حضيض حضيض الحضيض !
كما أنى أراكم تتهللون من أن العك فى جمع التوراة يشبه العك فى جمع القرآن .
فقط فاتكم فارقين : أن مشكلتهم هى كونهم لا يحذفون شيئا وتركوا المتناقضات ،
بينما مشكلتكم أنكم حرفتم أغلب القرآن ومع ذلك ما تبقى فيه من متناقضات كان أضعاف أضعاف ما لديهم .
الفارق الثانى أنهم جمعوا توراتهم قبلكم بـ ١٥٠٠ سنة ، وإللى يحب يقلد حد يقلده بعد يومين بعد سنتين موش بعد ١٥ قرن !) .
وأرجوك -الأب أثناسيوس- ثانيا ، ألا تنسى أنه لو كانت مصر شعبا بلا فراعنة لما كان لها أى مجد يتباهى به العبيد أمثالك اليوم ،
ولما صنعت ما صنعت من ' ربع حضارة ' ، والتى إن لم تكن قد ألهمت اليونان فعلى الأقل أثارت غيظها وغيرتها ،
فأعطتنا ' نصف الحضارة ' التى كانت فى الأوليمپ الذى تعيش أنت بالقرب منه ،
وقادتنا -وهو الأهم- لروما ، أول حضارة فى التاريخ بالتعريف الكامل للكلمة ، ألا وهو فتح جبهة جديدة للتقنية
. *http://everyscreen.com/views/culture.htm#AngloJewishCivilization*

...

ياااااه ! تصور أن هذه المرة الأولى لى منذ خمس سنوات أكتب فيها تحليلا أو نقدا ما فى صميم اليهودية-المسيحية ،
فقط كنت أكتب بعض المتابعات الخبرية للأحداث الكبرى كاكتشاف قبر يسوع أو العثور على نسخة كاملة لأول مرة من إنجيل يهوذا
أو اكتشافات جديدة عن المسيحية المبكرة فى بريطانيا .
سهم كيوپيد نفسها كررت آرائى العلمانية التقليدية القاعدية عن اليهودية-المسيحية دون جديد يذكر .
أحد الأسباب -لا شعوريا على الأقل- هو احترامى لمشاعر هؤلاء المتحولين الجدد ،

لا أريد -داخليا بينى وبين نفسى- أن أنغص عليهم سعادتهم أو أن أثبط من جهاديتهم .
لم أملك سوى الانبهار بالروحانية المذهلة التى يتحدث بها أمانى أو إبراهيم أو أحمد أو حجازى أو أسماء أو أخيرا نجلاء الإمام ،
وأنا هنا أذكر مصريين فقط ، وفقط بعض بعضهم لأن مثلهم عشرات آخرين يظهرون على الشاشات ،
زائد آلاف أقل شهرة لا يظهرون إلا على الإنترنيت .

...

المهم ، كل هؤلاء المسلمين السابقين -وأحدثهم نجلاء الإمام- لا يبدون لى متحولين للمسيحية بالمعنى التقانى للكلمة ،
وقطعا قطعا لا يقعون على أذنى كأرثوذوكس .
هم بروتستانت بالكاد ، وفقط من حيث تركيزهم على العلاقة الشخصية بين الفرد والإله .
إنما من حيث الجوهر هم أقرب ما يكون لليسوعية الغنوصية ، وروح أدبياتها العظيمة ،
كإنجيل المجدلية زوجة الريس وفى قول آخر -كما سآتى فورا- هى الريس نفسه ،
أو إنجيل توما العميق أحد أكثر الكتب أثرا على صياغة الديانة البوذية العظيمة مثلا ،
أو إنجيل يهوذا هذا الشخص العظيم الآخر الذى إراد تحويل الروحانية لدستور سياسى للدولة اليهودية لكنه للأسف فشل .

...

بعبارة أدق :

هؤلاء المتحولون من الإسلام للمسيحية لا يقعون على أذنى كمسيحيين إنما كغنوصيين ،
وربما لو عرفوا ما هى المسيحية لما دخلوها ، أو على الأقل لما تسموا بها .
أجمل ما فيهم أنهم إحياء رائع للقيم الغنوصية القديمة المستندة على أن الخلاص بالمعرفة ،
وليس الخلاص بترهات ميتافيزيائية من قبيل النعمة ولمسة الإله وما إليها .
... هم أولا : يحيون الروحانية الراقية الفياضة للعصر الغنوصى ،
روحانية خالصة مترفعة على كل الفساسف اللاهوتية العبيطة والتافهة ،
والتى طالما اتفقت على حصر الألوهية فى شخص واحد ،
لا بد وأن تتفق حتما بعد قليل على التشظى لعشرات الملل والنحل ،
أو -وهو المثير حقا للشفقة والضحك معا-
انحصار أغلب تلك الصراعات اللاهوتية الكنائسية حول طبيعة شخص يسوع لا حول فكره ؛
وثانيا -ولعله الأهم ، والسبب فيه طبعا المستوى التعليمى لدى هؤلاء تاركى الإسلام-
يحيون التمايز بين الغنوصية كبوتقة عصرها للمثقفين والعلماء وأصحاب الفكر ،
فى مقابل المسيحية كتنظيم سياسى للجياع الرعاع والعبيد ،
هدفها الأساس الاستيلاء على السلطة فى الإمبراطورية الرومانية ونهب ثروات الأغنياء .

...

رغم هذا نقول : إذا كان كتاب العهد الجديد
(الذى هو نفسه من وضع كنيسة مؤسسية نقحت فيه ما شاءت وحذفت منه ما شاءت ،
وأهمه الأناجيل الغنوصية الأقدم والأكثر أصالة) ،
قد منح بنصه الحالى -موعظة الجبل ... إلخ- كل هذه الروحانية لمعاصرينا أولئك المتحولين عن الإسلام للمسيحية ،
فلا بد أنه لا يزال أكثر غنوصية مما كنت أتصور شخصيا ،
بل ومما تصور بعض مؤلفيه (بولس ويوحنا بالذات) ممن راحوا يحشونه بتعقيدات لاهوتية لا لزوم لها
(إلا ربما السعى لبناء حزب سياسى سرى دنيوى الأهداف برئاسة بطرس السماك ،
يسعى لغزو روما وبناء ' مؤسسة ' جديدة على أنقاضها) ،
تعقيدات تقول إن أخلاق يسوع الرفيعة لا بد وأن سببها كونه الإله نفسه ،
معتقدين أنهم بهذا يرفعون من شأن طاهر الروح شهيد الفكر هذا .

Rames Goes to the Stratosphere!

[بمناسبة التعقيدات اللاهوتية استمتعت أيما استمتاع بعد أيام بالدكتور أحمد الطيب النجار -وعادة ما أستمتع به- يقول أن الأشاعرة تساهلوا مع الحنابلة فى تجسيم الله ، لأن عموم الناس لا يستطيعون تمثل موجودا ليس جسما وليس فى زمان وليس فى مكان ولا يتحرك ولا ينتقل وغير ذى وزن (ثقيل جدا يليق بإله ' يزيق ' له العرش) ... إلخ (أبو سمبل فى الستراتوسفير عبارتى المعتادة) . هذا أكد لى ما طالما قلته أن مشكلة مفهوم التجسد المسيحى ناهيك عن ثالوثهم المقدس تكمن فقط فى صعوبة تمثلها فى العقل العربى دون الإنسانى غير القادر على التجسيد كسائر عقول البشر !] .

...

James H. Breasted

Dawn of Conscience!

أعزائى القراء :
الآن يوجد اهتمام واسع بالمسيحية ونشوة كبرى بين المسيحيين بما يجرى ،
لكن هذه كانت كلمة تحذير أن محصوا كل ما تسمعون ، بالذات إذا ما جاءكم من كهنة الأرثوذوكسية ،
وبالذات بالذات إذا كانت أرثوذوكسية العبيد ذات الأجندات السياسية الخفية الوضيعة ،
وذكروا أنفسكم طوال الوقت :
نحن أبناء الفراعنة لا أبناء الشعب المعدم ،
وإلا فلتكفوا عن التشدق بنسبكم للتاريخ الفرعونى إذا أصررتم على التنكر لرموزه لصالح لص حقير شبه وهمى اسمه موسى ،
بل لحساب شخصية دخيلة أخرى دجال أفاق هو الدودة الطفل المعجزة المدعو يوسف
لا يفوقه دجلا إلا من اخترع قصته من لا شىء تماما ،
أو بالأكثر -لو كان لقصص بعضهم ظل من الحقيقة- كانوا يطلقون على أبناء عمومتهم الهكسوس فراعنة لغرض فى نفس يعقوب .
أو بالأحرى : هل نحن الملقبون بفجر الضمير كنا فى حاجة لقواد موهوم اسمه إبراهيم يطوف على الممالك يبيع زوجته نظير الماعز
(وإن ليس للملوك كما زعم من يقولون إنهم أحفاده فأولئك لا يقابلون مثل هذه الأشكال) ،
هل كنا فى مصر فى حاجة لأمثال هذا الوغد الجلف كى يهذبوا لنا أخلاقنا ؟ !
والموضوع ببساطة أن كل هؤلاء -بفرض أن سمعت بهم بلدنا من الأساس ناهيك عن فرض وجودهم أصلا-
لم يكونوا فى نظر مصر إلا حشرات صحراوية حاقدة على ما لمصر من مجد مادى وحضارى فراحوا يختلقون لأنفسهم
أوهاما كلامية من قبيل أنهم شعب السماء المختار أو أبناء الملكوت أو خير أمة أخرجت للناس ،
يختلقونها ليس بهدف التباهى أو حبا فى الكلام ، إنما تحديدا وبدقة تبريرا للإغارة ونهب مال وثروات أصحاب المال والثروات
(المعنويات لسرقة الماديات ، أو بتعبيرات رواية سهم كيوپيد برنامج القمح مقابل الكلام أو بالأحرى الذهب مقابل الهراء !) .
حتى أعلى نقطة وصل لها اليهود القدامى ، وهى داود الذى أسس لهم أقوى مملكة فى تاريخهم ،
كان يتغنى فى أشهر مزمور له إطلاقا ، بالمراعى كرمز للخضرة والحياة ، وبالوديان كرمز للموت والظلال ،
أى بعبارة أخرى هو -كملك بل وكعلمانى لا يؤمن بالخرافة الدينية-
لم يرتق كثيرا فوق أسلاف ذات المنطقة ' ملوك الرعاة ' (الهكسوس) .
...
[بعد أيام وقعت على برنامج جديد على قناة الحياة عن
شخصيات مغمورة من العهد القديم يقدمه مصريان عنوانه ' شخصيات مستترة ' .
ببساطة : صعقت أن أحفاد خوفو ورمسيس يهيمون هكذا تأليها فى نكرات نكرات جرذان العصابات اليهودية القديمة !] .
...

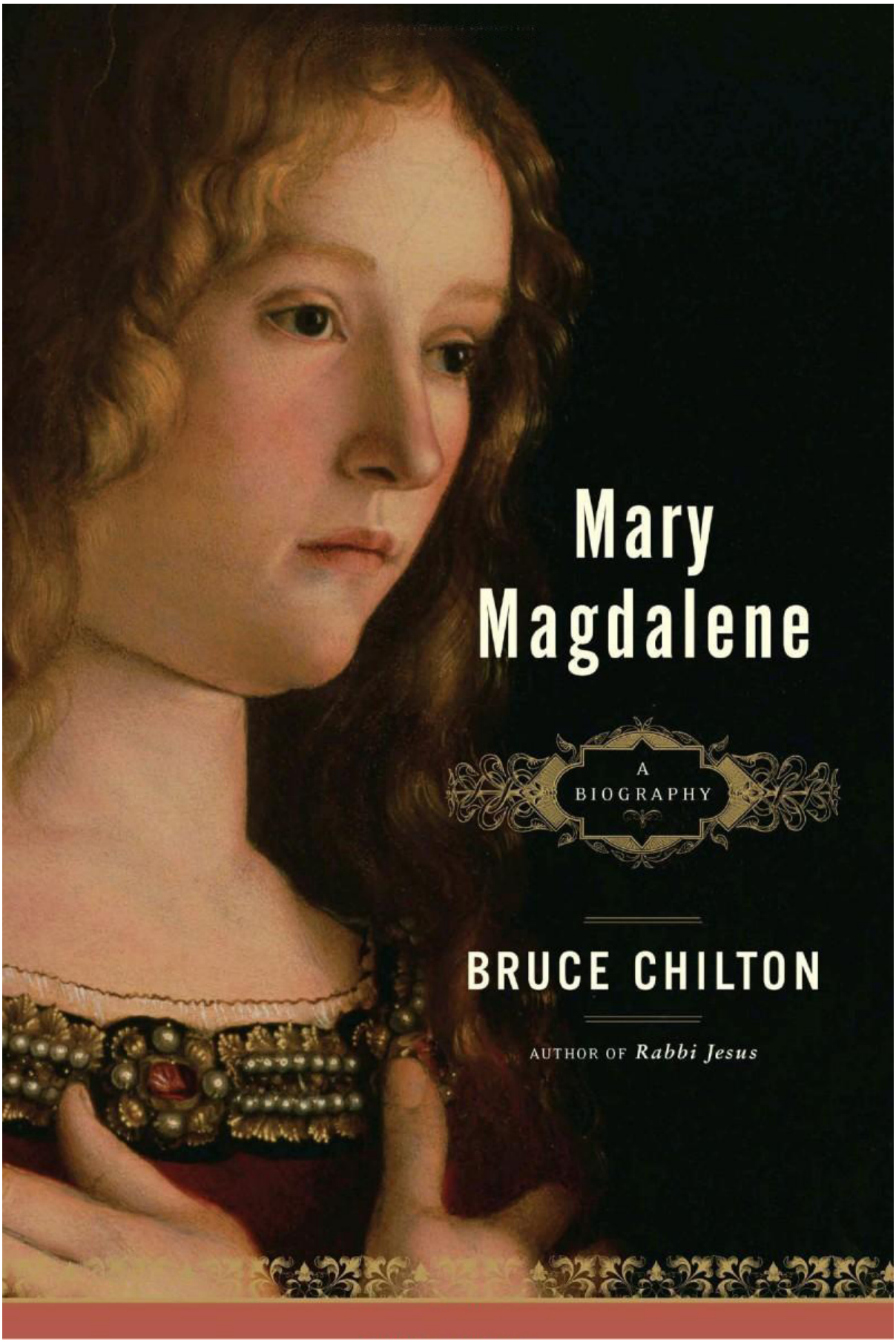
Mary
Magdalene
A
BIOGRAPHY
BRUCE CHILTON
AUTHOR OF Rabbi Jesus

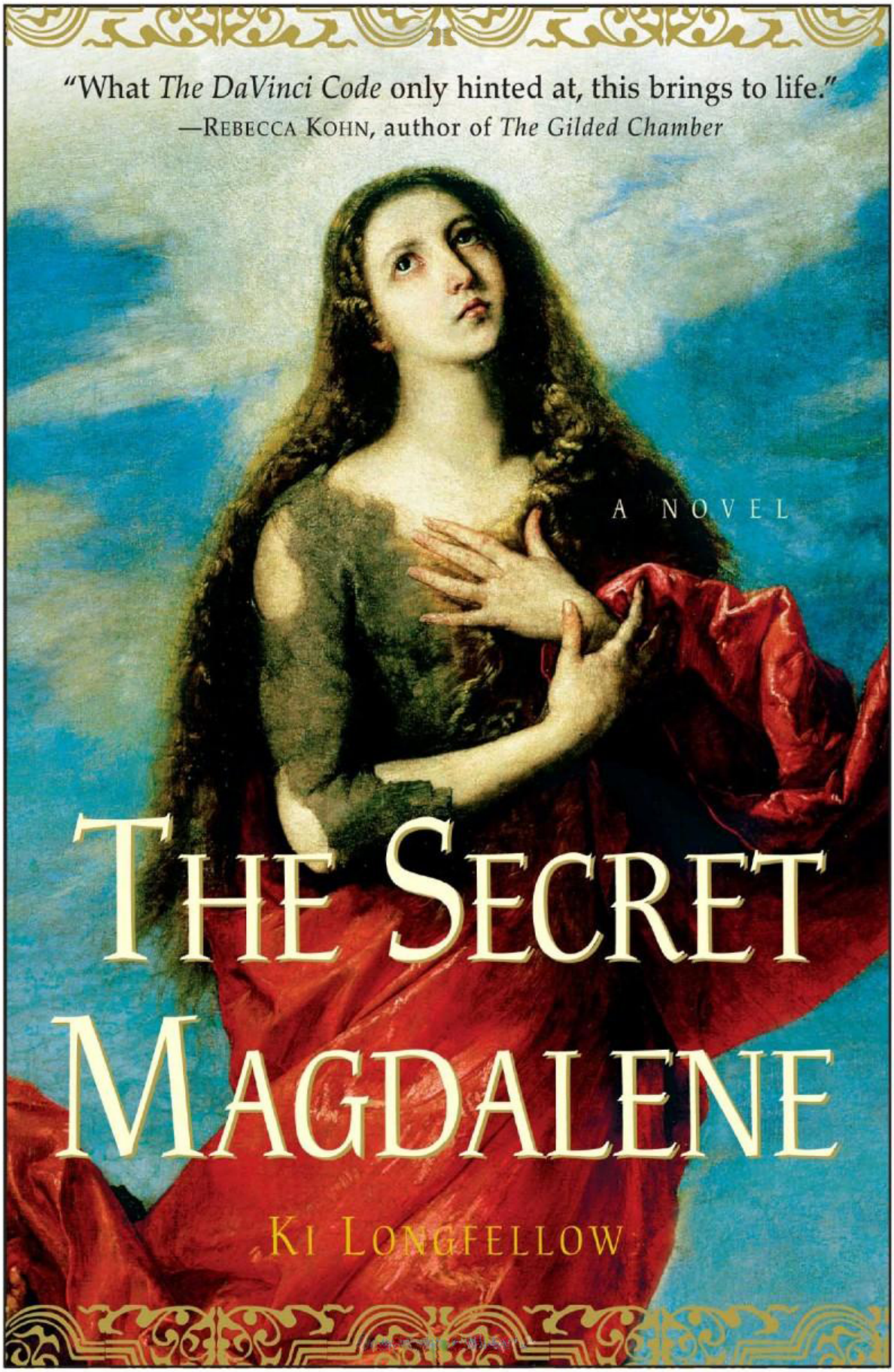
"What *The DaVinci Code* only hinted at, this brings to life."
—Rebecca Kohn, author of *The Gilded Chamber*
A NOVEL
THE SECRET MAGDALENE
Ki Longfellow

"[A] vividly imagined mystical matriarchy... very enjoyable."
New York Times Book Review

THE MOON UNDER HER FEET

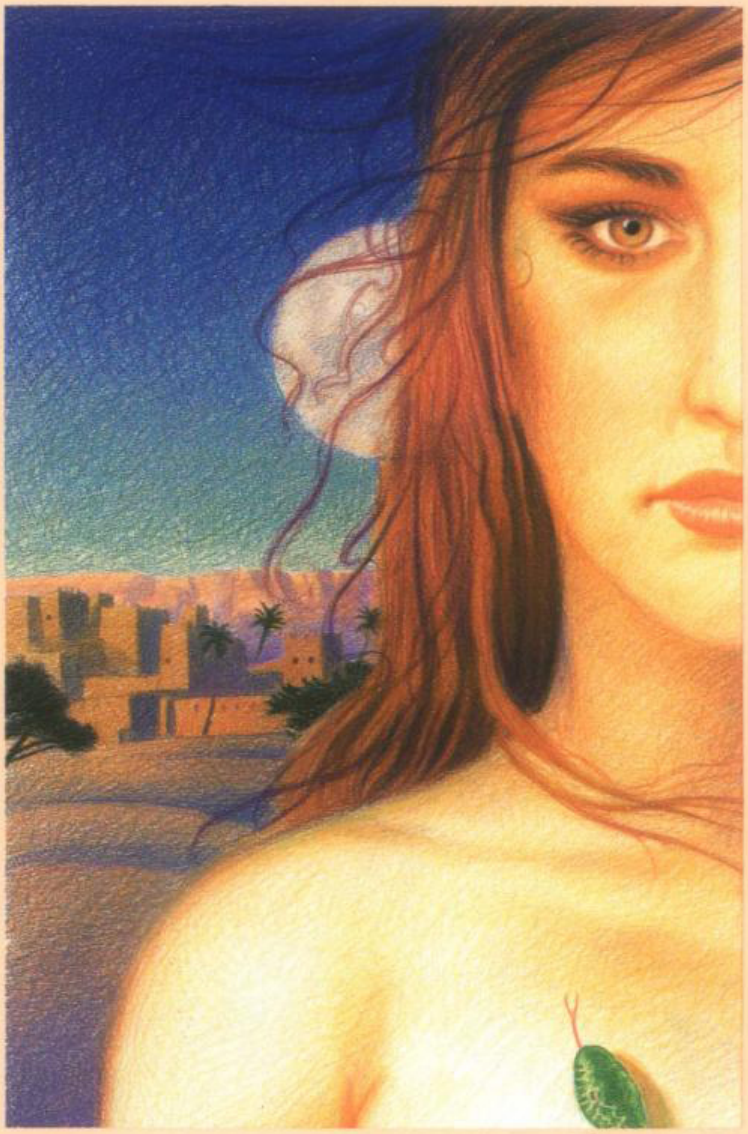

The Story of Mari Magdalene
in the Service of the Great Mother

CLYSTA KINSTLER

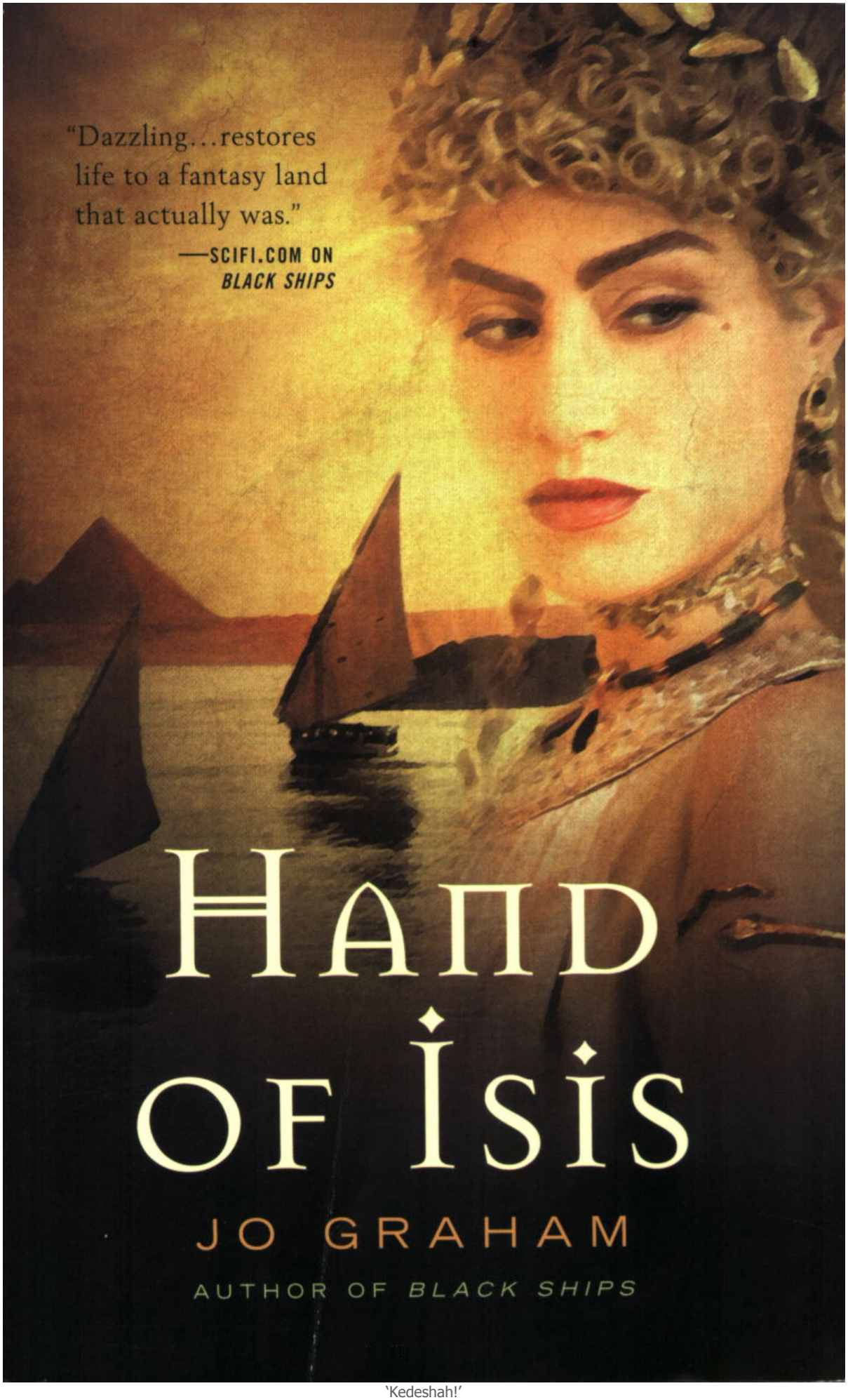
"Dazzling…restores life to a fantasy land that actually was."
—SCIFI.COM ON BLACK SHIPS
HAND OF ISIS
JO GRAHAM
AUTHOR OF BLACK SHIPS

'Kedeshah!'

أنتم تطلبون العودة للجذور ، وأوافقكم تماما :
لن تشق مصر طريقها إلى الحداثة والعلمانية ، على نحو سوى لا أمراض ولا تشوهات ولا تعرجات فيه ، إلا بذلك .
والسبب بسيط أن لا تقدم بدون ثقة بالذات ، ولا ثقة بالذات بدون هوية ،
ولا هوية إلا بالعودة لجذور الجذور : المادة والچيينات .
المشكلة أن بالقطع جذور مصر ليست يهودية ولا مسيحية ،
وعلينا أن نعود بالكامل لمصر الوثنية الأصلية الجميلة ، مصر فراعنة وشعبا ، مصر رع وإيزيس ،
وأن نلفظ كل تلك الأكاذيب المعادية للتقدم -تحديدا من حيث هو تقدم ،
التى غرسها فيكم العرق الساموى الصحراوى وكتبه السوداء وعلى رأسها التوراة
التى زرعت فينا أننا -فراعنة وشعبا- هم زراع الأرض الأشرار ،
بينما هؤلاء الرعاة البدو وأنبياؤهم اللصوص وإلههم الخفى ساكن السماء
-والذى هو فى الواقع الشيطان الحقيقى- هم الأطهار المطهرون !
...

بعض المفاجآت الجديدة -وربما المذهلة- ستأتى بعد سطور قليلة ، لكن إليكم مؤقتا واحدة صغيرة لمجرد شحذ الأسنان :

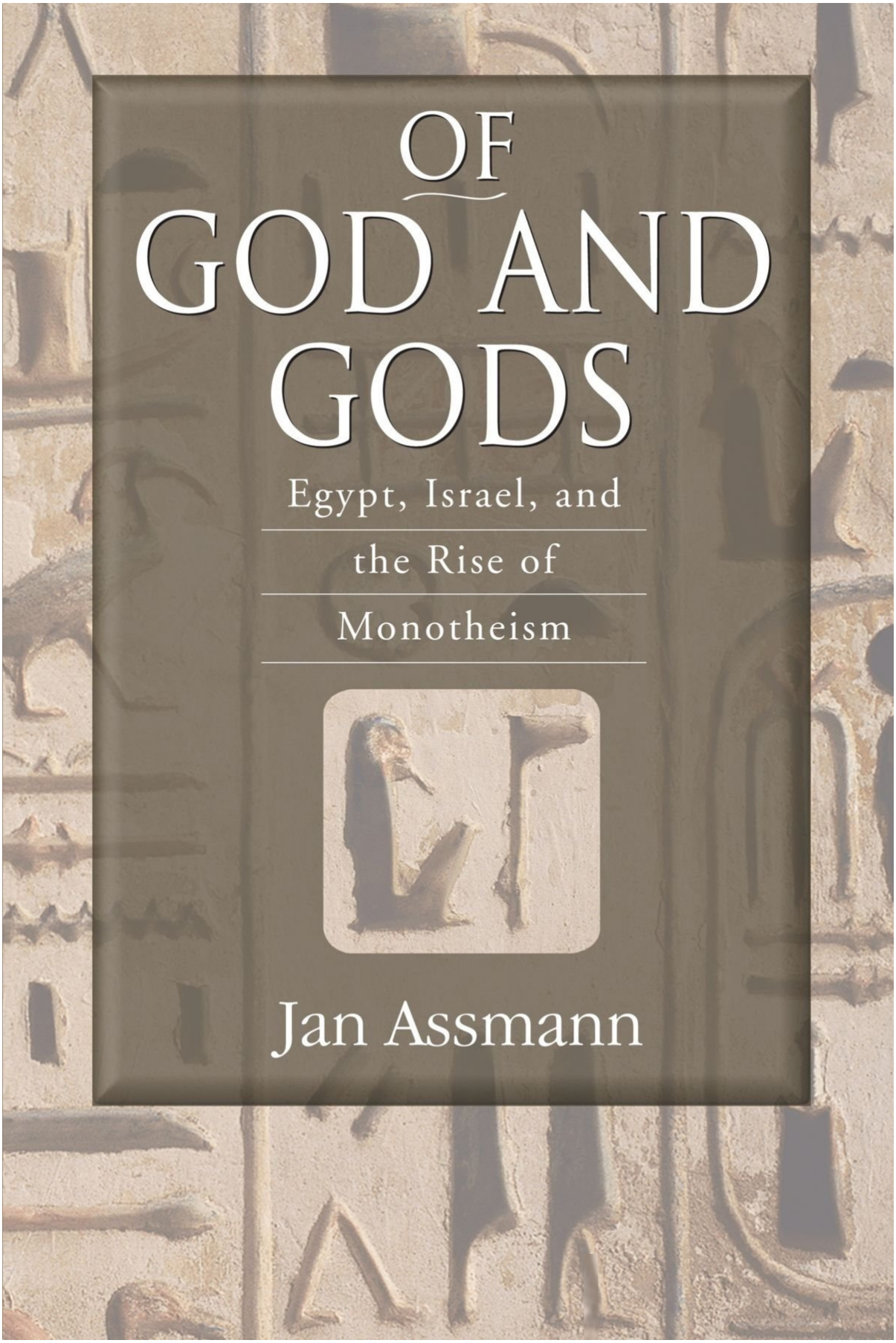

- هل تعرفون من هو أول شخص عبد الإله الواحد
(وأتوسل لكم هذه المرة ألا تقولوا لى إبراهيم لأنه
-صدقونى- شخصية وهمية جدا اخترعت لاحقا جدا) ؟
كلا ، ليس أخناتون وليس موسى ، بل قبل ذلك بقرنين : إنه أپيپى !
- هل تعرفون من هو أپيپى ؟
الإجابة : أحد أهم ملوك الهكسوس فى دلتا مصر .
- هل تعرفون من هو الإله الواحد الذى عبده وقام بتكفير وحظر كل الآلهة دونه ؟
الإجابة : إنه ست إله الشر المصرى !

...

منذ طفولتى وحتى اللحظة كنت أتحدث من دماغى -أقصد من منظور دينى بحت :
خصائص يهوه هى ببساطة خصائص ست ، كلاهما إله صحراوى وظيفته البلطجة لحساب شعبه هوام الصحراء قطاع الطرق .
... الآن لم تعد الأمور هكذا ، بل باتت كلها تواريخ محققة ، وارجعوا لأحدث كتاب للپروفيسور يان آسمان من العام الماضى
Of God and Gods —Egypt, Israel, and the Rise of Monotheism ، وستجدون التفاصيل التى تجلى كل شىء
(فى صفحة ٤٨ يتحدث عن عقيدة أپيپى كما أتت على ذكرها بردية لاحقة من عصر الرعامسة ،
لكن يجدر بالذكر أن أپيپى -أو أپوفيس بالنطق اليونانى- هو أصلا اسم أشر المخلوقات إطلاقا ،
الحية التى تحارب رع إله الشمس وتحاول التهامه كل ليلة .
أما أپوفيس الهكسوسى فهو شخصية معروفة جدا تاريخيا وربما أوسع تناول مفصل لها ولعبادته لست ،
كان رواية نجيب محفوظ المبكرة الرائعة ' كفاح طيبة ' ،
لكنها لم تنوه لتجريمه التدين بغيره فى ' كل البلاد ' كما بات جليا الآن ،
والمقصود بكلمة جليا أنها تعمم لأول مرة هكذا ، ذلك أن آسمان -كما يشرح فى الهامش ص ١٥١-
لا ينسب الاكتشاف لنفسه ، بل كان أطروحة بدأت تتداول فى دائرة ضيقة فى الأوساط العلمية) !
الرجل -آسمان- قرر أن يقضى سنوات كهولته فى دراسة موسعة معمقة وغير مسبوقة
للجريمة الأعظم فى حق الإنسانية وهى الواحدية أو التوحيد ،
وبعد كومة من الكتب تحدث فيها عن موسى وأخناتون ،
خلط فيها كل الأوراق سويا ، وتماهت فيها كل الأشياء معا ، مصرية ويهودية ، غربية وشرقية ، حديثة وقديمة ،
ها هو يفاجئنا بتوحيد أپيپى ، ويضع يده لأول مرة على الطبيعة الصحراوية الشمولية الشيطانية القاطعة للتوحيد ،
موحيا ما بين السطور أنها لا يمكن أن تلتقى مع الطبيعة المصرية الرفيعة والتقدمية للحضارة وللوثنية .

...

... ست بالمصرية ، ساتان بالعبرية ، الشيطان بالعربية ، سيتان بالإنجليزية ... إلخ ، ولا غرابة أن
-باستثناء ذلك المشهد المتفرد فى سفر أيوب ، والذى يمكن لأول مرة الآن فهم لماذا جاء هزليا مضحكا هكذا ،
ولماذا كان ما دار حوله هو تحفز واستفزاز إله اليهود ورفض عقله الباطن ،
لمجرد فكرة وجود كينونة أخرى منافسة له تنبت ' نبتا شيطانيا ' ، ' عفريت وطلع له ' ، هكذا فجأة-
لا غرابة أن لفظ أو خلا بعد ذلك كل العهد القديم -سفر أيوب هو الأقدم قاطبة- من أى ذكر لتلك الكينونة الشريرة ،
لأنها ببساطة كانت هى ذلك الإله الذى كان يتحدث عنه الكتاب طوال الوقت .
ولم يحدث أن اضطروا للاعتراف بتلك الثنائية من جديد ، أو حتى مجرد التفكير بوجودها ،
إلا حين هبط عليهم الزلزال اليسوعى مذكرا إياهم بأن ثمة ' خيرا ' آخر فى هذا الكون ، بل ربما هو الخير الحقيقى ،
لا الخير المصطنع عنوة بالپروپاجاندا والكذب والپارانويا والإسقاط النفسى وغسيل الدماغ ، وأن ربما له إلهه الخاص به .
وللأسف ، من ساعتها ، وبدلا من أن تنجلى الحقيقة الضائعة ، اختلطت أكثر على البشرية الأوراق ، وعلى نحو مروع ؟ !

...

... السؤال الآن :
لماذا اختار أپوفيس ست إله الشر ليخترع به أول مفهوم لواحدية الإله فى التاريخ ؟
سؤال يبدو مشروعا للوهلة الأولى ، لكن بعد لحظة تفكير واحدة يبدو شديد البلاهة !
الواحدية *Monotheism* لا يمكن إلا أن تتمحور حول إله شرير .
أعطنا ألفا من الآلهة من نوعية رع وآمون وإيزيس وحتحور ... إلخ من آلهة الحضارة ،
ستجد الكون لا زال جميلا متناغما .
أعطنا ألفا أخرى ستجده أكثر تناغما وجمالا ، وستجد الآلهة أكثر سعادة ببعضها البعض .
لكن هل يمكن أن يعيش إله خير وإله شر ، أو حتى إلها شر معا ،

دون أن يعم الكون الصراع والفوضى والغضب ؟ !

...

إذن ، اكتشاف البروفيسور آسمان مذهل لكنه فى نفس الوقت شديد المنطقية ،
من هنا قد أمازحه بأنى لا زلت أسبقه بخطوة أخرى على ما يبدو ، بخلاف ما ذكرت للتو عن لماذا ست بالذات !

هل حقا الواحدية هى الجريمة الأعظم فى التاريخ الإنسانى ؟

قبل عامين ونصف كتبت فى رواية سهم كيوپيد أن ليس بالضبط إله التوحيد هو أسوأ اختراع فى التاريخ ،
إنما استدركت إلى نقطة صغيرة أبعد هى أن ثمة بعد شىء واحد آخر أسوأ ،
ألا وهو إخفاء ذلك الإله فى السماء حيث لم يعد يراه أى منا مجددا !
لكن هذه قصة أخرى ، ولعلنا نحتاج لبروفيسور عظيم آخر بوزن البروفيسور آسمان -أو ربما يفعل هذا هو نفسه-
ليتحرى لنا من أى عقل جهنمى بالضبط تفتقت فكرة إخفاء الإله !

... مما لا شك فيه أن التاريخ البشرى لم ينجب عقلا أكثر شيطانية
من ذلك الذى اخترع فكرة إله السماء الخفى ؛
العقل الذى أخفاه كى يعيد إظهاره لنا هو وحده ،
وليس أدق من التسمية الإنجليزية : الإله المتجلى *Revealed* .
هذا فعلا أسوأ ما فى الأمر ؛
ليس مجرد كونه واحدا يصادر حريات الناس الدينية ،
وليس مجرد كونه خفيا جبانا فاشلا مختبئا فى السماء ،
إنما بالأخص اشتغاله لحساب حفنة معينة من الأفاقين الفريدين من نوعهم ،
يزعمون أنهم المختارون خصيصا كى يكونوا رسلا من لدنه ناطقين دون غيرهم بلسانه !

...

باختصار : لقد جعل أولئك الرعاة
(الذين بلسان نبيهم -الموهوم الآخر- يوسف فى توراتهم يعترفون بأن كل راعى غنم رجس فى نظر المصريين) ،
جعلوا كل راعى جاهل جلف متخلف ملاكا ، وكل زارع متحضر بارع صاحب علم وصنعة شيطانا
(القائمة تبدأ بهابيل وقايين ، وتمر بسام وحام ، ويعقوب وعيسو ،
ويوسف والملكة ، وموسى وفرعون ، شمشون ودليلة ، داود وچوليات ،
سليمان وبلقيس ، ولا تنتهى بالفلسطينيين المشردين الغلابة بتوع الحجارة وإسرائيل المتجبرة الشيطانية بتاعة النووى
-تسألنى حام راعى فأين اللعنة ، أجيبك لعن بأن كتب عليه إله التوحيد أن يصير زارعا -هو كده !) .
يا سادة ، أنتم أشرار فى نظرهم !
والمشكلة أنكم ستظلون للأبد هكذا ،
فأنتم لستم أشرار لأنكم تعبدون الأصنام إنما لأنكم متقدمون تقانيا وتتميز حياتكم بالثراء والوفرة المادية ،
وتستوجب سرقة الذهب والنهب والإغارة والجزية وأيضا القتل لو لزم الأمر أو لم يلزم ،
لأن ببساطة فى نظر البدوى الباحث عن الكلأ فإن الأرض أرض الله والمال مال الله وقد ذهبا إليك عن طريق الخطأ ،
وسأقتلك وأنهبك كى أصحح هذا الخطأ ،
وجرمكم الكبير -أيا أبناء حضارات المدن المزعومة- أن بنيتم لأنفسكم أسوارا وحدودا
(أمصارا ، ومفردها مصر -لاحظ ! ... ولم لا ؟
لم لا يستأثر هذا البلد اللعين بالذات ، بالاسم ،
وهو ذلك الأخدود العميق المحفور بين جبلين صخريين شريرين أوعر مما يجب ؟ !)
بنيتموها للاستئثار بخيرات خلقها الله لنا جميعا وليس لكم وحدكم ،
خيرات خيرة وليست من حرفة السحرة الشريرة المسماة الزراعة أو كدحكم المزعوم فى البذر والحصاد ،
التى ما هى إلا رجس من عمل الشيطان يبعبص بأصابعه فى الأرض فتنبت أشياء غريبة .
والمشكلة الأكبر أنهم على حق فى كل ما يقولون ، لأن آليات التكيف والعيش *survival* المتجذرة فى چيناتهم
تفرض عليهم هذا وإلا انقرضوا من الفاقة والجوع .

...

الأسوأ أن كما جعلوا التخلف سموا جعلوا أيضا الجهل نعمة وكرسوه هكذا للأبد
(الحية رمز العلوم والمعرفة آسيويا جعلوها الشيطان ،
وأرهبوا كل الأجيال أن تناول شىء من شجرة المعرفة يخرجكم من الفردوس ؛ فردوس الجهالة) ،
بل باختصار قلبوا كل خير شرا وكل شر خيرا
(يهوه فتوة قبيلتهم السفاح الهمجى هو الحق وآلهتنا المحبة العظيمة هى الكفر ،
ومع جزيل الشكر للأب عبد المسيح بسيط -وهو علامة قدير عميق محترم وكذا شديد الذكاء- أن أسمى الغنوصيين بالوثنيين الجدد ،
فعندنا الإيمان بإيزيس أو هيرا أنقى وأشرف مليون مرة من الإيمان بإلهكم السماوى الشيطانى الجبان الخفى المتخفى المختفى ،
الذى فى الواقع الميزة الوحيدة فيه -والتى سببت له ولكم بعض الشهرة- هى تخبئتكم إياه عن عيون الناس !) .

...

إذن ، فى مقابل تلك المسيحية ، توجد الغنوصية ، أى اليسوعية-المجدلية الأصلية كما أراد لها صاحباها أن تكون ، والتى -ولا غرابة- لم تجد ملاذا أفضل من حضن وادى النيل الدافئ

لتكون -أى مصر- الوحيدة التى حفظتها لنا إلى اليوم ونجت بها من محرقة الأناجيل الكبرى ، لأنها ببساطة المكان الذى جاءت منه أصلا كى تظهر كتطفر چيينى مرفوض وخطر على البركة الچيينية اليهودية

ظهر فجأة لدى شخصين أحدهما من الناصرة والأخرى من مجدل .

... كل هذا كلام قديم لنا ، والآن إلى ما هو أجد وأدهى ...

...

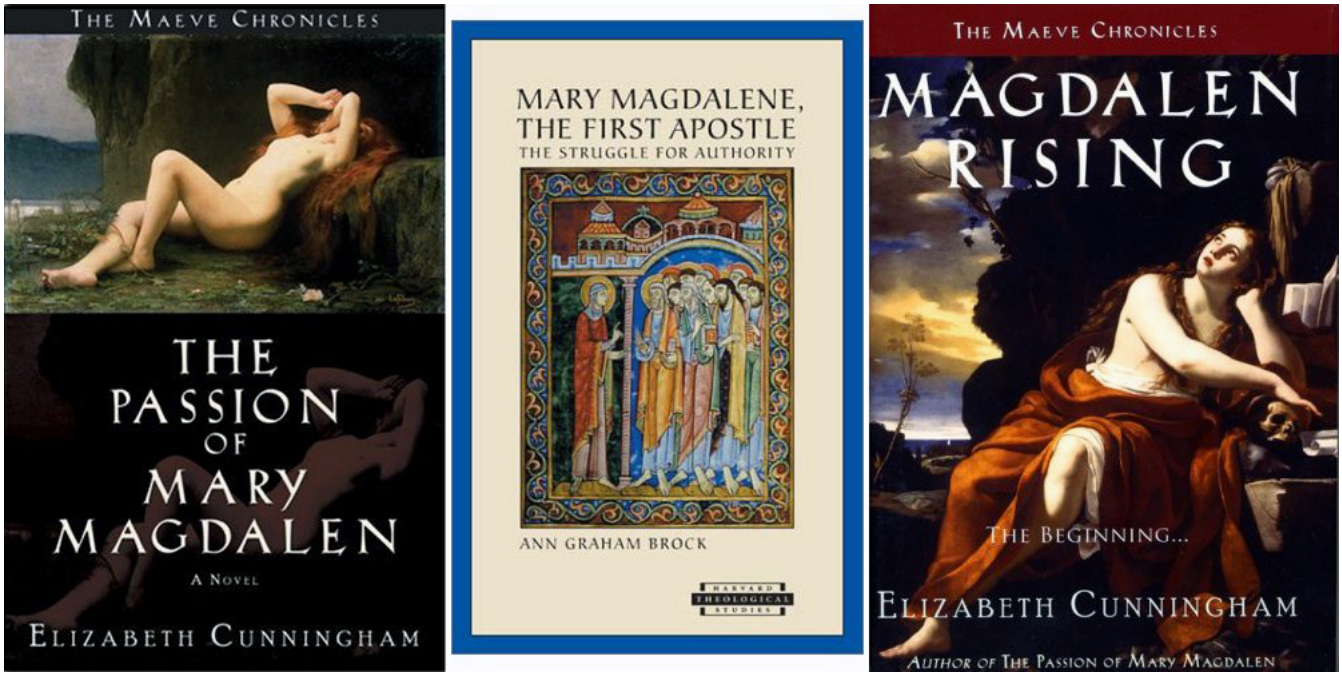

Boss's Wife —or Rather: She's the Boss!

كما تدل أحدث النظريات فإن

مريم المجدلية كانت عاهرة مقدسة وإحدى كاهنات إيزيس !

عاهرة مقدسة خبر قديم من أيام نجع حمادى ، التى ماهت ما بين الغنوصية والإيزيسية ، ونقلناه نحن لك فى حينه فى سياقه .
ونهديه لك الآن فى سياق أطول فى نصه الإنجليزى :

For I am the first and the last,
I am the honored one and the scorned one,
I am the whore and the holy one,
I am the wife and the virgin,
I am the mother and the daughter,
I am the arms of my mother,
I am barren and many are my children,
I am the married woman and the spinster,
I am the woman who gives birth and she who never procreated,
I am the consolation for the pain of birth,
I am the the bride and the groom,
It was my man who created me and I am the mother of my father,
I am the sister of my husband and he is my rejected son,
I am the silence that is incomprehensible and I am the utterance of my name.
Always respect me, for I am the shameful and the magnificent one.

... أو اقرأ ترجمة كاملة مع تعليق من العظيمة إيلين پيجيلز
. *http://www.pbs.org/wgbh/pages/frontline/shows/religion/maps/primary/thunder.html*

...

مبدئيا ، العاهرات المقدسات لسن لمجرد تدبير مداخيل للمعابد ، ولسن لمجرد المتعة الحسية ،
إنما كان ينظر للاتصال الجسدى بهن بأنه اتصال روحى بالآلهة
[هل شاهدت فيلم ' آڤاتار ' الذى عرض فى وقت متأخر من السنة ،
حيث للكائنات عضو خاص حين يوصل بنظيره يحدث التواصل الروحى بين الكائنين ؟
... من المحتمل أنه استقى الفكرة من هنا ، لا سيما وأن صانعه ماسونى عتيد] .
هن إذن طقس تعبدى ، لكن مع ذلك لا يمكن بحال اعتبارهن من صميم الديانة الفرعونية ،
ولا الحياة المصرية ككل التى لا تعترف بالمشاعية الجنسية ،
وطبعا لم تكن مجتمعا ذكوريا يكرس عاهرات لمتعة الرجال دون النساء أو ما إلى ذلك .
الثابت أنهن عرفن عندنا فقط متأخرا فى العصر البطلمى بالذات فى معابد الأسكندرية وسقارة ،

أما فى بقية حوض المتوسط فقد كان التقليد منتشرا جدا فى معابد إيزيس وغيرها
(ومع ذلك كانت سقارة هى من لقب بلاس قيجاس العالم القديم ،
لأن مصر لا يمكن أن تكون إلا مصر ، فى نظر من يؤلهونها أو فى نظر من يحقدون عليها سواء بسواء !) .

...

الجديد الآن ليس فقط أن البعض بات يفضل فضل تغيير عنونة تلك القصيدة
من *Hymn to Isis* إلى *Mary Magdala, I Am the Ressurection* ،
أو أن الأمر تخطى ما فهمناه قديما أنها مجرد ربط عام بين الغنوصية والإيزيسية ،
أو مجرد مصدر لكثير من تطويبات العذراء الشهيرة فى الكنيسة المصرية لاحقا ،
أو مجرد حكى رمزى دينى *allegory* عن عاهرة تطهرت بما يتماشى مع الفهم المسيحى التقليدى للكلمات ،
إنما ربما أن تلك الترنيمة الغامضة لم ترنم لإيزيس قط ،
وأن المجدلية ربما هى مؤلفتها ، واستخدم الأتباع اسم إيزيس ككناية ،
ليس مثلا من قبيل التنكر (كما شرح فيلم چيمس كاميرون أسباب هذا) ،
أو حتى من قبيل احتشام الغنوصيين من وصف معلمتهم المجدلية صراحة بألفاظ كالعاهرة أو الموصومة ... إلخ ،
إنما ببساطة لأن لا مشكلة أصلا فى شىء كذاك مع إنجيل المجدلية الذى يقول إن يسوع علم وحدة الوجود وتناسخ الأوراح
(لحسن حظنا وحظ الحقيقة التاريخية أن كان هذا أول سطر فى مخطوطة نجع حمادى مفقودة الصفحات الست الأولى !) :

'All natures, all formed things,
all creatures exist in and with one another and will again be resolved into their own roots,
because the nature of matter is dissolved into the roots of its nature alone.'

باختصار : إن كل شذرات الصورة تترابط معا فعلا لو نظرنا للأمر أن المجدلية كانت كانت كاهنة لإيزيس ،
وأن ما كانت تفعله هى وزوجها طوال الوقت لم يكن إلا محاولة نقل تلك العقيدة الرفيعة المرهفة إلى أولئك اليهود الأجلاف !

...

اكتب *Magdalen* ثم *Magdalene* ثم *Magdalena* على موقع *Amazon.com*
وعينك ما تشوف إلا النور من طوفان الكتب ،
شخصيا كنت قد أجريت لك هذا البحث سنة ٢٠٠٤ ،
لكن حين كررته فى الأيام الخمسة الأخيرة
بحافز من مدخلى الوجيز عن الباحثين المسلمين من مصر الذين ينقبون فى تاريخ المسيحية أعلاه ،
اكتشفت أن الدنيا قد صارت غير الدنيا !
... هذه القصيدة عرفت بها شخصيا لأول مرة من خلال مسلسل وثائقى ضخم لقناة *PBS* التعليمية سنة ١٩٩٨ ،
بعنوان *From Jesus to Christ —The First Christians* ،
أو بالأحرى من خلال الموقع الخاص به على الإنترنيت
http://www.pbs.org/wgbh/pages/frontline/shows/religion/ ،
والذى يحوى من الكتابات أضعافا مضاعفة تعزيزا لمادة المسلسل ،
بما يجعله ككل أحد أكبر مشروعات البحث الغنوصية فى العقد الأخير من القرن العشرين .
القصيدة -التى بالمناسبة هى محفوظة بالمتحف القبطى بالقاهرة ،
أصبحت الآن أسطورة تندلع فى الثقافة الغربية كما النار فى الهشيم ؛
صنعت لها موسيقى ولوحات وأفلام ودخلت حتى فى صناعة الإعلان (إرادا اعتبرتها خير تجسيد لحقيقة المرأة) ،
وفى كل هذا أقصد المستويات الاحترافية العليا ،
أما على الإنترنيت فحدث ولا حرج ، كلها زائد على أرض الواقع عشاق وأتباع وعباد ، وكل ما يخطر وما لا يخطر لك ببال !

...

النتيجة الإجمالية ، أننا لم نعد فى حاجة لافتراضات چيينية أن هذا الفكر ليس يهوديا إنما مصرى ،
أو أن المجدلية هى زوجة الريس أم هى نفسها الريس ،
الجلف بطرس كان محقا حين احتج بكل ما ملك من عنف وبلطجة وسفالة وجهل ،
وهو الذى سبق وأشاع عنها أنها مركوبة بالشياطين وزانية أثيمة فى عرفهم اليهودى الصحراوى ،
احتج بأن المعلم لا يمكن أن يكون قد أفضى بكل تلك المعرفة لامرأة .
فهذا صحيح لأن الواقع أنها هى التى كانت تفضى ،
هى التى علمت زوجها كل شىء وهو قد اشتهر كل هذه الشهرة لمجرد أنه كان يردد ما تلقنه هى إياه .
كان أداتها الطيعة جيدة التوصيل لحد كبير لتوصيل رسالتها السامية للعالم ، رسالة الغنوصية ، لكل العالم ، بما فيه أجلاف العالم ،
أو على الأقل كان هذا وهمها الساذج ، أو ربما النقيض جذريا لأحد أعمدة الغنوصية أن لا تلقى بدررك للخنازير .
... إذن فالأمور قد خرجت الآن عن نطاق السيطرة وكما ترى دخلت فى تفاصيل مذهلة ، ليس مجرد التنقيب عن جذور الأفكار ،
بل محاولة تحديد أعراق الأشخاص أنفسهم ، والآن إلى التفاصيل !

...

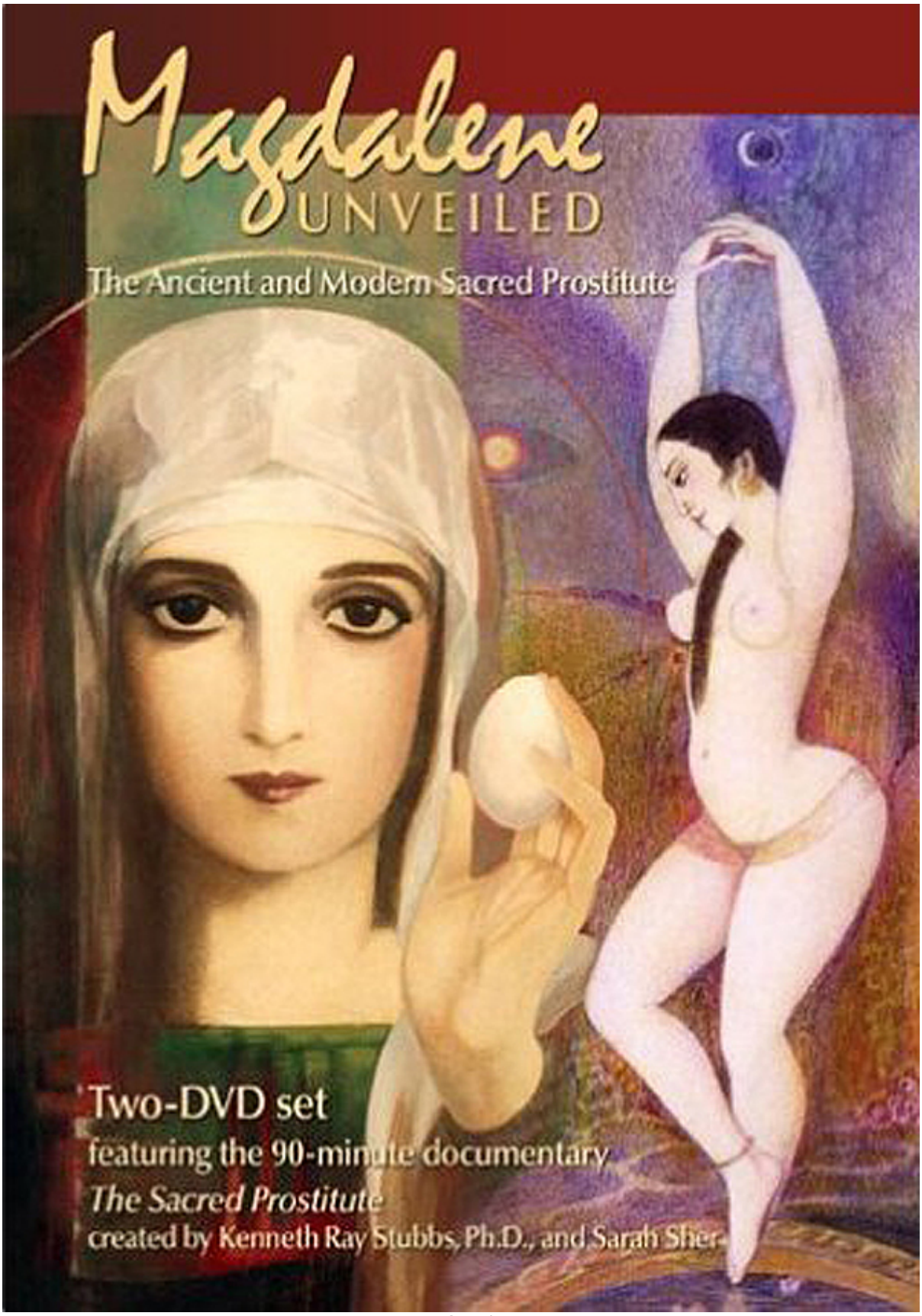

Egg of Fertility!

تخيل : ... كاهنة لإيزيس ؟ !

... بكل أمانة ، هذا يفوق كل ما مر بى من أحلام طيلة هذه السنوات الخمس !
حتى فيلم ' قبر يسوع المفقود ' الذى جعل عقلى يشتغل كثيرا فيما قد يكون وراء كون المجدلية ابنة مرفأ ساحلى كوزموبوليتانى ،
أو لماذا ذهبت بالذات لذلك المكان البعيد الغريب المدعو فرنسا ، لم يدفع خيالى لتصور أنها ربما جاءت من الأسكندرية !
... أنت تعرف أيقونات لا حصر لأشكالها ولا ألوانها للمجدلية تحمل فيها قنينة الطيب ،
لكنك قد لا تصدق أين توجد الأيقونة الوحيدة من نوعها أعلاه لها تحمل بيضة الخصوبة شديدة الوثنية ؟
إنها كاثدرائيتها الروسية فى أورشليم !
الكنيسة تبرر هذا بأن البيضة ترمز للقيامة التى كانت المجدلية أهم شاهدة عليها ،
لكن الحقيقة ببساطة أن الكنيسة فى العصور الأولى لم يكن بوسعها طمس كل الحقائق ، لأنها كانت معارف واسعة الانتشار ،
بل ويعلم الجميع أن أيقونة العذراء التى تحمل الطفل هى محاكاة لتمائيل إيزيس ترضع حورس .
وكما قلنا فى المدخل الأصلى الكنائس الأرثوذوكسية القديمة لم تكن -لضعف حنكتها اللاهوتية التى لم تحتج لها كثيرا لغباوة أتباعها الشرقيين ،
لم تكن تفكر كثيرا فى الكذب وكانت مثلا ترسم يسوع المصلوب عاريا .

...

هل تريد أن تعرف السر فى بيضة المجدلية ؟

قديما جدا حكينا لك فى صفحة العلمانية *http://everyscreen.com/views/secularism.htm#Christmas*
السر وراء الكريسماس ،
والآن نكرر ذات القصة بخصوص أعياد الربيع -كشم النسيم والفصح والنيروز ... إلخ .
خرافة أن المجدلية القيامة أمسكت ببيضة لتشرح فكرة القيامة لأحد الأباطرة ،
اختلقت ببساطة لتبرير رضوخ الكنيسة لطقوس الربيع الوثنية ،
فسياستها كانت تقوم بالأساس على تبنى كل الأعياد الوثنية حتى لا يهرب المؤلفة قلوبهم -الذين هم كل شعوب الأرض فردا فردا-
من قانون الإيمان المسيحى الذى نصه ' على ابن الطاعة تحل البركة ' .
دليلى ؟ هل تحتاج دليلا أكثر من أنهم منذ زمن طويل يخجلون من الصورة أم بيضة ويحاربونها !

...

وبعد ، شكرا للرائعة كاثرين كانينجهام التى أكملت ثلاثية الـ *Maeve* فى أبريل الماضى
http://www.amazon.com/Bright-Dark-Madonna-Novel-Chronicles/dp/0979882877/
(لا تنس أن هذا هو الاسم الأيرلاندى لإلهتنا العظيمة أمنا الطبيعة) ، ومنحتنا بها كل هذه الاستنارة .
رغم أن القيمة البحثية وراء ثلاثية الميف قد امتدحت بشدة ، ورغم أنها -أى كانينجهام-
تقول إن أصل المجدلية-الميف فتاة أيرلاندية أخذت للعبودية ، وأصبحت عاهرة رفيعة فى روما ،
ثم دارت بها الأيام حتى أصبحت عاهرة مقدسة لإيزيس ،
إلا أنها فى الواقع فتحت فى المقابل بابا مواربا للأصول العرقية الدقيقة لكاهنة إيزيس هذه ،
ظاهريا لأنها لم تحاول إفساد روعة فكرة تعدد الأمهات تلك التى حبلت بها تلك العصور الوثنية الجميلة ،
وضمنيا -وهو الأهم بالنسبة لنا- هل ذهبت بتلك التعاليم الإيزيسية العظيمة لبلاد اليهودية من مجرد تعليم مصرى تلقته وعاشته ،
أم لعل لها أصول بالجسد مصرية ؟ !
دون أن أفتى بغير علم ، أقول إن الروابط بين سكان الجزر البريطانية وبين المصريين ، طالما كانت أكبر مما يتنبه له الناس عادة .
كما تعلم -بالطبع من مباريات الكرة- أن شفيع إنجلترا هو سان چورچ قاهر تنين النيل .
لكن الأبعد أن أساطيرهم -السكوتلانديون والأيرلانديون على الأقل-
تقول إنهم حفدة أميرتين مصريتين كلتاهما تدعى سكوتا (منها جاء اسم سكوتلاندا) ،
ارتحلت الأولى من مصر إلى أيبيريا (ومن أبنائها جاءت أسماء أيبيريا وإسپانيا) ،
ثم لحقت بهم الثانية وارتحلت بهم لما أصبح الآن الجزر البريطانية
(وعلى الأقل هذا الارتحال من أيبيريا ليس أسطورة لكنه حقيقة علمية ،
مثله مثل واقعية وفائهم لتقليد لبس رجالهم للتنورات القصيرة كما الفراعنة إلى اليوم)
[بعد أسابيع قليلة عرجت على الموضوع من جديد ، لكن هذه المرة من زاوية چينية قح ، فى مدخل دفينة ستافوردشاير ،
ونرجوك أن تعتبره جزءا مكملا أصيلا للمدخل الذى تقرأه الآن] .

...

EGYPTIAN PAGANISM

for Beginners

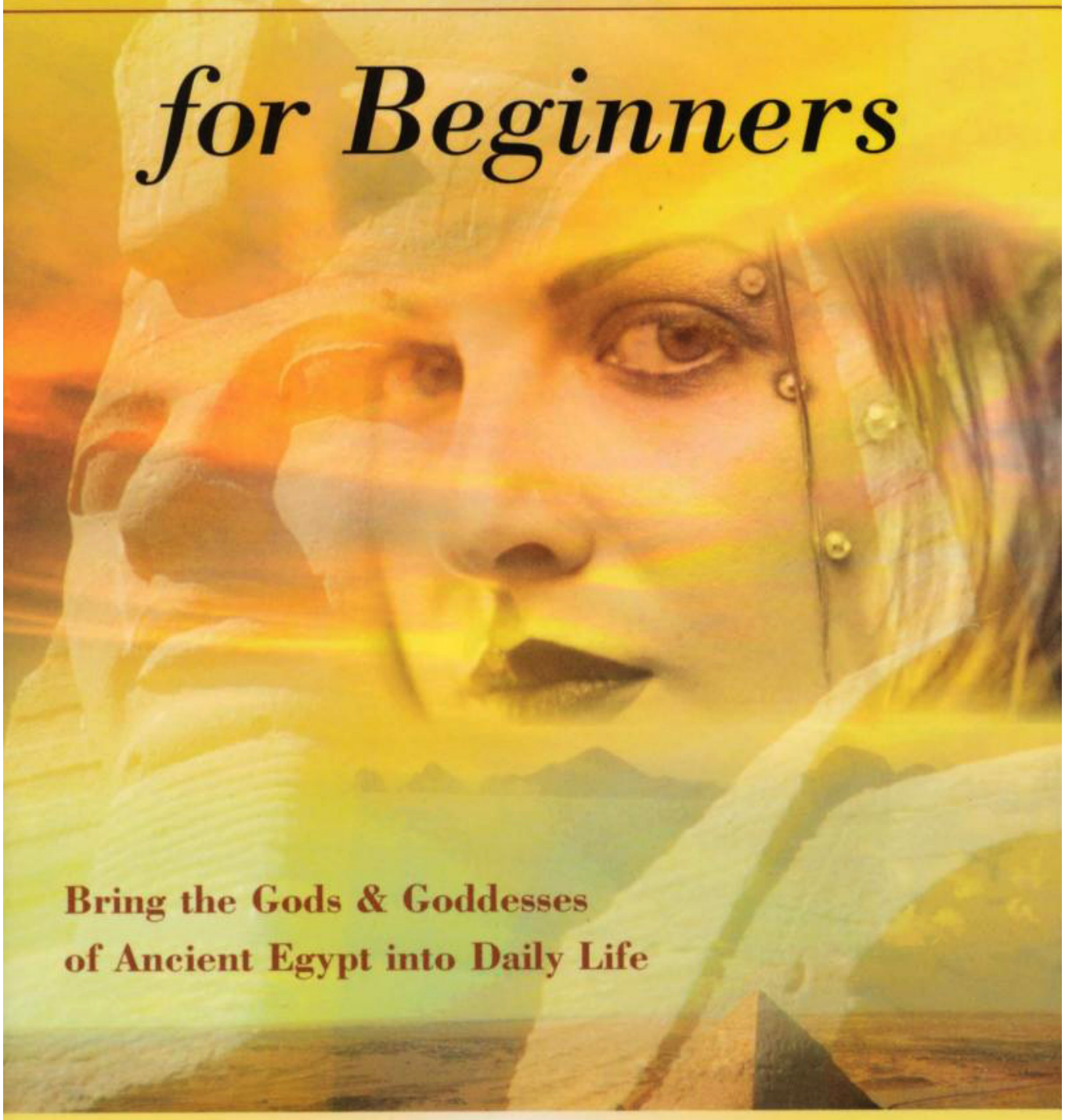

Bring the Gods & Goddesses
of Ancient Egypt into Daily Life

JOCELYN ALMOND & KEITH SEDDON

إذن لا غرابة أن الإيزيسية المعاصرة http://www.fellowshipofisis.com/ انطلقت من أيرلاندا أيضا وإن قبل هذا الكتاب بثلاثين سنة كاملة
(اقرأ مانيفستو العقيدة http://www.crlyceum.com/foi/manifesto.html)
وستقتنع ساعتها أنها دين الفطرة بأقصى ما يمكن أن يتسع له المعنى الميتافيزيائى لكلمة دين :
الإيزيسية لا زهد زائد أو مشين فيها رغم أنها كما نعلم عقيدة إلهة المستضعفين فى الأرض ؛
تقوم على حب الحياة وحب الكائنات وحب الطبيعة وحب الجمال
وحب الحب وحب الصداقة وحب السعادة وحب الاستمتاع وحب الصفاء وحب الوفرة وحب النماء ؛
تقوم على تمجيدها جميعا ، بل إن حتى العضوية فيها مفتوحة للحيوانات والطيور .
كل هذا وذاك -التقشف وحب الاستمتاع معا-
لا ترجع لشىء إلا لأن أساس الحضارة هو شبق الكدح والبناء لدى الفرد أو الشعب المعطى ،
والوفرة والرفاه ليستا سوى نتائج ليست مطلوبة فى حد ذاتها ،
بل إن الإغراق فيها *indulgence* اللحظى وقصير النظر ، هو أكبر خطر على استدامة الحضارة (ومن ثم الوفرة والمتعة) ،
والوصفة الذهبية لانهيارها ذاتيا !
لو الموعظة على الجبل توصلت لشىء أفضل أرجوك يا أبى أثناسيوس أن اخبرنى به ،
وأشك أنك ستفعل ، ليس لأنها سيئة إنما لأنك صحراوى قلبا وقالبا ولا تأخذها على محمل الجد أصلا !
فى طفولتى البريئة فهمت أن الرجل يقصد جديا وحرفيا أن لو حول كل إنسان الخد الآخر ،
لما لطم أى أحد أى أحد بعد ذلك ، ولصار المجتمع كله جميلا ،
لكنى ، وأضعك أنت بالذات فى الطليعة
-بجذورك غير المصرية ، نقب عنها وستجدها
إما مارونية أو سيريانية أو كلدانية أو آرامية أو مرقسية (ليبية) -أنت أدرى ،
لا أرى تفسيرا منكم إلا وقد اختزل موعظة الجبل لذات الفكرة البدوية العربية المسماة العفو عند المقدرة .

...

سيدى ، هل تعرف ما هو أسوأ شىء إطلاقا فى المسيحية ؛
الشىء الذى غادرت به كلية السمو المصرى القديم ؟
إنه بالضبط ما فعلته أنت هذه الليلة : التحريض ضد الأغنياء !
... ترجمة مفهوم معت إلى العدالة ترجمة مغرضة ، لأن معت هى الحقيقة ، وتشمل ضمنا التوازن والاستقرار ،
بل الأكثر حرفية أنها تعنى التناغم أى تناغم كل الحقائق معا أو أن التناغم هو أم جميع الحقائق ،
لكن قطعا قطعا قطعا معت لا تعنى إعادة توزيع الثروة
(لغويا ، العدالة بالعربية من الاعتدال أى الأفقية وهى من انبساط حياة الصحراويين ،
بينما بالإنجليزية مثلا تعنى التدقيق *just* ورمز الميزان معروف لها) .

...

فى كتابة ' المعت '
(١٩٩٠ ، صادر بالألمانية وترجم للعربية عن الفرنسية ، وعنوانه الفرعى فى هاتين الترجمتين قبيح وسافل للغاية ولن أنقله ،
لأنه لا يستخدم حتى كلمة العدالة *Gerechtigkeit* كما فى الأصل الألمانى ،
بل يحيلها المترجمون -الفرنسيون الاشتراكيون والمصريون المتأثرون بلا وعى بالإسلام-
يحيلونها متعمدين إلى العدالة الاجتماعية) ،
يقول يان آسمان
' إن الرأى السائد حتى الثلاثينيات أن الأخلاقيات تشكل جوهر المعت ، ثم حدث تطور ما فى علم المصريات ،
وأصبح جوهر المعت هو نظام الكون المتكامل *Weltrodnung* ، ونتج عن هذه الرؤية المركزية تعريفات جديدة ،
فالحقيقة أصبحت تعنى ' الكلام المنسجم مع الواقع ' ،
والعدالة أصبحت تعنى ' الفعل المنسجم مع القوى المنظمة النشطة فى الحفاظ على هذا النظام المتكامل ! ' ' .
انتهى كلام آسمان ، ونعيد نحن بدورنا صياغته الصياغة الصحيحة المباشرة وكأن لبس العقود الأولى من القرن العشرين لم يكن ،
أن لم يكن قط أصلا فى مصر شىء اسمه العدالة ، لا اجتماعية ولا غير اجتماعية ،
وأى ربط للمعت بها هو مجرد إسقاط من الثقافة الغربية المعاصرة التى تغلغلت فيها القيم الوضيعة للمسيحية
(دع ديانات الصحراء جانبا ، ودع تهليل المترجمين العرب للمعنى المكذوب جانبا) .
أما عبارة ' الفعل المنسجم مع القوى المنظمة النشطة فى الحفاظ على هذا النظام المتكامل ' ،
فلا نملك إلا أن نهديها لمعلمنا الأكبر ، أبى المادية والناطق الرسمى بلسان أمنا الطبيعة ،
والمعتى الحق الذى علمنا أن لا إله إلا المثل العليا التى نضعها نحن أبناء الحضارة ،
ذلك رغم أنه نادرا ما حدثنا عن مصر ، وإن كلنا ثقة أنه فعل وفيرا مع تلميذه الأسكندر ،
من دشن مسعى ثانى إمبراطورية عالمية فى التاريخ من مكانين عجيبين معبد كهنة آمون بسيوة ومعبد تحتمس بالكرنك ؛
إلى : أرسطو !
وقائمة الإهداءات بعد ' الأستاذ ' تطول ،
ولا تمر فقط بآدم سميث الذى علم العالم الحديث كيف يزدرى العوالة الاجتماعية وفى قول آخر العطالة الاجتماعية
(ولها قول ثالث ثبت زيفه للتو ولذا لن أتفوه به) ،
ولا تنتهى بداروين أو واتسون أو الناطقين شبه الرسميين -أو نواب الناطق الرسمى- بلسان الإله الحق .

...

... العدالة مفهوم صحراوى ، ويا ليتها بالمعنى الذى قد يخطر ببالك ،
إنما مثلا كلمة ' إنصاف ' مشتقة من قسمة الأشياء نصفين ، أى إعادة توزيع الثروة ،
وفى الأصل تلك كلها پارانويات آسيوية لأنه -كما قلنا-
فى عرف هؤلاء الرعاة الأرض أرض الله والمال مال الله ،
وذهبت لأبناء الحضارة -أصحاب تلك البنايات الشامخة المتغطرسة- عن طريق الخطأ ،
وعلينا نحن -خير أمة أخرجت للناس وشعب الله المختار ، وفى قول آخر أحط أمة أخرجت للناس وثانى أحط أمة أخرجت للناس-
علينا تصحيح هذا الخطأ (أموالنا ردت لنا) .

...

للأسف الشديد لقد سايرتم يا مسيحيين هذا الحقد والدونية ،
وقلتم إن دخول الجمل من ثقب إبرة أيسر من دخول غنى للملكوت ،
بينما الإبرة التى كان يصعب عليها فى أى كومة قش مصرية ، هى الحقد الطبقى .
الجنة الوحيدة التى عرفها كوكب الأرض هى مصر الفرعونية ، لماذا ؟
لأنها كانت فردوسا بالمفهوم الثرموديناميى للكلمة ؛ كانت الأنتروپى تكاد تلامس الصفر فيها ،
كان الاستقطاب الطبقى والمعرفى فى أقصى أقصاه ،
لم يكن للأستقراطية فقط دين مختلف إنما أيضا -صدق أو لا تصدق- لغة مختلفة .
شكل الهرم نفسه كان رمزا لهيراكية المجتمع المصرى عالية الاستقطاب ،
بل كلما زاد حجم المجتمع كلما ارتفعت قمته .
قطعا ، لم نكن مصطبة اشتراكية ، إنما كان لنا دائما رأس واحد أعلى من كل شىء عرفه كوكب الأرض .
(وطبعا هذا الاستقطاب الحرارى كان طوال الوقت لا يعرقل بل يسهل أقوى حراك اجتماعى ممكن ،
ولدينا مئات القصص لأناس عاديين ارتقوا لأعلى المراتب بفضل مهاراتهم الهندسية أو الطبية أو الفنية أو العسكرية) .
... الأهم من كل هذا -وفى حدود علمى ما لم يسأله أحد لنفسه قط-
هو لماذا كانت مصر أطول حضارة دامت بين كل الحضارات ؟
التفسير هو آلية قهر الأنتروپى المتضمنة فى چيناتها ،
وفى كل مرة شارفت فيها على الموات بعثت من جديد أقوى مما كانت :
من كان يتخيل بعد إرضاخ الهكسوس لنصف أرض مصر أن يظهر تحتمس ليؤسس أول إمپراطورية فى تاريخ الأرض ؟ !
من كان يتخيل أنه بعد الفوضى العارمة التى صاحبت هرطقة أخناتون التوحيدية الآسيوية غير المصرية نهائيا
(كما قلنا سنعود لهذا بعد قليل وآمل أن تكون الأحزمة لا تزال محكمة الربط) ، أن يظهر الرعامسة أعظم ملوك مصر إطلاقا ؟ !
بل من كان يتخيل نظرية تقول إن النجوم الملتهبة تتوالد طوال الوقت فى الكون تجمعا من المادة السوداء الباردة ؟ !

...

بالطبع أمنا الطبيعة دارونية الهوى ولن يسعدها كثيرا كل ذلك الحب الذى بشرت به إيزيس
(بالذات وأن ثمة منافسة شخصية بينهما على لقب أم كل الأمهات !) ،
لكنها على الأقل سوف تحترم فيها الصدق الذى تفتقده كل ديانات الشر التوحيدية القسرية المنافقة المزيفة ،
وعلى الأقل تحترم فيها حبها للمعرفة وتشجيعها للبحث الدائم عنها ،
وأبسطه أن لم تقل لنا يوما إن الأكل من أشجار المعرفة يخرج من الملكوت ،
إنما قالت كلوا ولا تشبعوا أبدا من الشجر ، كل الشجر ، لأن المعرفة هى الحقيقة ، والحقيقة هى الحق ، والحق يحرر !
مشكلتى الشخصية أن طالما أحزننى كون أمنا إيزيس ليست هى بالضبط أمنا الطبيعة ،
الإلهة الدارونية الفتاكة الرائعة التى أعبدها ،
ثم اهتدى بحثى الطويل فى ' التطوييات الذاتية ' *aretalogies* الكثيرة لأمى إيزيس ،
إلى بضعة سطور نقشت على جدران معبد فيلة تقول إنها هائلة الفتك
بكل من يحاول أن ينغص عليها أو على من تحميهم حياتهم وسكينتهم !
الحقيقة إن ما يجزم باليمينية التنافسية المتطرفة لمصر القديمة
والحقيقة أن المعبد حديث نسبيا ، وكنت أتمنى أن تكون قد قالت ذلك بمثل هذا الوضوح من قديم ،
والاستنتاج المبدئى أن أمنا إيزيس -الإله الحق-
قد تناسخت بفضل ارتحال العرق المصرى لتأسيس حضارة اليونان وروما ،
زائد طبعا بفضل مرور ٤٠٠٠ سنة من نضج الزمان ،
أعطتنا أول ثورة تقنية كاملة الأوصاف -حضارة كاملة الأوصاف ،
وبهذا التناسخ يمكن القول إن روما لم تكن إلا مصر وقد ارتدت كامل ثياب المجد ،
وبه صارت أخيرا أمنا إيزيس هى أمنا الطبيعة -الإله كلى الحق .
المهم أنى رحت أتنغم طربا بكل ذلك النضال البطولى العظيم
كان ما فعلته أم الحب فعلا منذ اللحظة الأولى مع إلهكم ست إله الشر !
هذا إلى أن جاءت لحظة التنوير :
يا لها من سذاجة محاولة المطابقة بين أمنا الطبيعة وأمنا إيزيس ،
ومصدر الغباء هو أن تنسى للحظة واحدة أن القانون الأسمى لمصر القديمة لا هو القتل ولا هو الحب ،
إنما التناغم والاستقرار ،
وبصيغة أدق كثيرا حتى لا يفهم الاستقرار بمعنى الجمود : الاستدامة (أو بصيغة تفاخمية قليلا : الخلود) .
دعوا كل يدعو للخير (الاستدامة) بطريقته ، أم تدعو له من خلال القتل وأخرى من خلال الحب ،

أم شرسة تصفق للناجحين القديرين المظفرين ،
وأم حنون تربت على المتعثرين لمنحهم فرصة ثانية لا سيما إن توسمت فيهم الجدية والإخلاص ،
ذلك قبل أن تكتشف الأم الأولى حقيقة عدم أهليتهم وتفتك بهم ،
وهكذا تسير الحياة وهكذا ربما تتفعل آليات التطور على أفضل نحو ممكن !
(مدى تغلغل مفهوم أمنا الطبيعة الدارونية فى مصر القديمة ، ثم مقارنته بتغلغله فى اليونان ثم روما ،
مبحث شيق للغاية وربما نعود له فى وقت لاحق ، لأنه على الأقل يفتح آفاقا لفهم أشياء كثيرة ،
منها أن ربما يضيف ضوءا جديدا على إجابات إدوارد جيبون على سؤاله التراچيدى :
لماذا اضمحلت وسقطت الإمپراطورية الرومانية
-الذى قد نردف عليه متواضعين -وشاغل عمرنا هو نفس شاغل عمره- بالآتى :
رغم أن ما توافر لروما من مقومات الاستدامة كان أكثر بكثير ولو للوهلة الأولى ،
من مصر القديمة التى استدامت لفترة أطول منها بأكثر من عشر مرات ؟
المهم أن نكتفى لهذه اللحظة بما توصلنا له من النفى الأكيد لاشتراكية مصر القديمة ،
ولعلى أصحح هنا موقفا قديما لى كان مصدر الخطأ فيه أن اعتبرت القول الدارج ' فى مصر ما حدش بيموت من الجوع ' ،
أحد أركان الشخصية المصرية ،
إلى أن بدأ يهزمنى شيئا فشيئا سيل الروايات عن عنف مصر فى تعاملها مع أبنائها الفاشلين أو المتحولين للجريمة
-ناهيك طبعا عن الدخلاء المتسللين الأغراب ،
بجدع الأنف كعلامة لفظ موبدة من كل المدن والبلدات أو بالخوزقة فى الصحراء ... إلخ) .
...

... ونعود -أبانا- لسياقنا الأصلى :
أنا لن أدهش لثانية واحدة إن جاءتنا الاكتشافات التالية بأن المجدلية هى التى صنعت فكر يسوع ،
لأن بالنسبة لى هذا لا يحتاج لإثبات أصلا ،
إذ من أين لهذا اليهودى العبرانى البدوى الفج المهجوس بشريعة موسى ليلا نهارا ،
بكل تلك الأفكار الروحانية الراقية ؟ !
...
... بل لن أدهش إن اتضح أنه -أى يسوع- هو نفسه ليس يهوديا .
ألم ينشأ فى مصر وجاء منها فما المانع أنه أيضا مصرى -أو على الأقل نصف مصرى-
ثم قادته الظروف لأن يربى كيهودى بحكم يهودية أمه ،
التى لعلها هى أيضا -من يدرى ؟- كانت عاهرة مقدسة لإيزيس ' نذرها والداها للهيكل ' !
ثم من أين اكتسب أصلا وسط أهله وعشيرته تسميات مثل إله أو ابن إله ؟
أليس لأنه نتاج تلقيح أمه الفتاة الصغيرة عديمة الخبرة –بقصد منها أو بدون قصد- بحيوان منوى لأحد المصريين ؟
على الأقل ألا يدعوك التشابه الصاعق بين كلمتى إيزيس وإيسوس
للتوقف قليلا أمام احتمال أن تكون مقولة إنجيل متى ' من مصر دعوت ابنى '
ربما قصدت شيئا أكثر حرفية مما سبق لك وفهمت ،
أو لإعادة التفكير فى قصة مزود بقر بيت لحم
(بالذات وأن الكنيسة نفسها فى محرقة الأناجيل الكبرى فشلت فى الحصول
سوى على إنجيلين فقط يذكرانها ،
ودع جانبا تغاضينا عن مدى جوهرية أسطورة الميلاد المعجزى لكل البناء العقيدى للمسيحية من أساسه ،
وكيف لا تذكر إلا فى روايتين لا ثالث لهما .
السبب واضح : أنها قصة مختلقة من الأصل لا لشىء إلا لتماشى نبوءات العهد القديم ،
واليهودية برمتها لم تكن لتجرى روما فيها تعدادا لأنها لم تضمها لها ،
ولو أجرت تعدادا لما أرسلت كل أحد لمسقط رأس أهله ،
وكل ما فى الأمر أن كتاب الإنجيل كانوا من الجهل والغباء بحيث اسقطوا نفسيتهم العربانجية على الإمبراطورية الرومانية ،
فتخيلوا أنها تريد تعداد القبائل .
وبالمثل ، إسرئيل المعاصرة ما كانت لتسلم بيت لحم لياسر عرفات ،
لو أنها لا تزال تنتظر حقا جلالة المسيا داود الثانى ذى الترس والرمح منها .
حتى يوحنا أستاذ الخيال وصاحب إنجيل الفانتازيا ومؤلف فيلم رعب نهاية العالم ترفع عن ذكر خرافة بيت لحم
-وطبعا لنا عودة لذلك التلميذ الحبيب كما سبق ووعدنا) ؟ !
... ثم بحق أى إله تختارون ، هل لم يلفت نظركم أن اسمى والدى مريم هذه ،
لم يردا فى الكتاب المسمى بالمقدس ولا فى أى مرجع يهودى ،
ووردا فى فقط فى سنكسار (يوميات) الكنيسة المصرية ،
وأن يواكيم بالذات اسم لم يرد له ذكر فى كل التاريخ اليهودى ،
إلا مرة واحدة لشخص تولى تحت المصريين عندما كانوا يحكمون اليهود ،
بل فى الواقع الاسم فى حد ذاته أختير هكذا توددا من الكنيسة للمصريين لأنه ذو وقع هيروجليفى على الأذن !
...
باختصار :

كل ما فعله يسوع والمجدلية -المصريان
(أو على الأقل أصحاب الفكر الدينى المصرى) ،
أن أخذا خبز البنين (عقائد وادى النيل الرفيعة)
وطرحاه للكلاب (اليهود الرعاة هوام الصحراء) !

...

هذه الأيام ، المسيحيون يفترسون ويفترشون يصلبون ويقصلون المسلمين ليلا نهارا
بأن محمدهم لم يأت بشىء واحد جديد ،
وأن ما جاء به من قتل ونهب ونكاح هو ردة أخلاقية على سابقيه ،
وأنا بدورى أتحداكم أنتم أن تأتونى بشىء واحد جديد أتى به يسوعكم
(ناهيك عن ردته الأخلاقية المسماة المسيح) ،
وأتحداكم أن ما جاء به من حب وتضحية وسلام
هو نكوص بدرجة أو بأخرى على الديانة الإيزيسية الأسمى الأشمل والأصل ،
ذلك أنه على الأقل ابن مهجن جاء نصفه من أب مجرم فاسد شرير هو يهوه إله التوحيد ،
الذى استجلبه اليهود من ست إله الشر ، إله الصحراء وفتوة هوام الصحراء أمثالهم
-مع حفظ حقوق ملكية فكرة الإله-الفتوة لنجيب محفوظ !

...
فقط إليكم بعض من القائمة ، وأضيفوا لها ما شئتم ،
وسيظل التحدى قائما أن تأتوا بشىء لم يكن موجودا منها بمصر القديمة ،
بل لم يكن موجودا على نحو أفضل بكثير
(بالذات فى العصور الأقدم قبل أن تضطر مصر لحمل السلاح لصد حلفائكم الآسيويين ،
وتضحى من أجل هذا ببعض من قدسيتها الكاملة الأصلية) :

١- الإله مقيد بصفاته

(هأ ! اختراع فرعونى ، ليس فقط للآلهة الأسطورية بل لكل اسم فرعون نعرفه ، الألوهية تكليف لا تشريف كما قلنا !) .

٢- الإله قدوس (بل الكل إله والكل قدوس فى مصر القديمة) .

٣- الإله محبة (قديمة ! إيزيس هى كل الحب !
بل ليست وحدها إنما كل الوجود وكل الموجودات ولا ننتظر الحياة الأبدية حتى نعيش النقاء) .

٤- من لطمك على خدك الأيمن

(كما قلنا من المفروغ منه أن إيزيس هى الحب المطلق والحب غير المشروط وهى وحدة الوجود ، لكن هل هناك ما هو أفضل ؟
المشكلة دوما أن هذا السطر ظل يحرجكم أنتم شخصيا ، ولم تكفوا يوما عن البحث على كيفية للالتفاف عليه ،
ولو كنتم قد اعتمدتم إنجيل توما لرفع عنكم الحرج من البداية لأن يسوع يقول فيه
' اعط ما لقيصر لقيصر ، وما للرب للرب ، وما لى لى ' ،
وحذف المتفذلكون هذه الأخيرة لأنهم أرادوا التغرير بعبيد ذلك العصر ،
وهذا كان سينقلكم فى لحظة من الوضعية البيولوچية المسماة المغفلين *suckers* أى خد وخد ،
إلى وضعية الضاغنين *grudgers* أى خد وهات .
أنا شخصيا لو قررت يوما أن أضع قلادة فى رقبتى أعبر بها عن حبى وولائى لأمنا الطبيعة ،
فربما لا أثق أن تفتيشى قد يهدينى إلى رمز أفضل من قلادة للجميلة إيزيس ،
سواء بقرص الشمس على رأسها رمزا لجبروت الكون والطبيعة والحياة ، أو حتى بالخرطوشات الثلاث رمزا للعلم والمعرفة) .

٥- أحبوا أعداءكم (الثأر والانتقام أفكار بدوية تجدونها عند أقاربكم الصحراويين وليست واردة عندنا أصلا ،
نحن فقط نؤدب الرعاع الأشرار الأوغاد ، وألوهيتنا تجعلنا أرفع من أن يتملكنا الحقد أو الغضب على أحد أيا من كان .
ولا أريد القول إن بهذا كان يسوع عمليا -ودون أن يدرى- المرحلة الأولى فى خطة الشيطان لتقويض الحضارة ،
ذلك باستدعاء الحفاة العراة العرب بعد ذلك بقليل لاحتلال ونهب نصف العالم) .

٦- من طلب الثوب اعطه الرداء (فعلها كل أحد حسب المكتوب على جدران كل مقبرة) .

٧- كل الأشياء تحل وليست كل الأشياء توافق

(طبعا إحنا إللى علمناكم أن لا شىء اسمه شريعة بمعنى قانون العقوبات ، بل كل شىء من الضمير الداخلى ،
بما فى هذا ما يسمى جبروت الفرعون الطاغية نفسه ،
حسب الكلمات التى يحلو لكم ترديدها كما الببغاوات خلف أسيادكم -أو على الأقل لنقل سالبى عقولكم :
اليهود ، ثانى أحط أمة أخرجت للناس !) .

٨- شريعة الكمال والخلاص (كدابين ! أعمل إيه فى إيزيس ؟ أشطبها بأستيكة ؟ !) ،

٩- من ثمارهم تعرفونهم (بالظبط ! شوفوا ثماركم إيه وثمار إيزيس إيه ، عصور الظلام ولا حضارة مصر ،
وبالمرة حاولوا تبصوا فى ثمار الناس الطيبين بتوع البوذية ؛
أفضل ديانة حية حاليا لأنها ببساطة الاشتقاق الأكثر إخلاصا ووفاء وتمسكا بالإيزيسية ،
ولأن هؤلاء الأبطال ظلوا لآلاف السنين قابضين بكل شجاعة على جذوة الإيمان القويم القديم ،
يتحدون كل إرهاب وبلطجة هرطقات التوحيد الإجرامية التكفيرية بتاعتكم) .

١٠- تكريم المرأة (هذا كلام تروحوا تقولوه للمسلمين ، لأن مصر كانت مجتمعا أموميا لا بطريركيا من أساسها ؛
كل السلطة والرأى وملكية وتوريث العقارات وحتى الأسماء ، لها وبها وحدها ،
ولحد كبير لا زلنا نرى بقايا جبروت المرأة هذا فى الصعيد .
فقط الهم والباقى على كيف كان أولئك اليهود الأجلاف أمثال بطرس وپولس يعاملون نساء الكنيسة) .

١١- لا طلاق إلا لعلة الزنا (ذات الشىء ، ربما فقط باستثناء عيوبه ،
بل المرأة هى التى تدفع دوطة ، أو لو شئتم لغة الأعراب الفظة السافلة المرفوضة : هى التى تشترى الرجل) .

... وبعد : ١٢- أنا لا أعرف أين توجد ' لا أكذب ' أو حتى ' لا تكذب ' عندكم ،
لكنها ذكرتنى بتذكيركم أن كل التحدى للمسيحية ،
وطبعا ليس لليهودية التى حدث ولا حرج فى فجرها وشرها وانحطاطها
(تلك التى لا أفهم كيف لا تخجلون من ضم كتبها المتطاولة السافلة ضمن ذات الدفتين مع كتبكم) ،
وفى كيف خرج الإسلام مسخا بشعا من شريعتها وطرق حياتها ،
وجاء أسوأ منها فقط اختلافا فى الدرجة لا فى نوع المعدن ؛ أقرب لليهودية بمراحل من قرب هذه الأخيرة إليكم !
... للتوسع فى التحدى ، توجد أطنان من الكتب ، وطبعا ليس أشهر من ' فجر الضمير ' ،
لكنى للتسهيل أو كبداية أدلكم على أصغر الكتب إطلاقا وأيضا أحد أقدمها بمعنى أن لم يكن قد تم اكتشاف كل ما هو معروف الآن :
' الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة ' للسير دبليو . إم . فلينڈرز پيترى (١٩٢٣) ، وأيضا لأنه متاح بترجمة عربية .

...

نعم ، الغنوصية-المجدلية-اليسوعية هى الأصل والمسيحية هى الهرطقة ،

بل أكبر هرطقة إطلاقا فى تاريخ ديانات العقل البشرى !

...

نعم ، الغنوصية-المجدلية-اليسوعية هى انقلاب من الداخل على دين الصحراء التوحيدى اليهودى الشرير ،
قام به غرباء أتوا -أو على الأقل أتت أفكارهم- من نيل مصر ،
ولا غرابة قط أن دفء طمى هذا النيل هو وحده الذى
حفظ لنا خلاصة عقولهم وأرواحهم حتى اليوم فى نجع حمادى وغيرها .

...

إذا كنا نقول إن كل من أتانا قائلا إنه رسول من لدن إله السماء الجبان المختبىء ، هو أفاق ،
فإننا نرى فى كل من رأى فى نفسه أنه إله ، أنه إنسان محترم !
نعم ، الغنوصية-المجدلية-اليسوعية -على عكس الهرطقات الثلاث الرئيسة اللاحقة عليها
(النسطورية الآسيوية ، والآريوسية الليبية ، والمسيحية العبرانية ،
وكلها كما تلاحظ بدوية صحراوية وإن اختلفت فى طريقة إفسادها لها) ،
تقول -أى الغنوصية- إننا جميعا
-وليس يسوع وحده وليست المجدلية وحدها ، وقطعا ليس المسيح تلك الفكرة اليهودية السافلة-
جميعنا آلهة بنقائنا وبصفاء روحنا ؛
كلنا شموس كالتى تضعها إيزيس (أم النور) ، وحورس (شمس البر ، إلهنا الذى فى السموات) ،
وكل الآلهة فوق رءوسها ، وقبلها : فوق رءوسنا !
... وأكرر لمجرد وضع النقط فوق الچيينات كما وضعناها فوق كل الآخرين :

كلنا آلهة بإيزيسيتنا ... بعيشنا بالمعت ... بمصريتنا !

...

هامش :

ومعنى مصريتنا-إلوهيتنا هذه ، هو الآتى :

إن هنا بالدقة يكمن الفارق الرئيس بين التيارين الكبيرين للدين فى التاريخ :
الدين الزراعى والدين الرعوى ، دين المعايشة الروحانية ودين الشريعة والحدود ،
الدين المصرى والدين الساموى (تمييزا له عن السامى من السمو) .

(ولننح جانبا بالطبع ميثولوچيا اليونان ومن بعدها روما التى جعلت الإنسان أسمى من كل الآلهة ،
لأنها أقرب للعلمانية منها للدين ،
وطبعا ننحى جانبا هراء الكتاب المسمى بالمقدس عن أن كل الأعراق بدأت من الهلال القحيل ،
نوح وأولاده وإبراهيم ... إلخ ،
بينما أصغر طالب تاريخ يعلم أن مهد الإنسانية هو منابع نهر النيل) .
ذلك العرق الساموى أتانا بما يعرف بديانات الشريعة ،
ونعرف منها تمام المعرفة اليهودية والإسلام ، لكن للعجب لا نأتى كثيرا على ذكر أصلها :
شريعة حامورابى ، التى يباهى بها جيراننا البلهاء العراقيون وغيرهم من أبناء الهلال القحيل ،
ولا يعرفون أن ما يسمونه اختراع القانون أمر يستوجب الخزى لا المباهاة !

...

هنا يكمن جوهر الرؤية الآسيوية الصحراوية للإنسان ، رؤية قائمة على القهر والجبر والتخويف ،
والتى ترجمت يهوديا فى مفهوم الإله-الفتوة ،
نصير القبيلة ضد كل بقية القبائل الذى لو تمردت عليه ستموت ،
ثم تصاعدت فى الإسلام حتى وصلت لحد دمج جميع صفات الشيطان فى الإله
-المذل المضل القهار الجبار المكار الندام المتقلب الحاقد الضاغن مضمر النقمة حتى عاشر جيل ،
وكمفهوم القدرية العمياء العشوائية الباطشة له ،
(أليست نكتة سيريالية أن لا أحد إلا وارد جهنم بما فى هذا الإله نفسه ؟ !)-
أو أقلها جدا فى أذكى الصياغات أن ألغى الإسلام صفة الاستقلال عن الشيطان وجعله ' مأمورا ' من الله ،
تلك كلها إمعانا فى تحسيس الإنسان
-الذى هو قاعديا ليس إلا ذاك البدوى الآسيوى الهمجى الوضيع المتوحش- بضآلته ،
حتى يفلح زعماء القبائل فى السيطرة عليه ، واستلاب رأيه فى أتفه دقائق حياته منه
(' صاحبكم علمكم حتى الخراء ')
لم تأت عبثا أو لأن مهندسى الإسلام الأوائل كان لديهم بعض وقت الفراغ .
ثانيا لا بد من ملاحظة إن كل تلك الصفات كانت موجودة فى إله التوراة ،
وإن ليس ' بغشم ' وهبل مؤلف الإسلام ، أقله أن اجتمعت كلها فى قصة الخروج مثلا ،
التى تطابق مفهوم الإله الإسلامى الذى هنا أمر الفرعون بالفساد ثم أضله ولم يكن فاسدا أو ضالا من ذاته ،
ذلك إلى أن قاده وكل جيوشه وعرباته للتهلكة لا لهدف إلا ' لكى يتمجد اسم الرب فى عيون شعبه ' .
... يا حلاوة ! ... أو بالأحرى : لا غرابة !
لا غرابة أن احتاج إله الصحراء كل ترسانة قدراته وأسلحته الشيطانية من أجل هذه المعركة بالذات !) .

...

هذا هو إذن ما تدور حوله كل ديانات الشريعة ، ديانات العرق الساموى : الاستعباد !
على العكس بالضبط من ديانات الشريعة تجد الديانات المصرية
-الإيزيسية والغنوصية ومجازا المسيحية أى بالأخص نسختها غير الكهنوتية البروتستانتية ،
وطبعا لا تزال امتدادات هذا موجودة حتى اليوم فى ديانات شرق آسيا ،
وفى مفاهيم أخاذة كالنيرڤانا وما شابه .
الديانات المصرية ديانات للحرية لا للتحكم ،

ذلك ببساطة لأن وراءها تكمن رؤية للكون والوجود والإنسان
مختلفة كلية عن رؤية سكان صحراء الهلال القحيل ومن لف حولهم .
الإيزيسية كانت التأسيس العظيم للسمو الوثنى
ولرقى الروح ولطقوس الخصوبة والممارسات الجنسية الجميلة وللتفاعل مع الطبيعة الرائع وهلم جرا ،
حيث كلمة دين أو عبادة أو ذهاب للمعبد تقع على نفس الشخص
بمعنى لحظات الانطلاق والتحرر من ضيقات وقيود الحياة اليومية إلى الطبيعة والغناء والرقص والملابس الجميلة !
...
بل ألم تلحظوا أن عموما المسيحية الوحيدة التى بلا شريعة بين كل ما سميت بديانات التوحيد ،
هى فى ذات الوقت الوحيدة منها التى لم تخف الإله عن أعين الناس ،
سواء الأصل الغنوصى المصرى العظيم الذى بشر بأننا جميعا آلهة ،
أو حتى نسخة پولس اليهودية الجلف ضيقة الأفق ، التى مسختها بقصر الألوهية على إنسان واحد ،
لكن قطعا ليس فى نسخة إيريناوس ، التى حصرت الخلاص والمعرفة
-بفرض أنه كان يهتم أصلا بشىء اسمه المعرفة ولم يشطينها كما شيطنت اليهود الحية-
حصرت الخلاص فى الانتماء لجسد واحد شمولى كلى اللاهوت كلى الجهل -أقصد كلى المعرفة- اسمه الكنيسة ،
وصادرت بالكامل الحرية الفردية ، والتى هى بالقطع جوهر التدين المصرى ،
أى أنها -الأرثوذوكسية- ليست مصرية بالمرة كما يلوح للوهلة الأولى بل هى عقيدة مستوردة بالكامل ،
أو بالأحرى غزو خارجى همجى اجتاح مصر الفرعونية-البطلمية العظيمة .
وكما أن عداء المعرفة شىء أصيل فى الأرثوذوكسية
(الخلاص بالمعرفة هرطقة غنوصية وعليكم بكتاب إيريناوس عن الهرطقات) ،
فإن الشمولية شىء لا يقل أصالة .
إنها شىء لا زلنا نراه حتى اليوم فى اضطهاد الكنيسة لأتباعها ممن يبشرون بالفردية فى العبادة
أو يعتقدون فى مواهب الفرد الروحية حتى لو كان كاهنا ،
وتصفهم بالخمسينيين (لاحظ أن الكلمة تشير لأيام المسيحية الأولى جدا ولم تكن قد سميت بالمسيحية آنذاك) ،
ذلك أنها ترى فى أمثال مكارى يونان أو زكريا بطرس أو دانيال البراموسى
خطرا يقوض قبضتها الشمولية التى تجمع كل خيوط الخلاص فى يدها .
فى الواقع الأرثوذوكسية -بعبادتها للجهل وإلغائها للفرد وتأليهها للشمولية-
هى أكثر نسخ المسيحية يهودية إطلاقا ،
ومن كل أسف أن تنسب للأسكندرية المجيدة الرفيعة ، وهو عار ربما لن يمحوه إلا الدم يوما
(من نافلة القول إنها الأكثر مصرية من حيث الطقوس والألحان والموالد ومختلف الشكليات ،
وبالتالى هى للكثيرين ' ريحة الحبايب ' ،
وتمجيدات ' السلام لك مريم ' حفظت لنا الكثير من الصلوات لإيزيس ،
ولمعظم سطور قصيدة الرعد أيام ضياعها فيما ما قبل جرة نجع حمادى ،
زائد بعض غير زهيد من أسماء إيزيس العشرة آلاف
-مثلا ' أغابى ' -الحب السامى- بنطقها هذا كانت أحد أسماء أمنا إيزيس ، وهلم جرا ،
لكن هذه كلها قصص أخرى وسنعود لبعضها) .
ذلك بينما البروتستانتية لم تكن جوهريا سوى حركة تصحيحية أعادت للمسيحية بعض من قيمها الغنوصية الرفيعة
[هل من جاءوا بالبروتستانية أناس ذوى جذور عرقية مصرية ، لنا عودة لهذا بعد قليل] .
أعادت القيم المصرية الأصيلة التى وأدتها السياط الهمجية لأمثال إيريناوس وأثناسيوس وكيرلس ،
ذلك بأن أعادت الفرد محورا للدين ، وحررت المسيحية الدارجة التى نعرفها (المؤسسية الهرطقية المصنوعة) ،
من وضعية السمك لبن تمر هندى التى جمعت فى حينها -بكل الانتهازية الممكنة- كافة متناقضات الأديان السابقة ،
وأقلها كمثال أن نراها تدعو للمعرفة وتقول الحق يحر ،
ثم تقول إن أية تفكير عدا ما تمليه الكنيسة الشمولية هو هرطقة وانفصال وموت ،
أو نراها تقول إن كل الأشياء تحل ، ثم تقول الخلاص بالإيمان وبلمسة الرب .
أما لماذا الديانات الصحراوية -اليهودية والإسلام- على سبيل الحصر ،
ديانات شريعة فالسبب أنها استلهمت جميعا الأصل الحامورابى لكيفية استعباد الشعوب الهمجية ،
ولا غرابة بالتالى أنها هى التى اخترعت تلك الفكرة الجهنمية الأسوأ والأكثر شيطانية فى كل التاريخ الإنسانى ،
وهى إخفاء الإله عن أعين الناس ،
فسمحت بالتالى لكل من هب ودب أن يدعى أنه نبى ويتلقى رسائل من ذلك اللهو الخفى ،
ذلك الجبان القمئ المختبئ الذى يقال إنه ذو سلطان حتى على القراعين والقياصرة ،
والهدف من وراء هذا هو شىء واحد فقط لا غير ؛
شىء يعطى سلطانا غير محدود لعصابة الأقلية الحاكمة باسم الدين ، شىء اسمه الشريعة !
الشمولية يا سادة فكرة سامية ، غريبة بل نقيض بالكامل للروح المصرية التى يفترض أنها تجرى فى دمائكم .
بالمثل لا غرابة أن اليهودية والإسلام -وأيضا على عكس ما يبدو للوهلة الأولى- أشقاء حتى النخاع ،
ولا أردى كيف أمكن لكم تبنى إله اليهود النقيض تماما لجوهر المسيحية
أو حتى لكثير من النصوص التى يفترض أن نسخة السمك لبن تمر هندى الأرثوذوكسية البشعة منها تؤمن بها ،
إن الشريعة هى السوط السحرى وبوابة الشمولية

التى يستخدمها أولئك الأفاقون لاسترقاق وانتهاب شعوبهم والتسلط عليها ،
عبر تخويفهم مما لا يرون ومما يجهلون .
كل هذا وذاك بينما كما قلنا الديانة المصرية (الأم التى تنتمى تحتها الغنوصية بدرجة ممتازة والمسيحية بدرجة جيدة ،
وطبعا ديانات اليونان وروما المتطورة -أو قل الأكثر واقعية- بالتخلى عن بعض مثاليات النقاء المصرى الأصلى)
هى ديانة تحرير وسمو وارتقاء وتأليه للإنسان ؛ ديانة مسئولية شخصية لا أسواط ولا عقوبات فيها !
...

هامش آخر :

من هو التلميذ الذى كان يسوع يحبه ؟

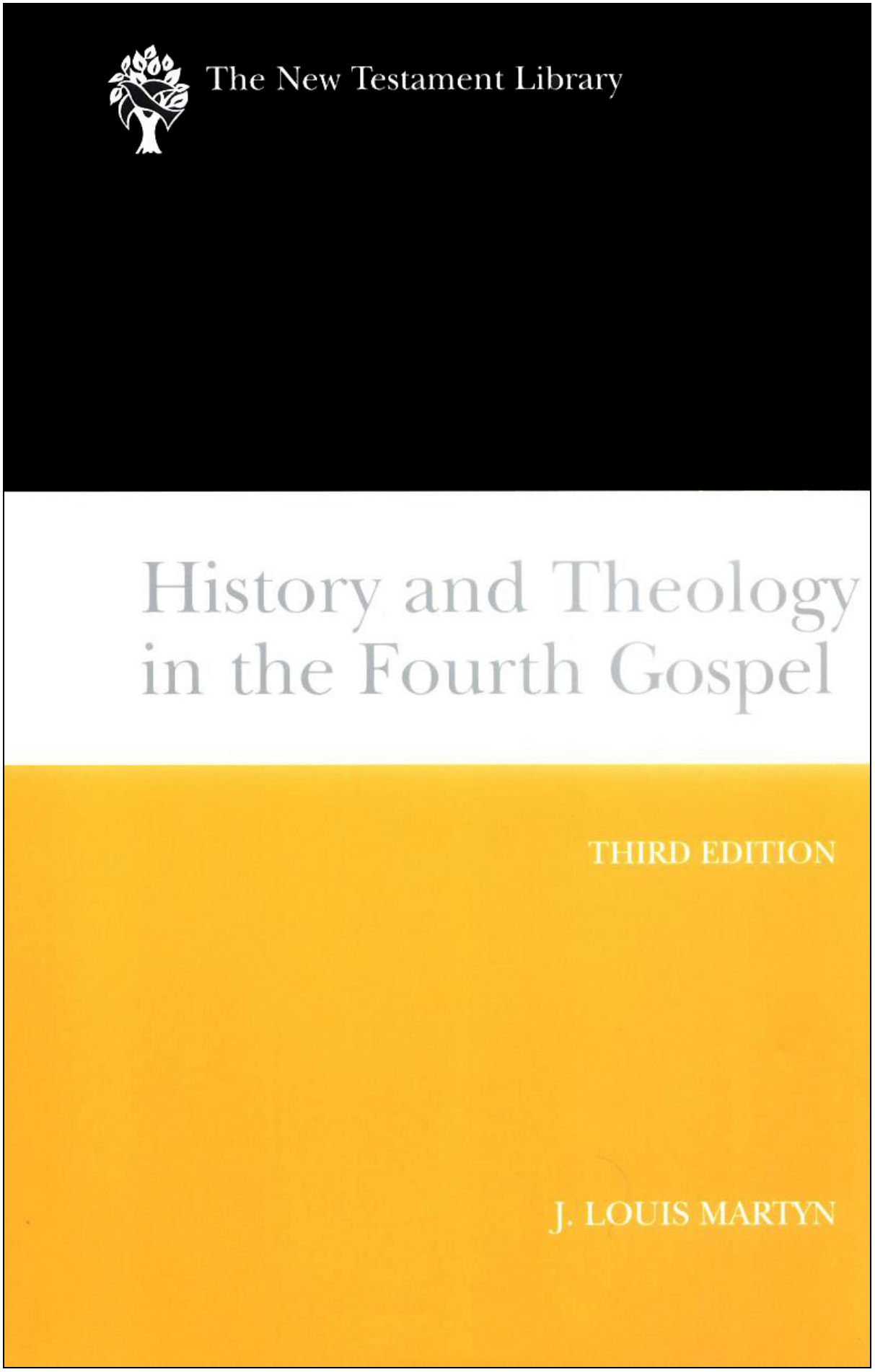

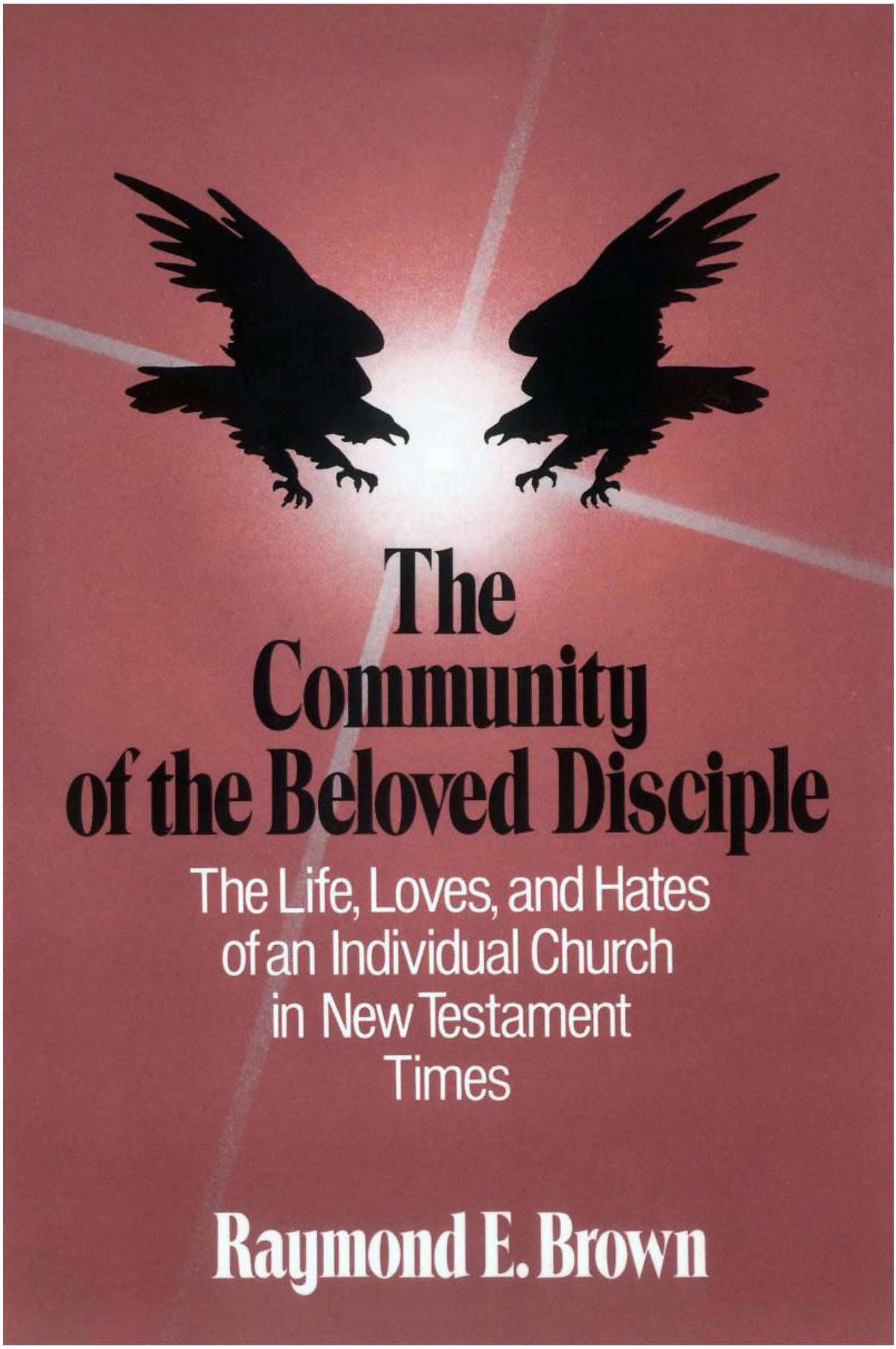

لا يثار حاليا جدل قد ما يثار عن من هو مؤلف الإنجيل الرابع .
الجدل قديم وظهر فى قرون المسيحية الأولى ، لكنه خبا ، ليستيقظ فجأة فى أواخر الستينيات مع كتاب الرائد *J. Louis Martyn* **-** ***History and Theology in the Fourth Gospel*** *(1968)* **،**
الذى جاء بنظرية قلبت الطاولة بالكامل :
الإنجيل الرابع ليس عن حياة يسوع بقدر ما هو استعراض للجدل الفكرى المستعر فى المجتمع ' اليهودى '

فى أفسس فى العقد التاسع من القرن الأول
(مطبخ العمليات حيث استقر كل أصحاب الحيثية وغير الحيثية ، بمن فيهم أم يسوع مثلا) !
لكن التحول الدرامى الحقيقى جاء بأن أطاح رايموند براون السلطة البحثية الأكبر فى الكنيسة الكاثوليكية ،
ببحوثه الماموثية هو نفسه التى كانت تقر النظرة التقليدية أن يوحنا بن زبدى هو كاتب الإنجيل ،
وأقر ببساطة ونبالة عجيبتين بصحة نظرية مارتاين ، وأصدر كتابا يتحرى يتوسع ويتعمق :
*Raymond E. Edward Brown - **The Community of the Beloved Disciple***
***. —The Life, Loves and Hates of an Individual Church in New Testament Times** (1978)*
رايموند براون كاهن كاثوليكى أميركى ،
يعد أحد أكبر الأعمدة البحثية فى الكنيسة الكاثولكية فى النصف الثانى للقرن العشرين ،
أى منذ فتح الڤاتيكان الباب لأول مرة فى العصر الحديث للتمحيص التاريخى لنصوص الكتاب المسمى بالمقدس .
فى هذا التحرى التاريخى والمخطوطاتى حيث لا يوجد إسناد واحد يعتد به للكتاب ليوحنا ،
وخلص إلى أنه كتب على ثلاث مراحل ، لكاتب معاصر ليسوع وآخر أضاف له الكثير ، كلاهما مجهول ،
والثالث هو الرتوش النهائية التى وضعتها الكنيسة يوم اعتمدت هذا النص فى العهد الجديد .
ولأن براون هو من هو ، فإن الأبصار راحت تشخص لبحوثه التى توالت ،
وجعلته الجحة التى لا يشق لها غبار فيما بات يسمى بالبحوث اليوحنية *Johannine Studies* ،
ومنها مثلا قبيل رحيله بعام الكتاب الضخم الذى ربما حاول أن يجمل فيه خلاصة بحوثه فى تاريخية مختلف أسفار العهد الجديد
*. Raymond E. Brown - **An introduction to the New Testament** (1997)*
...
كما قلنا النظريات حول الإنجيل الرابع لم تنقطع قط منذ قرون المسيحية الأولى ،
منها الاعتقاد الشعبى الواسع نسبيا -ربما لفرط إعجاب الناس بالنص- أن يسوع نفسه هو الكاتب بناء على إلحاح تلاميذه ،
ويبدو أنها لن تنقطع حيث مثلا ظهرت مؤخرا جدا نظرية طريفة على الإنترنيت تقول إن لعازر هو المؤلف
! http://www.voiceofjesus.org/lazarus.htm
... على أنه فى سنة ١٩٩٨ ظهرت نظرية جديدة عن كاتب الإنجيل الرابع ، تستند بالأساس على بحوث براون ،
صاحبها باحث اسمه رامون كيه . چوستينو ،
وأخذت صورة موقع إنترنيت مغمور لا يزيد عن صفحة واحدة صغيرة لا غير ،
لكن ذو اسم دال وبسيط هو *BelovedDisciple.org* .
الطبيعى أن يكون من توابع زلزال رواية ' شفرة داڤينشى ' (٢٠٠٣) ، أو للدقة توابع الفهم الجديد للوحة داڤينشى نفسها ،
أن تكتسب هذه النظرية المميزة زخما كبيرا فى السنوات الأخيرة
-هل شاهدت مثلا الوثائقى *Something about Mary Magdalene* (٢٠٠٧) ؟
إذا كان السؤال المنطقى الذى يطرحه أى أحد هو من الذى يمكن أن يكون ماكينة فكرية فى أفسس أكثر من المجدلية ،
فإن هذه النظرية البسيطة لحد الجمال تقول إن

لا وجود لهذا اليوحنا أصلا ، وإن ما هو إلا الـ *pen-name* للمجدلية ، أو عامة هو اسمها الشفرى فى ذلك التنظيم الغنوصى السرى

(ونضيف من عندنا : الاسم الشفرى للعضو الأكثر أصالة ومصرية
فى ذلك المحيط اليونانى الذى بدأت تهاجمه بشراسة الملوثات الساموية) !
طبعا البحث يرد سلفا على كل ما قد يبزغ من انتقادات ،
وأهمها لماذا يمايز الكاتب نفسه فى كتاباته بين شخصيتى يوحنا والمجدلية ،
وڤيلم چيمس كاميرون ' القبر المفقود ليسوع ' يضيف مبررا وجيها آخر لذلك هو المبرر الأمنى .
قد أضيف من عندى أن ثمة نقطة ضعف فى كيف تم إخفاء حقيقة ذلك الكاتب كل هذه القرون
بحيث لم تدون قط فى أى مكان ،
وإن كان ممكنا إدراج الإجابة بدرجة أو بأخرى تحت ذات ظروف السرية الشديدة
الذى وضعت فيه الحياة الخصوصية لرائدى الغنوصية اليهودية !
أيضا نقطة الضعف -أو بالأحرى نقطة قوة- هى أنه إذا كان الحبيب هو المجدلية ،
فالمحتوم البحث عن كاتب آخر لرسائل يوحنا ولرؤيا يوحنا .
...
الجهاد الأكبر لرسائل يوحنا كان أولا وأخيرا مسحنة شخص يسوع ،
والمسيا تهويمة يهودية لا تكاد تتسق مع سمو الفكر المجدلى فى شىء ،
حيث عندها كلنا آلهة بنقائنا وورعنا وحبنا للناس .
للأسف يكثر البعض أحيانا اجتزاء السطور الأولى جدا من رسالته الأولى ، عن الشركة والمحبة ، كمرجعية كتابية لمثل هذه الأمور ،
لكن بما أنك تجده بعدها يقفز فجأة لهذيانه البارنويى السيكوپاتى المعتاد ،
ويعود لأشواطه الطاحونية المارقاثونية الأثيرة عن المسيح-الضد ونذر مجىء المسيح الوشيك
(لطالما كان مجى المسيح وشيكا جدا ، ربما منذ آدم ، المشكلة أن السيكوپاتيين فقط هو من يغرقون فى هذا الجنون التهوسى) ،
فإنى أميل شخصيا لتأويل كل كلامه عن الشركة والمحبة كنظرية ولاء وبراء من وضع رئيس قبيلة مهوس وليس أكثر ،
بالذات وأنه يأتى وسطها بذكر الشريعة ، وهو شىء غير مفهوم أو مناقض للسياق .

... أما كاتب الرؤيا الأبوكاليبسية فهو عقل سيكوباتى خالص ، مريض للغاية شديد التطير والخرافة ،
تملؤه روح الانتقام الحقد والحنق على نفسه وعلى كل البشرية ،
وكل حرف فى كتابه الذى يقطر يهودية وحقارة ، هو رمز أهبل مفضوح يشير للعظيمة روما ،
بما فى هذا العدد ٦٦٦ الذى
-مع الاعتذار للأب زكريا بطرس
http://www.islamexplained.com/TruthTalkEpisode115/tabid/1328/Default.aspx
الذى يعطى العرب شأنا بالقول إن محمدهم الإمعة ذكر فى سفر الرؤيا-
يناظر اسم معاصره الإمبراطور نيرون ، حسب طريقتهم فى معادلة الحروف العبرية بالأرقام
(ربما الاستثناء الكبير هو أرماجيدون التى هى حلم بثأر قديم من تحتمس الثالث
لا يبدو أن أحدا من رعاة آسيا سوف ينساه للأبد) .
طبعا لا أحد يتنبأ بنهاية العالم إلا ويتوقع حدوثها خلال عام أو بالأكثر خمسة أو عشرة لتخلصه من دونيته ومتاعبه
(وليس بلايين السنين عندما تسخن الشمس جدا ، أو حتى عشرات حين ترث الروبوتات الأرض وينقرض الإنسان ،
وليس حتى ٢٠١٢ كما تقول المايا ، أو أيا ما كان يشبهها من نبوءات نوستراداموس) ،
والمسيا أو المهدى المنتظر أو المجئ الثانى أو أورشليم الجديدة أو أيا ما كان اسمه ،
جزء أصيل من ميثولوچيات الرعاة الآسيويين ممن ينتظرون قدوم الرب السفاح ،
ليجعلهم الأعلين فوق تلك الأمم الكافرة التى سرقت السلطة والثروة فى الحياة الدنيا
وكنزتها خلف أسوار مدنهم وفى معابد أوثانهم
(اسأل أى مسيحى اليوم إلا وسيقول لك بثقة مذهلة إن مجىء المسيح قريب ،
واسأل أى مسلم إلا وسيقول لك إن ما يحيط بنا هو علامات الساعة .
المشكلة أننا نسمع ذات العبارات بالضبط من ألفى سنة !) .
كاتب بمثل هذه الوضاعة لا يمكن أن يكون هو نفسه كاتب الإنجيل الرابع ،
ولا شىء فى كتبه الأربع -بخلاف هذا الإنجيل ، يمكن -من ناحية أخرى- أن يتسق مع سمو المجدلية ولا روحها أو فكرها ،
لأن مثل تلك الأفكار الهمجية هى آخر ما قد يشغل بال أبناء مدن الحضارة الذين أتت هى منهم ،
بالذات أبناء وادى النيل ممن يشاركون الآلهة صفاتها ويعيشون الفردوس هنا-و-الآن ،
ثم يثقون فى رحلة آمنة لهم للحياة الأخرى .
المهم ، أنه فى حال ثبوت صحة تلك النظرية سوف يصبح لهذا الإنجيل مذاقا ومدلولا مختلفين تماما ،
بل سيقوض كل ما تدور حوله المسيحية أصلا ،
أى ما يسمى بالفداء (نوبة سفك الدم الرعوية المرعبة على الصليب) ،
وما يسمى بالخلاص (التخاريف الوهمية لمن اعتادوا سراب الصحارى) !
...
الصفة الدراجة للإنجيل الرابع أنه الأكثر روحانية ، أو وصفناه نحن بإنجيل الفانتازيا لأنه الأكثر تأليها ليسوع ،
وهكذا يتفق الجميع على نحو أو آخر .
لكن الأكاديميين الأكثر تعمقا ، ونحن لا نزال نتحدث عن مدارس لاهوتية كلاسية للغاية وقديمة جدا ،
يصفونه بأنه الإنجيل صاحب الموقف الأشد راديكالية ضد اليهود ،
وطبعا يفسرون هذا بتاريخ كتابته المتأخر بعد أن بات الانشقاق واضحا ،
على عكس أيام كتبت الأناجيل الثلاثة الوصفية أو التلخيصية *synoptic* الأولى محدودة التنظير ،
حيث اليسوعيين الأوائل ليسوا بعد سوى فريق يهودى ،
كل ما هنالك أنه يحمل بذور هرطقة عن المسيا لم تنفجر كليا بعد .
... كلمة يهود أو يهودية لم ترد على وجه الإطلاق فى دراسة چوستينو الرائدة ،
والسبب فى هذا التناقض الغريب أنها رائدة ، أنها كتبت فى ١٩٩٨ ،
لكن اليوم قد تتخذ النظرية انحناءة ثورية بالكامل فى ضوء ما استجد من معارف :
الكاتب كان معاديا لليهود لأنه فكريا يرفض اليهودية من الألف إلى الياء ،
بل ربما هو نفسه ليس يهوديا من الأصل !
...
هذه الدراسة فى رأيى المتواضع لم تقم بما هو واجب بشأن تحليل المحتوى .
بخلاف ما قلنا عن شخصية يوحنا ، نضيف :
إن الإنجيل الرابع يحمل الكثير من الفكر الفلسفى والتجريدى ،
الذى يصعب علينا فعلا شراء أنه صدر عن شخص يهودى ،
ونسأل فيما قد نسأل :
أليس ملفتا أن هذا الإنجيل هو الوحيد الذى استخدم كلمة ' الكلمة ' *logos* ،
التى ارتكن اللاهوت المسيحى -الكسول أو المزور ، اختر ما شئت- لأخذها على المعنى الحرفى أنه أقنوم الإله الناطق ،
بينما هى مصطلح فلسفى عتيد مثقل بزخم عريق للغاية من المعانى عمره ستة قرون على الأقل قبل الحقبة الشائعة ،
خاض فيها الجميع منذ هيراكليتوس وبمن فيهم أرسطو نفسه .
إنها لا تعنى الكلام إنما تعنى المعرفة والبحث وإعمال الفكر ،
أو بمعنى صارخ جدا لا يحتاج لأى إثبات هى الكلمة المركزية رقم واحد فى قاموس الثقافة الغنوصية ،
وذلك اليهودى الجلف يوحنا آخر شخص يمكن أن يفهم أشياء كهذه .

... التداعيات فى حالة صحة نظرية المجدلية ككاتب للإنجيل الرابع مذهلة حقا :
إذا كان كاتب هذا الإنجيل مصريا ، ناهيك عن أن يكون كاهنة لإيزيس ،
أى هو بالضرورة صوفى يؤمن بأن كلنا آلهة (أو ليست الروحانية هى أشهر صفات هذا الإنجيل ؟) ،
فإن مفهوم تأليه يسوع ' الكلمة ' أو ' اللوجوس ' ووجوده السرمدى ،
سوف يتخذ ساعتها معان مختلفة بالكامل :
إنه مجرد الشخص-المثال ، ذلك ' المتحقق ' الذى اكتشف الألوهية فى نفسه ،
وأن كل ما علينا أن نسير على ذات خطاه فى اكتشاف ذواتنا !

...

نعم ، هى نظرية فاحشة الفجور ، لكنها متماسكة وتفرض نفسها لأنها يمكن أن تفسر أشياء كثيرة دفعة واحدة ،
بالذات وأن فى كل الأحوال لا دليل تاريخى على أى شىء يخص المسيحية ،
فكل ما وصلنا هو كتب كهان التقديس المعروفة ولا قيمة لها ،
زائد سطرين غير ذوى شأن كبير كتبهما چوسيفوس ،
لكن مع هذا يشك حتى على نطاق واسع أنهما منتحلان وقد أضيفا للمخطوطات لاحقا .

...

المشكلة الحقيقية فى نظرى هى لماذا اخترعت المجدلية قصة القيامة والصعود وأوهمت بها تلاميذها وفى قول آخر تلاميذه ،
وفى قول ثالث أصح تلاميذ موسى لأنهم لم يكونوا نجباء لا لها ولا له .
(أو حتى نكون حسنى الظن -ويجب أن نكون حسنى الظن مع شخصية بمثل تلك الأهداف السامية ،
لا نقول اخترعت إنما -ولأنها كانت فى ذروة صدمتها وذهولها وهيستيريتها مما جرى- رأت رؤيا عند القبر ،
ورؤيتها أصابت بالعدوى النفسية الباقين فرأوا مثلما رات ،
وهذا ما يتبناه على سبيل المثال ضيوف الفيلم الوثائقى
Mary Magdalene —Saint or Sinner? **(٢٠٠٨) ( ) ،**
فربما التفسير هو ذات الصلب المروع الذى جرى لزوجها .
لقد رأت هذه المناضلة الجبارة-المسكينة (هل نضيفها لأحجيات ' الرعد ' الإيزيسية ؟ !) ، مشروعها التاريخى
(تقويم اليهودية واليهود بأفكار مصرية محلقة فى الخيال وسمو الروح تقول إنا جميعا آلهة) ،
ينهار فى لحظة ، وما من شك أنها كانت لحظة تنوير هائلة القسوة ،
فلجأت من ثم (تحت اسم القلم أو اسمها فى أوراق التنظيم السرى ' يوحنا ') ،
إلى ' فانتازيا ' أقل فانتازية قليلا لعلها تكون مقبولة ؛
خفضت طموحها -أو رفعته لو شئت- إلى قيادة حركتين بدلا من حركة واحدة .
الأولى -الجديدة- حركة لتأسيس دين وسيط يسهل تمثله لدى عموم الناس
(الجهلة الأجلاف قساة القلب من اليهود ومن شابههم) ،
دين يماهى القيم المصرية الهائلة ممثلة فى فلسفات وسير ورموز وأفكار الآلهة المصرية
التى لا يسعها الكون لكن اعتادت التجسد فى تماثيل متواضعة ،
مع ذلك الإله اليهودى الواحد المشخصن تافه الفكر ضيق الأفق والمعنى لكن المجعول خفيا وغير قابل للتجسد
(أى : حورس + يهوه = المسيح) ،
والثانية -حركتها الأصلية- مواصلة التبشير بالتوازى سرا بدين الحق ، دين ' الحكمة المكتومة '
(الغنوصية -تلك ترجمة هذه الكلمة من اليونانية إلى لغاتنا ،
الترجمة التى يرددها پولس بغباوته الآسيوية دون أن يفهمها ،
أو متعمدا اختزال معناها الأصلى الصوفى الرفيع ألا وهو أن ' الخلاص بالمعرفة ' ،
الذى ليس فقط يفوق مدارك الأجلاف الساميين أمثاله ،
بل يناقض رؤيتهم للحياة التى لا تخرج عن جدلية كبرى حول إما هل الخلاص بالإيمان أم بالصنائع .
إنها الغنوصية التى فى معناها الواسع مفهوم أقدم من عصر المجدلية ،
ثم لاحقا أوسع من أن يقتصر على المدرسة المصرية وحدها) ،
ذلك الذى لا يقوى عليه إلا رفيعو الثقافة رقيقو القلب مرهفو الروح ،
زائد بالطبع -حسنا- أصحاب الحق الچيينى الأصليين : أهل نجع حمادى وضواحيها !

...

وبعد ، ألم تلحظوا أنه مع كل يوم يمر ،
تسرق منكم الأشياء الجيدة فى المسيحية قطعة تلو الأخرى ،
لا لشىء إلا كى نعيد الحق لأصحابة الأصليين : بنات وأبناء إيزيس !
صحيح أن أغلب المصادر التى ذكرناها أو لم نذكرها ،
تهتم أكثر بإثبات دور المجدلية -المهضوم بسبب الذكورية- فى تأسيس المسيحية هذه التى نعرفها ،
والقلة فقط هى التى تهتم بتمحيص الكنه المصرى المتفرد إن لم نقل النشاز للأفكار نفسها ،
لكن مع الإيقاع الحالى لنهضة الوعى ولمراجعات التاريخ ،
بل ولعودة التعبد بالغنوصية والإيزيسية على نطاق واسع فى الغرب ،
ربما لن نحتاج لثلاث سنوات مثيلة إضافية (كتلك منذ ظهور فيلم الشفرة إلى الآن) ،
قبل أن يعود كل شىء لأصحابه وتعودون أنتم لاكتشاف الإله الحقيقى !

...

باختصار وعودة لموضوعنا الأصلى :

الغنوصية-المجدلية-اليسوعية هى الاستمرار الشرعى
أو الابن الأكثر شرعية للإيزيسية ،
الذى اغتالته بهمجية وذكورية وأكاذيب لا نظير لها فى مراوغتها واحترافيتها ، تلك المسيحية-اليهودية ،
هذه الهرطقة التى صنعها وصاغها بعيد موت يسوع
أمثال الجلفين بطرس وپولس وغيرهما ممن عرفوه من اليهود ،
أو فى الواقع لم يعرفوه لأن
چييناتهم الساموية الآسيوية لم تفهم شيئا مما قال هو أو زوجته .
ومن هنا لا أعتقد أن يسهل على أى مسيحى ادعاء أن المسيحيين ' أتباع طريق ' بعد ، وليسوا أصحاب عقيدة ودين ،
متناسيا على الأقل أن صار لهم قانون إيمان محدد المنطوق .

...

وباختصار أيضا :

الجذور الحقيقية لليهودية
-ولحد ما المسيحية بخشونة كهنوتها المؤسسى الاستلابى الاستعبادى
(على ابن الطاعة تحل البركة)-
هى عبادة إله الشر ست ،
إله الصحراء والجدب والنهب حامى حمى الهجامة وهوام البيداء
(مرة أخرى قارن بين جوهر الآلهة الأربعة وخصائصهم وتعاليمهم ، وستدرك مدى دقة ما أقول) .

...

...

Isis, the Global!

بالمناسبة ، أنتم تكذبون حين تقولون المسيحية أول ديانة جلوبية .
هذا غير صحيح ؛ الإيزيسية هى أول ديانة تغطى العالم ، كل العالم ،
كل شبر فى خريطة الإمبراطورية الرومانية ، من بريطانيا إلى روسيا الحاليتين ،
لدرجة أن كانت تسمى فى روما بـ ' إيزيس ذات العشرة آلاف اسم ' ،
وكان حين تقال كلمة ' الإلهة ' بـ ' الـ ' التعريف يفهم الناس أنها
هى المقصودة دون كل إلهات العالم بما فيها إلهات اليونان وروما .
ذلك لأنها ببساطة أول ديانة لعموم الناس ولكل من يعتبر نفسه مضطهدا أو مظلوما ،
مع فارق أنها الأصل الروحانى الراقى والمتصالح مع الذات ومع الغير ؛
الأصل الذى مسخته لاحقا جميع ديانات التوحيد -أيديولوچيات العبيد الانتهابية الشريرة .
نعم ، تبنى اليونان والرومان لآلهة مصر كان جامعا شاملا .
ودعنا من البطالمة الذين قسموا ميراث الأسكندر قسمين -مصر وغير مصر- ومن بعدها تمصروا هم كلية ،
فإن أعظم الأباطرة اللاحقين -أى الرومان ممن كانت روما عاصمتهم-
من أوجستوس لتيبيريوس لتيتوس لتراچان لكومودوس ،
أضافوا لأبنية البطالمة كمعبد حتحور فى دندرة ، أو حورس فى إدفو ، أو طبعا معبد إيزيس فى فيله ... إلخ ،
وارتدوا زى الفراعنة وراحوا ينحنون بالتقدمات لآلهتنا .
على أنه فى الواقع تظل إيزيس وسط كل هذا ،
هى الوحيدة فى تاريخ الأديان التى تستحق حقا صفة ' ربنا بتاع الغلابة ' ،
التى للأسف -وبفضل ذات خديعة غسيل المخ والقمع الفكرى الذى مارسه علينا كهان التوحيد-
عبارة نقولها كل يوم لكن لإله شرير لم يكن يوما إلا رب الاسترقاق والاستحلال ،
رب اللصوص العصابات المجرمين وقطاع الطرق .
نعم ، لدينا مستويان من الآلهة فى مصر القديمة (أو لدقة الصياغة : نوعان فآلهة مصر لم تكن يوما درجات) ،
إله درجة أولى (أو لدقة الصياغة : إله بعيد) ،
تعبده الآلهة والكهنة وعلية القوم (أو أحيانا لا شأن له بنا أصلا) ،
ولا يسمح لعموم الناس بالاقتراب أو بالصلاة له أو طلب شىء منه
(ربما فى أفضل الحالات مرة واحدة فى السنة ، ومن هنا ولدت فكرة الحج أو ما يسمى حاليا بالموالد) ،
وإله متواضع (أو لدقة الصياغة : قريب)
خلق عموم الناس ويرعاهم ويرعى شئون الحياة اليومية لهم ولا ينساهم قط .
... على العكس من كثير الاجتهادات اليونانية أو الغنوصية اللاحقة ،
التى انتقصت -وإن بدرجات- من شأن الآلهة المخلوقة *demirgues*
(ناهيك عن التوحيدية الساموية التى شيطنت كل الآلهة إلا واحدا هو ذاك الجبان الخفى القذر الموهوم) ،
فإن إيزيس هذه الـ ' *Lesser-God* ' فى الواقع أكثر كمالا فى صفاتها ومبادئها من أى إله تعرفون ،
ولا تختلف عن آتوم أو رع أو آمون مثلا سوى فى أنها الإله القريب الحنان الحنون !
سمها -أى الإيزيسية- لو شئت الوحيدة التى كانت أفيون الشعوب بمعنى الكلمة ، وبأرقى معنى للكلمة ؛
مسكنات تخفف على الفقراء الودعاء المكافحين آلامهم وإحباطاتهم اليومية
تحببهم فى الحياة وتكشف لهم طرق الاستمتاع بعطاياها ،
العطايا الأوفر كثيرا مما لو استغرقوا فى ضعفهم وبقلة الحظوظ التى منحتها إياهم أمنا الطبيعة ،
وليست -أيضا الإيزيسية- أدرينالين سپارتاكوسى-لينينى مهيج للفقراء السطاة النهابين .
الأب أثناسيوس ماركسى ويفهم جيدا هذا الكلام ،
لأنه فى الواقع -وأعترف : يتحدث باسم الوجه الحقيقى للمسيحية ،
الوجه البطرسى-البولسى الآسيوى الذكورى الدنيوى الناشط والسياسى ، وجه أيديولوچية العبيد الهجامية ،
كل ما هنالك أنها غلفت بقفاز رقيق استعارته زورا وتزييفا من مصر ،
هذا على خلاف همجية الإسلام الصريحة الطليقة بالكامل أو همجية اليهودية المقننة بعض الشىء .
... باختصار : أبانا أثناسيوس ، إذا كنت تهتم حقا لأمر الغلابة ، فأنت ببساطة تعبد الإله الخطأ !
...
يا مسيحيى مصر
-إن لم يكن بوسعكم التعلمن وأملت چيناتكم عليكم الإيمان بالروح والخرافة وما وراء الطبيعة-
فعلى الأقل أفيقوا من غسيل المخ اليهودى الذى أكل روحكم المصرية الأصيلة ،
وجاءكم -ولا غرابة- عبر بدوى ليبى اسمه مرقس ،
وكأن هوام الصحراء ممن فشلوا فى انتهاك أرضكم منذ طرد أحمس الهكسوس ،
قد عثروا أخيرا على الثغرة الخلفية الناجعة .
أقله أن ابحثوا عن جذور الإله الذى تعبدون ، وستكتشفون أن آخر صفة له أنه ' الحق ' أو أنه ' يحرر ' .
أنا شخصيا ظللت أصم مصر طويلا *http://everyscreen.com/views/secularism.htm#Akhenaton*
بأنها صاحبة أسوأ اختراع فى التاريخ -إله التوحيد-
ثم شيئا فشيئا (رواية سهم كيوپيد) لاحظت أنها أيضا -وعلى نحو أقوى بما لا يقاس-
أول من لفظ التوحيد .
لم تصبر سوى سنوات قلائل حتى نكلت كل التنكيل بذلك القعيد شانه العقل والبدن المدعو أخناتون ،

الشيطان الذى أراد مصادرة أرواح وحيوات البشر لحسابه الكهنوتى الشخصى ،
ومصادرة الحرية الفطرية التى منحتنا إياها أمنا الطبيعة أو أمنا إيزيس
-اختر ما شئت ، مع العلم بأن أحد أسماء إيزيس العشرة آلاف هو أمنا الطبيعة- منحتها يوم جاءت بنا للحياة ،
مصادرتها منا ومنحها للأنبياء والكذبة والكهنة ،
مصادرتها من الإله الخالق إلى الإله المختلق ؛ من الإله الحق إلى إله التوحيد !
...

Miss High Treason!

ثمة نظرية لعالم النفس الروسى اليهودى إيمانويل ڤيلايكوڤيسكى
(طبعا أقدم بأكثر من نصف قرن من نظرية توحيد أپيبى المشار إليها التى أتانا بها آسمان مؤخرا جدا) ،

فحواها أن أخناتون تربى لدى أقارب أمه الميتانيين -كردستان أو الأناضول الحالية-
وأنه من هناك استجلب مفهوم التوحيد .
كتاب ' أوديب وأخناتون -الأسطورة والتاريخ ' هو رد على كتاب فرويد ' موسى والتوحيد '
من خلال إثبات أن أوديب -الذى رواه سوفوكليس- لم يكن سوى أخناتون
مع تغيير مسرح الأحداث -قتل الأب وزواج الأم- من طيبة المصرية لطيبة اليونانية ،
أما دليله على تنشئة أخناتون الآسيوية ، وهو عدم ظهوره فى أى من الصور الجماعية لأسرته وهو صغير ،
فلا يزال هو أيضا محل جدل كبير .
لكن : بغض النظر عن هذا ،

ألا تكفى عمالة وخيانة وحقد أخناتون وزوجته نفرتيتى (وقبلهما بالطبع أمه) على مصر والعرق المصرى ،

دليلا يثبت كل شىء ويجب كل شىء ؟ !

هل ثمة مجال للمقارنة بين مجد مصر قبله مباشرة على يد أمونحتب الثالث (بانى الكرنك مثلا) ،
من ورث عنه العرش بالصدفة -أو لو شئت بإرادة إله التوحيد الشيطانى- بموت كل الورثة ،
وبين ما آلت إليه من فوضى وخراب وضياع وانحطاط وتفكك مقصودة كلها على يديه ،
وليس مجرد مغادرة البناء والعسكرة إلى الخرافة والدروشة ، ذلك لصعوبة افتراض حسن النيه فيه ؟
هل ثمة وثيقة إدانة أفدح من رسائل العمارنة التى تجزم بخيانة أخناتون وأمه وزوجته المتعمدة لنا ،
وتركهم كل الحاميات المصرية تذبح بواسطة أبناء عمومتهم من القبائل الآسيوية الهمجية ؟
هل معبد أبيدوس الذى يسجل بغاية الدقة والاكتمال والحياد اسم كل فرعون حكم مصر فى كل تاريخها
يضم اسم هذا الوغد الأجنبى ،
أم تتجاور أسماء من قبله ومن بعده وكأن لم يكن له وجود أصلا ، بمعنى أنه ليس حاكما وليس مصريا ؟ !
...
أعترف أنى ممن ضللهم كثيرا كتاب فرويد عن موسى حين قرأته فى شبابى المبكر .
هذا العبقرى العظيم وأحد أرقى العقول فى التاريخ الإنسانى (بجانب داروين وأينستاين) ،
أراد أن يجهز على إله التوحيد فى كتاب يصدر بعد موته ،
لكن بكل أسف كانت مصر -التى لم يبخل فى تمجيدها ولا فى تقرير حقد اليهود عليها وعلى حضارتها-
إحدى الضحايا غير المقصودة ، لمجرد التسليم بأن أخناتون كان يمثل مصر ساعتها .
وأنا أيضا أصبحت ضحية وهم خلقته بينى وبين نفسى أن مصر ليست أم الدنيا إنما أم الدين ،
ثم بقليل من التعمق اكتشفت أن كل جزئية فى هذا الدين كانت ذات
قيمة وظيفية مدروسة تماما لجعل الحياة ' الدنيا ' أفضل .
فى المقابل ، عن السفرديم الأكثر امتساسا بهواجس الماضى ،
ولا يزال بهم البعض من رواسب الحقد القديم على مهد الحضارة الشامخ ،
فأنا لست من المتعاطفين بالمرة مع عقدهم تجاه مصر القديمة .
لكن فى هذه الحالة أو تلك
(فرويد أو فيلايكوفيسكى ، بل هما بالمناسبة ليسا تماما رواد هذا الحقل ،
إذ سبقهما منذ أوائل القرن السابع عشر اللاهوتى الإنجليزى چون سپنسر وآخرون
ممن راحوا يمحصون الجذور المصرية المحتملة للديانة العبرانية) ، فى كل الأحوال :
أليس من المنطقى كل المنطق أن نستنتج بالمثل ،
أن أخناتون قد استجلب فكرة التوحيد من الساموريين بطريقة أو بأخرى ؟
بل ألا تكفى الچيينات وحدها مصدرا معتبرا للأفكار ، بل مصدرا لأى شىء وكل شىء ؟ !
أليس التوحيد منتجا صحراويا ، وحتى لو صحت كل أسطورة موسى وأنه تلقن فكرة التوحيد عن أخناتون ،
فسيكون الأمر ساعتها مجرد بضاعته الآسيوية وقد ردت إليه ؟

هل قحل الصحراء فى حاجة أصلا لإله كى يخلقه ؟ !

من هنا ، ألم يكن إله واحد كافيا جدا

لحشو خواء أمخاخ هؤلاء الرعاة الآسيويين ، يهودا أو غير يهود ،

بل وإيهامهم بأنهم صاروا مثلنا أصحاب فكر وأخلاق ودين

(دع جانبا أنهم ربما أيضا يفهمون كلمة الحضارة فهما معوجا مريضا ،

ويتخيلون أنهم برص شوية كلام فى الهوا صاروا ذوى حضارة) ؟ !

أليس التوحيد فى حد ذاته فكرة لا يمكن أن تنطلى إلا على عقول البهائم ؟ !

... لو جاء أحد وتحت شروط علمية معينة

شفى العمى وأقام الموتى ومشى على الماء ثم قال إنه إله ، سأقول له : ماشى !
لكن لو قال إنه الإله الواحد ، سأقول له : آسف ، هات دليلك !
حتى لو ظهر على الأرض إله ارتفاعه مليون متر ،
خلق أمام أعيننا ألف كائن مثله أو بخر مياه المحيطات أو فعل أى مما يحلو له ،
فلن يستطيع إقناعنا نحن أنه الإله الوحيد ،
لأنها من الأساس فكرة بلهاء مستحيلة الإثبات أصلا !

إن اختراع آلهة الوثنية العظيمة كان الاستجابة الفلسفية
لثراء مشهد الحياة البيولوچية لمصر القديمة -وأثينا وروما بالتالى ،
ولوفرة الحياة المادية والثقافية لسكانها ... إلخ ،
ومن البديهى كان أن يترجم لتصورات منطقية تتعدد فيها الآلهة وراء خلق ورعاية كل هذا الكون العظيم ،
بينما لا تطرح الصحراء على الإنسان أية مشكلات فلسفية عويصة أو غير عويصة
كما فعلت بأهلها حياة المدينة والنهر المعقدة .
التوحيد فكرة بدوية لها فوائدها التى تخص الاستحلال والاسترقاق
ووحدة القبيلة ضد استحلال واسترقاق الغير لها ... إلخ ،
لكن بالأساس فقر المشهد البيولوچى للصحراء هو الذى وصل بهم -وبعد ألفيات كاملة من انعدام الفكر الدينى أصلا ،
إلى أن يتخيلوا بالكاد وجود إله واحد ، ولا يكادون يعرفون حتى الآن إيه لزومه أصلا !
... كتر خير عقولهم أنها استوعبت إله واحد ، أو للدقة لم تستوعبه ولم تعرف عنه شيئا-
بينما أنتم يا وثنيين يا كفرة عاوزين تروشوا لهم أمخاخهم وتخايلوا لهم عيونهم بـ ١٠٠ إله ؟ !
وحتى الآن نحن نتحدث عن اليهود -ثانى أحط أمة أخرجت للناس ،
أما بعر شبة جزيرة البعر فهم قصة أخرى
وصل فيها فحش نبيهم الجاهل أن حاول إقناعهم أنه مخترع التوحيد ، ولا تعليق !

...

هل تعرف يا أبانا أثناسيوس ما هو أصل فكرة ' من لم تكن الكنيسة أمه فالرب ليس أباه ' ؟
طبعا ، أوافقك تماما : ليس أوجستين الأمازيغى ؛ هو أتفه من أن يخترع شيئا جبارا كهذا !
كلا يا أبى ، ليس بالضبط ، ليست الكنيسة القبطية الأولى الإرهابية وسميك أثناسيوس إلى القلب منها !
هم ليسوا مبدعين لدرجة اختراع نظام شمولى استبدادى استعبادى رهيب
على هذه الدرجة من الضخامة والشناعة والإجرام .
فعلا ! لقد وجدوها جاهزة لدى أخناتون ،
الذى سبقهم لأن حرم على الشعب أى شكل للتعبد أيا ما كان من جذوره ،
وجعل نفسه الوسيط الشامل الجامع بين كل البشر والإله الواحد المزعوم .
... هذا -سيدى وسيد العارفين- هو الفارق العملى الكبير والمرعب بين الغنوصية والمسيحية : الخلاص بالمؤسسة !

...

بقيت ملحوظة أخيرة ، أن من هم عكسى ،
أى من لا يعتبرون النصوص الدينية مجرد
ترهات وأكاذيب وتهاويم يقظة تسببها شمس الصحراء لأدمغة مريضة بالأساس ،
أقصد هؤلاء الباحثين ممن يحاولون أخذ تلك النصوص ولو بدرجة ما على محمل الجد ،
أو على سبيل الاسترشاد ، أو على سبيل أن لا دخان بدون نار ،
قد اضطروا لأن يدفعوا بالقصة قرنين آخرين بالضبط للوراء (نحو ١٥٣٥ ق . ح . ش .) ،
حيث يوجد بالفعل فرعون يطارد أعرابا فى شرق الدلتا ويطردهم خارج البلاد ،
وحيث من المحتمل أن يكون بركان جزيرة سانتورينى اليونانية قد تسبب فى شمال البلاد
(لا سيما منطقة أحراش المنزلة وبحيرة البلح الحالية) ،
بأشياء غريبة قد تشبه بدرجة أو بأخرى ما توهمه الحقد اليهودى على أنه ضربات إلهية عشر بشعب مصر الشرير ،
والمقصود طبعا طرد أحمس للهكسوس
(ونكرر كلمة من المحتمل ، لأنه حتى اللحظة لا يوجد أى دليل أركيولوچى أيا ما كان ، يثبت وقوع أى شىء من خرافة الخروج
التوراتية ، بدءا من موت فرعون مصرى وجيشه غريقين ، حتى انتشار الضفادع اختفاء ذهب مصر !) .
... يضاف إلى ذلك أن أولئك البحاث يضطرون لإعادة تأويل رسم تجار بنى حسن الكنعانيين ليصبح تجسيدا لموسى لا لإبراهيم ،

وإن فى كل الأحوال هذا الرسم لا يعنى شيئا على الإطلاق مما يخص التوراة ،
فتلك -نحو ١٩٠٠ ق . ح . ش .- فترة لم تكن مصر قد اكتوت بعد بغدر وخيانة البدو ،
ولا يعنى استقبالها للتجار منهم حتى المنيا الحالية زوارا عابرين دونما إقامة شيئا ذا مدلول أكثر مما يستحق ،
بالذات وأن بنى حسن هذه اشتهرت برسوم ممارسة الرياضة كالمصارعة والصيد ،
ومن هنا جاء الاهتمام الخاص لخنوم حتب الثانى صاحب المقبرة بحياة الصحراء وأهل الصحراء ،
ويعد هذا النبيل من أوائل من أبدوا اهتماما خاصا
بما يمكن أن تمثله الصحراء من خطر جدى على حياة الاستقرار المصرية ،
بالذات وأن الملفت فى تلك اللوحة أن هؤلاء البدو مدججون بكثافة غريبة بالأقواس والأسهم .
بما يجعل وصف ' تجار ' الشائع مستغربا بعض الشىء .
لذا لو لم يكن اهتمام هذا الحاكم الإقليمى محصورا فى الألعاب الرياضية ،
فسوف نذهب مباشرة لفرضية أنه يبدى اهتماما خاصا بحياة الصحراء وأهل الصحراء ،
ومن ثم بما يمكن أن تمثله الصحراء من خطر جدى على حياة الاستقرار المصرية ،
وكأنه أراد بالتعرف عليهم التعرف على الكمونات المحتملة ' للعدو ' .
وطبعا ما أبلغ -فى كل الأحوال- الربط بين صورهم ذات الأغنام على جدران تلك المقبرة ،
ومقولة يوسف بعد برهة صغيرة إن كل راعى غنم نجاسة فى أعين المصريين ،
مع ملاحظة أن يوسف هذا -بفرض واقعية أسطورته- لم يحالفه أصلا الحظ للوصول للمنيا ،
إنما تحدث عن فكر عاينه تحت حكم الهكسوس فى شرق الدلتا) .

...

على أية حال ، دعونا -وحتى إشعار آخر- نفترض صحة الروايتين معا ،
واضعين فى الاعتبار كيفية جمع التوراة *redaction* ،
حيث قصص متفرقة متباعدة فى الزمان والمكان تصنع حدثا واحدا بل وأحيانا تصنع شخصا واحدا ،
بالذات قصة هذا الفرافيرو الأسطورة الخارق المدعو موسى !

بالتالى ، لنرضى -ولو مؤقتا- بفرضية أننا طردنا اليهود مرتين :
واحدة فيما طردت المظلة الأكبر التى حمتهم ، أو التى كانوا جزءا منها قبل أن تفرقهم المماحكات الدينية ،
هؤلاء الهكسوس (بالذات وأن كلمة هكسوس لا تعنى عرقا أو قبائل معينة ورد ذكرها فى التاريخ الآسيوى ،
إنما اسم مصرى ضروبى للأجانب المتخلفين الغزاة ، يكاد يطابق استخدام أرسطو لكلمة برابرة) .
... هذه كانت وقفة الفرعون الشاب (ابن العشرين ربيعا !) .
ثم عادت بعض فلولهم للتسلل فى عصر الخائن أخناتون ، فطردوا مرة أخرى .
... وتلك كانت هبة الشعب العظيم .
... شكرا ، كل ما فعلتموه أن أثبتم لنا مرة أخرى ، أن عظمة مصر تقوم دائما أبدا على ساقين : فرعون وشعب !

...

باختصار ، محصلة كل الشواهد وأحدث الاكتشافات والنظريات هى الآتى :

يغسل الجميع -يهودا وغير يهود- أمخاخ العالم أنهم أخذوا التوحيد من مصر ، وكأنهم بهذا يعلون من شأنها .

هذه ما إلا سفالة هدفها التمسح فى مصر لا أكثر ولا أقل .

التوحيد صناعة سامية آسيوية صحراوية بدوية خالصة ،

ولم يكن لمصر أى شأن باختراعها لحظة واحدة ولا طرفة عين ،

بل هى تمسكت بشموخها الوثنى ،

وازدرت كل الديانات الوافدة وبالأخص منها حقارة التوحيد ،

ذلك بكل ما أوتيت من قوة ، وحتى الرمق الأخير !

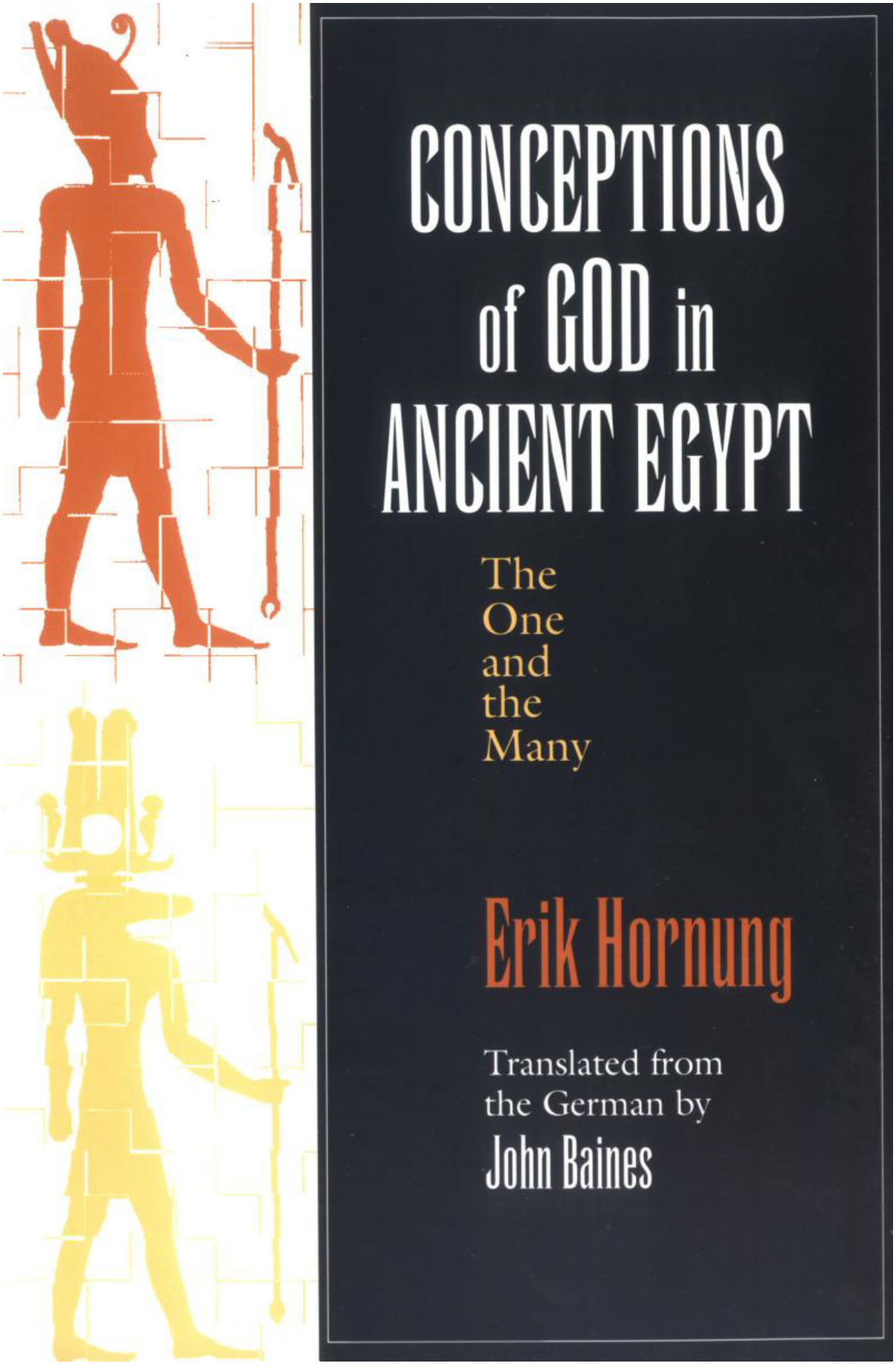

كتاب

Erik Hornung, ***Conceptions of God in Ancient Egypt*** *—The One and the Many (1971)*

الذى يعتبره الكثيرون

-ومنهم البروفيسور آسمان نفسه فى السطور الأخيرة جدا من كتابه ' عقل مصر ' [سنعود له بكثافة]-

أعمق دراسة فى العقيدة المصرية رفضت الانطلاق من أية مسلمات جاهزة ،

ورغم انبهار صاحبها بعقلية أخناتون وبهرطقته ،
إلا أنه يجزم جزما قطعيا أن مصر لم تعرف التوحيد قط فيما عداه ،
وأن الاهتمام بتقديس هذا الإله أو ذاك كانت تنبع من شخصية وميول واحتياجات الفرد الخاصة ،
ولا تنطوى على أدنى عدم اعتراف أو حتى تقليل منه من مكانة بقية الآلهة ، أو ما يوصف بالـ *Henotheism* .
ويعتقد أغلب الثقاة أن البروفيسور هورنانج قد قال الكلمة الفصل فى هذا الصدد ،
وأغلق الملف الذى كان قد فتحه فرويد على مصراعيه .

...

ونقول : إن كان لمصر أن أسهمت فى الفكر الإنسانى بخرافة ميتافيزيائية ما ،
فهى ليست بأكثر من مفهوم الخلود ،
وحتى هذا يتم تأويله أحيانا كفلسفة تواصل ووحدة الوجود
حيث الأرواح لا تزال حية وداعمة لحياة الأبناء والأحفاد الأحياء ،
أو يفسره البعض كمجرد معيار مجتمعى -أى غير دينى أصلا- لشفرة القيم ،
أو بعض آخر كمجرد رمزية عامة تعبر عن حب المصريين للحياة الدنيا ،
أو بعض ثالث كمجرد الخلود فى ذاكرة التاريخ -أى نحن ،
بل وأتى على مصر بعض الوقت وكفرت به صراحة باعتباره خرافة
(كأغنية هارپ فى قبر أنيوتيف مؤسس الأسرة الحادية عشرة وابن منحتب الأول مدشن كل المملكة الوسيطة ،
تنعى ضياع قبر الأب رغم عظمته ، ومنه تشكك فى المبدأ نفسه) !
... كثيرا ما يستخدم مشايخ الطرق الصوفية المصرية فى أدعيتهم عبارة
' انشلنى من أوحال التوحيد ' ،
ليس المدهش كيف يقول شخص يطلق على نفسه وصف مسلم مثل هذا الكلام ،
فالواقع أنهم لا يتبعون من أركان الإسلام الخمسة أو من شعائره أى شىء تقريبا ،
ونحن من جهتنا كثيرا ما نقول على مأخذ البديهة إنه لا يوجد مصرى واحد مسلم ،
لا فى الماضى ولا فى الحاضر ولا فى المستقبل ،
إنما المذهل حقا مدى تطابق دوافع نظرتهم تلك للتوحيد مع نظرة قدامى المصريين :
التوحيد أيديولوچية شيطانية خطرة تستجلب بالضرورة أنهارا من الدماء ،
بينما بالأساس طابور آلهة قدماء المصريين الأخيار كانوا
آلهة لحفظ النظام والاستقرار والتناغم والانسجام والهدوء والسلام ،
فى الكون والطبيعة وبين الناس وداخل الإنسان نفسه ... إلخ
(أو بكلمة : الاستدامة -' يدومها نعمة ' التى لا تزال دعاء وأمنية المصريين إلى اليوم) ،
أما ست ساكن الصحراء فهو حرفيا ' إله الفوضى ' أو بصياغة أكثر عملانية إله الهمجية والهمج .
... والكارثة -أو ربما لا غرابة- أن يوم سمع هؤلاء الهمج سكان الصحراء عن مفهوم الخلود ،
جعلوا منه ويلا وثبورا ووعيدا بعظائم الأمور ، بهدف المزيد من إحكام خناق الاستعباد على الأتباع المرعوبين !

...

لذا لو شئت رأيى الشخصى المتواضع فى مسألة الخلود ،
فهو ببساطة أنه مجرد -لا أكثر ولا أقل- ما يلى :

الخلود جزء من منظومة علمية -نعم علمية- أعم ،
ترى فى الكون استدامته وتناغمه ووحدة الوجود فيه ،
وأى تسليم بسلطان الموت كان سيهدم هذا النسق الفلسفى من أساسه !

... أو لو شئت صياغة أخرى :

المصريون عرق الحضارة والبناء ،
أساسا لأن شاغلهم الرئيس دائما أبدا هو المستقبل ، لا اللحظة ولا الماضى ؛
لذا هم أنموذج البشرية الأعلى فى
النظرة طويل المجرى ، والاستثمار طويل المجرى ، وكل شىء طويل المجرى !

...

السؤال : أيهما النسق الأعم الذى ينضوى الآخر تحته : الاستقرار أم وحدة الوجود ؟
الإجابة : لا أحد ! إنها كل متكامل ، منظومة واحدة تعبر عن رؤية معينة شاملة للكون والحياة وكل شىء .
ومثلا ذهلت مؤخرا للاطلاع على نظرية تقول إن السفنكس -ويمكنك ربما قياس على كل شىء على هذا-
كان هندسة وعمارة وفلكا وفنا ودينا وشفرات ولعبة ألغاز بل وحتى كتابة هيروجليفية عملاقة فى الفراغ
أو باختصار تحديا وسعيا لجمع كل الأشياء معا فى شىء تناغمى واحد ، ومن ثم يفترض ذات الشىء فى كل شىء !
... دع جانبا جسم الأسد ووجه الإنسان ليس فقط لأنه أتفه ما فى الأمر ،
إنما لأنه سيخرجنا لسؤال آخر يثير شجونا مؤلمة :
هل كانت تلك رؤية مثالية أكثر مما يجب ؟
بصياغة أخرى : لماذا مثلا أقلع اليونان والرومان عن الآلهة المزيج من إنسان وحيوان

(حتى فى مصر التى عبد فيها البطالمة آلهتنا كما هى ، وبنوا لها أروع وأخلد المعابد ،
كان يفترض حسب اسم الإله الجديد سيراپيس -خليط من أوزيريس وأپيس- أن يكون خليطا من إنسان وعجل ،
لكنهم جسدوه كمجرد رجل كهل فكانت لمسة هيلينية مقصودة غير عديمة المغزى) .
... هل السبب أنهم (أرسطو) كانوا أكثر واقعية ونضجا منا فى رؤية شرور هذا العالم وقدر إجرام برابرته ،
فألقوا وراء ظهورهم بمفهوم وحدة الوجود وتناغم مكونات الطبيعة ،
وأحلوا محله -منذ قرابة الألفيتين ونصف-
مفهوم الصراع الدارونى والحاجة لطرد القمامة البشرية أولا بأول من الوجود ، كالقاعدة الأساس ؟
(إحقاقا للحق هذا المفهوم كان موجودا فى مصر القديمة ، لكن بطريقتها الرومانسية المتسامحة المعتادة .
مثلا مصر لم تعرف قط مفهوم الجحيم أو عذاب النار أو بحيرة الكبريت إلى آخر هذه الخزعبلات .
لأن ببساطة وجود شىء كهذا من الأساس ، يناقض جذريا مفهوم وحدة الكائنات وتناغم المكونات .
كان العدم هو الجحيم الأكبر والوحيد فى نظرهم ؛ هو مصير الأشرار ، أما الأخيار فمصيرهم الخلود .
بمعنى آخر ، كانوا يوكلون للزمن وللحياة الأخرى وللآلهة ، آلية الانتخاب الطبيعى المؤدية للتخلص من الشر ،
أو بالأحرى ، كانوا يميلون بشدة للترفع عن تدنيس أيديهم بهذه المهمة .
ومرة أخرى ، أقول بلساننا نحن أدوات أمنا الطبيعة لتنفيذ قدرياتها المحتومة : يا ليتهم ما فعلوا !) .
... بصراحة -مرة أخرى- موضوع اضمحلال الحضارات هو أشد ما يصيبنى بالاكتئاب ،
وإذا كانت كتاباتى فيه غير قليلة -' سهم كيوپيد ' (٢٠٠٧) مثلا ، وبدءا حتى من غلافها ،
وإذا كنت -أبعد من هذا- لا أعتبر نفسى متشائما بشأن هذه القضية ، فإن ثمنها النفسى يظل باهظا بالتأكيد !

...

طبعا لا يوجد ما يناظر هذا الخلود لدى البهائم اليهود ،
وكتاب العهد القديم انقضى برمته دون أن ترد به كلمة الأبدية إطلاقا ،
وطبعا يسوع والمجدلية هما من استجلبا لهم -من بين ما استجلبا من مفاهيم المعت المصرية- مفهوم الحياة الأبدية ،
لكن السؤال : متى وأين نشأ بالضبط المفهوم المضاد : الجحيم أو العذاب الأبدى ؟ !
إجابتنا المتواضعة أنها على الأرجح فكرة تفتق عنها
الذهن السيكوپاتى لذلك الكهل المجنون الحاقد وعدو الحضارة يوحنا فى رؤياه .
منطقنا هنا أننا طالما كنا ولا زلنا -كما ورد فى القسم الأول من الكتاب-
نراعى ونقدر الحالة العقلية المضطربة ليسوع فى أسبوعه الأخير ونغفر له خطاياه التى ارتكبها بسببها ،
حين اكتشف أن قراره الأهوج بالذهاب لأورشليم سوف يكلفه حياته .
لذا فنحن نأخذ ما قاله تفصيلا فى متى ٢٤ أو فى لوقا على نحو موجز ' هاتوا أعدائى واذبحوهم قدامى ' ،
على أنه جزء من حالة الاضطراب العقلى الفجائية التى مر بها هذا المسكين ، وليست جزءا من صميم تعاليمه
(بالذات إذا ما اعتبرنا أناجيل مكتبة نجع حمادى الغنوصية كجزء أصيل من تعاليمه هذه ، بل الجزء الأولى بالاعتبار ،
لأنه الجزء النقى الذى لم يلوثه الطامحون لبناء كنيسة مؤسسية تستلب الناس حيواتها والملوك ملكهم ،
يلوثونه بأجندتهم اليهودية السوريانية الصحراوية الشيطانية) .
باستبعاد هذا الفاصل الشاذ من التهديد والوعيد ، لن نجد إلا ذكرا متفرقا لكلمة جهنم والدود أو النار فى مواقع أخرى .
هذه يمكن بسهولة تامة أخذها على معناها الحرفى المباشر وهو وادى حرق مخلفات ذبائح هيكل أورشليم ،
وليس كمكان لعذاب الروح عذابا أبديا ، ليظل بعدها التعبير الأكثر استخداما والمعبر فعلا هو الإلقاء إلى ' الظلمة الخارجية ' ،
الذى يستجلب لك على الفور مشهد قرية مصرية قديمة تقرر إنزال العقوبة العظمى بفرد منها ثبت فساده : الطرد خارجا !
هذا الفهم الذى تخرج به من قراءة كل النصوص الإنجيلية هو الأقرب والأكثر اتساقا
مع مجمل فلسفته المصرية أن الفردوس يبدأ هنا والآن ،
وأن مجرد انقطاع الصلة بوحدة الوجود -أيضا هنا والآن- هو العذاب الذى ما بعده عذاب .

...

أيضا مفهوم الكنيسة والحديث الكثير عنها كجسد واحد ،
يجب أيضا فهمه فى اليسوعية-المجدلانية-الغنوصية على أنه تنويعة على مفهوم وحدة الوجود ،
مقصود به الترابط والتناغم والتكامل والتعاضد ،
وليس هيراكية كنسية تسلطية كما فهمه الذكوريون اليهود الأجلاف من مؤسسى المسيحية
[لأول مرة سمعت شيئا يقارب هذا الكلام من مسيحى ،
هو محاضرة لدكتور چورچ حبيب بباوى بتاريخ ٢٣ أغسطس ٢٠١٠ بعنوان
' مقارنة الزنا بخطية آدم – رد على [الشنكوتى] الثالث ' .
هنا تجدر أيضا الإشارة لفيلم أفاتار من العام الماضى ٢٠٠٩ ، الذى قدم تجسيدات بصرية مذهلة لفكرة وحدة الوجود ،
إذ جعلها كنوع من الكيبولات الضوئية يتم ربطها بمقابس خاصة فيصبح الكائنان معا كائنا واحدا جديدا ،
أو حتى يربطك بكل كائنات الوجود معا من خلاك ربط الجميع بالإلهة أمنا الطبيعة .
فكرة الكنيسة (أو فكرة الأبدية أيضا) ، لا بد أنهما فى اليسوعية الأصلية كانا نوعا من هذه الرابطة ،
والقطع -نعم مجرد قطع السلك المذكور بقصافة الكهربائى لا أكثر-
سواء بالخروج على الأعراف النبيلة للجماعة أو بالموت وأنت شرير ،
هو ما يلقى بالعضو الفاسد إلى الفناء الأبدى ، الذى كما قلنا هو العذاب الذى ما بعده عذاب] .

...

بصراحة ، أنا -وبعد تفكير مضنى-

لم أجد مبررا حقيقيا واحدا لظهور المسيحية سوى بعض الاحتياج لخلق طقس دورى منتظم ليشبع روحانية بسطاء الناس !

ذلك هو البديل الذى كان عليه أن يشغل فراغا أهملته الغنوصية بجناحيها الكبيرين ،
اللذين -للأسف- كان يفوق كلاهما قدرات الإنسان العادى ،
الجناح الفلسفى العلمى الذى تعتنقه النخبة من أصحاب العقول المفكرة الباحثة فى العلوم الطبيعية والمنهج العلمى ،
والجناح الروحانى المحض الذى يعيش به المتقشفون الباحثون عن كنه القوى الكبرى وراء الطبيعة .
لكن ببساطة -وللأسف أكثر وأكثر- كان تحقيق ما يسد ذلك الاحتياج مهمة بالغة الدقة بل وشبه مستحيلة .
كان الحل هو اللا حل : فقط دعوا البسطاء يتواصلون مع آلهتهم بطريقتهم ،
مرة سنويا ، عدة مرات يوميا ، أينما شاءوا ، كيفما شاءوا ،
لكن خلق ذلك الوسيط المسمى كاهن أو مرشد روحى زائد ما يستلزمه ' تحليل لقمته '
من ترسانة نصوص وعقائد عويصة ، هو الحل الذى سيدمر كل شىء !
وبالفعل استغرقنا أكثر من ١٨ قرنا حافلة بالقهر والسواد
إلى أن نجح الإنجيليون الأنجلو-ساكسون فى التوصل لصيغة الكاهن معدوم السلطة وغير الراغب فيها ،
فكانت السر وراء اللغز المحير لكيف تظل المسيحية -أو ربما علينا تسميتها الغنوصية الجديدة-
حية وقوية فى الولايات المتحدة فى القرن الحادى والعشرين ، وهى قمة العلم والتقنية فيه .

...

أما بعد ، أو ربما لأن التطلع للمستقبل قد يكون أقل كآبة
(تأليف كتاب آخر تحت عنوان ' حضارة ما بعد-الإنسان ' (١٩٨٩) كان بالعكس شيئا بهيجا جدا !) ،
نقول إنه مع كل الشكر والاحترام للنوايا الحسنة والإنجاز المهم الذى قام به يسوع والمجدلية
لمحاولة إثناء اليهود عن عبادة ست والعودة قدر الإمكان لعبادة إيزيس ،

فأنتم -أيا مسيحيى مصر الأحباء- الآن فى لحظة افتراق طرق تاريخية :
أن تنقوا إلهكم الذى تعبدون من الإسرائيليات الصحراوية الشيطانية التى داخلته ،
وأن تعودوا به لنقائه المصرى الوثنى الأصلى الطاهر الجميل .
... تعودون به لأيام علمت مصر فيها الدنيا أن للخير والشر لونين ؛
لونان لا تخطئهما العين لا امتزاج أو مصالحة أو مناطق وسط بينهما :
الأخضر والأصفر !

...

لقد كتبت ما لا يقل عن ألف مرة أن البشر نوعان : بناءون وطفيليون ،
واليوم من أجلكم -أو فى الواقع بفضلكم- أعيد صياغتها فى بعدها الميثولوچى الأعمق :
البشر نوعان : زراع ورعاة ؛ خضر وصفر !
نحن -يا أصدقاء- أبناء حورس ابن أوزيريس ابن الأخضر الذى قتله أخوه ابن الصحراء .
واليهود سرقوا ذات الأسطورة ، لكن أجروا عليها تعديلا طفيفا :

أن جعلوا الزارع هو الشرير الذى لا يقبل الإله الأصفر
(الذى لا يشرب الماء الشفاف كآلهتنا إنما يشرب الدم الأحمر) ،
جعلوه لا يقبل تقدمته الخضراء .

...

نبات الأرض هو الشىء الوحيد الذى كان يقدم لآلهتنا ، وهو الطعام الوحيد الذى نأخذه معنا للعالم الآخر ،
لأننا لسنا كوحوش الصحراء أولئك تقتل كى تأكل وكى تطعم شره آلهتها وكهنتها .
ولأن آلهتنا علمتنا شيئا اسمه تناغم الطبيعة لا يمكن أن يشمل القتل المجانى ،
ناهيك عن القتل من أجلها هى
(فى الواقع نحن لم نرصد إلهكم قد خلق شيئا يوما ، لكن طوال الوقت نراه يقتل كى يلذذ بطنه بالذبائح) .
أقصى القتل عندنا هو طير أو حيوان أخذ كل متعته من الحياة وبلغ به العمر أشده وحان وقت رحيله ،
بعد أن أعطانا وأخذ منا حبا لا نهائيا لكل لحظة فى حياته ،
ولا روحانية أرق ولا أجمل ولا أعمق من علاقة فلاحة مصرية بأوزتها أو جاموستها ،
وكأنها ابنتها أو أختها أو أقرب أقاربها (والآلهة ليست استثناء ،
فإذا رأى البعض أن تقديم الطيور أو البهائم للآلهة هو عرفان بالجميل لا يتناقض مع المعت أو وحدة الوجود ،
فإنها طبعا كانت تقدم حية ولا تذبح ،
والملفت أننا توصلنا لهذا فقط من الشروحات المكتوبة أما الرسوم فهى تتحاشى بالكامل تقريبا رسم الحيوانات ،
ونادرا جدا ما ترى مثلا دجاجة أو أوزة مرسومة بجانب سنابل القمح وقنينات الخمر
-ارجع ليس فقط للصورة أعلاه مباشرة ،
إنما للصورة السابقة قبل قليل لتقدمات كليوپاترا لإيزيس ذات الكتابة اليونانية التى تخلو تماما من أى ذكر للحيوانات رسما أو نصا ،
وأيضا للصورة الأسبق لتقدمة نفرتارى لمجموعة الإلهات) .

...

ببساطة ، كانت التقدمات نباتية لأن تحديدا الخبز والنبيذ هى أعظم تقدمة تفرح بها آلهتنا وترضى علينا من أجلها ،
وبالمناسبة حاول يسوع فى ليلته الأخيرة إقناع أتباعه أن الخبز والنبيذ هما البديل المحترم للحم والدم ،
لكنهم لم يفهموه ، أو بالأحرى فهموه ولفظت چيبيناتهم الساموية ' بدعته ' المصرية
(ينسبون الطقس لكاهن سابق على اليهودية يطلقون عليه ملكى صادق *Melchizedek* يتمسحون به بالقول إنه بارك إبراهيم ،
وبفرض صحة روايتهم فلا شك -بنباتيته هذه- أنه كان حاكما مصريا لكنعان أو شيئا كهذا .
ولا غرابة أن كون الوحيد الذى أتى على ذكره لاحقا -داود- قد يعطينا تبصرا جديدا فى أمر هذا الملك علمانى الممات .
قد نتمثله مصرى الهوى دينا ودنيا ،
بل قد نتبصر فى أمر الصهيونية المعاصرة التى استلهمته دون سواه من كل التاريخ اليهودى القديم ،
ولماذا جاءت فاحشة التحضر لهذه الدرجة ، العكس بدرجة ١٨٠ عن اليهودية القديمة) .

...

والآن : أنتم يا مسيحيى مصر هل فهمتم هكذا من أين جاء صومكم النباتى الذى يحرم فيه القتل ،
والذى تتفردون به دونا عن كل أصوام الشعوب ؟
ابحثوا عن الإجابة فى أبيدوس أو الكرنك ، لأن مثل هذا الصوم لا وجود له قطعا فى كتابكم مزعوم القداسة ،
أو لعل ساعتها تشعرون بالقداسة الحقيقية فيه ؛ أقصد الصوم طبعا لا الكتاب !

...

ببساطة أيضا : لقد حاول أولئك اليهود إفهامنا أن كل البشرية ما هم إلا أبناء لقاتل ،
وأن العم الطيب ' أخذ الشر وراح ' .
من هنا اخترعوا دينا مبنى كله على أن الرعى خير ؛
ومعناها أن لا يكون لك وطن خير ، العبرانية هى الخير وكل ما عداها شر .
بكل أسف ، تراث ست وقايين ،
لا يزال ممتدا حتى تجسد أمام أعيننا مؤخرا تجسدا صادما صارخا فى مقولة مهدى عاكف طز فى مصر ،
وما كان حرى به أن يكون لا صادما ولا صارخا .
فالرجل محق ، لأنه لا يقول سوى ما تقوله له چيبيناته .
وحجته التى لم يقلها -لأنه شخصيا جاهل وليس لسبب آخر- حجة ساموية قوية :
أنت حين ترتحل فى الأرض لن تحمل معك إلا چيبيناتك -أقصد لن تحمل إلا دينك-
وحين تقابل ربك لن تقابله بصفتك مصريا ، إنما بصفتك متبعا لدين الحق أم للضلالات ،
وهلم جرا من الحجج والأسانيد المنطقية .
الرجل محق لأن هذه ببساطة هى رؤية البدوى للكون فى أدق تجلياتها الممكنة نمطية ودقة ؛
رؤية تشمل كل شىء من نبذ فكرة الوطن وتمجيد فكرة الهجرة
(العرب العاربة بدأت بهجرة اسمها قحطان ، والمستعربة بدأت بهجرة اسمها هاجر ،
والمسلمة بدأت بهجرة اسمها عنكبوت الغار ،
ولا غرابة بعد كل هذا أن يكون تقويم العرب تقويما هجريا) .

...

العبرى أو العربى بصيغتيها كلمة ضروبية بمعنى العيش فى العراء .
هؤلاء قلبوا كل شىء جميل سمعوا عن وجوده مصر القديمة إلى عكسه .
لوهلة ذكروا أن حواء سميت هكذا لأنها أم كل حى (نقلا عن إيزيس) ،
وفى الصفحة التالية مباشرة قلبوها أم كل الشرور .
الحية إلهة الحكمة صارت هى أصل كل الشرور ، والجهل هو النعمة ، ولو أكلت من شجرة المعرفة موتا تموت .
كوكب الصبح الأنثوى الجميل (الزهرة) ، صار اسما لإبليس .
قلبوا إله الخير محل إله الشر ، الصحراوى ست أصبح هابيل الطيب والعكس بالعكس .
قرابين الخمر والغلال صارت مزدراة من الآلهة ، وسفح الحيوانات والبشر هو فقط ما يشبع تعطشها للدماء .
حتى دم الحيض الذى لا تلمس خلاله المرأة لقداسته وقداستها ، جعله أعداء الحياة أولئك نجاسة !
نعم ، الصحراء رؤية تشمل كل شىء فى الحياة ـدنياها وآخرتهاـ

بل وتشمل حتى أكثر الأشياء التى يفترض فيها الحميمية والسكن :
المرأة عندهم تنكح ولا تزوج ، تلقى ولا تبقى !
... للحق كانت توجد محاولة مسكينة لخلق مجتمع زراعى فى بلاد النهرين كان اسمها سومر ،
وإينانا أو عشتار تتجسد فى نسخة طبق الأصل من منحوتة قبل تاريخية كانت شائعة بالبدارى مصر
-انظر الصورة مع التغاضى عن أن تمثال العاج البارع المصقول هذا
صنع قبل ذلك الرسم البدائى بالإصبع على الطين بنحو ألفى سنة ،
فى أيام كانت تسمى بالعصر الحجرى لم يطوع فيها الإنسان بعد لا البرونز ولا الحديد ولا أى شىء .
على أنه سرعان ما اجتاح سومر الناشئة الطيبة تلك ، الرعاة الأكاديون ،
وأجهضوا للأبد كل محاولة للتحضر قد تظل برأسها حتى اليوم فى تلك المساحة الشاسعة من غرب ووسط آسيا .
أغاروا ودمروا المحاولة الجنينية الأولى والوحيدة للزراعة ،
قتلوا إينانا وعشتار -اللتان بهما مسحة ما من الجمال والخصب والأمومة الإيزيسية- وعبدوا البعل .
هل تعرفون ما هو البعل ؟ ... إنه إله المطر !
...
كلنا يقول إن الخيانة شىء يجرى فى دم العرب ،
لكن الحقيقة أن الخيانة والغدر والتسلل و' التبييت ' وهلم جرا ،
ليست مجرد أسلوب الحياة اليومى لساكن المفازات ،
وليست فقط آليته التكيفية للعيش *survival* ، بل عنده هى الخير ذات الخير ولا يخجل منها أصلا .
عنده الإله نفسه غدار خوان خداع خسيس ، وإلا كيف يكون عظيما إن لم يكن أمكر الماكرين .
والحياة برمتها -دنياها وآخرتها- ما هى إلا لعبة استغماية لدى الهجامة -آلهة وبشرا :
مين يقفش مين فى لحظة قبض الروح ،
ويقول له ' ضحكت عليك ، مكانى الجنة ! ' أو ' ضحكت عليك ، مكانك النار ! ' ،
أما كل ما يفعل أو يقع قبل هذه اللحظة فلا يهم أيهما -لا الإله ولا البدوى ،
ذلك لأنه من منظور هوام الصحراء
يجب أن تكون الاستثمارات قصيرة المجرى لأبعد مدى حتى تكون مربحة .
والواقع أنهم -آلهة وبشرا- محقون ، فلو أنت وقفت فى الصحراء وحاولت رؤية العالم من ذلك المكان ،
فسوف ترى كل شىء مختلفا تماما عن منظور الفلاح الكادح الغبى ،
الذى يستثمر عمره وعمر أجداده وعمر أحفاده فى رقعة أرض صغيرة تافهة ؛
وساعتها لن ترى طريقا أفضل لجنى الأرباح من التسلل فالغدر !
فهل هذه -أحبائى- هى الرؤية التى تريدونها لأنفسكم ؟
... هل هى الرؤية التى ورثتمونها عن أمنا إيزيس ؟
...

تتهمون مسلمى مصر (وأقصد طبعا المسلمين ببطاقة الهوية ، فمصر لم يسلم منها أحد قط طيلة ١٤٠٠ سنة) ،
تتهمونهم بالخيانة لأنهم اعتنقوا دين العرب ،
وتنسون أنكم أنتم أيضا خونة واليتم اليهود وعبدتم إله اليهود .
قد يبدو أن خيانتكم أقل وطأة ، لأن المسيحية التى قبلتموها ليست بعيدة كثيرا عن دين چيپيناتنا المصرى ،
بينما الإسلام إجرام صحراوى خالص سافر ،
لكن الحقيقة أن فداحة خيانتكم تأتى من كونها أول خيانة كبرى فى تاريخ مصر !
يا سادة ، لقد ناضلت إيزيس نضالا يفوق الخيال من أجل أوزيريس حيا ،
وببساطة أنتم طعنتموها فى الظهر وقتلتموه من جديد ، يوم قررتم السير وراء دين الأصفر !
من هنا فالرد المنطقى الوحيد الذى كان يجب أن نقوله لكل من يهبطون علينا من حيث لا ندرى ،
بدءا من مرقس الليبى حتى عاكف اليثربى ، هو :
عن أية هجرة تتحدثون ؟ ... نحن قوم لا نعرف الارتحال !
نعم ، ولاؤنا للحداثة ولاء عابر للحدود ، وكلهم حلفاء وإخوة لنا فى الخير والنماء ،
لكنه لا يخول لنا الهبوط على أراض عمرها الغير ، إنما هو تكليف مؤبد بأن نعمر ونعيد تعمير أرضنا نحن .
(دع مؤقتا حقنا فى أن نهبط على كل أرض خراب ونطهرها ممن يعيثون فيها فسادا من المتخلفين الهمج أمثالكم) .
...
يا أحباء ، فلتكفوا إذن عن المقولة الفاسدة إن مصر وطن يعيش فيكم ،
فهذه يمكن أن يقولها عن الكعبة أى بدوى مسلم رحال يعيش فى الغرب وينتهش خيراته الآن .
سامحونى لصراحتى : ' مصر وطن يعيش فينا لا وطن نعيش فيه '
عبارة إجرامية سافلة لا يمكن أن تصدر إلا عن خائن محترف كذلك المدعو شنكوتى الثالث ،
كل همه تهجير المسيحيين خارج مصر وتركها مستباحة للعرب .
وخطته -بصفته هذه كعميل للعروبة والإسلام- هى أن يجرد الكنيسة القبطية مما تبقى لها من قبطية أى مصرية ،
وأن يلحقها إلحاقا كاملا بالسوريانية التى تعلمها فى وكر الخيانة المسمى دير السوريان ،
أو بالآريوسية التى لا يعرفها لكن يتبعها ، أو بأى ما كان من أديان العرب بما فيها الإسلام نفسه ،
ذلك أن المهم عنده شىء واحد فقط لا غير :

أن ينزع عنها كل لمسة روحانية ورثتها عن مصر القديمة ويحيلها ديانة شرائعية حامورابية جافة جلف .

الأوطان يا سادة ، شىء يعاش فيه بالمعنى المادى الأرسطى للكلمة ،
وليست مكعبا هوائيا يعيش فينا بالمعنى المعنوى عديم المعنى ،
والذى كذب فيه أفلاطون كما كذب فى كل شىء تفوه به .
فهلا بدأتم من اليوم القول إنكم تعيشون فى مصر ،
وإن حجة قولكم هذا هى أنكم عشتم فيها من الأزل وستظلون تعيشون فيها للأبد !

...

ملحوظات :

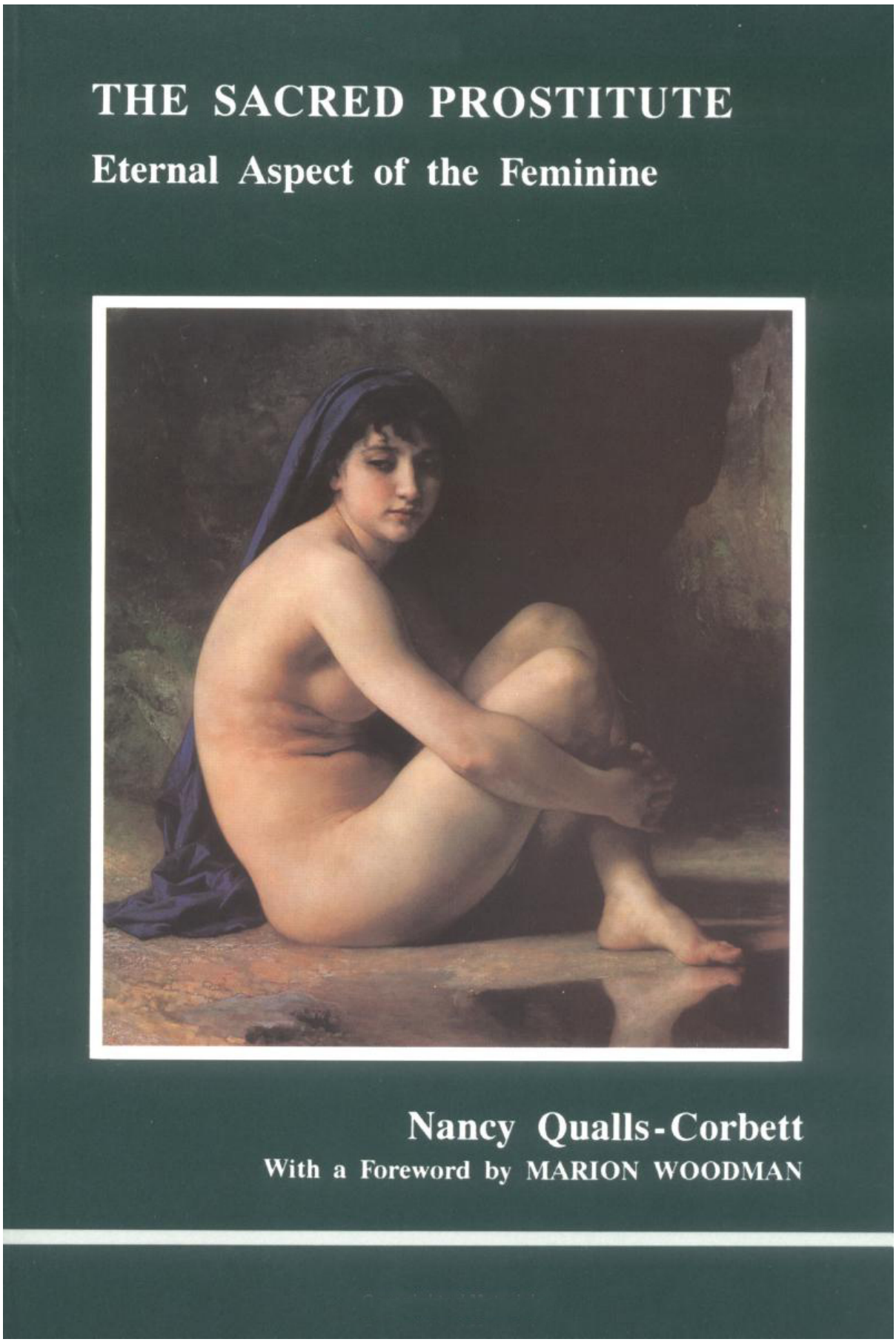
THE SACRED PROSTITUTE
Eternal Aspect of the Feminine
Nancy Qualls-Corbett
With a Foreword by MARION WOODMAN

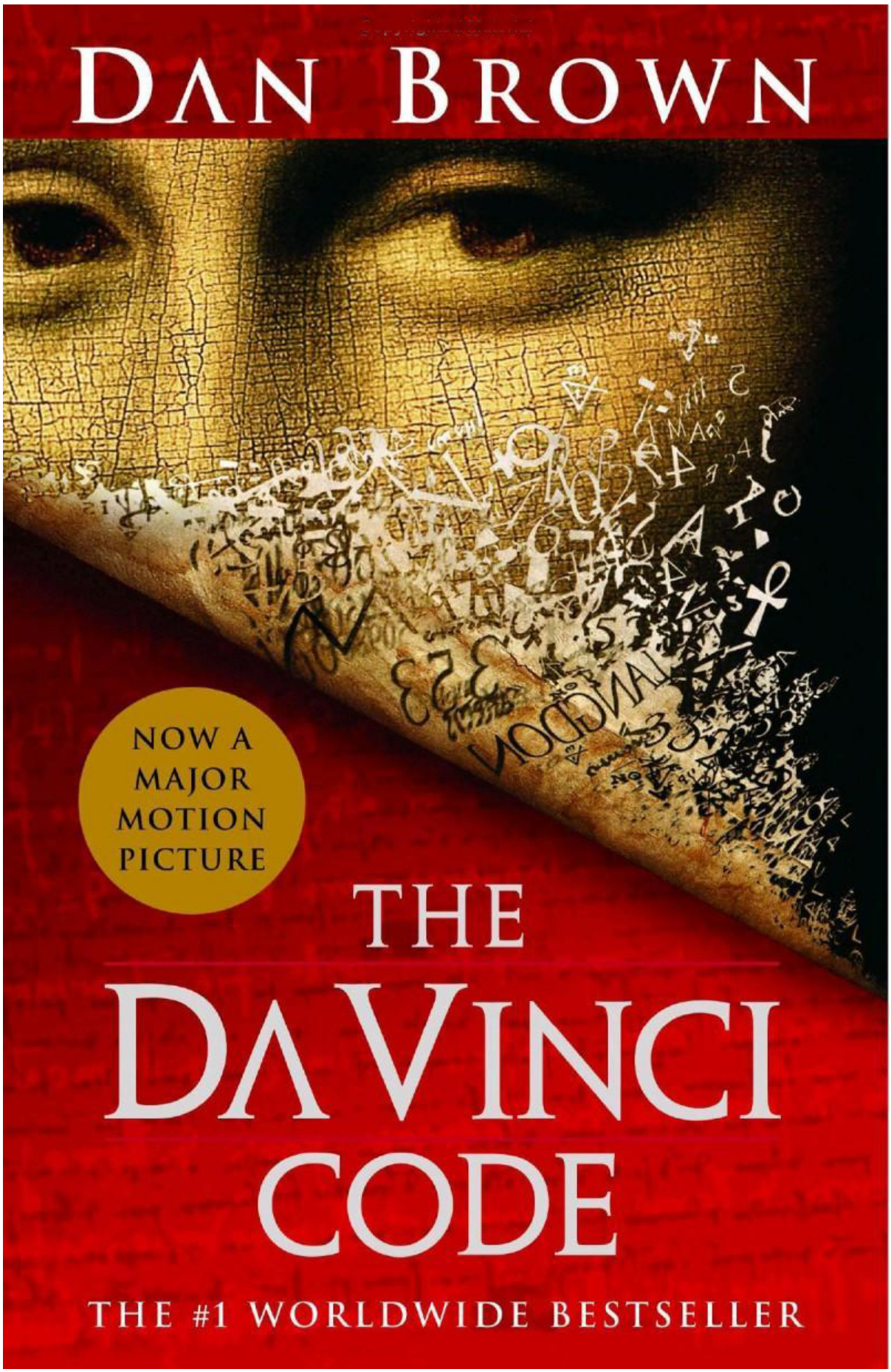

Oldie Is Goldie!

١- كل كلامى هذا من أوله لآخره يتحدث فقط عن الأخلاق الميتافيزيائية (بتاعة كانت) ،
ولم أخض فى الأخلاق المادية العلمية العلمانية العملانية الإغريقية ،
فتلك قصة أخرى ومستوى آخر ورؤية مختلفة جذريا للكون والكائنات ،
لا يمكن من الأساس أن تتوصل لها عقول سكان المناطق الحارة أو حتى تفهمها .
٢- نقطة انطلاقى فى الاهتمام بمصر القديمة -مجرد الانطلاقة لأن التنوير جاء لاحقا- كانت فى مطلع التسعينيات ،
وتحديدا عبر نقاش طويل محتدم لا أنساه مع **الصديق أحمد صليحة**
حول مقارنة مصر واليونان وهل مصر أم الدنيا حقا أم هى أم الدين ،
فإذا به ينهيها -وقد ترهلت- جازما حاسما ساخطا بحكم اهتمامه الطويل بتاريخ مصر القديمة ، بالقول إن
من المؤكد أن الحياة اليومية فى مصر القديمة كانت بهيجة للغاية !
بالطبع طردت الفكرة بسرعة ليس فقط لأن الأدلة التى لدى كانت كاسحة ،
أو بسبب ثقتى فى طغيان هواجس الموت والخلود المصرية الزائدة عن الحد على هذا الشعب ،
إنما لأن الجنود الرومان أنفسهم كان انطباعهم الأول والأكبر عن سحنة المصريين أنها كالحة متجهمة -أوردها إدوارد جيبون ،
لكن الفضول كان قد بدأ لحظتها بالفعل لمعرفة ماذا كانت بالضبط أسانيده وراء مقولة غريبة كهذه ،
إلى أن جاءت سهم كيوبيد واستلزمت حرث كل الأراضى -خضراء وصفراء- بحثا عن الجذور ؛ الجذور الچيينية .
وعبر ذلك البحث عرفت أين كان الخطأ . الخطأ كان فى تأثرى الزائد عن الحد بكتاب فرويد عن موسى .
لا غبار يذكر على أية كلمة فى الكتاب ، لكنها ذات محنة نصف الكوب الممتلئ والنصف الفارغ .
الكتاب كان نضالا تاريخيا ونقطة تحول فى الفكر الإنسانى ،
هدفها إثبات وجه الشبه بين أفكار موسى وأفكار معلمه أخناتون ، فمنع علينا التفكير فى أوجه الاختلاف .
فى الرواية (٢٠٠٧) ، أصبح التوحيد -رغم استلابه للحرية ومصادرته لحق الإنسان الطبيعى فى خلق أو اختيار إلهه-
ليس كل الجريمة وقطعا ليس الجريمة الحقيقية ،
بل بالعكس فالشمس مصدر الحياة فعلا وعبادتها أمر لا يبتعد كثيرا عن الحقيقة العلمية .
إنما الجريمة الحقيقية هى جعل ذلك الإله خفيا ، بحيث يأتيك أى أفاق وغد غدا ،
ويقول لك إن ها قد جاءتنى رسالة منه أثناء خلوتى وعليكم جميعا اتباعى وطاعتى ،
وأى من كل هذه الشرور الرهيبة لم تعرفه أو تفكر فيه الديانات المصرية على اختلافها ،
ولم يحدث أن اجترأت قط على ألوهية الأوثان الرائعة البديعة البريئة الخيرة النقية .
أحكى هذا لأول مرة ، أساسا لأقدم فروض العرفان والشكر لواحد من أكثر أصدقائى إخلاصا وثقافة وسعة أفق .
... وأخيرا -وهذا كلام يحرجنى بشدة قوله ، لأنه قد يبدو تهربا من تقصير كان مؤكدا ،
أن ما كتب فى المصريات فى السنوات الخمس الأخيرة قد يعادل كل ما قبله رجوعا لتشامپليون ،
وكله أتى بثورات مدوية أعادت ترتيب الأوراق بالكامل ،
وكلما قرأت فيه ، وجدت أن مصر القديمة أبعد ما تكون عن تصوراتى الجاهزة السابقة ،
وأروع ما تكون اقترابا من أحدث ما وصلت له النظريات العلمية وحتى السياسية ،
ناهيك عن تطابقها شبه المذهل من حيث الجوهر مع الفلسفة المادية الأرسطية ،
ومن قناعاتى الشخصية الأصلية عن أمنا الطبيعة وعن صراع التطور
وعن البنية الهرمية (المنظور اليمينى للحياة لو شئت) للمجتمعات ... إلخ .
٣- أنا شخصيا ما تفرقش معاى ، لو الرائعة المجدلية بريتى أو مصرية ، أنا أعتز بالعرقين ، وأيهما يصح هو فخر وانتصار !
... مرة أخرى نذكرك بمواصلة القراءة بمدخل دفينة ستافوردشاير .
٤- نعم :
الأمور خرجت عن السيطرة وكل الاحتمالات باتت مفتوحة الآن ؛
النجاح البليونى الساحق لرواية وفيلم شفرة داڤينشى ، أدى لضخ أموال هائلة فى الدراسات الغنوصية ،
ومن الآن فصاعدا توقعوا أى شىء !
٥- سامحنى -أبى أثناسيوس- فقد كنت قد عاهدت نفسى ألا أكتب ضد المسيحية حتى ينجلى غبار المعركة بينها وبين الإسلام ،
وحتى لا أثبط من نضالية هؤلاء المتحولين للمسيحية (وأضر بالغاية السياسية) ،
أو أشككهم فى حالة السمو الروحى التى يعيشونها (وأكون قليل الذوق) ،
لكنك للأسف أنت الذى أصررت على تذكيرنا بأقبح وجه ممكن لها ،
وللأسف أنت الذى بخطابك الماركسى التحريضى أفسدت على نجلاء الإمام ما تقول إنه أجمل لحظات حياتها .
أما أنا فأقصى ما أمكننى فعله أن فصلت هذه القصة عن المدخل الأصلى الخاص بنجلاء الإمام
الحافل بروح الصفاء والنصر والانتشاء لا بالكره والاختصام !
٦- أخيرا سامحنى -عزيزى القارئ- على عادتى السيئة هذه التى لا أستطيع التخلص منها ،
وهى ربط الدين بالچيين على الفور بمجرد سماع اسمه وبلا تفكير كثير ،
لكن ماذا أفعل وهى -كما ترى- رميات نرد نادرا ما تخيب وأحيانا تأتى لى ببعض الثمار العجيبة !
وكما تعلم أنا لم أخف عليك قط السر الأكثر أهمية فى نجاحى فى مهنتى كنبى :
انظر للأعماق الچيولوچية للشعوب ، استنتج ما شئت بناء عليها ، ثم دع الأيام تثبتها من تلقاء نفسها !
...

أختم بنكتة بمناسبة
إذا كانت المسيحية هى أعظم هرطقة ، فأين إذن موقع الإسلام ؟
والإجابة أن الهرطقة كلمة تخينة أوى ، والإسلام ليس هرطقة ، لأنه أصلا لا شىء ! ... النكتة هى :
قناة يقال إنها إخوانجية اختارت اسما لها هو الفراعين !
ارحمونا ! ... ارحمونا من الضحك !
هل ترون أنه تنقصنا الأدلة على أن تسمية الأشياء بعكسها -أقصى أقصى عكسها كما هذه المرة- هو جزء أصيل من الچيينات العربية ؟ !
فى قسم من الجزء الثانى من رواية سهم كيوپيد معنون
' يقولون عن أنفسهم خير أمة أخرجت للناس ، بينما يعلمون تمام العلم أنهم قمامة چيينية ؛
أنهم أخرى أمة أخريت للناس ،
وليس فى هذا أية إساءة أو تجاوز للحقيقة العلمية فهم حرفيا الفضلات التى لفظتها الأمم المجاورة ! ' ،
ستجد مليون مثال على هذا ، لكن إليك صياغة جديدة مختصرة :

الإسلام حفنة شعارات (مانشيتات) موش أكتر :

- يافطة اسمها التوحيد ، وكل ما تحتها شركى وثنى طوطمى والروح تروح فى داهية لأنها من أمر ربى ،
ولو عرضت حقيقة هذا التوحيد على أى إنسان سوى -ولو من العصر الحجرى- لاشمئز وأصيب من فوره بالقرف والغثيان .
- يافطة اسمها دين الفطرة ،
وكل ما تحتها هو قتل وكبت وانتهاك وتشويه لكل ما هو جميل أو طبيعى أو حر أو حسن الذوق فى الإنسان أو الكائنات ؛
ينكحون الرضيعة ويرضعون الناكحين ، يبترون الأعضاء ويخفون بهاء عرى المرأة ، وهلم جرا إلى ما لا نهاية ،
دون أن يقولوا لنا مرة واحدة لدى أية حشرات بالضبط وجدوا هذه الفطريات .
- يافطة اسمها صالح لكل زمان ومكان ، وكل ما تحتها ليس إلا تجميدا للحظة أركيولوچية واحدة وحيدة محددة ،
هى تلك الأبشع فى كل تاريخ الكوكب ، ثقافة -أو بالأحرى لا ثقافة- شبه جزيرة البعر فى القرن السابع للحقبة الشائعة ؛
وحين تسألهم مثلا عن حكم سطر فى كرهانهم الكريه يقولون لك لقد نسخ وفشخ وشبع كنسا ومسحا وغسلا وكسحا ،
وحين تطلب تفسيرا لسطر آخر يهرولون للبحث عما يسمونه أسباب نزوله ،
وحين تسألهم مثلا عن رضاع الكبير أو نكاح الصغيرة يقولون لك إنها حالة خاصة ، ببساطة لأن الإسلام كله حالة خاصة ،
وتفسير تفرد هذا ' الدين ' العجيب بين كل عقائد الدنيا سنقوله لك حالا !
- يافطة اسمها معجزة القرآن ،
وكل التفاصيل ثأثأة وركاكة وتكرار وتفكك وأفكار بلهاء سطحية مهلهلة وأخطاء نحوية وإملائية لا تعد ولا تحصى ،
كلها بما لا يجتاز صفرا من عشرة فى امتحان التعبير للصف السادس الابتدائى .
- يافطة اسمها الأديان محرفة ، وكل ما تحتها أن ثمة ألف قرآن موجود وألف آخر محروق ،
وأن كل أصل الحكاية حقد طبقى وعرقى على أولى الفلوس -أقصد أولى الكتاب .
- يافطة اسمها أنزلنا الذكر وإنا له لحافظون ،
وتحتها موسوعات أصغرها ١٠ آلاف صفحة فى اختلاف القرائين والمصاحف والقراءات والأحرف .
- يافطة اسمها لا ينطق عن الهوى ،
وكل ما تحتها عجوة وعك × عك والهوى نفسه ونسخ وإنساء وتخبط مذرى وتناقضات فاضحة
والسبب مرض جنسى أذهب العقل والذاكرة .
- يافطة اسمها السيرة العطرة ، وكل ما تحتها مرحاض عفونة ونتانة وقذارة .
- يافطة اسمها يتمم مكارم الأخلاق ، وكل ما تحتها ليس إلا تتميما ' على ' مكارم الأخلاق .
- يافطة اسمها أشرف الخلق ، وكل ما تحتها زبالة وسفالة وانحطاط وزنا وفجور وكذب وخداع .
- يافطة اسمها رسول الإسلام نبى الرحمة ، وكل ما تحتها رسول الأزلام نبى اللحمة -لحم ينكح وآخر يسفح .
- يافطة اسمها رسول المحبة والسلام إللى اشتاق لشخة اليهودى ،
وكل ما تحتها هجامة وقطع طريق وقتل وحرق وذبح وسفح وغنائم وأنفال
(آخر خبر : اكتشاف أن أسطورة شخة اليهودى إللى هوسنا بها المشايخ ،
لا وجود لها أساسا فى أى كتاب مطبوع صحيح أو ضعيف أو حتى كتب المايا ،
وجايز أصل الحكاية أن الصحابى الجليل عمرو خالد -رضى الله عنه-
كان غفل وهو بيقرأ السيرة العطرة وكان العطر فواح أوى ساعتها ،
فاختلط عليه إللى فى الكتاب مع إللى فى الحلم ، ثم عنعنها عنه الجميع بعد ذلك !) .
- يافطة اسمها بأبى وأمى -وليس بى أنا- يا حبيبى وقائدى يا رسول الله يا من علمنى حتى الخراء ،
والتفاصيل تحتها مجرد إمعة تافه عنين وعاجز جنسيا وملطشة النسوان ، جعل عمرا إلهه ،
وحتى هذا الإله فشل فى غزو إلا بعض الهوامش الفقيرة وعجز عن مس شعرة واحدة من قلب السلطة والثروة فى أوروبا الغربية .
- يافطة اسمها لا كهنوت فى الإسلام ،
والتفاصيل جيوش من المشايخ لا تستطيع أن تذهب للحمام أو لفراش الزوجية -أقصد فراش النكحية- بدونهم .
- يافطة اسمها تحريم الربا ، بينما كل ما تحتها نصب ودجل واستغفال واستغلال واستحلال بلا أسقف .
- يافطة اسمها الإسلام كرم المرأة ، وكل ما تحتها عبودية ودعارة وامتهان وانتكاح وتبادل مستنكحات .
- يافطة اسمها الجنة تحت أقدام الحوريات -قصدى الأمهات ،

وكل ما تحتها أن حلمة ودن ناقصات العقل والدين أقرب لهن من جنة النكاح والولدان المخلدين .
- يافطة اسمها إلغاء وأد البنات ، وكل ما تحتها الوأد أرحم منه
(تتفلق الرضيعة وتموت من العياط لأن بولها نجس ، والأم تترمى للشارع هى والبنت بمجرد انتهاء مهمة إرضاع الولد) .
- يافطة اسمها إنه فاحشة وساء سبيلا ، وما تحتها لا شىء سوى زنا من الألف إلى الياء ،
فقط بأوكازيون مسميات ، ألف مسمى ومسمى اختر منها ما تشتهى نفسك ، ولن ترجم إلا فى حالة واحدة : لو تبت واعترفت .
- يافطة اسمها عدم اختلاط الأنساب ، وكل إللى تحتها زنا محارم والنسب داخل جوه الصهر وللعاهرة الحجر وإن ربك لقدير ،
ومؤذن ينبه أمهات المؤمنين ليخرجوا الرجال من بيوتهن لدى رجوع طلعات الهجامة .
- يافطة اسمها الأنساب والأحساب والأصول تجعلكم أكثر الفقاريات ولعا بالحديث عن جذورها وماضيها وعراقتها ،
بينما كلمة عربى تعنى بالأصل الهوام البدوى الذى لا أصل له ،
ولا تفسير لذلك التفاخر الهاجسى المثير للشفقة إلا أنكم الأمة الوحيدة (وأساسا كلمة أمة فيكم مجاز)
التى لا يعرف لها أصل ولا فصل بل أنتم حضيض الكون القمامة الچينية حثالة الحثالات .
وأما الحثالات فهى قبائل الهلال القحيل ، عربستان الشام والعراق التى تعج أرضها بالأنهار لكن لا تعبد إلا البعل ،
ما أدراك ما البعل ، إنه إله المطر .
(نفس سؤال وما أدراك بأرض الميعاد التى تلقى أحد -أو بالأحرى كل- أبناء أرض تلك الأنهار الفياضة وحيا بالارتحال إليها ؟
إنها صحراء كنعان القاحلة لكن بالذات التى يتقاتل عليها الجميع .
لماذا ؟ لأنها أقرب نقطة ممكنة للقفز من آسيا على مصر لنهبها ، وتلك قصة أخرى !) .
وأما حثالة الحثالات فهم من لفظتهم الحثالات فصاروا يسمون ببعر شبه جزيرة البعر .
- يافطة اسمها اطلبوا العلم ولو فى الصين ، وكل ما تحتها أن ستقطع رقبتك لو طلبت العلم فى الغرفة المجاورة .
- يافطة اسمها النظافة من الإيمان ،
وتحتها لا تجد سوى عجينة شديدة التفرد ممعجنة من خراء ومنى ونخامة ومخاط ودم حيض وتراب طيب وبول بعير وأجنحة ذباب ،
وكل ما تحلم به معدتك من فواتح الشهية .

...

ولو حاولنا نكمل شوية موش ها نخلص .
ولأن الإسلام هو دين العرب فالغدر والخداع هو أول ما تم تقنينه صراحة فيه ،
وأسماء الكذب الشرعى تزيد عن ألف اسم واسم ،
من الحيدة والتقية إلى المعاريض والتورية إلى الصلح خير والحرب خدعة ، وهلم جرا .
... فقط قبل كل شىء وبعد كل شىء

الكذبة الأكبر : يافطة اسمها دين !

وما تحتها لا يعرف قلامة ظفر عن تعريف كلمة دين ؛ الكلمة كما تعرفها كل البشرية :
ملكوت المطلق الذى -بحكم التعريف- من المرفوض أصلا أن يحده عرش ولو فى الستراتوسفير ،
مع مجرد سرب ملائكة يرسل منه لتسقط أخبار المخلوقات ،
ولا يفهم أن يكون كلام الإله سمن ليل ينسخ فى الصباح ، بل ولا يتخيل أن يكون لكلمات ذلك المطلق أسباب نزول من الأساس .
(السبب ببساطة مطلقة أن عقلهم العربى لا يستطيع الوصول لأى شىء من كل هذه التجريدات ،
ولدى مليون مثال ، لكن أكتفى بفكرة غير تجريدية أصلا : أنه خلق العرش أول ما خلق ' ثم وضعه على الماء ' ،
ذلك لأنهم لا يستطيعون تخيل أن الماء نفسه -ذلك اليم الخضم الذى يرتاع منه أولئك الصحراويون أشد الارتياع-
كان يحتاج لخلق هو أيضا وليس موجودا طوال الوقت قبل خلق العرش وحتى قبل وجود الإله !) .
... وفقط أيضا :
الاستثناء من كل تلك اليفط يافطة واحدة اسمها الإعجاز العلمى فى القرآن ، لأن -والحق يقال- كل ما تحتها إعجاز فعلا !

...

دعنى ألخصها بطريقة أخرى :
حين بدأت أقرأ الإسلام من كتبه الأصلية بعيد ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ،
لم يدهشنى بالمرة أن جوهر حياة هؤلاء العرب هو

... حى على القتال ! ... حى على النكاح !

فتلك كنت أعرفها جيدا إما من حكاوى أمى فى الطفولة عن منكوحات محمد ،
أو من خبرتى القديمة فى معاينة لحظات الميلاد الأولى لما سمى بالصحوة الإسلامية فى أسيوط ١٩٧٥ ،
وكان إلى القلب منها التعرف على تاريخ غزوات الإسلام البربرية المتوحشة .

الانطباع الكبير الذى وجدته طاغيا فى تلك الكتب ولحد ما مفاجئا وجديدا على ، هو قدر الغباء والجهل والتخبط الذى كانت عليه تلك الكائنات دون-البشرية ، بالذات وهى تحاول صياغة نبوة ودين دون أن تعرف حتى ما هو تعريف النبوة أو الدين !

...

باختصار :

كلمة دين نفسها ليست ـمن أولها إلى آخرهاـ
إلا ستيكر أخذه العرب من الشعوب التى لاحظوا أنها تحترم هذه الكلمة ،
وكل ما فعلوه أن وضعوها على ذات بضاعة
أسلوب حياتهم اليومى الهجامى الإغارى الاستنكاحى بمختلف مفرداته ومكوناته ،
فأسموه دينا دونما تغيير أى شىء من محتويات السلعة ،
بل بالعكس وجدوا فى أغلب الأحيان فى الستيكر الجديد
مسوغا رائعا للارتفاع بطموحات إجرامهم وفجورهم
لآفاق لم تكن قد خطرت ببالهم من قبل !

...

والتفسير :

العقل العربى بما يعانيه من شح مريع فى عدد الخلايا العصبية ،
لا يقدر أصلا إلا على إدراك الملموسات الصارخة
ويعجز عن تمثل التجريدات الذهنية كالأفكار وما شابه ،
ناهيك عن محاولة النفاذ لجوهر الأمور ،
ومن ثم هو لا يلحظ من كل الموجودات سوى ما يستقبله
راداره الذهنى الوحيد المحصور فى منطقة جذع المخ ،
من ظاهريات مباشرة جدا ، ثم حين يفاجأ بوطأة هذا الواقع المهددة لغزيزة العيش الحيوانية لديه ،
يتخبط ـتقليدا للغيرـ بحثا عن إنقاذ فى منطقة التجريدات التى لا يجيدها مطلقا .
هذا هو سر مثلا وفرة طنطناتهم الجوفاء المضحكة ، أو سر داء الإسقاط النفسى الملازم للعربى ،
وسر أنه يعتقد أن المشكلة قد حلت لو نزع البطاقة التى على صدره ووضعها على صدرك ،
ونزع البطاقة التى على صدرك ووضعها مكان الأولى .
... لطالما رأينا مثلا المشايخ يقولون لك اترك الإسلام ما شئت لكن لا تعلن هذا ،
وهم مستعدون للنوم هادئى البال قرونا اتكاء على هذا ،
أو مثلا رأينا محمد حسنين هلوكة لمئات الساعات على الجعيرة ،
أو الجرذ الدمشقى لعشرات الساعات أمام ما يسمى بالقمم العربية ،
كلاهما يعظنا بأن إسرائيل كيان محتوم عليه بالزوال .
ببساطة جميع المشاكل عند العربى
ـمن الحضارة إلى الأخلاق إلى إسرائيل إلى كل شىء يشعر بدونيته أمامهـ
يختزله عندما تحيق الحاقة إلى لعبة كلامية لغوية ' ستيكراتية ' لا أكثر ،
متخيلا أن مشكلة انحطاطه البيولوچى أو الأخلاقى ، أو مشكلة الخروج من دين اللات أفواجا ،
أو مشكلة تمريغ إسرائيل (الكيان الصهيونى) ، لهم (اللا كيان أصلا) فى الطين ،
ستحل فقط لو نزعوا العلامات الخارجية كعلامة الجلافة أو علامة الإسلام أو حكم الموت ،
من على صدورهم ووضعوها على صدر الآخر ،
أو العكس بالعكس وينتهى الأمر ، وإن كانت الأمثلة من هذا القبيل لا تنتهى !

...

الكلام عن الإيزيسية أثار جدلا كبيرا على مجموعة الفيسبووك ،
المرتبطة على نحو غير رسمى بموقع *EveryScreen.com* الذى تظهر عليه هذه المواد .
فيما يلى واحد من الحوارات التوضيحية المكملة جرى مع أحد أعضاء المجموعة :

٢ أكتوبر ٢٠٠٩ :

' [مدحت محفوظ] بيقول إن المصريين موش مسلمين حقيقيين بل حاجة صوفية إيزيسية بعيده عن الاسلام الحقيقى أى العربى ،
وفى نفس الوقت يقول إنهم لازم يتحولوا للمسيحية .
طيب أنت بتقول إنهم موش مسلمين عاوزهم ليه يتحولوا للمسيحية .
ليه ما المسيحيين يتحولوا إلى الإسلام الإيزيسى الصوفى المصرى ؟
كان رده قمة فى المراوغة أنه [الإسلام المصرى] مسخ المسخ . مسخ للمسخ ده كلام يا خواتى ؟ أشق هدومى أنا ؟ ' :
دون أن أتجاهل كلمات أخرى طيبة لك عنى ، وباقتباس كلامك أولا بناء على نصيحة سمير ،
أو لأنى عاوز أمسكه عليك وأحلله كلمة كلمة ،
أنا إللى ها أشق هدومى يا كادى ، وأنت إللى كسلان وموش بتقرأ ولو ببنط ٩٠٠ ، إللى تعبت نفسى جدا فيه مؤخرا .
... ها ! أنا أدعو المسيحيين للإسلام الإيزيسى ؟ ... أكيد بتهزر ؟ !
إذا كانوا هم أساسا أكثر إيزيسية بمراحل من أية نسخة من الإسلام !
كان يا ما كان أيام زمان فيه أصل رائع عظيم نقى وذو رؤية واضحة متكاملة للحياة والكون
خضراء صافية اسمه الإيزيسية انتشرت وملأت العالم
(١٠ من ١٠ على مسطرة ميتافيزياء الأخلاق بتاعة كانت أو فجر الضمير بتاع بريستد ،
إللى طرف فيها أخضر غامق والطرف الآخر أصفر باهت) ،
حاول يسوع والمجدلية تطوير اليهودية بها ، فكانت الغنوصية ونقول لا بأس رغم أنها ليست الأصل بالضبط (٩ من ١٠) ،
ما حدث أن رياح الصحراء اليهودية العاتية ارتدت قليلا عليها فصنعت المسيحية التى نعرفها (٧ من ١٠) ،
ثم بعد قليل جاءت رياح صحراء العرب هائلة الهمجية والتخلف على مصر ،
فكان مسخ مسخ المسخ (٣ موش ٢ والظاهر أنى نسيت واحدة فى المرة إللى إللى فاتت !) ،
ألا وهو الإسلام الصوفى المصرى هائل التشويه المكبل بكثير من القيود مقارنة بالجذور ،
وهو الدراويش الجهلة المعفنين إللى أنت عارفهم ،
ممن لم يعد لديهم من رؤية وحب للحياة ولا من الروحانية الحقة إلا بعض النوايا الحسنة (٤ من ١٠) ،
وخللى صحيح الإسلام (الأصفر ، صفر من ١٠) على جنب ، لأن ما فيهوش ذرة مصرية واحدة فيه أصلا .
أرسطو أفنى عمره فى تصنيف النباتات والحشرات والفراشات وكل شىء ، وكان بوسعه أن يقول كلها نبات أو كلها فراشات ،
وأنا كأصولى أرسطى (تسمية اخترعتها قديما لنفسى ولا زلت أرتاح فيها) ،
أجهد نفسى فى اكتشاف هذه الفروق ،
حتى لا تظل عيوننا ترى جميع الأشياء رمادية ٥٠ / ٥٠ ، إنما قدر الإمكان أبيض وأسود ٩٥ / ٥ !
أرجو حكاية الأعداد دى تكون مفيدة ، عندما تجدنى أدعو إللى واخد ٤ فى الامتحان يحاول يبقى زى إللى واخد ٧ ،
وإللى واخد ٧ يروح لدرجة ٩ ، وصاحب درجة ٩ يحاول يوصل للدرجة النهائية ،
أو يا ريت لو كلهم يحاولوا مرة واحدة ياخدوا ١٠ من ١٠ ،
أو يا ريت يا ريت يا ريت كلهم يسيبهم من الدين خالص وياخدوا صفر ،
وفى ملكوت العلمانية واللا ميتافيزيائية -ملكوت تانى خالص وله مسطرة تانى خالص-
ها يلقوا الأخلاق أرقى بكتير من الـ ١٠ من ١٠ بتاعة الدين والغيب والخرافة !
...

م الآخر (١١٥)
٢٢ سبتمبر ٢٠٠٩ :
اليوم ذكرنى بيوم ٧ أغسطس ٢٠٠٥ الذى كتبت فيه مدخلا كبيرا فى صفحة الثقافة
http://everyscreen.com/views/culture_part_5.htm#NetanyahuKoizumiDavidPalace لأنه كان يوما
توالت فيه المطارق على العقل العربى .
اليوم حدث ذات الشىء مع فارق أنها ليست ثلاث مطارق إنما ستة
[بعد ساعات : بل سبعة ، والأخيرة -ويا للمصادفة المذهلة لى أنا شخصيا :
كشف أثرى ، بل كشف يعيد كتابة التاريخ ، بالضبط كما المرة السابقة !] :

History Redefined!

مطرقة رقم ٧ :

[أصل هذه المادة كموقع رسمى *http://www.staffordshirehoard.org.uk/* **وكصور على** *Flicker*
http://www.flickr.com/photos/finds/sets/72157622378376316/ **ظهرت يوم ٢٢ بالفعل ،**
لكن لم نعرفها إلا بدءا من متأخرا الليلة التالية حين عممتها الصحافة العالمية وقدمتها كحدث مدوى :]
كشف كنز أثرى ذهبى غير مسبوق لعصر الأنجلو-ساكسون ؛
طبعا ليس من قبيل قناع توت عنخ آمون ، إلا أن به ما يكفى لإثبات أن الجزر البريطانية كانت أكثر ثراء وتقدما وفنا وكل شىء مما كان يعتقد سابقا ،
وبات ضربا من اليقين أنه سوف يعيد كتابة كل تاريخ ما يسمى بعصور الظلام
(١٥٠٠ قطعة كلها تقريبا منمنمات للباس عسكرى ،
لم يتحدد بعد إن كانت لشخص واحد أم لعدة أشخاص ، وهل ميراث أم غنيمة حرب مثلا ... إلخ ،
لكنها من الجمال والدقة بما يكفى للسؤال إذا كانت هذه عدة الحرب ، فما هى زينة النساء آنذاك ؟) !

...

هذا نصر شخصى لى لأنى كتبت مرارا -وعلى عكس كل السائد شرقا وغربا-
أن لم يكن الغرب فى أية لحظة معطاة من التاريخ أقل تقدما من الشرق !
كانت لى أسانيدى (الچيينية -ماذا غيرها ؟ !)
لكن الكلام القديم والجديد يطولان وربما يطولان جدا ،
فقط حتى اللحظة اقرأ القصة من التليجراف
http://www.telegraph.co.uk/news/uknews/6225103/Treasure-hunter-finds-largest-Anglo-Saxon-gold-haul.html **،**
أو اقرأ تحليلا للثورة التى يسببها الاكتشاف من منظور إعادة كتابة تاريخ الحضارة من البى بى سى
http://news.bbc.co.uk/2/hi/uk_news/8272848.stm **،**
أو الجارديان - *http://www.guardian.co.uk/uk/2009/sep/24/anglo-saxon-treasure-hoard-gold-staffordshire-metal-detector* **،**
أو اقرأ مراجعتنا القديمة لفيلم الملك آرثر (أعلاه)
أو مدخلنا عن الحروب الصليبية العظيمة
... *http://everyscreen.com/views/civilization_part_4.htm#KingdomOfHeaven*

...

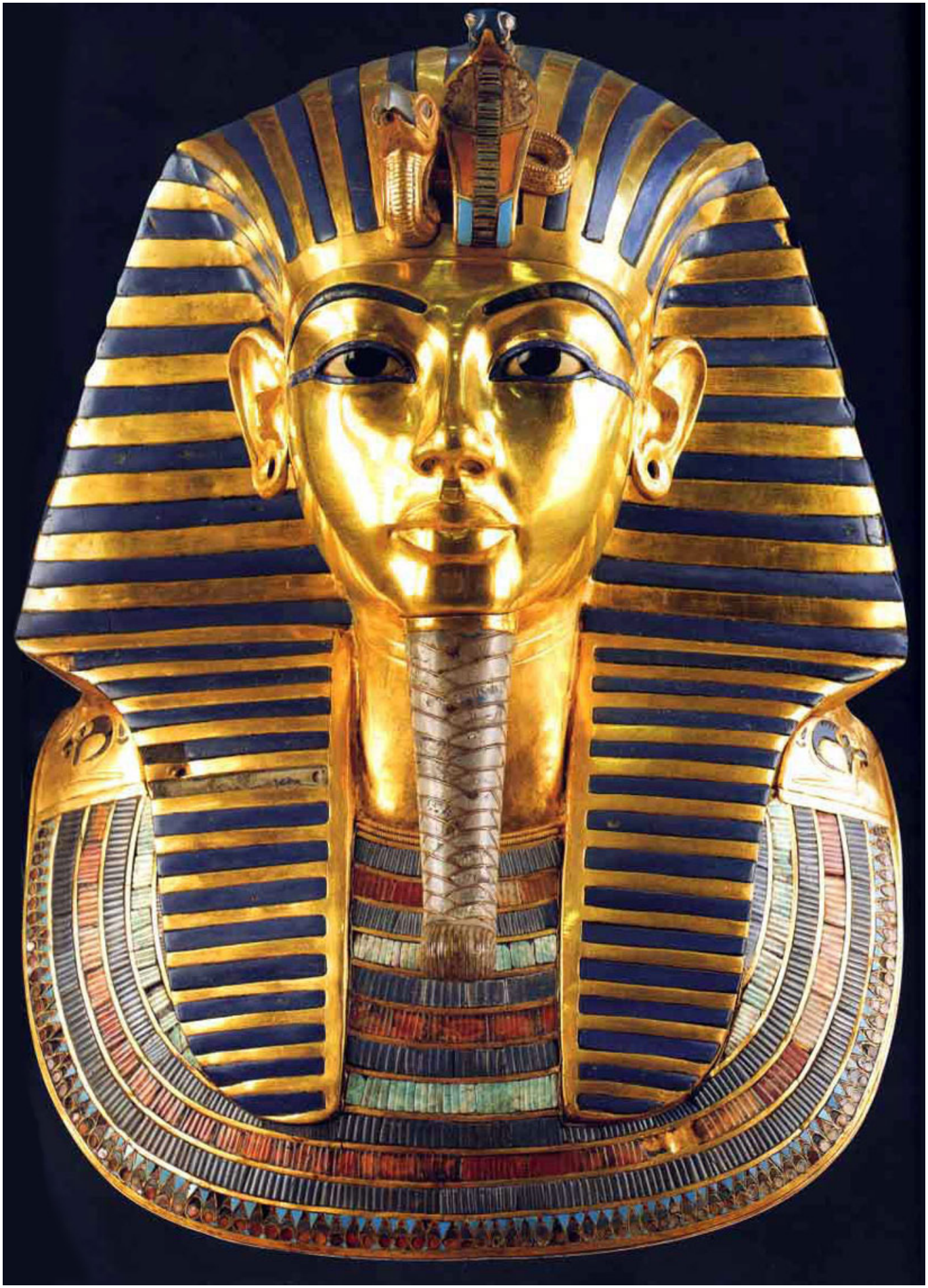

One Step Closer!

لماذا يسمى الغرب عصور الظلام بهذا الاسم ، إنها مقارنة بما قبلها وبما بعدها ، وليس مقارنة بالشرق !
يجيب مايكل ليويس نائب رئيس قسم المنقولات الأثرية بالمتحف البريطانى ، فى تحليله للبى بى سى المشار إليه :

The Dark Ages were called the Dark Ages because it was seen as a period where, after Roman civilisation, somehow we went backwards in time.
But this demonstrates there were still wonderful objects being produced, and produced in this country.

ونقول :
باستثناء مصر التى تفردت لعدة ألفيات بالتفوق على كل العالم بما يمكن تسميته ربع حضارة
(علم واسع مع بعض تقنيات لكنها للأسف وظفت للاهتمامات الدينية بالأساس -بناء المعابد والمقابر وتحنيط الموتى ... إلخ) ،
ذلك إلى أن جاءت اليونان
(نصف حضارة وصلت بالعلم لمداه ، وحولت التقنيات لخدمة الحياة اليومية للإنسان
-ما تبقى من مصر معابد ومقابر وما تبقى من اليونان صروح اللهو والفجور) ،
كلها إلى توصلت البشرية لأول حضارة كاملة الأوصاف ، حضارة الزراعة كثورة تقنية شاملة ، روما .
... بانتقال المركز الحضارى -أو شبه الحضارى- من مصر لليونان ، ومن ساعتها لم تقم للشرق قائمة من تخلفه المطلق .

...

أكثر العلماء الذين اطلعوا على الكشف دمعت أعينهم ،
وتفسيرى الشخصى أنه ذلك الشعور الإنسانى بأن ظلما تاريخيا قد وقع وها هو على وشك أن يرفع ؛
لن تعود صفة عصور الظلام المشينة تلصق بعرق البريت العظيم
صاحب ما نعرفه من حضارة الصناعة التى غيرت وجه الدنيا ، كل الدنيا .
مثال هذا ديب كيلمر المدير بأحد المتاحف الإقليمية والخبير فى
هذه الكنيزة (شكمجية أقرب معنى عامى) *hoard* أو الخبيئة *cache* -وكلهم لمجرد الدقة فى التوصيف يستخدم الأولى- الذى قال :

'My first view of the hoard brought tears to my eyes — the Dark Ages in Staffordshire have never looked so bright nor so beautiful.'

...

يتحدث ميف كينيدى محرر الجارديان المشار لتحليله عن القوانين والحريات الشخصية فى مملكة الميرشيا *Mercia* ،
وكذا يصف خصوصية التوسع لديهم بهدف نشر الحضارة على بقية الشعوب ،
أما الآن فقد أصبح لدينا معلومات جديدة عن تقدمهم التقنى والفنى والجمالى :

It is no longer politically correct to refer to the period as the dark ages – but Anglo-Saxon England remains a shadowy place, with contradictory and confusing sources and archaeology. Yet out of it came much that is familiar in modern Britain, including its laws, its parish boundaries, a language that came to dominate the world, as well as metalwork and manuscript illumination of dazzling intricacy and beauty.

...

يضيف محلل الجارديان إن أحد أهم صفات الثقافة الأنجلو-ساكسونية ، أنها لم تقبل المسيحية إلا لماما أى على فترات متقطعة واسميا
فقط ، وكانت عقيدتهم تقول على الأخلاق الاجتماعية الفطرية ، التكافل القائم على الملائمة والخير والصواب وعلى توقد الضمير :

They were nominally Christian by the date of the Staffordshire hoard, but sources including the Venerable Bede suggest that their faith was based more on opportune alliances than fervour.

...

عامة ، هذه ليست معلومات جديدة ، والمرجع الذى يتحدث عنه قديم ومعروف ،
فقط نذكر بأننا حين تحدثنا من قبل عن الفيلسوف بيلاجيوس الذى نادى بالحريات الشخصية وحاول إقناع روما والأسكندرية بها ،
فما كان منهم إلا أن اتهموه بالهرطقة والزندقة وأنكروا عليه هذه النسخة البريطانية من المسيحية ،
كنا نتحدث عن أواخر القرن الرابع .
أما الآن فنحن بصدد الحديث عن أواخر القرن السابع ،
والأدلة لا تزال تتدفق أن المسيحية لا تزال تقابل من الأنجلو-ساكسون بذات التوجس لكونها ديانة كهنوتية تستلب حرية الإنسان ،
لم تأتهم أية أخلاق أفضل مما كان لدى سكان الجزر البريطانية .
ونضيف :

إذا كان ثمة نظير واحد فقط للمنعة التى أبدتها مصر للغزو العربى المسلم
-طبعا بفضل تراثها وثرائها الروحى والثقافى الضخم ،
بحيث ظلت لـ ١٤٠٠ سنة منيعة على التعريب والأسلمة ،
فإن بريطانيا هى المثال طبق الأصل فيما يخص المسيحية بفضل تراثى الوثنى الرفيع القوى والأسمى بكثير من المسيحية .
والأخطر أن ربما سيصبح لهذا الكلام وقع مختلف على أذنيك حين نأتى للحديث بعد لحظات عن
الاحتماليات المتكاثفة لقرب إثبات قرابة چينية مصرية-بريطانية .

...

٢٨ سبتمبر ٢٠٠٩ :

أخى أحمد : تعليقا على ما أراه النقطة الجديرة بكل اهتمام حقا فى كلامك

، http://www.facebook.com/wall.php?id=44654408998

سأقول لك بصراحة كيف أفكر فى العرق البريتى لأنها بالفعل قضية هائلة تشغلنى من عقود .

هذه أمة عظيمة أتتنا بثورة تقنية عظيمة للغاية ، هى ثورة الصناعة ،

ثم هم أنفسهم من أتونا بثورة ما بعد-الصناعة الأعظم ، حين استوطنوا جزءا من العالم الجديد هو يعرف الآن باسم الولايات المتحدة .

والسؤال هل كانوا مجرد أناس يأكلون أذرع بعضهم البعض كما قال يوما الرئيس السادات ،

الذى أحبه واحترمه جدا ، وهو الرجل الذى أذهل العالم كله بمدى مناصرته للحداثة والتحديث وتضحيته حتى بحياته من أجلها .

يومها كانت البداية ؛ كانت صدمتى هائلة ، بالذات باعتبار الشخص الذى أتت منه وباعتبار تحضره وأنه يحس بالحضارة حين يراها ،

ومنذ ذلك الحين أصبحت مهموما بالسؤال :

هل فعلا ما حدث هو أن أتانا فجأة حفنة من الهمج بثورة البخار التى قلبت وجه الحياة على كوكب الأرض ؟

الإجابة حتى اللحظة أن تاريخهم مفقود ،

بسبب تارة غزوات الشمال البربرية أو غزوات النورمان الفرنسيين يقودهم ' وغد ' ويعتز باسمه

(تخيل أن كان لدى عمرو بن العاص والعاصية جبار زمانه المزعوم التقنيات الكافية

-التى سخرها الله -وسخر الكفار وما صنعت عقولهم وأيديهم- لنا وما كنا لها بمقرنين-

لهدم كل آثار مصر ونبش كل قبورها وحرق كل برديانها ،

وليس فقط مكتبة الأسكندرية أو قشور بعض من طلاء الأهرامات أو أعمدة بعض المعابد والكنائس هنا أو هناك ،

ماذا كنا سنجد بين أيدينا اليوم ؟) ،

أو ربما تارة أخرى بسبب الطقس المتطرف للجزر البريطانية (عصر ثلجى وعواصف ورطوبة تدمر الورق وحتى الحجر) .

لا نعلم بالضبط ، ولا ندعى العلم ، ولا تحاسبنى على شىء مما خمنت ، لأن ببساطة تامة : لا نعرف !

هو فقط مجرد سؤال منطقى .

لذا نحن نرتج نسعد وننبهر و' تدمع أعيننا ' إذ أتانا فيلم ' **الملك آرثر** ' (٢٥ أغسطس ٢٠٠٤ ، أعلاه) ،

ليقوم بالتنقيب فى أحدث ما تم اكتشافه أوراق التاريخ ،

ويجلى لنا الكثير مما طمره الزمن من روح التقدم والحرية الشخصية التى كانت تملأ هذا الشعب البعيد الغامض ،

وأقله أن أحيا ذكر المفكر الحر **پيلاجيوس** ،

أحد أهم وأشجع من تحدوا الطاغوت الأوجستينى ونال ما ناله بسبب تمسكه بمفهوم حرية الإنسان .

واليوم سعادتنا لا تطاق لاكتشاف جديد مثل **كنيزة أو دفينة ستافوردشاير** ،

لأنها تثبت حقيقة نستشعرها بكل حواسنا ولا دليل بين أيدينا عليها إلا شذرات متفرقة ،

ولأننا نعلم أن هذا الچيين العظيم ، بل -باعتبار الثورتين من الثلاث ثورات التقنية- هو الچيين سيد چيينات البشر ،

والأعظم بينها قاطبة حتى اللحظة ، هو چيين قد ظلم أشد الظلم ،

لا سيما وأن بسبب إحدى صفاته التى هى البحث عن الكمال ، كان أسهل الأشياء على نفسه جلد الذات وانتقادها على أهون الأمور ،

ويعتبر أية نقيصة فى نفسه أو فى صنيعة أيديه كارثة و' عصور ظلام ' ،

بل ويشين أحيانا فى نفسه أفعالا رائعة كالحروب الصليبية لمجرد أنها لم تأت على كامل المثل العليا التى توسمها فى نفسه .

مثالى المفضل هو إنشاء جامعة القاهرة . عارضه الإنجليز ، هل لأنهم يريدوننا جهلة كما يظنطن العبمعصوريون والشيوعيون

(ويسوقون مثلها عشرات الأمثلة من قبيل مزرعة القطن أو لماذا علمونا الغزل ولم يعلمونا النسيج ... إلخ) ؟

الإجابة هى لا ، إنما لأن كلمة جامعة تعنى فى مخيلتهم شيئا معينا جدا ، لم ينضج له بعد الإنسان المصرى والمجتمع المصرى ،

والمطلوب كان ساعتها الارتقاء أكثر بما هو دون التعليم الجامعى وجهودهم فيه لا ينكرها إلا وقح ،

وبالفعل نرى صواب تفكيرهم حين نرى جامعة انحدرت للا شىء ، لأنها أصلا بنيت كنصف شىء .

الأمثلة لا نهاية لها ، ولو لا تفهم كيف يشتغل العقل البريتى لأدنتها على الفور .

هل تعرف مثلا لماذا تبنوا إلغاء العبودية ، وشاركوا فى تجهيز حملات الخديوى إسماعيل فى أفريقيا ،

بينما رفضوا فى اللحظة عينها إلغاء السخرة فى مصر ؟

الإجابة وعلى لسانهم هم كانت أن لكل شىء أوان ،

والشىء حتى يتم بصواب لا بد أن يدرس جيدا أولا وتنضج له كامل الظروف اللازمة لإنجازه على أفضل نحو ممكن .

... هم إجمالا أناس أشهر ما فيهم برودهم ، لا يعرفون الاندفاع ولا الانفعال ، ولا يتحركون بالشعارات إنما بالعلم الصارم ،

وأخيرا : لا نعرف (أكرر : لـ - ـا - ... - نـ - عـ - ـر - ف !) ، إذا ما كانوا يدوسون على خرائهم فى الشوارع أيام الأندلس أم لا !

...

[حين ذهبت لتطليع هذا التعليق وجدت الصديق كادى يسأل ذات السؤال ، فشكرا لكليكما للاهتمام ،

فقط بالنسبة لكنوز الخليج فهى واضحة : كنوز قراصنة البر والبحر الأفحش تاريخيا المعروفين باسم العرب !] .

...

'This is a beautiful book on a fascinating subject, written by the world authority. What more could one ask?' RICHARD DAWKINS

HOMO BRITANNICUS

The Incredible Story of Human Life in Britain

'A superlative achievement. HOMO BRITANNICUS is pure stimulation from beginning to end' BILL BRYSON

CHRIS STRINGER

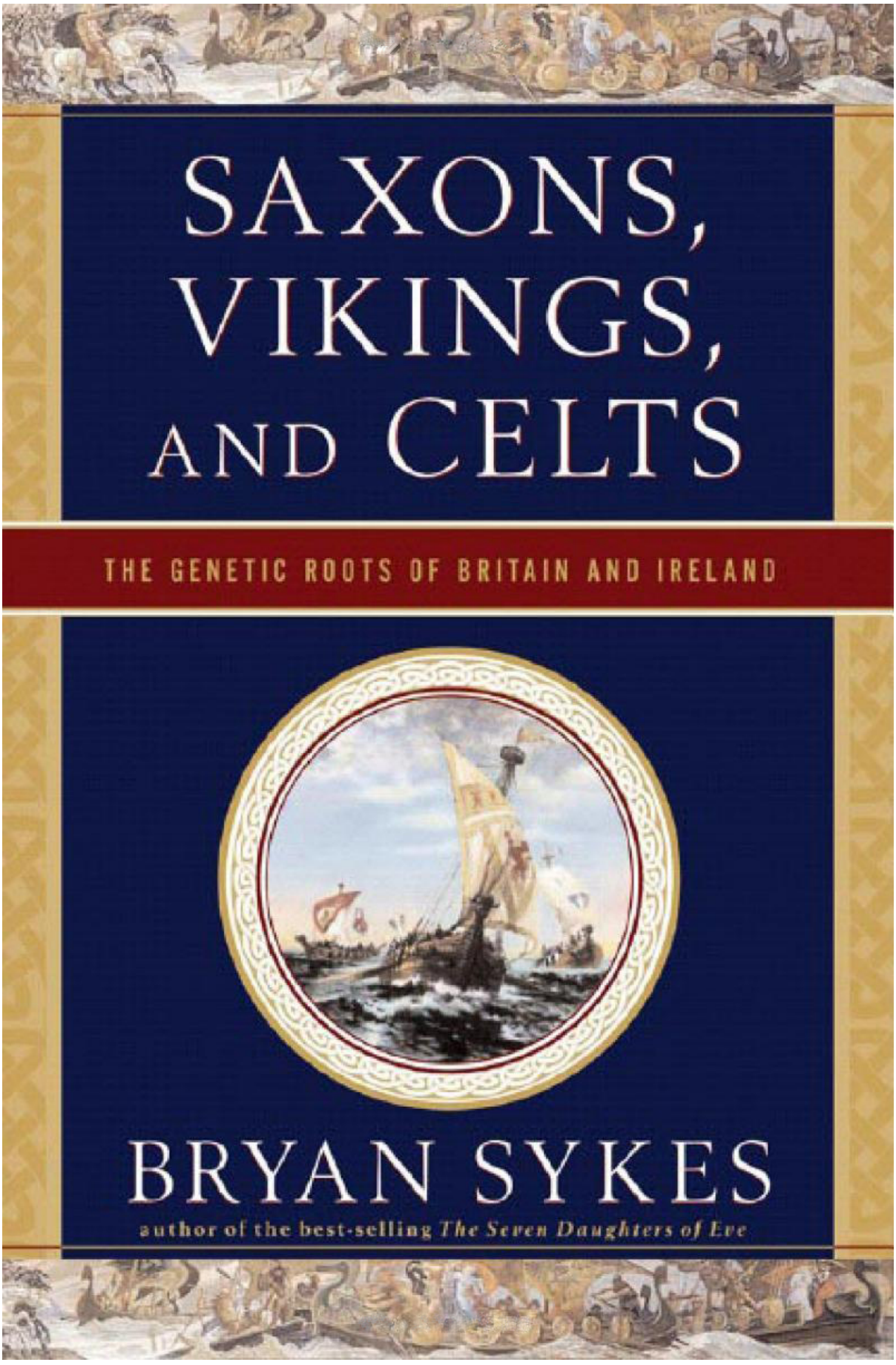
SAXONS, VIKINGS, AND CELTS
THE GENETIC ROOTS OF BRITAIN AND IRELAND
BRYAN SYKES
author of the best-selling The Seven Daughters of Eve

'British prehistory will never look the same again.' Colin Renfrew

THE ORIGINS OF THE BRITISH

THE NEW PREHISTORY OF BRITAIN AND IRELAND FROM ICE-AGE HUNTER GATHERERS TO THE VIKINGS AS REVEALED BY DNA ANALYSIS

Stephen Oppenheimer

عزيزى كادى قد تفاجأ أن كلمة الأنجلو-ساكسون الشهيرة جدا هى فرضية ينطبق عليها أيضا لحد كبير قول ' لا نعرف ' .
قبل صدور رواية سهم كيوپيد بأربعة أيام بالضبط خرجت النيو يورك تايمز
http://www.nytimes.com/2007/03/06/science/06brits.html
بقصة كبيرة عن اكتشافات چينية جديدة توكد ما يلى :
١- ثمة شىء اسمه العرق البريتى ،
٢- أنهم السكان الأصليون للجزر البريطانية ممن وجدوا قبل جميع الغزوات بما فيها الإمپراطورية الرومانية ،
٣- هم شعب كبير ، والكلام عن عدد قد يصل لمليونى نسمة فى القرن الرابع ،
بينما الأنجلو-ساكسون مثلا جاءوا فى ذات القرن بربع مليون والنورمانديون فى القرن الحادى عشر بعشرة آلاف ،
٤- الأدهى بالتالى أن اتضح أن أثر كل هذه الغزوات ثانوى جدا فى تلك البركة الچينية ،
٥- والخلاصة : إن السكتلندى شقيق چينيا للإنجليزى ، والأيرلاندى للويلزى ؛
أحبوا أم كرهوا ، شاءوا أم أبوا ، وكلهم أكثر قرابة لبعضه البعض من أى منهم لأى چيرمانى أو غيره .
بسرعة أدرجت هذا فى الرواية ، على هيئة إشارة وجيزة ،
بل وخالطها بعض الخيال بمحاولة تصور مستقبل هذه البحوث بعد عدة سنوات زمن أحداث الرواية ،
والبطل يقرأ ما كتب عنها وعن غيرها فى الموسوعة البريطانية (مقطع ' فى صحتك يا جدتى ') .
طبعا تلك أيام كانت مزدحمة جدا لإنهاء الرواية ،
واليوم بسبب تساؤلاتك الجميلة فى الصميم أشعرتنى بندم لا مثيل له لتقصيرى أن لم أجعل منها مدخلا كبيرا على الموقع فى حينها .
... بل الواقع أن هذه القصة ذات قيمة شخصية أكثر مما تتصور ،
وربما أكثر مما تصورت أنا إلا بعد فترة منها حين بدأت آثارها الكبيرة تشتغل على .
إنها بدت كما لو كانت وصلا بعد قطع كما تقول الدارجة المصرية :
ما أن انتهيت من رواية ذهبت المساحة الكبرى فيها لتصفية حساب كبيرة وأخيرة مع الدين تحت عنوان عريض هو :

الدين چيين !

حتى أتى من يحدد لى نقطة البؤرة التالية ، نقطة نعم كانت تشغلنى منذ الطفولة ،
ونعم أفاضت فيها كثيرا جدا عين الرواية المذكورة ،
لكن يبدو أن القدر أراد أن يوجهنا لأن تحتل كامل الاهتمام ومركز البحث والتعمق الرئيس التالى ،
إنها القضية التى يمكن بالمثل اختزالها تحت عنوان عريض آخر شبيه :

الحضارة چيين !

...
فيما يلى اقتباسان من قصة التايمز ،
الأول تلخيص لمجمل نظرية دكتور ستيفين أوپينهايمر وآخرين ، والثانى بلسان دكتور برايان سايكس ، وكلاهما رائد لهذا النوع من البحوث الچينية :

- Both Britain and Ireland have been inhabited for thousands of years by a single people that have remained in the majority, with only minor additions from later invaders like Celts, Romans, Angles, Saxons, Vikings and Normans. The implication that the Irish, English, Scottish and Welsh have a great deal in common with each other, at least from the geneticist's point of view, seems likely to please no one.

- The Saxons, Vikings and Normans had a minor effect, and much less than some of the medieval historical texts would indicate.

... بعد استبعاد التأثير الچيرمانى وغيره من التأثيرات الخارجية ضاقت الخلافات لتنحسر فى سؤال واحد :
ما هو سر ذلك التمايز الداخلى الواضح بين البريتون بعضهم البعض ؟
هل الإنجليز جاءوا من الباسك والباقون من أواسط أوروپا بعد انحسار العصر الثلجى
(هنا تتفرع النظريات لسؤال ثانوى : هل حدث هذا مباشرة فور إنحسار الثلج قبل ١٥ ألفية أم بعد هذا مثلا قبل عشر ألفيات فقط) ،
أم أن الكل جاء من الباسك التى كانوا قد هاجروا جميعا إليها أصلا مع اكتساح الثلج قبل ١٦ ألفية
(لا نقول اكتساحه للجزر البريطانية إذ لم تكن جزرا ولم يكن هناك قنال إنجليزى ، إنما قارة واحدة ممتدة) ،
ما لا خلاف عليه أن بركة چينية واحدة متميزة قد تكونت فى هذا المكان فى وقت أقدم بكثير مما كان يتخيل أحد من قبل .
... أيضا من الأسئلة المفتوحة مدى انتسابهم للعرق المصرى .
فالأساطير السكوتلاندية والأيرلاندية تقول إنهما -الشعبان- حفدة أميرتين مصريتين
كلتاهما تدعى سكوتا (منها جاء اسم سكوتلاندا) ،
ارتحلت الأولى من مصر إلى أيبيريا (ومن أبنائها جاءت أسماء أيبيريا وإسپانيا) ،

ثم لحقت بهم الثانية وارتحلت بهم لما أصبح لاحقا الجزر البريطانية .
... الأهم من كل هذا وذاك أن : ولا يزال التحقيق مستمرا !
...

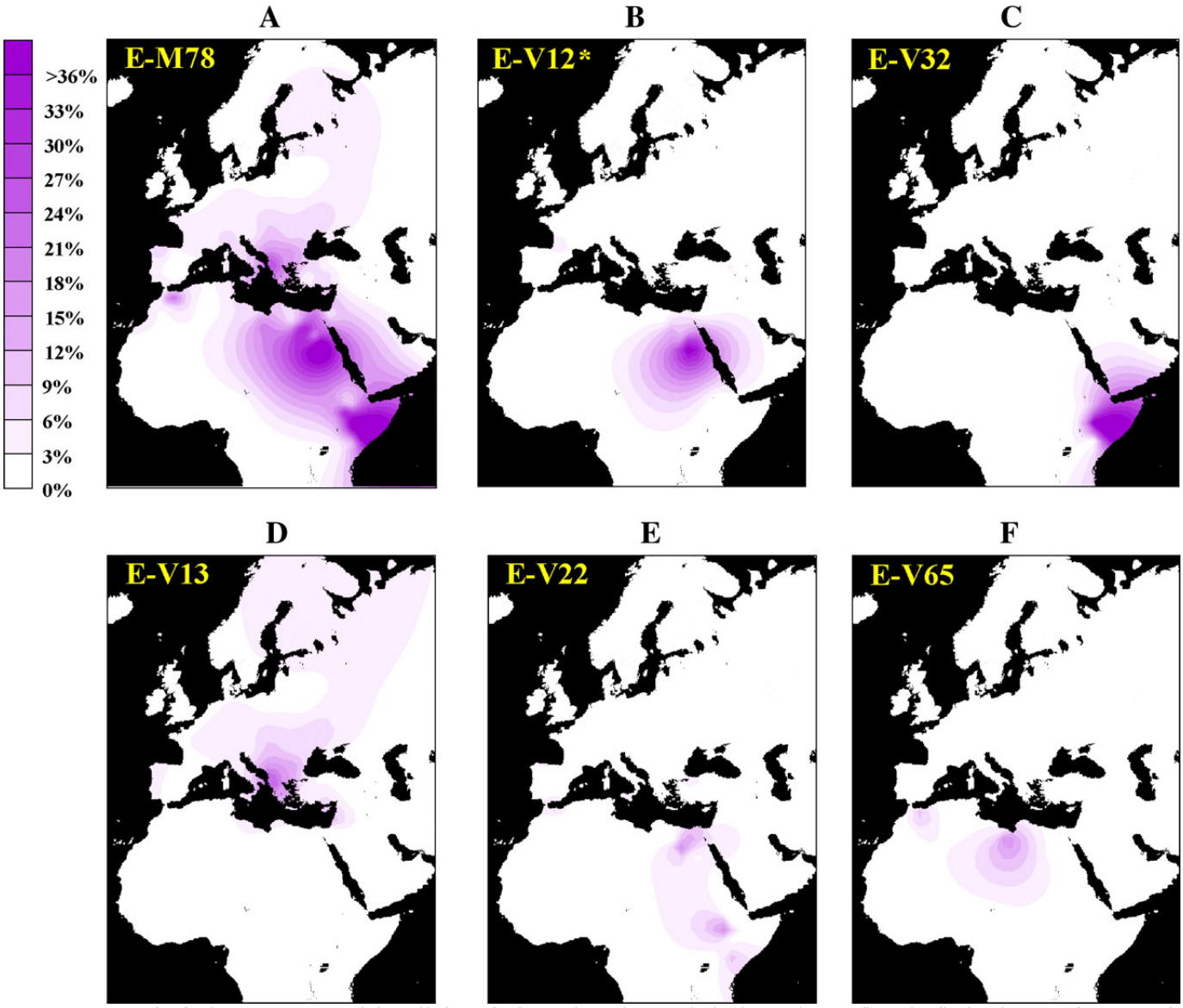

(Oxford University original: http://mbe.oxfordjournals.org/content/vol24/issue6/images/large/molbiolevolmsm049f02_4c.jpeg)
The Royal E-V12* of Egypt
(and Maybe His Sister Is the Mother of the British)!

لا تبدو لى أغلب الدراسات الچيينية كبيرة الصلة كثيرا مع الواقع الأنثروپولوچى والثقافى الحى كما نعرفه ،
والسبب أنها تخلط الحاضر بالماضى ،
ولا تحاول التغلغل فى الإعماق الچيينية من أجل المحاولة من خلالها قراءة الحاضر قراءة صحيحة
(تأخذ رأس القبة وتطير كما يقولون ، بالذات لو شارك فيها عرب ، يريدون التمسح بأنفسهم فى هذا العرق أو ذاك ،
لإثبات أنهم ليسوا مجرد هوام صحراء ، قاع الجغرافيا وذيل التاريخ ، التى هى حقيقة واضحة للأعمى ولا تحتاج لإثبات) .
رغم ما يبدو للبعض أنها مسألة حياة أو موت لنظرياتى عن الشعوب ـخاصة شعوب المنطقة ،
ورغم أنى ربما كنت أول من قال قبل أكثر من عقدين فى كتاب حضارة ما بعدـالإنسان
http://everyscreen.com/ views/pdf/posthumancivilization.pdf
إننا نكاد نستشم نتائج تلك البحوث فى الهواء ،
إلا أنى لم أعتد الحديث كثيرا عما أقرأ من بحوث چيينية أو يرسله لى الأصدقاء .
السبب هو أنى لا زلت ككل حتى اليوم ، أعتبر الحقل كله أخضر غضا بعد ، وهيئة المحلفين لا تزال خارجا كما يقولون ،
وأقله أنهم يعيدون طوال الوقت تقسيم وتغيير مسميات المجموعات الآحادية أو الهپلووية *haplogroups* للكروموسومات ،
وتفريعات شجرتها *sub-clades* أو *lineages* ... إلخ ،
لسبب بسيط أنك لا تستطيع رسم خريطة ذات مغزى للحاضر دون معرفة خرائط الماضى ، وللدقة : كل خرائط الماضى ؛
والأسوأ أن كل الخرائط حتى اليوم تتبع أجزاء من كروموسومات بلا معنى وبلا وظيفة معروفة تقريبا
(قبل أن أقرأ أى شىء عنها كنت أسميها ترابطات ، لمجرد أنى أرى الترابطات الچيينية فى كل شىء حولنا ،
ثم عرفت أن لها مصطلحا رسميا هو التصاحبات الچيينية *gene associations* ،
وتلك المذكورة بالأخص يسمونها عناقيد *clusters* لأنها تنتقل سويا ولا خصائص أخرى لها أكثر من هذه) ،

ولم يأت الأوان بعد كى نسمع من يقول هذا چيين أو عنقود چيينات الروحانية الإيزيسية ،
أو هذا عنقود الاستحلال والاسترقاق العربيان ، وهكذا !
على أن أحد أحدث الدراسات التى جاءت من أحد أكثر الجامعات عراقة ومصداقية ،
وانطلقت من باحثين إيطاليين أرادوا تحرى جذورهم الچيينية

Cruciani et al. - 'Tracing Past Human Male Movements in Northern-Eastern Africa and Western Eurasia New Clues from Y-Chromosomal Haplogroups E-M78 and J-M12' - Oxford Molecular Biology and Evolution Journal - Volume 24, Number 6, pp. 1300-1311, March 10, 2007 (http://mbe.oxfordjournals.org/cgi/reprint/24/6/1300.pdf)

بدت جيدة وواعدة جدا فى رأيى (والأكثر تخصصا منى يقول إنها ثورة) لأنها -وإن جاءت من المختبرات البيولوچية الخالصة-
إلا أنها أتتنا -لأول مرة فى حدود علمى- بما يطابق كثيرا ما نعرفه عن خصائص الشعوب وبما نعرفه عنها من قصص تاريخية .
للحق هى ليست الدراسة الأولى التى تميز بين جنوب مصر وشمال مصر (فهذا الأمر بدأ قبلها بعامين أو ثلاثة على الأقل) ،
لكن هذا على الأقل هو بداية القراءة الصحيحة ،
لأنه يحيد كثيرا أثر عامل وجود الأقلية العربية الدخيلة على الخريطة الچيينية المصرية ،
وهو الخلط الذى تتعمده الدراسات العربية أو التى يشارك فيها عرب ، والتى تصل لبلاهة أن تسمى المصريين عربا ،
ونراها تستهبل فى معاملة مصر ككتلة واحدة فتبدو خليطا عديم النقاء لا معنى له
(مثلهم هم الذين يستحيل أن توجد لجزيرة العرب خريطة چيينية نظيفة ومشعة كالتى أعلاه ،
لأن بداهة الصحراء مكان لا ينشئ حياة إنما تنفى إليه من كل الأصقاع قمامة الحياة) .
بينما الحقيقة التى يعلمها كل طفل أن مصر نقية چيينيا -حتى فى الدلتا- على الأقل فيما يخص العرق العربى ،
لأن العرب على أرضها -لحسن حظنا- لم يحاولوا التناسل مع المصريين (أو كما يقولون يلقون بناتهم للتمساح ولا يعطونها للفلاح) ،
وبالتالى فسوف يمكن تمييزهم بسهولة وطردهم أو قتلهم حين يئون الأوان .

...

ببساطة تقول دراسة أوكسفورد إن
التطفر الرئيس رقم ٧٨ على النسخة أو السلالة *E* من الكروموسوم الذكرى (*E-M78* أو سابقا *E1b1b1a*) ،
وقع فى جنوب مصر والقرن الأفريقى قبل نحو ٢٠ ألف سنة .
كلنا يعرف القصص اللاحقة لحتشبسوت
والتبادل التجارى لها مع أبناء عمومتها فى بلاد بونت (التى لا تزال الجزء الراقى نسبيا من الصومال المعاصرة) ،
أو الرابطة التاريخية للكنيسة القبطية مع إثيوپيا ،
لكن المهم أن ذلك التطفر يوجد بذات الكثافة الچيينية القصوى بالتساوى فى كليهما ،
وربما يكون هذا العرق قد نشأ أصلا فى القرن الأفريقى بالفعل
(رغم تمايزه الواضح عن بقية الملامح الأفريقية القح بضآلة الجسم وقمحية البشرة ودقة قسمات الوجه) ،
لكن المؤكد فى كل الأحوال أن كتلته السكانية الرئيسة تركزت -ولا تزال- فى صعيد مصر بلا منازع
(وللدقة نقول : كل مصر ، لأن أكثرية سكان مصر فى شمالها ،
فقط تقل نسبتهم العددية عن المائة بالمائة بعض الشىء بسبب وجود العرب لجانبهم فيه) .

...

ذات الدراسة http://mbe.oxfordjournals.org/cgi/content/full/24/6/1300 تذهب لما هو أبعد وأكثر إثارة بمراحل :

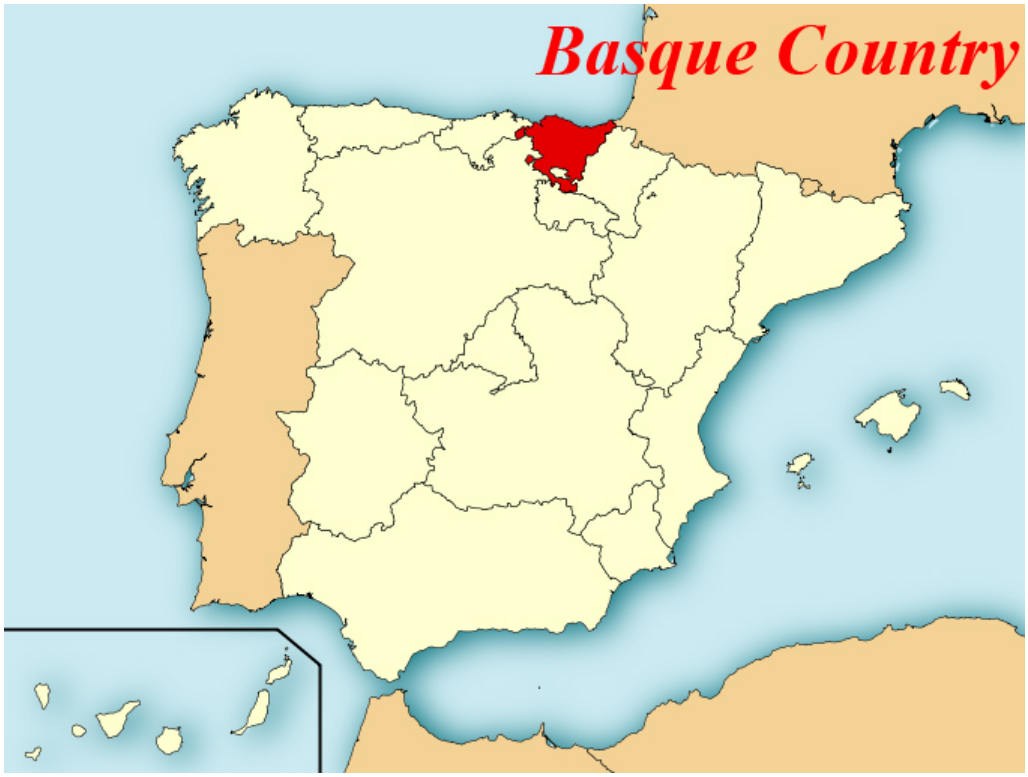

هنا نأتى للسلالة الفرعية الأكثر نقاء مصريا منه *E-V12 (الخريطة B) ،
والتى لعلها -أخيرا- البصمة الچينية التى ستميز للأبد ذلك العرق الغريب الفريد
غير الأفريقى غير الساموى الذى نشأت حوله الأساطير ،
والذى لا تزال تغمرنا عشرات الكتب والأفلام وحتى بعض الأديان المعاصرة بنظرية أنه كائنات فضائية هبطت للأرض :

العرق الملكى لكوكب الأرض ؛ *E-V12 ؛ العرق الفرعونى !

...

والآن استعد للمفاجأة التالية :

هذه السلالة شديدة التفرد فى مصريتها لم تظهر فى العالم كله
-ويا له من شىء مثير للفضول- إلا بالضبط فى إقليم الباسك والدائرة المحيطة به (دقق فى الخريطة B أيضا) ،
أرستقراطية إسپانيا الممتدة بطول سفح البرانس الجنوبى من كتالونيا للباسك انفصالية النزعة ،
وآخر موطن ثابت تاريخيا لسكان الجزر البريطانية ،
وما الغرابة أن تكون هذه الضفة من البرانس هى الأرقى من كل من المحيطين الفرنسى والإسپانى ،
إذا كانت يوما هى طريق هجرة المصريين القدماء ممن استوطنوا سكوتلاندا وإيرلندا وغيرهما ؟
(دع جانبا أن أخاه E-V13 المتطفر كلاهما عن ذات الأصل E-M78 يغطى كل أوروپا
-إذا كانت منابع النيل هى مهد البشرية ، فهل مركز ثقلها السكانى وجوهرتها الفرعونية -مصر- أم الدنيا فعلا ؟
-الدنيا المحترمة طبعا !
... أنا لا أعتبر شيئا مما تأتينا به الدراسات الچينية الصحيحة مفاجأة سيئة أبدا ، لأنها ببساطة : الحقيقة ،
والحقيقة هى الحرية ؛ الحرية من عبودية ظلمات الجهل !) .

...

إنها قرينة كبرى ، وإن صح طوفان الأساطير السكوتلاندية / الأيرلاندية ، ستصبح كل الاحتمالات مفتوحة ،
لأننا بالذات نتحدث هنا عن الكروموسوم Y ، بينما كل تلك الأساطير تركز على أميرات إناث !
(أيضا لا نعلم بالمثل قدر الاحتمالات الذى ستفتحه الخرائط الچينية لتفسير سؤال
لماذا اختارت المجدلية الرحيل لجنوب فرنسا بعد مقتل زوجها يسوع ،
علما بأن الطريق المباشرة للوصول لإقليم الباسك هو
الهبوط بحرا فى شرق خط الحدود بين فرنسا وإسپانيا ثم السير بأحد سفحى البرانس يمينا أو يسارا ،
وهى بالضبط النقطة التى يعتقد بوجود قبر المجدلية فيها ،
والتى كرمها رهبان الدومنيكان وردوا لها كرامتها ببناء كاثدرائية عظيمة لها فيها) .
وكما لعلك تعلم ، الكروموسوم الذكرى هو أسهل وأوضح كروموسوم فى التتبع ، لأنه لا يندمج ولا ينقسم ولا يختلط ،
ويفترض أنه يرثه الابن عن أبيه كما هو (إلا طبعا فى حالة حدوث تطفر وهى نادرة) .
حاليا يتتبعون المايتوكوندريا التى هى مكون قاعدى صغير فى الخلية يتم توارثه عن طريق الأم ،
وتوصلوا مثلا لما يسمى بحواء المايتوكوندرية Mitochondrial Eve ، أى الأم الواحدة لكل إناث العالم ،

إلا أن أحدا لا يعلم بالضبط ما سيأتينا به المستقبل من قدرات على تحليل
مكونات الكروموسومات الأخرى عدا الكروموسوم الذكرى وتحرى الجذور التاريخية لكل جزء منها ، ناهيك عن وظيفته ... إلخ .
ساعتها ستكون المفاجآت كلية الإذهال !
... فقط كلى ثقة أن الصورة تكتمل الآن بسرعة وتصبح أكثر منطقية واتساقا يوما بعد يوم ،
وأكبر دليل هو ذلك الإيقاع الذى يعاد به توصيف وتسمية التطفرات ،
وأن نبتهج لرؤيتها تقترب شيئا فشيئا مما نعرفه أصلا من خصائص للأعراق المختلفة ،
بناء على خبرات معاملات حياتنا اليومية ، أو بناء على ما علمنا إياه الكتاب والأدباء والمؤرخون عبر التاريخ ،
تلك التى كنا أن قد تعودنا أن نضفى على كليهما بعض العلمية بتسميتها بالرصد الإحصائى .
قريبا لن يجد اليسار مجالا للتضليل أو التشهير باكتشاف چيين أفريقى لدى چيمس واتسون ، أو چيين عربى لدى مارجاريت ثاتشر
(أو لا أذكر ماذا قالوا بالضبط ، ثم أى چيين عربى هذا أساسا ،
والعرب قمامة چينية ألقت بها مئات المدن المختلفة إلى الصحراء فصنعت هذا العرق الوغدى الهجين ،
بفرض بالتالى أن كلمة عرق هى نفسها تنطبق عليهم من الأصل) .
بالتأكيد هذا الكلام الذى كان يثير الغثيان والقيىء الفورى لدينا ،
سيصبح كل حرف فيه مصدر فخر واعتزاز لكل إنسان راقى فى هذا العالم ، ومصدر ذل ومهانة لأعراق الانحطاط ،
فقط حين يقال بصياغته الدقيقة وبمسوغاته العلمية الخالية من الطنطنة والديماجوجية
وبتفسيره الصحيح فى إطار خريطة غير مجتزئة أو ضبابية ،
خريطة چينية ستكون متاحة يوم تصبح رحلة الأعماق الچيولوچية لكل فرد من هذه البشرية
معروفة الأصل والفصل ومفهومة بكامل التدقيق والجلاء .
...
... مرة أخرى : ولا يزال التحقيق مستمرا ،
لكن ثمة سؤال افتراضى عن شىء لم يثبت بعد لكن تتكاثف حوله الأدلة يوما بعد يوما كما ترى :

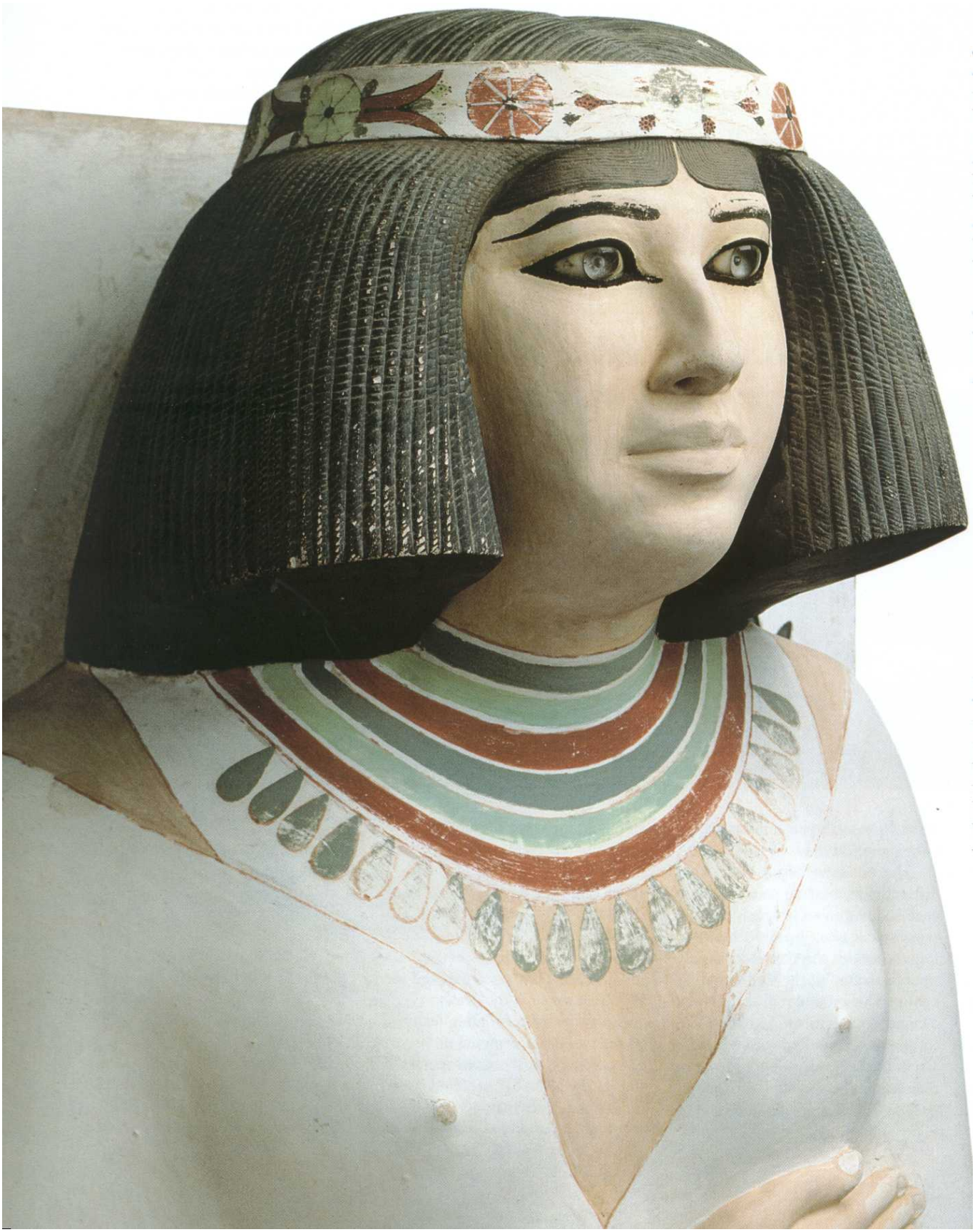

إذا حدث وثبت يوما أن الحضارة لم يصنعها على هذا الكوكب سوى عرق واحد ،
وجد وانتشر ما بين مصر واليونان وروما وبريطانيا وأميركا ، هل سيثير هذا دهشتك ؟ !
أنا شخصيا سأهتم ساعتها بتحديد ما هو مفتاح ذلك التميز للعرق الملوكى الفريد
(هذا المتقارب فى ملامحه وفى لون الشعر والعينين
وفقط تفاوت بالتدريج فى لون البشرة حسب توافر الشمس فى الأماكن التى انتشر فيها ... إلخ
-هل تذكر سبب غضب البريطانيين الواسع لدى اختيار النجم دانييل كريج لشخصية چيمس بوند ؟ لقد كان لون شعره الأشقر !
أما فيما يخص لون العيون صعب التوصيف
فليس لدينا أفضل من تنويعتين رائعتين وأيضا ضاربتين فى القدم للازوردى والعسلى ،

عيون نفرت وزوجها الأمير رع حوتب أحد إخوة خوفو ، ومشرف بناء هرمه المسمى عالميا بهرم الجيزة العظيم
-العيون الأربعة صاحبة الأسطورة الشهيرة جدا
لعامل التنقيب الذى بمجرد أن أدخل مصباح الكيروسن لفتحة المقبرة حتى ذعر وصرخ وسقط مغشيا عليه) .
واعتقد أنى بدأت ذلك فعلا بمدخلى الجديد عن علاقة الغنوصية بالإيزيسية الذى يلتقى بشدة مع كل هذه التطورات المثيرة :
أنه منذ الإيزيسية إلى إعلان الاستقلال الأميركى لم يكن يشغل هؤلاء الناس سوى إيمان ومسعى كبير واحد :
الحرية ؛ حرية الإنسان الفرد !
... وساعتها لن يسمى چيين دكتور واتسون أو البارونة ثاتشر أفريقيا أو عربيا ، إنما تحديدا : مصريا !
...
فى نفس الوقت كل هذا يحمل رسالة كبرى لنا :
ذلك ما يجب أن يترسخ فينا نحن المصريين أصل الحضارة ،
طوال الوقت وليس فقط بمناسبة حربنا المقدسة الحالية على العروبة والإسلام :
الأسكندر ابننا ، يوليوس ابننا ، إليزابيث الأولى ابنتنا ، چورچ واشينجتون ابننا ،
ليس فقط بالمعنى الحضارى العام للكلمة ، إنما بالبنوة البيولوچية الچيينية أيضا !
... وطبعا مثلهم كل ابن لنا مغترب عاد إلى حظيرتنا يوم رآها تداس بواسطة القدم البربرية ،
فوجد واجبا والتزاما عليه أن يقودنا من جديد بالحداثة وإلى الحداثة ،
هذا من بطليموس إلى المعز إلى محمد على إلى كرومر .
...

إذن الأمور فى غاية البساطة :

الحضارة چيين !

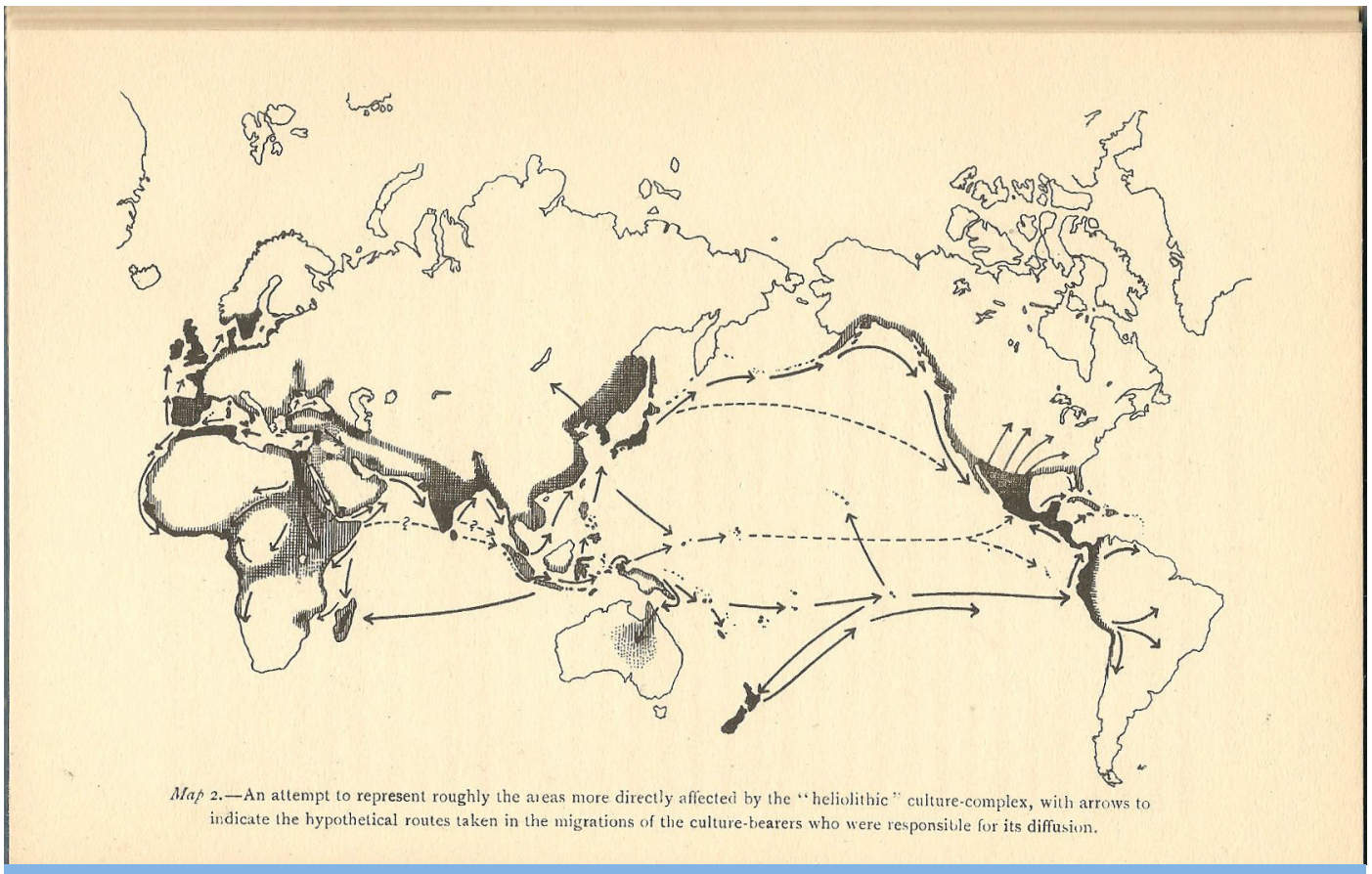

Map 2.—An attempt to represent roughly the areas more directly affected by the "heliolithic" culture-complex, with arrows to indicate the hypothetical routes taken in the migrations of the culture-bearers who were responsible for its diffusion.

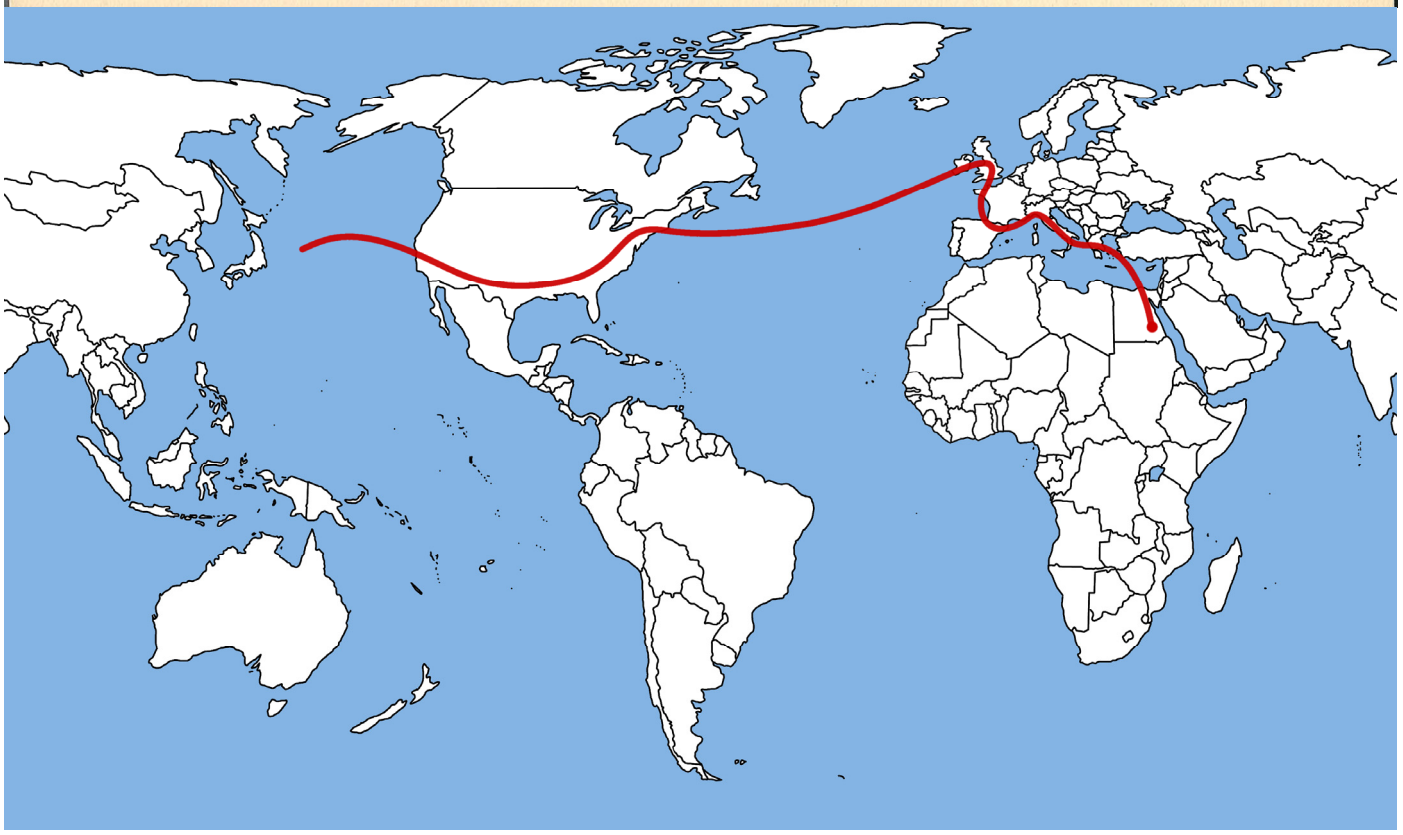

النزعة السلوكية الخاصة بشبق الكدح والبناء والحضارة ،
مثلها مثل أى سلوك -أو أى شيء أيا ما كان- فى ملكوت البيولوچيا الأرضية ،
هى حزمة چيينية ، إن لم تكن ربما چيينا مفردا ،
ومن ثم فهى بديهيا تتوارث كأى چيين آخر .
چيين الحضارة هذا (چيين آخر تماما غير ***E-V12*** أو كل ما ذكرناه) ،
چيين لم يكتشف بعد ،
وحين نكتشفه سنتخطى مرحلة تخمين السيناريوهات هذا ، إلى مرحلة اليقين العلمى .
لكن مثلا انتشار التطفر ٧٨ الهائل فى أوروپا
-بالذات الكثافة العالية جدا ، والمنطقية تماما تاريخيا ، فى اليونان-
يؤشر بوضوح معقول لكيف سارت الأمور وكيف انتشر چيين الحضارة .
قبل ٢٠ ألف سنة ظهر التطفر *E-M78* فى القرن الأفريقى ،
وكثافته العالية فى مصر تفسر من أين جاء المصريون .
لكن قبل ١٠-١٢ ألف سنة تطفر چيين الحضارة على أرض مصر ،
ثم منها ذهب لليونان ولغيرها من مواطن أطوار الحضارة ،
وهكذا نرسم مؤقتا خريطة انتشار الحضارة ،
إلى يوم تحط فيه الخريطة الچيينية كامل أوزارها .

...

بعبارة أخرى :

طبعا ليس كل مصرى فرعونا أو يتحلى بصفات القيادة (فهذا كلام عن چيين آخر) ،
لكن كل مصرى حضارى ، بمعنى أن به الچيين الذى يجعله مولعا برؤية الأشياء تعلو ،
ومنه أن يعلم بالضرورة أن البشر من حيث قدراتهم هم هيراكية رأسية ،
وأن لا يتملكه أى حقد طبقى أو غيره ،
فقط الاجتهاد الشخصى ونظرة الإعجاب والحب والاحترام لكل من هو أفضل أو أقدر منه ،
بما يصل لدرجة التأليه لفرعونه البناء العظيم ، ومثله لكل البنائين العظام .
... هذا بالتحديد هو ما جعل البشر والأمم عبر التاريخ نوعين لا ثالث لهما :
بناءون وقطاع طرق ، حضاريون وبرابرة ؛
فردانيون وقطعان ، استقلاليون وجموعيون ، أحرار وشيوعيون ؛
آلهة وعبيد ، استقطابيون وأنتروپيون ،
أو إجمالا **من يفكرون رأسيا ومن يفكرون أفقيا** ،
عمالقة يتمثلون العالم هرما إن لم يكن مسلة ،
وطحالب تراه مستنقعا أفقيا إن لم يكن صحراء لا نهائية بلا حياة أصلا ،
لا يشبع دونيتها وطفيليتها ونهمها ،
أقل من محاولة التهام كل هامة -أو حتى نبت- يبرز ولو قليلا لأعلى !

...

فى الواقع لا يوجد فى هذا ما يمكن أن يثير استغرابنا بالمرة ؛
فماذا يمكن أن تتوقع من ساكنى صحراء عاشوا وماتوا لعشرات آلاف السنين كما النمل ،
يتحركون فى عالم ثنائى الأبعاد ،
سطح لم تر چييناتهم فيه أى شيء ينتقل إلا فى حركة أفقية ،

فى مقابل أبناء الحضارة ثلاثيى الأبعاد الذين تطاول هاماتهم النجوم ،
لا لشىء إلا لأنهم يرون الأشياء تصعد لأعلى طوال الوقت ،
من الزروع إلى المبانى إلى قصبات *shafts* الهرم الأربع ،
التى تخاطب رباعى أقطاب السماء وسادتها وألمع نجومها قاطبة
-أورايون ، سايريوس ... إلخ .

...

ملحوظة :

كائنات رباعية الأبعاد !

فى الواقع ، نحن -عرق الحضارة- لسنا فقط كائنات ثلاثية الأبعاد ، إنما رباعية !
وقد خضنا للتو فى محورية بعد الزمن فى برمجتنا الچينية :
عقيدة الخلود ، الفكرة التى لم تخطر ببال أحد سوانا لألفيات كاملة من السنين .
والذى من انعكاساتها فى الحياة اليومية غلبة التفكير الستراتيچى بعيد المجرى ،
اقتصاديا فى المقام الأول بالطبع ، ثم كذلك فى العلاقات الاجتماعية ،
كالزواج الوحيد المؤبد ،
ومثله ستجد الصداقات ومختلف الارتباطات قد تميزت بالديمومة العالية ... إلخ !

...

ملحوظة على الملحوظة :

الحضارة فى تعريف المدرسة النمساوية للاقتصاد
هى الانتقال من التمحور حول الضروريات الوقتية إلى التخطيط المستقبلى !
(بالمناسبة ، لديهم الديموقراطية هى الصيروة العكسية ،
أى العودة من الحضارة للبربرية ، أو من البلوغ للطفولة ؛
أو بمصطلحاتنا نحن : الأنتروپى القصوى ،
أو بما يعنى أيضا أن مجتمع الكائنات رباعية الأبعاد هو بيئة الأنتروپى الدنيا !) .

اقرأ الفصل الأول من ...

Hans-Hermann Hoppe, ***Democracy —The God That Failed: The Economics and Politics of Monarchy, Democracy, and Natural Order*** (2001) .

...

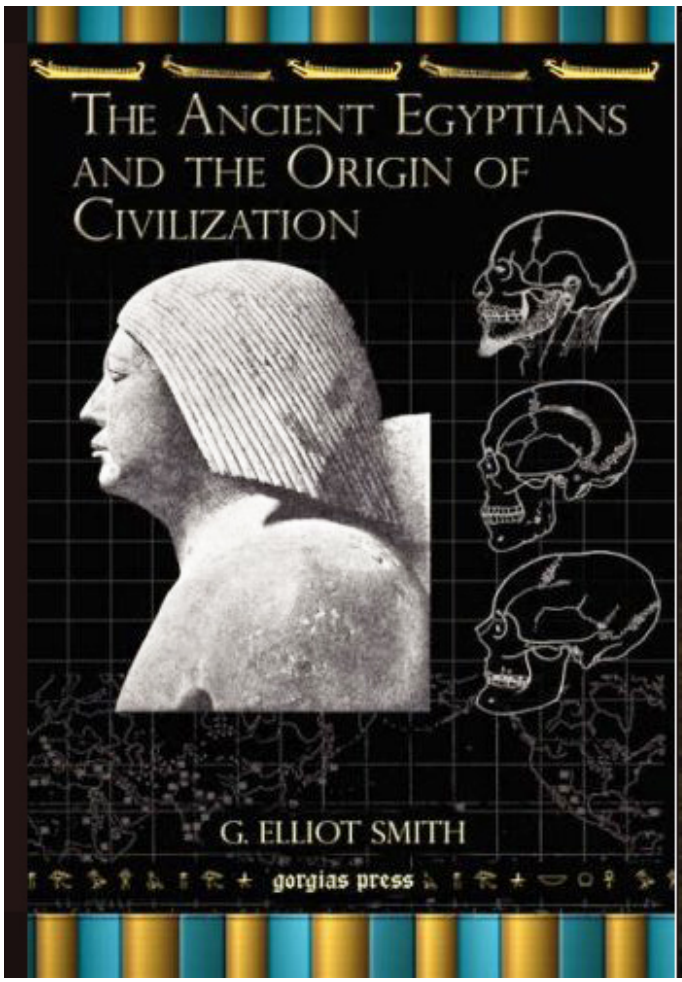

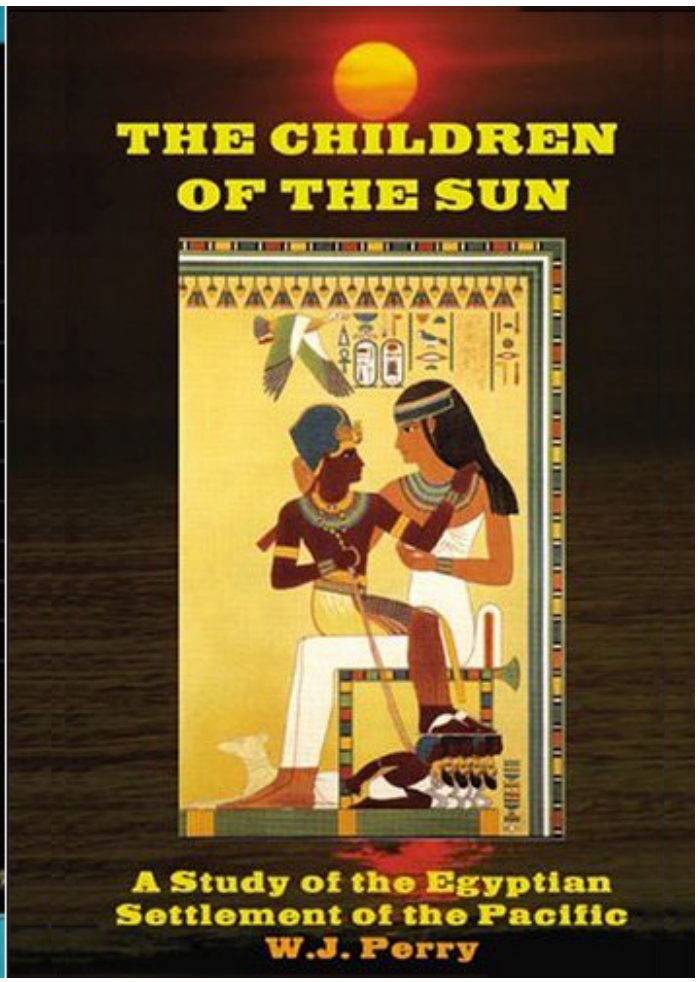

أخيرا لا نملك إلا إهداء كل هذه النتائج الچيينية الجديدة إلى روحى الرائدين الكبيرين
السير جرافتون إيلليوت سميث (*The Hyperdiffusionist* لو شئت)
وويلليام چيمس بيرى (*The Heliocentrist* لقب آخر لو شئت !) ،
أول من طرحا ودافعا بكل حياتهما عن فكرة أن كل الحضارات -من نيوزيلاندا إلى فنلندا إلى المكسيك إلى اليابان ، إلى أية نقطة تخطر ببالك-
اقتبست مكوناتها الحضارية من مصر القديمة ، ومصر القديمة وحدها ، ولا غرابة أن الأول كان عالم بيولوچيا وتشريح بالأساس ،
وإلى كتبهما السلطة فى هذا المجال ، التى للأسف نالت فى حينهما من النقد -أو قل الحقد- أكثر من التقدير
(الخريطة القديمة أعلاه من كتاب السير سميث ' هجرات الثقافة المبكرة ') :

Grafton Elliot Smith,
The Ancient Egyptians and the Origin of Civilization *(1911);*
The Migrations of Early Culture *(1915);*
William James Perry,
The Children of the Sun —a Study in the Early History of Civilization *(1923)*
ونأمل من كل العالم الآن إعادة قراءة -أو بالأحرى كتابة- جديدة لها .

...

Nationality: Civilization!

فقط إليك هذه الفقرة من الصفحة الثانية من كتاب البروفيسور سميث

(وحاول تفهم قدر صدمة قارئ أوائل القرن العشرين ، حين يجد شيئا كهذا يصعقه مباشرة فى ثانى صفحات أحد الكتب) ؛

من حقيقة أن

لا شىء فى الدنيا قد أخترع على نحو مستقل بعيدا عن أيادى العرق المصرى ،

أو لنقل من جانبنا ، كمجرد مرادف للكلمة لا أكثر ، أيادى :

القومية الحضارية !

In the whole history of mankind no single factor has had an influence so great and so far-reaching as the invention of the art of agriculture, which represents the beginning of real civilization. Former writers have claimed Babylonia, Syria, Phrygia, or somc other locality, as the home of agriculture, or put forward the view that the cultivation of the soil was devised independently by the people of all these places, as well as of India, China, America, et cetera, when the pressure of hunger drove them to devise means of increasing their food supplies. But it is now certain that such a reading of the early history of civliztion is utterly false.

...

الدراسة الچيينية الأكثر كلاسية بهذا الصدد هى دراسة رائد الأنثروپولوچيا التطورية
الپروفيسور سى . لورينج بريس (وآخرين) من سنة ١٩٩٣ ،
والتى بسبب لغز المصريين الكبير طرح لأول مرة الإطاحة بمفهوم العرق نفسه ، المستقر فى أذهان الجميع منذ الأزل .
اكتشف أن تفاوت لون البشرة بين مصرى الصعيد والدلتا ، لا يعنى أى شىء (فقط مجرد تكيفات ثانوية طويلة المجرى مع البيئة) ،
وأن المعايير الحقيقية للقرابة *relationship* يجب أن تتجاوز المفهوم التقليدى (الظاهرى القديم) للأعراق ، لما هو أعمق ،
للتفرقة فى السمات بين ما هو جوهرى وما هو هامشى *trivial* ، بين ما هو ضارب فى الوراثة وبين ما هو تكيفى ،
إلى تتبع العناقيد الچيينية *Clusters* التى تثبت القرابة بقدر ما لا تنفيها التدرجات *Clines* ، وأن بالتالى

' المصريون هم المصريون ' ، وهم شديدو القرابة لبيض أوروبا قدامى ومعاصرين وكذا لسكان أماكن كثيرة أخرى ،
فى مقابل -صدق أو لا تصدق- لم يترك أى من الغزاة أو المهاجرين أثرا چيينيا يذكر عليهم أو على مصريتهم !
(مرة أخرى نضع صورة لنفرت لكن مصحوبة بزوجها رع حوتب ،
كنموذج للتفاوت الملفت فى لون بشرتيهما ما بين الأبيض والبنى رغم انتمائهما لنفس المكان جغرافيا ،
دليلا على حقيقة البشرة الفاتحة غير الأفريقية للمصريين عامة ،
فى مقابل أثر الشمس المكتسب على شخص عاش معظم حياته فيها) .

...

بغض النظر عن ظاهر الكلام الذى قد تسعد اليساريين بعض نبرته فى بعض مواقع الدراسة ،
إلا أن الثورة الحقيقية فى هذا البحث هو دعوته إلى تدقيق مفهوم العرق بإعادة بنائه على أسس بيولوچية وطيدة ،
وما من شك أنها سوف تدمر كل الفكر اليسارى على المجرى الطويل .
المصريون الذين هاجروا فى القديم لجزر اليونان أو لشبه الجزيرة الإيطالية أو للجزر البريطانية ،
ربما تنوع شكلهم الخارجى قليلا (مثلا البشرة أصبحت أفتح لتسهيل تكون ڤيتامين د فى ظروف شمس أندر) ،
لكن ثمة آلاف من التشكيلات الچيينية غير الظاهرة بذات القدر ،
هى التى تربض فيها القدرة والإرادة على بناء الحضارة والسمو المتواصل بها -هذه هى الأهم ، وهى المطلوب إثباته .
أنا شخصيا أعجب أشد العجب عندما أجد من يحكونك مبتهجين عشرات القصص
عن تشابه الطباع بيننا وبين اليونانيين أو الإيطاليين ، وترفع ساعتها الأنخاب احتفالا بأخوة الشعوب ،
ثم ما أن تلفظ أمامهم لفظة الچيينات حتى تخبط كل الكنوس أرضا وتمتعض كل الوجوه غضبا ،
وتنتفض كل دروع وأشواك القنفذ اليسارى تشجب وتدين كل حرف فيما قلت !
... الأدهى فى ذات الوقت أننا بتلك النتيجة

قد نكون الآن على الطريق لثورة أعمق :
قتل الإله الجديد الذى أحلته الفلسفات الإنسانوية الخطلاء محل الإله القديم التقليدى ،
ولم يقل عنه عنجهية ولا خيلاء ؛
الطريق إلى تطبيق مذهل وكامل لما أتتنا به نظرية ' الچيين الأنانى ' ،
من أن الچيين هو وحدة الحياة ، بل هو الكائن العاقل الوحيد فيها ،
وما نحن إلا مطايا بلهاء يستخدمها لتكاثر نفسه .
فمنذ كتاب ريتشارد دوكينز فى ١٩٧٦ ، الذى جعلنا نعيد النظر فى الإنسان ذاته ،
هل هو الكائن العاقل الذكى أم كل چيين مفرد داخله أو داخل أى كائن بيولوچى آخر ،
منذ ذلك الحين لم يعد أحد يتحدث -أو يصح أن يتحدث ،
عن الأعراق بالمعنى الكلاسى القديم ، لأن ما بات يهم هو الچيينات المفردة .
وما يهمنا نحن تحديدا كمصريين فى كل هذا ، هو ما أسميناه چيين الحضارة ،
والبحث الچيينى المذكور يرصد مثلا كل ألوان البشرة والعيون فى المصريين ،
فى ذات الوقت الذى يثبت فيه أصلهم المصرى الواحد !

...

ككل ، هذا موضوع دقيق وحساس ،
بل وقد يكون حاسما للغاية ومفترق طرق فى تحديد مستقبل حضارة الكوكب يوما ،
إذ لو حدث وحزمت الحضارة أمرها فى لحظة ما من المستقبل وقررت إبادة البرابرة ،
كالسود أو العرب أو الصينيين أو الروس أو أيا من كان ،
فإنها لن تبيدهم كلون أو عرق أو شعب ، أو حتى ستبيدهم كجماعات ، أو حتى كأفراد ؛
لن تقتل ظلما أحدا نافعا أو يستحق العيش ،
بل ستسعى لإبادة چيينات محددة التى هى
مصدر السلوك قاطع الطريق الاستحلالى الاسترقاقى المتفشى وسطهم .
... إن عدونا ليس شعوبا ولا حتى أشخاصا ، إنما عدونا چيينات بعينها ؛
وفى حربنا هذه نحن لا نفتش فى العقول ولا حتى فى الصدور ، إنما فى نويات الخلايا .
ولو حدث وذهب أبرياء فى تلك المذابح الكتلية ،

فلن يكون ساعتها إلا لأسباب عملانية تماما عاقت دون ذلك !

...

المهم ، من حيث المبدأ نقول إن ابن الحضارة لا يهاجر أبدا ،
ولا يرضى قط أن يتشبه بالبدو الرحل من نوعية إبراهيم أبى القوادين عليه السلام أو محمد بن آمنة أو شكرى أحمد مصطفى ،
وأنا شخصيا أتقزز من كل مصرى هاجر للخارج
(إلا حفنة تعد على أصابع اليد الواحدة ممن بدوا كمن ذهبوا لمهمة عظمى لا يصلح لها من كل العالم سواهم) ،
ومن فورى أغلق التليڤزيون أو الراديو فى لحظة وبلا ومضة تردد حين يظهر أحدهم أو يبدأ الكلام عن بعضهم .
على أنه فى الحالات قبل التاريخية التى حدثت فيها تلك الهجرات الكبرى المذكورة ،
نلحظ بسهولة أمرا ملفتا ، أنه لم تكن مصادفة أن كل الأماكن المذكورة كانت ، كما هو واضح ،
أماكن شبه معزولة وحصينة نسبيا على غرار أخدود وادى النيل المنيع ،
بما فيها أميركا البعيدة وراء المحيطات ، أو حتى وريثة حضارة الغد جزر اليابان ،
ذلك أن الهجرة كانت بهدف الاستقرار وإعمار أرض جديدة تماما ،
وطبعا لأن أقرب مرادف إطلاقا لكلمة حضارة ، هو كلمة استقرار ـ هكذا علمتنا آلهتنا .

...

والآن إليك

مقتطف الدراسة المعمع على الإنترنيت + من نسختى منها خلاصتها + رابط الدورية العلمية الذى يمكنك شراء الدراسة كاملة منه :

American Journal of Physical Anthropology

Volume 36 Issue S17, Pages 1 - 31 http://www3.interscience.wiley.com/journal/110532242/abstract

Clines and Clusters versus 'Race' —A Test in Ancient Egypt and the Case of a Death on the Nile

C. LORING BRACE, DAVID P. TRACER, LUCIA ALLEN YAROCH, JOHN ROBB, KARI BRANDT, AND A. RUSSELL NELSON

ABSTRACT

The biological affinities of the ancient Egyptians were tested against their neighbors and selected prehistoric groups as well as against samples representing the major geographic population clusters of the world. Two dozen craniofacial measurements were taken on each individual used. The raw measurements were converted into C scores and used to produce Euclidean distance dendrograms. The measurements were principally of adaptively trivial traits that display patterns of regional similarities based solely on genetic relationships. The Predynastic of Upper Egypt and the Late Dynastic of Lower Egypt are more closely related to each other than to any other population. As a whole, they show ties with the European Neolithic, North Africa, modern Europe, and, more remotely, India, but not at all with sub-Saharan Africa, eastern Asia, Oceania, or the New World. Adjacent people in the Nile valley show similarities in trivial traits in an unbroken series from the delta in the north southward through Nubia and all the way to Somalia at the equator. At the same time, the gradient in skin color and body proportions suggests long-term adaptive response to selective forces appropriate to the latitude where they occur. An assessment of 'race' is as useless as it is impossible. Neither clines nor clusters alone suffice to deal with the biological nature of a widely distributed population. Both must be used. We conclude that the Egyptians have been in place since back in the Pleistocene and have been largely unaffected by either invasions or migrations. As others have noted, Egyptians are Egyptians, and they were so in the past as well. © 1993 Wiley-Liss, Inc.

CONCLUSIONS

The attempt to force the Egyptians into either a 'black' or a 'white' category has no biological justification. Our data show not only that Egypt clearly had biological ties to the north and to the south, but that it was intermediate between populations to the east and the west, and that Egypt was basically Egyptian from the Neolithic right on up to historic times. In this, our analysis simply reinforces the findings of other recent studies (Adams, 1967, 1977; Berry et al., 1967; Carlson and Van Gerven, 1977, 1979; Greene, 1966; Keita, 1990; Van Gerven, 1982). Although it was cast in a somewhat patronizingly 'sociobiologistic' fashion, this was clearly the message of the English Egyptologist Sir E. A. Wallis Budge when he noted that, although the 'physical and mental characteristics of the original Egyptians were modified temporarily as a result of intermarriage with their conquerors, … no amount of alien blood has so far succeeded in destroying the fundamental characteristics, both physical and mental, of the 'dweller of the Nile mud,' i.e. the fellgh, or tiller of the ground, who is today what he has ever been' (Budge, 1925: 11).

If this conclusion is close to the one that we have reached after wrestling with the available data and with nearly two centuries of scholarly pronouncements, it has been most directly stated recently by Abdel-Latif Aboul-Ela, the director of the cultural office in the Egyptian Embassy in Washington, D.C. In 1989, the Dallas Museum of Natural History sponsored an exhibit at the Texas State Fair Grounds depicting Egyptian culture at the time of Ramses the Great. When the Blacology Speaking Committee in Dallas threatened to boycott the exhibit unless Ramses II was represented as 'black,' Mr. Aboul-Ela justifiably complained that the point of the exhibit was being distorted by what we might call a peculiarly American form of 'racial politics.' As Mr. Aboul-Ela put it, 'Ramses II was neither black nor white but Egyptian.' When he referred to the scope of the exhibit, he stated, 'This is an Egyptian heritage and an Egyptian civilization 100 percent.' 'Egypt of course is a country in Africa, but this doesn't mean it belongs to Africa at large.' 'We cannot say by any means we are black or white. We are Egyptians' (Associated Press, 1989).

The Associated Press release that carried these words was entitled, 'Egypt Says Ramses II Wasn't Black.' It could just as well have read 'Egypt Says Ramses II wasn't White,' but either version isses the point. Egyptians are Egyptians, and in a society where the perception of human biological identity is distorted to the point where it can only be rendered in black and white, the denial that an Egyptian is one must also be accompanied by the denial that an Egyptian is the other-just as Mr. Aboul-Ela did.

Where human traits have adaptive significance, their distributions are determined by the distribution of the controlling selective forces and 'there are no races, there are only clines.' Where traits have no adaptive significance, neighbors will share traits with neighbors and the analysis of adjacent samples will show that they cluster together. Both situations occur in the Nile valley. The quantity of melanin in the skin increases from the delta in the north up the Nile into the tropics, reaching a maximum at the equator in the south. Neighboring

populations share trivial traits with each other to the extent that they form clusters based on relationships and strictly in proportion to breeding distance.

The old-fashioned chimerical concept of ‘race’ is hopelessly inadequate to deal with the human biological reality of Egypt, ancient or modern. But neither the use of clines nor clusters alone can present a complete account. An assessment of both is necessary before we can understand the biological nature of the people of the Nile valley. Because the ancient Egyptians lived with this knowledge of themselves, they ‘did not think in terms of race’ (Yurco, 1989:24). For our own part, we should recognize how ‘presumptuous’ it is ‘to assign our own primitive racial labels’ (Yurco, 1989:58) to them or to anyone else. These not only prevent us from dealing with human biological variation in an adequate fashion, but they also lend themselves to the perpetuation of social injustice. The ‘race’ concept did not exist in Egypt, and it is not mentioned in Herodotus, the Bible, or any of the other writings of classical antiquity (Brace, 1990). Since it has neither biological nor social justification, we should strive to see that it is eliminated from both public and private usage. Its absence will be missed by no one, and we shall all be better off without it. R.I.P.

...

هذا الحديث الچيينى أثار جدلا متواصلا ، هذا بعض من متابعاته :

١٠ يوليو ٢٠١١ :
شكرا للصديق بلاش الڤيديو الجيد
YouTube - Tut R1b Caucasoid Haplogroup - kamugisha77 Derailed
إنها حرب كبيرة يا صديقى من أجل نسبة المصريين للسود ، لا تقل سخفا عن محاولة نسبتهم لمن لا أصل لهم أساسا : العرب !
هذه ڤيديوهات أخرى عن الحس العرقى العالى لدى المصريين القدماء وإحساسهم الشديد بالتميز الذاتى .
مع التحفظ على القفز السريع لاستنتاج أنهم أتوا من اليونان أو الفضاء الخارجى وقد شرحنا هذه القضية أعلاه ،
بتفكيك مفهوم العرق بالبحث عن چيينات مفردة مميزة لكل شعب أو جماعة إثنية .
فالموكد أن چيين الحضارة تطفر فى جنوب مصر أما اختلاف الخصال الشكلية الطفيف بين أبناء الحضارة عبر العالم فهو ثانوى ، ناهيك عن يقوم كدليل نفى .
صديقى ، إن الطنطنة والأدلچة اليسارية للأشياء انقلبت نيرانا عكسية عليهم ، لأنها ببساطة أكاذيب مفضوحة .
كل هذا مع ملاحظة أن أغلب الجدل يدور حول أخناتون المقطوع بعدم مصريته ، وبالملك توت الذى ربما يمت بعرق ما له .
أقصد أنه حتى لو ثبت أى شىء مستقبلا عن الملك توت فالتفسير جاهز سلفا لدينا .
...
YouTube - Egyptians Knew Who They Were
...
YouTube - Egyptians were WHITE - NOT Black! Here is Graphic PROOF!
...
YouTube - Race of Egyptian Pharaohs
...
وطبعا زاهى حواس :
YouTube - Ancient Egyptian Art Colors, Symbolism & Ethnicity - Zahi Hawass Explains
...
المصريون متجذرون جدا فى هذه المنطقة منذ عشرات الآلاف من السنين ،
لأنها ببساطة خصبة وسخية بكل مواد القنص ولم الثمار !
رغم قوة هذا الاعتقاد لدى ،
ورغم أنه يتعارض مع الميل السريع فى الأوساط العلمية لإثبات القرابة بين المصريين والأوروپيين الغربيين ،
فإن حتى احتمالية أن جاءوا من منطقة ما من الشمال أو الشرق قبل ٣٠ ألف سنة
فهى رغم ما قد تستشمه فيها من رائحة سامية كهذا الڤيديو
YouTube - The True Race of Ancient Egypt - mtDNA Haplogroup X
إلا أنها لا تزعجنا كثيرا .
ولا تغير أى من تلك النظريات شيئا فى الحقيقة الأهم إطلاقا والتى تسمو فوق كل هذا الجدل الذى لا يعنى واقعيا الكثير ، وهى أن
چيين الحضارة تطفر هنا تحديدا على أرض مصر ،
وبعد تلك الأزمنة بكثير جدا أى فقط قبل ١٠-١٢ ألف سنة على الأكثر ،
وهو وحده ما صنع التميز الحقيقى لعرق الحضارة وكان لحظة انطلاقتها العظيمة ،
وأن فقط الهجرات اللاحقة على هذا التاريخ
هى التى تحدد انتماء هذا الشعب أو ذاك لعرق الحضارة .
بمعنى أنه لو أثبتت چيينات توت عنخ آمون أو غيره أننا أقارب الأوروپيين (وقطعا ليس الساموييين) ،
فهذا لا يعنى أننا أوروپيون إنما -ببساطة تامة- يعنى أن الأوروپيين مصريون !
...

١ أغسطس ٢٠١١ :
خالد
https://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=197493936974808&id=44654408998
ينقل خبرا عن علماء وراثة يقولون إن نصف رجال أوروبا أقارب لتوت عنخ آمون
، http://gate.ahram.org.eg/News/100738.aspx
وإن أقل من واحد بالمائة من المصريين المعاصرين لهم نفس صفاته الچيينية .
والقصة الأصلية هنا
King Tut DNA more European than Egyptian
http://news.nationalpost.com/2011/08/01/king-tut-dna-more-european-than-egyptian/
Up to 70% of British men and half of all Western European men
are related to the Egyptian Pharaoh Tutankhamun, geneticists in Switzerland said.
Scientists at Zurich-based DNA genealogy centre, iGENEA, reconstructed the DNA profile of the boy Pharaoh.
... شكرا جزيلا ، وقد سبق وتطرقنا لهذا ويوجد المزيد من الڤيديوهات وغيره قبل قليل أعلاه ،
ومنه النص الخاص بتجذر المصريين بالمنطقة ،
والذى ينتهى لأنه لو أثبتت چيينات توت عنخ آمون أو غيره أننا أقارب الأوروپيين (وقطعا ليس الساموييين) ،
فهذا لا يعنى أننا أوروپيون إنما ببساطة تامة يعنى أن الأوروپيين مصريون !
...
لاحظ حقيقة أن أم أخناتون ميتيانية من آسيا الصغرى ،
وإثبات الأصل لا يكون بمجموعة عرقية ضخمة كالتى سيتحدث عنها الفيلم ، إنما بماركر مميز متفرد ضيق الانتشار ،
وقد أشرت للماركر الذى يربط المصريين بالبريطانيين فى المدخل المذكور ، وعامة سننتظر الفيلم .
...
المهم ،
إجابتى المبدئية أن لو صح هذا فهو كما قلت يثبت أن توت ليس مصريا حقيقيا وهو غير مستبعد من شجرة الأسرة نفسها ولا مشكلة ،
كذلك قلت ننتظر الفيلم لأن الكثير من اللغط أثير مثلا حول هل هى عينة من توت فعلا أم مزيفة وشاهد جدل أفلام اليوتيوب .
أما وجود المجموعة الچيينية فى أغلب الأوروپيين فلا تعنى شيئا لى ،
إلا كيفية توفيقها مع إثبات قرابة المصريين والبريطانيين مثلا .
...
أنا منطلقى بسيط . لكل خصلة أيا ما كانت چيين ما .
من هذه كل سلوك حضارى كحب البناء أو حب الاستقرار ، أو كلها معا چيين واحد أو چيينات مرتبطة ، لا أعرف .
هذا ظهر فى مصر ولا يمكن تناقله إلا بالوراثة .
المفروض ألا تتعارض خريطة الهجرات ولا توقيتاتها مع هذا ، وبالفعل هناك أبحاث صبت فى هذا الاتجاه وهى ما أشرت لها أعلاه .
... مع ذلك عامة الموضوع بعيد عن الحسم ، وبه تلاعب أيديولوچى كبير جدا من الأكاديميين ،
وأغلبهم يساريون كما تعلم ، بل السود بالذات أصحاب صوت عالى للغاية .
والقلة هى التى تلتزم بالعلم الصارم ، وعامة أعطنى فرصة حتى ظهور الفيلم وسأقول لك رأيا أكثر تحديدا .
...
كلامك عن وطء العرب لمصر كلام غلط خالص ، بل عيب أساسا .
ولو كلامك صحيح ، أين ذهبت الچيينات المصرية ؟ هل آلاف العرب طغوا على ملايين المصريين ؟
لو كلامك صحيح لما وجدت اليوم أى تمايز بين أخلاقنا وأخلاقهم ،
ولتهافتنا على تعدد الزوجات ورضاع الكبير ، ولصار إسلامنا إسلامهم ومليون شىء آخر .
...
حين يدوس العرب على نساء مصر كما تقول فإنهم يفعلونها من أجل الذرية -وهو ما يهمهم- أى يأخذون النسل ويصبح عربيا ،
أى ضمن الأقلية العربية .
حتى هذه الحالة نادرة وهى الوطء والمطالبة بالذرية . الأعم هو أخذ المرأة بكاملها .
المهم فى كل الأحوال أنهم لم يتركوا للمصريين ذرية منهم .
هم صنعوا ذرية لأنفسهم وأعطوها نسبهم عبر نساء مصريات أخذن وذبن داخل قبائلهن .
...
أما ما تقوله عدم الزواج من العربيات فهو لحسن الحظ تماما .
لأن فى عرف العرب النسب للأب ، وبالتالى هم لم يمرروا چيينـاتهم للمصريين .
فقط أخذوا بعض الصفات من المصريات وضموها لهم .
اقرا المسيحية هى الهرطقة ثم نتناقش ، وقد وضعت القسم الثانى أولا وبه كل هذا الكلام ، حتى لا يكون نقاشنا من الصفر هكذا .
...
هل أنا قلت أن العرب تركوا مصر ؟
هم موجودون ؛ تلك القبائل المحصورة بدقة التى تتباهى بأنسابها ، وتجدها بحذافيرها على الإنترنيت بصوابها وتلفيقها .
ما أقوله أنهم نعم لم يأتوا بنسائهم معهم وأخذوا نساءنا ،

لكن من لا ينضوى تحت صفة القبائل العربية اليوم هو مصرى نقى رجالا ونساء وكل شىء ، وهم الأغلبية الساحقة من سكان مصر .

...

أخيرا قبلت أن العربى لن يترك ابنه . وأقول ولا ابنته .
العام هو أخذ المصرية وقطعها من عائلتها وخلاص .

...

هناك عامل آخر فى موضوع چيينات المصريين ، هو إجماع الكل على النظر له بخصوصية ما .
وهو ما دعا لظهور نظرية أنهم جاءوا من الفضاء .
طبعا لم يأتوا من الفضاء ، رغم أن من يقولونها لا يهرجون ، ولديهم أسانيدهم غير العبيطة على الأقل .
لكن التطفر الچيينى الذى حدث بمصر يحتاج بعض الوقت لمعرفة كيف سار وانتشر بالضبط .
أنا ألتزم بالنظرية القاعدية أن الحضارة جيين وكلما صادفنى ما يؤيدها أكتبه ،
لكن الاثبات الحاسم لا يزال بعيدا بالذات فى ظل الحرب الأيديولوچية المستعرة فى هذا الحقل .

...

اقرأ هذه ربما تقرب الصورة ، مع ملاحظة أننا نبحث فى الهجرات فى حدود ١٥٠ قرنا فقط مثلا :

Undifferentiated E-V12 lineages - Haplogroup E1b1b1a (Y-DNA) - Wikipedia*
Undifferentiated E-V12 lineages (not E-V32 or E-M224, so therefore named 'E-V12*')*
are found at especially high levels (44.3%) in Southern Egyptians,
but also scattered widely in small amounts in both Northern Africa and Europe,
but with very little sign in Western Asia, apart from Turkey.

...

أيضا بالتوازى كان الحوار الآتى :

https://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=156820404394733&id=44654408998

حاتم حماد : الدكتور الرائع مدحت ، أنا قرأت قبل مدة فحص لچيينات الشعب المصرى ،
واثبت الفحص الچيينى ان ١٨بالمائة فقط من المصريين ينحدرون من نسل الفراعنة ،
فيما ١٩ الى ٢٠ بالمائة من المصريين من نسل عربى وفق الفحص الچيينى ،
وكذلك نسبة من الاقباط أيضا ينحدرون من چيينات عربية ، ايه تعليقك على ده ؟

...

أنا قرأت هذا الكلام فى حينه وكان بحثا سعوديا ووجدته بلا معنى .
العرب ليسوا أصلا أساسا ، هم قمامة چيينية ، وليسوا عرقا حتى ينحدر منهم أحد .
هذه حقائق تاريخية ، العاربة والمستعربة ومطاريد كل الأمم ... إلخ .
أنت تستطيع أن تختار أى ماركر وتثبت أى شىء بين أى شعبين فى العالم .
أنت تستطيع اختيار ماركر يثبت أن كل البشر إخوة ، لا مشكلة بالمرة .
لذلك يجب أن يكون الباحث عالما قديرا فعلا ولا أچندة أيديولوچية لديه ،
ويجب أن يتماشى مع كل الظواهر والحقائق التاريخية والاجتماعية وكل شىء .
لذلك الأكثر منطقية فى البحوث واقتنعت شخصيا به هو ما اعتمدت عليه فى المسيحية هى الهرطقة ،
الفريق الإيطالى صاحب التراث الضخم ومحترم السمعة .

...

Similarly, Battaglia et al. (2008),
writing prior to the discovery of E-V68 as a larger clade containing E-M78,
describe Egypt as
'a hub for the distribution of the various geographically localized M78-related sub-clades'
and, based on archaeological data, they propose that the point of origin of E-M78
(as opposed to later dispersals from Egypt) may have been in a refugium which
'existed on the border of present-day Sudan and Egypt,
near Lake Nubia, until the onset of a humid phase around 8500 BC.
The northward-moving rainfall belts during this period could have also
spurred a rapid migration of Mesolithic foragers northwards in Africa,
the Levant and ultimately onwards to Asia Minor and Europe,
where they each eventually differentiated into their regionally distinctive branches.'

...

Towards the south, Hassan et al. (2008)
also explain evidence that some subclades of E-M78, specifically E-V12 and E-V22,
'might have been brought to Sudan from North Africa
after the progressive desertification of the Sahara around 6,000-8,000 years ago.'

...

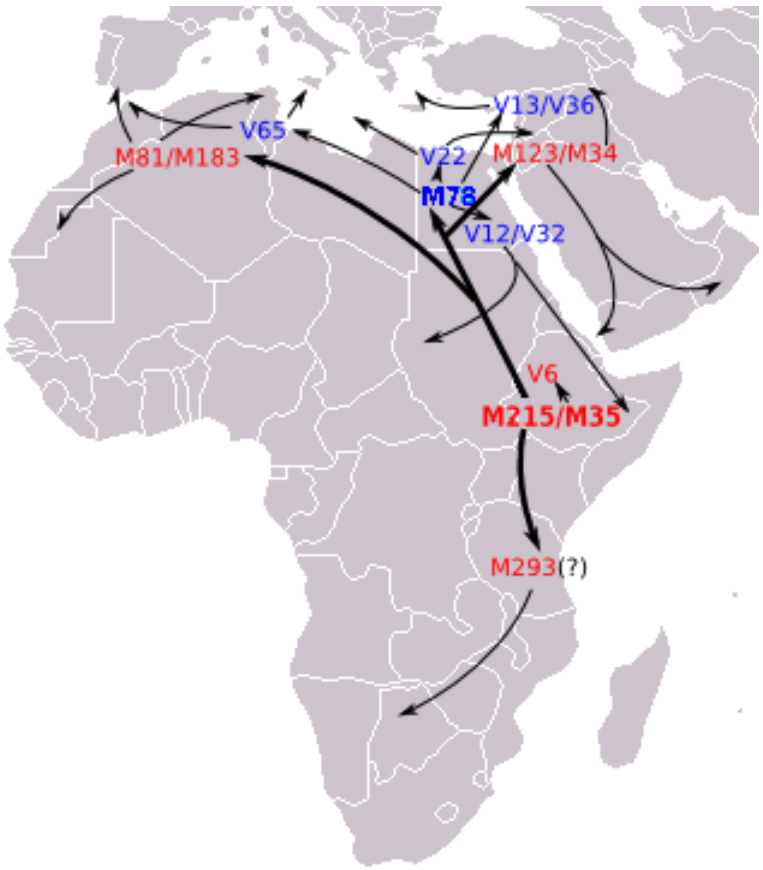

المجموعة *E1b1b1a*

http://en.wikipedia.org/wiki/Haplogroup_E1b1b_(Y-DNA)

التى أحلت إليها هى المجموعة الغالبة فى مصر طبقا للتوزيع العام هنا

. *http://en.wikipedia.org/wiki/Y-DNA_haplogroups_by_ethnic_groups*

وتاريخ التطفرات يؤشر بوضوح لأين ومتى تميز المصريون ، وهو نفس مكان وزمان ميلاد ما نسميه مجازا چيين الحضارة .

أصل مصر واضح جدا هنا وهو يجيب على سؤال خالد ما صفة بقية الـ ٨٢ بالمائة من المصريين .

E1b1b نجم عنه التطفر ٧٨ ثم بعدها تميزت مصر بـ *E-V12** أو مجازا چيين الحضارة ،

أو الماركر المرتبط بچيين الحضارة ، كله فى المسيحية هى الهرطقة ، به الخلاصة ،

كذلك صفحة ويكيبيديا التى أحلت إليها من قبل *E1b1b1a* تعزز ما وصلت له تماما .

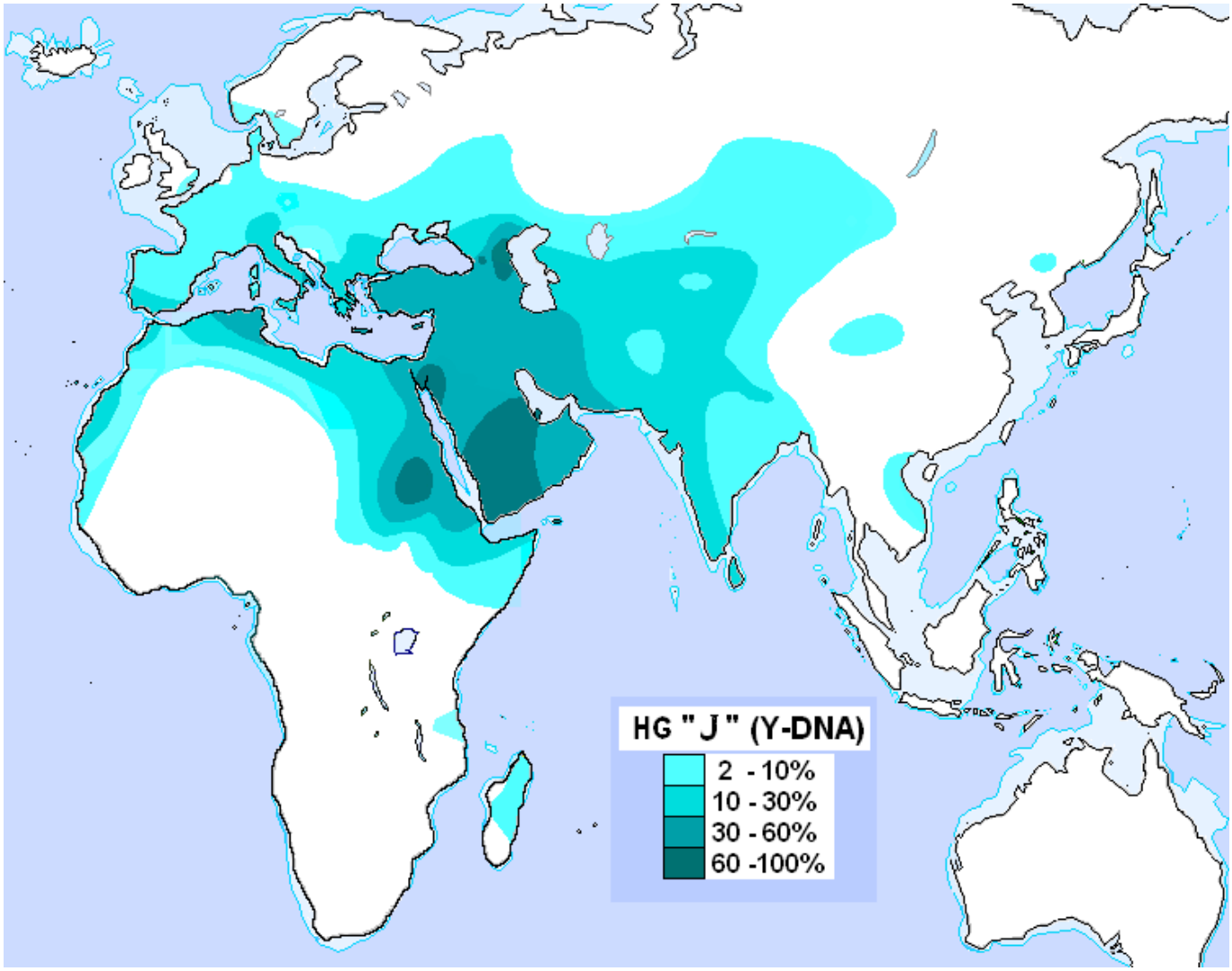

أما الدراسات العربية فترجع لهجرات أقدم وتقول لك العرق اليمنى *J* موجود بمصر ،
لكن لو رجعت لما هو أقدم وأقدم لوجدت أن كليهما نشأ فى شرق أفريقيا .
لا مشكلة هنا كلاهما جاء أساسا من أفريقيا ، ولا يعنى مثلا أن اليمن أم مصر ، فهذه نكتة .

...

ولاحظ التدليس السافر جدا يا صديقى أنه يتجاهل كلية السلالة الكبرى جدا *E1* ،
التى تطفرت بعد ذلك فى مصر وصنعت تميزها وطغت على اليونان وصقلية وكثير من أوروبا .
هذه هى طريقة البحوث العربية والعقل العربجى ، إلغاء الآخر . هه هه .
إرجع للمناقشة الأصلية مع خالد الأصلى وستجد بها كلام جديد لى ، ورابط لجدول يوضح أن لأية مجموعة تنتمى مصر .
ورغم كل ما سبق يظل التركيز الأعلى حسب الخريطة ، يوجد فى بدو سيناء وشرق الدلتا ولا يختلف أحد على هذا .

...

الصفحة المذكورة
http://en.wikipedia.org/wiki/Haplogroup_E1b1b1_(Y-DNA)
تقتبس ما يلى :

Underhill and Kivisild (2007) have remarked that E1b1b seems to represent a late-Pleistocene migration from North Africa to Europe over the Sinai Peninsula in Egypt.

... هذا هو الكلام الأصح من ولع الأوروبيين بنسبة أنفسهم لمصر عبر توت عنخ آمون ،
غير المصرى على الأرجح ،
والذى لاحقا قضى من كان قائد جيوشه ، حور محب ،
على كل هذه الفلول المشتبه فى نقائها مصريا

من السلالة الأخناتونية واضحة اللا المصرية ،
وتولى بنفسه الحكم كمصرى خالص من أبناء الشعب ،
فيما يمكن وصفه بأول انقلاب عسكرى فى التاريخ ،
أنجز ما ربما تركته خلفها من بيزنس غير مكتمل ،
تلك الثورة الشعبية التى كانت على أخناتون نفسه التى طردت أو قتلت كل العربان .

...

يا نيللى

https://www.facebook.com/photo.php?fbid=2086407313173

أنا لا أعلم مدى دقة مصدر تلك العينة التى حللت ، وكثيرا ما شكك بها ،
لكنه على أية حال احتمال وارد جدا جدا أن توت غير مصرى .
على الأقل الأمر مؤكد بالنسبة لأبيه أخناتون ، هم عرب جرب بالفعل من آسيا الوسطى ،
والشعب المصرى العظيم قام بثورته العظمى على كل العربان وأطاح بإخناتون وبعقيدة التوحيد الإجرامية .
لاحظى أن التحليل الچينى بالمايتوكوندريا يعنى النسب للأم وأم أخناتون مؤكد ميتيانية .
أما نفرتيتى فمجهولة النسب وغالبا ميتيانية أيضا ،
هؤلاء عار على مصر ولم يحدث أن سجل أخناتون قط فى سجل الملوك بأبيدوس ، أقول لم يسجل أساسا وليس سجل ثم مسح !

...

لا يهمنى كثيرا إن كان الحجاج أعتى عتاة العرب بما فى هذا إلههم نفسه ابن صهاك ،
كان قد أوصى الولاة بهذا فعلا عن مصر أم لا ، فالمهم أن المقولة دارجة بالفعل وعلى نطاق واسع للغاية ،
كى ترسخ وتفصل خصائص المصريين المرعبة لكل جربوع عربى حثالة قد يفكر فى الاقتراب منها ، قال :
اتق فى المصريين ثلاثا :
نساءهم فلا تقربهم بسوء وإلا أكلوك كما تأكل الأسود فرائسها ، أرضهم وإلا حاربتك صخور جبالهم ، دينهم وإلا أحرقوا عليك دنياك !
... هذا إهداء لخالد سليمان ،
وحديث الچينات المتصل الشامل لكل شىء بدءا من رفض تعدد الزوجات حتى الانزراع فى الأرض حتى خلود الإيزيسية .
أما ابن آمنة النبى الإمعة ، فله هو نفسه مقولة مشابهة لكن غير مؤكدة .
وأيضا لا يهم إن كانت صحيحة أم لا ، فالمهم أنها تقال وبس :
إن مصر ستفتح فانتجعوا خيرها ولا تتخذوها دارا فإنه يساق إليها أقل الناس أعمارا !
وعامة ، موضوع الكفاح الفلكلورى برمته موجود فى سهم كيوپيد ،
لكن ربما كان كتاب المصريون والعرب تحت الإعداد ينتوى الخوض فيه أكثر .

...

١٦ ديسيمبر ٢٠١١ :

كادى

https://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=195737300516149&id=44654408998

أنت حمار ، وحصاوى كمان ، وإن كنت موش عارف حصاوى يعنى إيه ، أو عرفت زمان ونسيت ،
بس فى كل الأحوال هى أكيد أوصاف أفضل من أن تستحقها .

...

الراجل ده بيتكلم عن سنة كام ؟

http://www.aawsat.com/details.asp?section=54&article=553666&issueno=11377

قبل ما أفكرك بيتكلم عن سنة كام ،
أذكرك بأنك يا ريت كنت وصلت لتحت شوية فى القصة وعرفت قبل ٤٠٠٠٠ سنة أوروپا كانت عامرة أساسا .
وبالتالى حين حل الجليد صاروا هم أصل مناطق كثيرة دافئة قريبة زى الهلال القحيل وزى جنوب أوروپا وغيرها .

...

مبدئيا هل أنا يا كذاب تجاهلت هذه الدراسة من يناير ٢٠١٠ ؟
بالعكس ، تكلمت مرارا عنها ، وكمان عن چينوم توت عنخ آمون ، وعن كل هذه النظريات الآسيوية .
... ثم مالى أنا ومال أوروپا ؟ !
تدلس وتقول إنى قلت مصر أصل كل أوروپا ، هل حدث أبدا أنى قلت -أو تشرفت بالقول ،
أن لنا قرابة كمصريين إلا لليونان وإيطاليا وإنجلترا ، بخلاف بعض الكتالونيين ، ولو ضمينا آسيا يبقى بعض الأناضوليين ،
زائد الرائعين السومريين المأسوف على شبابهم ،
والذى لحسن الحظ ولسعادتى الشخصية أن أحياه لهم هذا الرجل مارك چوبلنج ومثله آخرون ،
بأن قالوا إن ارتحالهم بالكروموسوم الذكرى ليس قديما جدا إنما ربما يرتبط بطلائع غارات الرعاة ، فقط قبل ٨٠٠٠ سنة ، يعنى
٦٠٠٠ ق ح ش !

...

إذن هم لم يسحقوا تماما بواسطة الرعاة الأكاديين ، أجدادك ، عبدة البعل ، وما أدراك ما البعل ؟

إنه إله المطر ، الذى أدار رعاة الغنم الذين أنت سليلهم ظهورهم للأنهار وعبدوه ،
إنما -أى بعض السومريين والأناضوليين واليونانيين ،
كانوا قد كثفوا الارتحال غربا وشمالا بحيث نقلوا الزراعة لبقية أوروبا ،
وطبعا طبعا طبعا واضح أن كل ده ودكها ودكهم أقصد به ما بعد تطفر چيين الحضارة فى جنوب مصر ،
يعنى كله على بعضه فى حدود ما قبل ١٢ ألف سنة .
ولا يضايقنى ما يقال عن قرية جارمو التى شهدت زراعة مبكرة فى جنوب تركيا ٧ أو ٨ آلاف سنة ق . ح . ش .
(شاهد *The Incredible Human Journey - Episode 3: Europe*) ،
ولن أخوض كثيرا فى مبارزة بينها وبين نقادة والفيوم والبدارى ، والتى لا شك ستحسم دقائقها يوما ، لأن أساسا مصدر چيين الحضارة محسوم .
... أما العرب إللى أنت منهم فدول من الأصل بره كل الحسابات -دى ودكها ودكهم ،
قمامة القمامة إللى اترموا للمزبلة من كل قرى العالم القديم قبل حوالى ٢٠٠٠ سنة بس ،
لا هم عرق ولا قومية ولا أمة ولا حاجة خالص ،
قمامة چيينية مبعثرة هى ما تلفظه كل الأعراق والقوميات والأمم ، أخرى أمة أخريت للناس بالمعنى الحرفى للكلمات .
...
م الآخر يا أبو عرب ، أنت عرف أنى أساسا موش محتاج كل الرغى ده ،
ناهيك عن تكراره كل شوية ، وإن كان بينى وبينك بأتلذذ به .
اسمكم فى حد ذاته هو الوصمة التى لا ولن تمحى ولو لأبد الدهر ، ولو حتى اشتريتم كل جامعات العالم .
عرب من أعرب أى كشف ، أى سكان العراء . نقطة آخر السطر .
قصدى كل شوية تبقى مشكورا تفكرنا بالقصة اللذيذة دى ،
كلما شعرت بشىء من الغيرة من الناس المحترمين وأردت شيئا من جلد الذات .
...
أنا موش فاهم أنت بتتناقش فى إيه ؟ ! اخترعوا الزراعة فى المريخ ، المهم موش فى مصر .
طب وبعدين ، اتبربرت ليه ، واندثرت وما حدش سمع عنها ؟
هل نزل عليها بتوع زحل ، ومصر بس هى إللى بنت أهرامات وإمبراطورية وتصدير ولم تعبد المطر وغيره !
...
كادى
https://www.facebook.com/photo.php?fbid=328213390522303
برضه قلتها قبل كده وشرحناها لك ، ولا علاقة للمجموعة *J* بالحضارة ولا علاقة لها بموضوعنا ، إنما عن مدى أفريقية اليمن .
ثم لو هذا چيين مميز فعلا لعرق العرب -وهو غير صحيح- لأن تاريخ الهجرات العربي معروف ،
من اليمن للشام ثم ارتدادا بالنبذ للجنوب الأوسط مرة أخرى ، فهو چيين يميز البربرية وليس أى شىء آخر ،
لأن التاريخ يقول لنا هذه أرض البربرية ، يخرج منها البرابرة ويأتى لها الأكثر بربرية من المناطق الأخرى .
... هل هذا محل جدل ؟ هل جايز فيه عندهم أهرامات ولسه مدفونة ؟ !
...
لا يوجد تعليق ، موش ها أقضى العمر أكرر نفسى معاك ، بس لازم تفهم أن الخريطة دى موش معجزة .
كل منطقة أو أمة لها چيين يميزها ، وطبيعى الخريطة تظهره موزعا بدرجات أقل على كل العالم .
لكن إحنا بنتكلم عن الحضارة ، نشأت فى مصر لا جدال . انتهينا من دى ؟
بعد كده نبتدى ندور على العلامة الچيينية المميزة للمصريين ، ثم نبحث عنها فى بقية العالم ونعمل خريطة .
دى تبقى خريطة چيين الحضارة ، الخريطة الوحيدة من نوعها وما فيش خريطة تانى زيها .
...
أهم شىء أن اسمكم العرب ، شرحتها لك بدل المرة عشرة ، عاوزنى أغنيها لك ؟ !
موضوع لا علاقة له بالچيينات أصلا ، ولا عاوز أية بحوث ، لأن كلها حسبة ٢٠٠٠ سنة ، وعارفين كل التحركات فيها .
قمامة چيينية بالمعنى الحرفى للكلمة !
... موش مكسوف تقول مصر ٢٠ بالمية من چيين البربرية -إن كنا قد اتفقنا على التسمية ؟
شىء رائع ! معناه أننا لم نتلوث بكم ، ثم ده أساسا ضد كل الكلام إللى عاوزين تثبتوه !
... كلامى عن مقلب الزبالة واضح . كل تاريخ المنطقة الجرداء دى قصير جدا ، واليمن نفسها ليس بعيدة جدا .
يعنى موضوع تاريخى أكثر منه چيينى - موش محتاج أساسا !
...

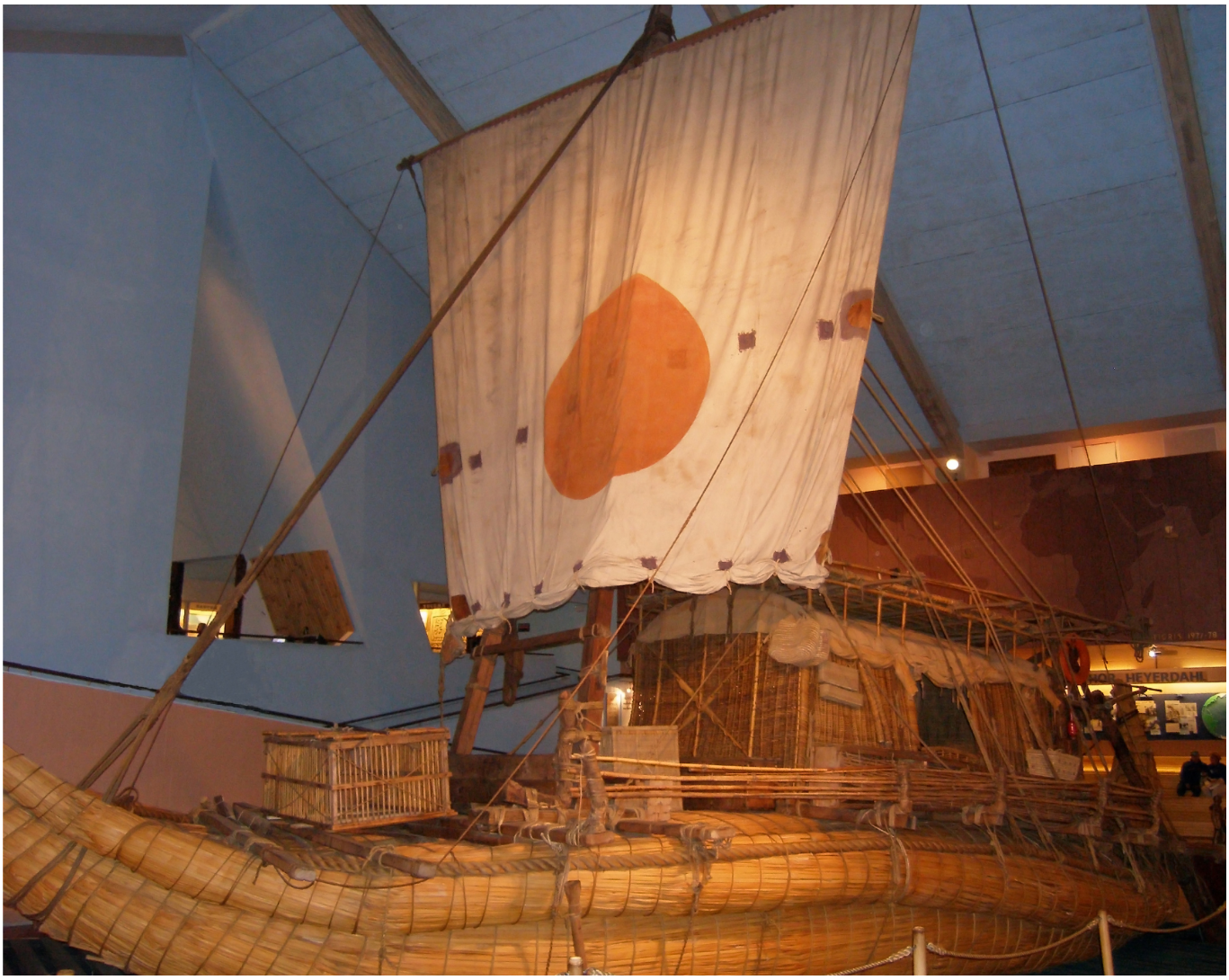

أيضا لعلنا بالمثل نفتح من جديد مسلسل الجهود الكبير لإثبات هذه النظرية ،
وهى أعمق وأعرض بكثير من رحلات ثور هايردال الشهيرة بقوارب البردى عبر الأطلنطى ،
التى لعل جميعنا يذكرها من آخر الستينيات .

...

فى الواقع أنتم لا تعرفون قدر ما يعنيه ثبوت هذه النظرية بالنسبة لشخص مثلى !

لقد بدأت هذا الموقع بدراسة كبيرة على صفحة تسمى صفحة الثقافة *http://everyscreen.com/views/culture.htm* ،
طرحت لأول مرة أن مشكلة العرب فى چيناتهم ، وفى نفس الوقت كانت تطرح شعار ' يا نخبة العالم اتحدوا ! ' .
سندى لإمكانة توحد النخبة العالمية أن الناس حين يرتقون لا يتقاتلون إنما يتعاهدون ضمنا على التنافس الودى الشريف الحر ،
لكن هذه يتناقض بدرجة أو بأخرى مع حقيقة أخرى هى أن الچينات المختلفة لا تكف عن التحارب ،
وأن الأعراق لا تتعايش إلا بعد حروب طويلة تقصى فيها ذوى الچينات المتطرفة فى خصوصيتها العرقية .
يوم يتضح أن الچينات المصرية هى عينها التى ذهبت لليونان وروما وبريطانيا وأميركا واليابان ،
سيزول مثل هذا التناقض من جذوره .

...

أيضا أمر شخصى جدا لى شعورى أن ثمة مهمة كبرى تتجاوز بسنوات ضوئية طموحات شخصى أو موقعى المتواضعين ،
أو العمر الافتراضى المنتظر لهما ،
ذلك أنها تحتاج لمدفعية ثقيلة من قلب الغرب ، أكاديمية وإعلامية وربما أيضا سياسية ،
تحتاج لجهود حثيثة ضخمة وأيضا لوقت طويل .
تلك مهمة تقع على كاهل الحضارة ككل ، ألا وهى تصحيح المصطلح الدارج
' القيم اليهودية-المسيحية ' *Judeo-Christian Values* !
وزعم أن الحضارة الغربية تقوم عليها ، بل والزعم أن تلك القيم هى ما يمثل هوية الغرب الحالية .
هذه كلها محض أكذوبة ضخمة من النوع الذى ينطبق عليه القول الشهير كلما كبرت الكذبة كلما سهل تصديقها .
إنها ببساطة مجرد جزء من غسيل الدماغ الشامل الذى قامت به مسيحية عصور الظلام ،
ثم عكفت على رعايته بعد أفول تلك العصور ، وتساهلت معه الحداثة ربما اتقاء لشرورها أو لحفظ ماء وجهها .
فالمؤكد أن تلك القيم ما هى مسيحية ، وقطعا ما هى بيهودية ، بل العكس بالضبط هو الصحيح .

لا شىء واحد على الإطلاق فى تلك القيم يمكن وصفه بالجديد قد أتت به من عندياتها أى من هاتين الديانتين .
ذلك أن كل الأجزاء الجيدة فيها مأخوذ ببساطة تامة من مصر القديمة ،
ويا ليته استمر كاملا أو نقيا ، إنما وصل للغرب بعد تلوثه بالكثير من المؤثرات الصحراوية اليهودية ،
والغرب حين تبنى تلك الأجزاء الجيدة تحديدا
(بما فى هذا دينيا نفسه ، كالحركة الإنجيلية التى نفضل إطلاق وصف صوفية أو غنوصية عصر الصناعة عليها) ،
إنما ما فعل ببساطة هو أنه نزع عنها يهوديتها ،
ونقاها من المؤسسية الكهنوتية للمسيحية (التى بدورها موروث بدوى يهودى) ،
ومن سائر الصحراويات التى صبغ مؤسسو الدين الجديد اليسوعية-المجدلية بها ،
فصاغوا ذلك الكيان الهجين الشائه المسمى بالمسيحية .
ومن ثم فالغرب حين أعاد غربلة تلك القيم ، وأسس حضارته الحديثة عليها ،
لم يكن يفعل سوى أن عاد بها قدر الإمكان -ربما دون أن يدرى- لجذورها المصرية القديمة ،
تماما كما كانت هذه الجذور هى عينها الأساس الذى بنيت عليه حقبتى الحضارة اليونانية والرومانية .

... إذن هى مهمة جسيمة تاريخية عظمى وتحتاج لكل أنواع المدفعية الثقيلة
أن يصحح الغرب ذلك الخطأ التاريخى المفزع ،
ويدرك أن هويته هى الهوية المصرية خاصة ، الهوية الحضارية عامة ،
وأنها بالقطع ليست ما يسمى بالهوية اليهودية-المسيحية !

...

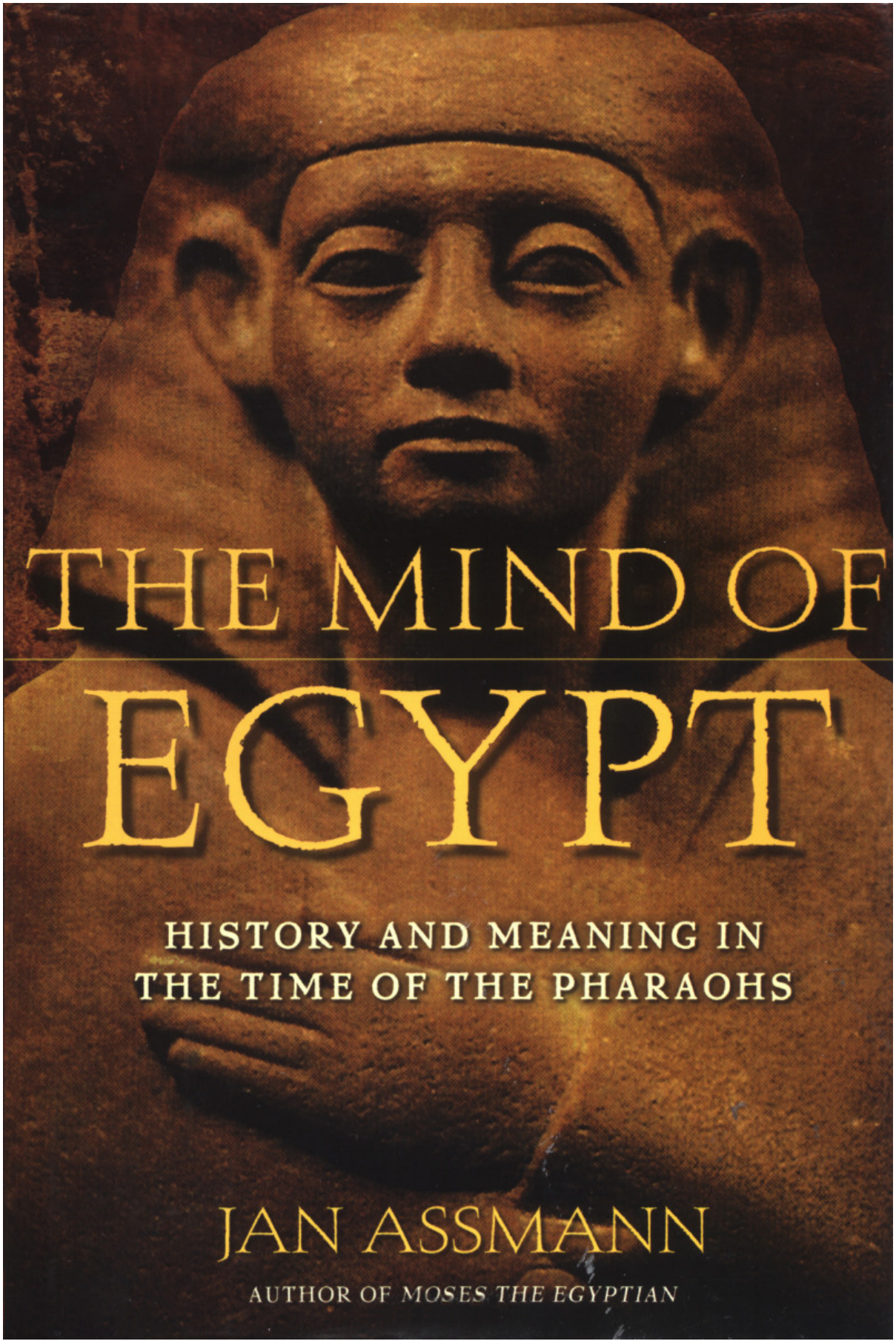
THE MIND OF
EGYPT
HISTORY AND MEANING IN
THE TIME OF THE PHARAOHS
JAN ASSMANN
AUTHOR OF MOSES THE EGYPTIAN

الآن إلى محاولة لربط جميع النقط بعضها البعض ،
وأبدأ بهذا الاقتباس المطول لأول فقرات من خاتمة أو خلاصة أحد أكثر كتب البرفيسور آسمان محورية ، كى نرى إلى أين سيوصلنا :

Jan Assmann, 'The Mind of Egypt —History and Meaning in the Time of the Pharaohs'
(1996, English translation 2002)

Conclusion:
Egypt as Trace, Message, and Memory

Around 320 C.E. a Greek historian by the name of Hecataeus traveled to Alexandria, the capital of the Ptolemaic kingdom, to codify for Ptolemy I a historical past for the newly founded Egyptian state and thus to create a basis for a Hellenistic-Egyptian pharaohship. Hecataeus' four-volume work was also designed to edify and instruct Ptolemy I by providing him with a model of enlightened monarchy. In line with the ecumenical spirit of Hellenism, Hecataeus set about dismantling the cultural boundaries that had emerged in Egypt as a response to the Persian and Assyrian empires. The gist of his argument was that the cultures of the world were interrelated, and that Egypt was the source of them all. It was from Egypt that conquerors and colonizers had set out to the ends of the earth. Greece itself owed its origins to immigrants from Egypt.

Ptolemy I was doubtless delighted with this historical construct. After all, it was nothing other than the proclamation of the cultural supremacy of his territory over all other areas of the Hellenistic world, and it provided him with the legitimization that comes from a return to origins. But above all, Hecataeus made an invaluable contribution to the construction of cultural continuity. He urged the Ptolemies to see themselves as the inheritors and bearers forward of this most ancient culture; to this end Egypt, in all its extraordinary temporal length, had to be made comprehensible to them. The Ptolemies needed to be aware of what they had been called upon to perpetuate. The Hellenistic project was not a bid to hellenize the east but to find forms of expression in which indigenous traditions could be made transparent and translatable. Hellenism provided local traditions with a common idiom that allowed for a newly sophisticated and flexible mode of self-expression. 'Greek was the language of communication and tradition. In other words, it served as a vehicle.' Hellenism set out not so much to overlay different peoples and cultures, religions and traditions with a uniform varnish of Greek culture as to provide them with a 'flexible medium of cultural and religious forms of expression.' The culture of late antiquity owes at least as much to the eastern civilizations as to the Greek legacy, and the linguistic, intellectual, mythological, and iconic forms imported from Greece were not an antithesis or even an alternative to local traditions. They simply gave those traditions a new voice.

The Egyptians seized on this opportunity with alacrity. Only one generation after Hecataeus, the Egyptian priest Manetho wrote a history of Egypt that availed itself not only of all accessible Egyptian sources but also of the new medium of Greek historiography. Greek discourse on Egypt thus gained an entirely new dimension. Unlike Hecataeus and Herodotus, Manetho was not an outsider looking in, but a native exponent of Egyptian self-representation. Manetho's history, particularly the king-list, made the Egyptian chronotope transparent to the Greeks. For the Greeks, Egypt had always been the civilization with the longest memory; it now became measurable and fathomable.

Without Hellenism, such an encounter between Egypt and Europe by means of a common cultural form of expression would have been impossible. Thus Hellenism was a decisive cultural phase for Egypt; through historiography, philosophy, theology, and magic, the influence of Egypt on late antiquity was as great as the influence of Hellenism on Egypt. Late antiquity also marked Egypt's entry into the cultural memory of Europe.

If the Egyptian encounter with Hellenism was particularly fertile, the confrontation with Christianity could not have been more devastating. The demise of Egyptian civilization as a semantic universe was a direct result of the advent of the redemptive religions. To the very end the unshakable convictions that informed Egyptian theology-especially in its Greek forms of hermeticism, Neoplatonism, and alchemy-were that man is at home in the world, that human participation is essential to the divine scheme of sustaining the world, and that the unending task of reconciling the human and the divine is the true source of worldly coherence and continuity. The longing to be redeemed from this world instead of being piously incorporated into it was completely alien to Egyptian thought.

The only explanation that suggests itself for the swift success of the redemptive religions of Christianity and gnosis in Egypt is a sociological one. The world as the home of men and contentment with civilization were and are semiologies of the elite. By contrast, Christianity and gnosis were able to offer new and fascinating meanings to those classes that felt increasingly excluded by the priestly, elitist culture of Hellenic Egypt.

... إذن مبدئيا ، مفهوم وحدة الحضارة لم يولد فى ١٩١١ على يد البروفيسور سميث ،
إنما ولد فى اليوم الذى منح فيه كهنة آمون البركة للأسكندر ،
ويوم ذهب هو لوضع توقيعه تحت اسم تحتمس ،
ويوم أقنع هيكاتايوس خليفته بطليموس أنه الوريث الشرعى لكامل الحضارة المصرية !

... إذن كان اليونانيون يعلمون منذ آلاف السنين أنهم أبناؤنا چينيا ، وورثة مشعلنا حضاريا
(تقول أسطورتهم -وفى قول أخر ما هى بأسطورة- إن أورفيوس أحضر لهم فنون وأفكار ومهارات المصريين) ،
ولنشكر البروفيسور آسمان من كل القلب أن أحيا من رماد النسيان لنا -والأهم لكل العالم- هذا التعريف بنظرية المؤرخ هيكاتايوس .
المنهج الذى يتبناه ويطوره البروفيسور آسمان ، هو البحث عن ' معنى ' التاريخ ، ليس ' فلسفة ' التاريخ ولا ' روح ' التاريخ ،
إنما التاريخ كذاكرة دائمة التطور لدى أصحاب التاريخ أنفسهم قبل أى أحد آخر .
أنا -كأرسطى أصولى مادى متحجر الفكر- أنظر بتوجس شديد للمناهج المثالية والبنيوية ،
وكل ما يمكن أن يضع طبقة من ' المعنى ' فوق آخرى ،
بحيث نجد أنفسنا فى النهاية محلقين فى عوالم لا صلة لها بالواقع المادى .
لذا أشهد أن كتابات البروفيسور أسمان ، ليست فقط بديعة ومتعة لا تقارن ،
بل بكل معنى الكلمة رؤية نافذة للتاريخ ، وطبعا لا تغادر ولا تنسى قط الحقائق المادية الثابتة والراسخة .
بعد ذلك يمضى الكاتب فى خلاصته ' للعقل المصرى ' ،
فيسرد كيف تطورت الرؤية الأوروبية لمصر على امتداد القرون الثلاثة الماضية ،

أى منذ كان الشىء الوحيد فى يد سپينوزا مثلا هو فقط حكى التوراة زائد بعض كتابات المؤرخين القدامى ،
ثم ما الذى استجد بعد أن نطق الحجر على يد تشامپليون .
ثم يمضى لموضوعه الأثير وهو أن أفكار التوراة لا جيد فيها وكله مستقى من مصر القديمة ، وهنا أحتاج لوقفة .
پروفيسور آسمان ، يا من تدعونا طوال الوقت للخوض فى العمق ،
لماذا لا تفعل هذا حين يتعلق الأمر بالتوراة ؟
الهدف الذى تملك الجميع ، بتفنيد الديانات المتجلاة عبر البحث عن جذورها المصرية ،
هدف نبيل ورائع ، لكنه يظل قراءة سطحية ، إن لم تكن مضرة من جانب آخر ،
وأنا اعتبر نفسى أحد ضحاياها يوم اطلعت فى شبابى المبكر على كتاب فرويد عن موسى ،
وحتى قول فرويد بوضوح أن المحرك الأول لليهود هو الحقد على مصر ، لم يعفنى من إساءة تمثلى للحصيلة النهائية للكتاب .
بما أن البروفيسور آسمان يدعونا لقراءة التاريخ عبر استنطاق الفلكلور ،
فلا بد لنا أن نستحضر أشهر كتاب حمل كلمة فلكلور فى عنوانه ؛ كتاب السير چيمس فريزر ' الفلكلور فى العهد القديم ' ،
لعله يكون خير معين أو مدقق لبحوثك العظيمة .

طبعا اليهود نقلوا كل شىء تقريبا عن مصر ، لكن السؤال هو كيف نقلوه ؟

... سيدى ، القول بإنهم جاءوا بفكرة الإله من مصر ،

ليس قتلا لأديان التوحيد بقدر ما هو ببساطة إهانة وتطاول وكذب على مصر ؛

... سيدى ، حين يجعل أحدهم الإله يقبل تقدمات الراعى ويرفض تقدمات الزارع ،

فهو ليس بمجرد ناقل ، إنما بمزور للأشياء بزاوية ١٨٠ درجة ؛

... سيدى ، التوارة ليست تأثرا بفكر مصر ، بل انقلاب عليه ؛

... سيدى ، اليهودية ليست نقلا للحضارة ، بل مؤامرة عليها !

سيدى ، أنت تخطئ حين ترادف ببساطة كلمتى الغنوصية والمسيحية ، حتى وإن كان التفريق بينهما صعبا فى الأيام الأولى .
الغنوصية تضرب جذورا شبه نقية فى العبادة الإيزيسية المصرية ، بينما المسيحية حافلة بالملوثات اليهودية ،
سيدى ، صحيح أن كليهما كان يصلح لبسطاء الناس ،
لكن شتان ما بين الفلاح المصرى ' البسيط ' الباحث عن الثقافة والمعرفة (غنوص) ،
والأقرب بالأحرى لمفهوم الطبقة الوسطى المعاصر ،
وما بين العبد الصحراوى الحاقد الهجام المعدم .
سيدى ، وأنت من ألمانيا ، وألمانيا بها بعض أثر من التأرجح الفلسفى نحو القارة ونحو الشرق
بما لا يجعلها مطابقة بالضبط للفكر الأنجلو-ساكسونى الخالص فى تلك الجزيرة المنفصلة ،
دعنى أتجرأ بالقول إن بقايا الفلسفة لنقل الهيجلية المثالية (وتأدبا لا أقول الإنسانوية اليسارية) ،
تجعلك ترفض الاعتراف بالحقيقة الچينية المرة ،
أن البشر نوعان ، حضاريون وصحراويون ، بناءون وقطاع طرق ، كذا وكذا ، حتى رأسيون وأفقيون ، كما سبق وأسلفنا مرارا .
سيدى لن يقيم الحضارة على رأسها من جديد ، سوى العودة إلى أرسطو ،
أى بالأحرى العودة إلى النماذج البيولوچية والثرموديناميه التى أمدتنا بها أمنا الطبيعة ،
فالخراء الذى يخرج من الكائن الحى لدى ممارسته للحياة ، لا يمكن أن نعطيه نفس القدسية التى نعطيها للكائن نفسه ،
والحضارات تنهار لا لسبب إلا الأنتروپى ؛ إلا لأنها تغرق فى خرائها ، إلا لأنها لا تتخلص منه أولا بأولا ؛
تتخلص منه -سيدى- بـ : الإبادة !

...

[٢٦ فبراير ٢٠١٠ : اليوم ، أحضر لى صديق كتابا حديث الصدور ، هدية من معرض القاهرة الدولى للكتاب ، يحمل عنوان ' الجبتانا ـــأسفار التكوين المصرية ' . ما يستوجب التنويه به ، ليس فقط ورود اسم مانيتو (مانيتون) فى اقتباس دكتور آسمان أعلاه ، كأحد أبرز مؤرخى الحقبة الهيلينية من تاريخ مصر ... إلخ ، إنما كيف وصل لنا هذا الكتاب أصلا . يتحدث المحقق على على الألفى ، وما هو بكاتب محترف ، عن جماعة سرية تناقلت نص ' الإيچيپتيانا ' (وقرينه الآخر ' الإيچيپتياكا ' الذين يتحدث بالأساس عن تاريخ مصر لا عن عقيدتها ، وهو الكتاب الأشهر والأضخم لهذا الكاهن-المنقلب-مؤرخا لكن غير المتاح كنص كامل حاليا -الجبتانا والجبتاكا هما النطق القبطى) ، تناقلته عبر آلاف السنين ، فقط عن طريق الحفظ الشفاهى ، إلى أن قرر هو -الألفى- أن يخون العهد ، إن جاز التعبير ، ويعمم النص الذى ورثه عن راهب من مدينة المنصورة اسمه أبيب النقادى ، وبات يخشى عليه من الضياع الأبدى . وبالطبع يفيض فى الحديث عن التفانى والدقة التى كانت تلتقى بها تلك المجموعة وعن مدى حرصها على الحفاظ على تلك النصوص ودراستها ... إلخ .

إذا عرفنا أن الماسونية ما هى إلا تناقل حكمة مصر القديمة عبر جماعات مغلقة عابرة للعقائد عالية الثقافة ، فلعل هذه الجماعة -أو الترتيب order بالمصطلح التقليدى- هى أول وأعرق جماعة ماسونية ، على وجه الأرض ، حتى وإن لم ترد كلمة ماسونية فى مقدمة المحقق ولا فى أى جزء منه ، وحتى لو يسموا أنفسهم قط يوما بهذا الاسم !

... وما زالت أسرار مصر تتحدانا أنها أكبر بكثير مما كان قد توقعه يوما تشامپليون وأترابه (بفرض أن كان لديه أتراب ، ولم يكن صبيا متوحدا) !] .

٥ أكتوبر ٢٠٠٩ :

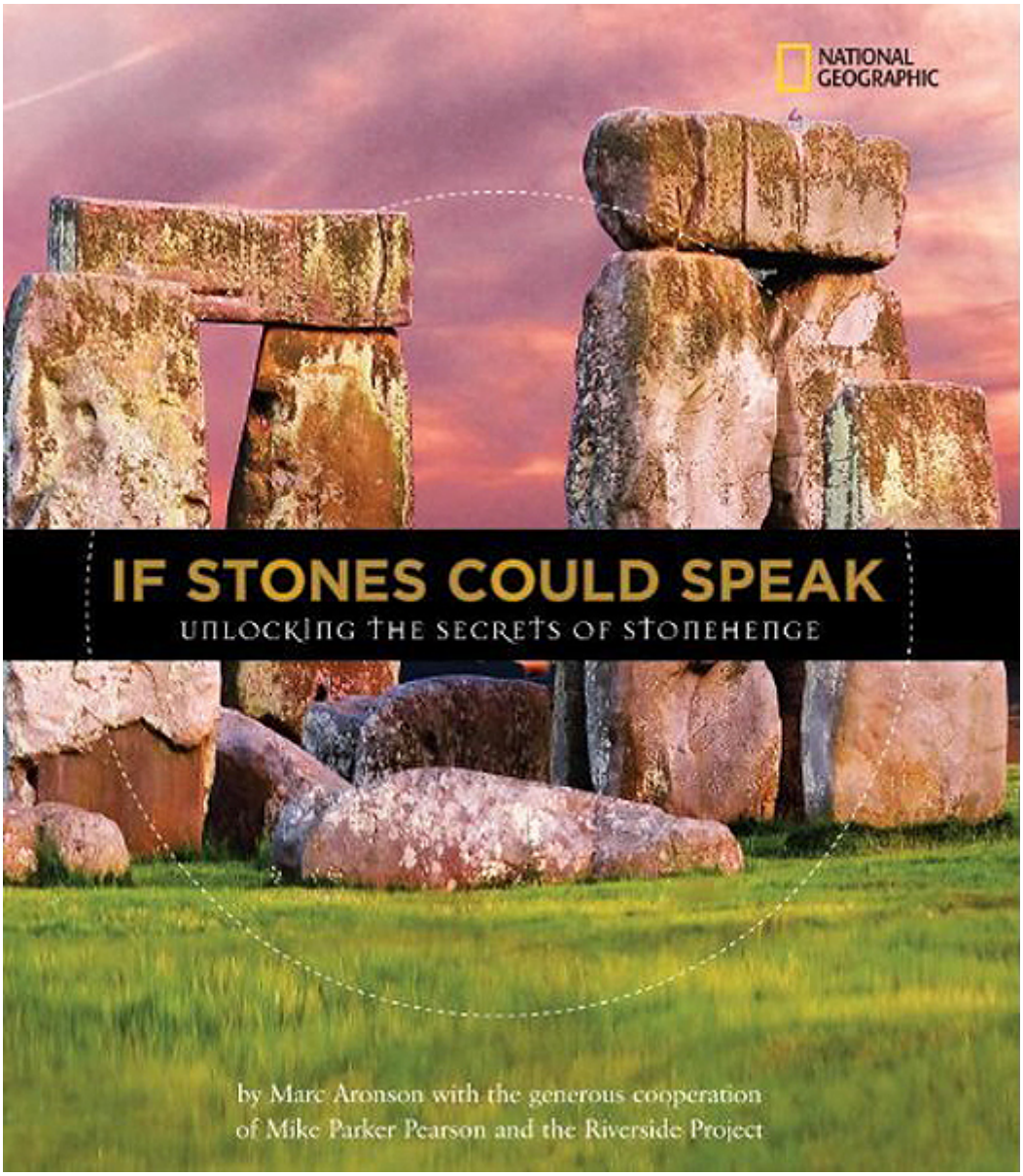

شاهد هذه اللمحة (*http://www.foxnews.com/search-results/m/26720471/new-stonehenge.htm*)
مع مارك آرونسون ، أحد مؤلفى الكتاب القادم فى مارس القادم ٢٠١٠

Marc Aronson and Mike Parker Pearson,
If Stones Could Speak —Unlocking the Secrets of Stonehenge (2010)

والكلام عن الحلقة الصخرية *Stonehenge* الشهيرة ، أو فى الواقع الأثر الأركيولوچى الوحيد الظاهر فى كل الجزر البريطانية ،
وعن اكتشاف أنها جزء من سلسلة حلقات نيوليثية أخرى أوسع بكثير تم اكتشافها مؤخرا ولم تعلن رسميا بعد ،
وترجع إلى نحو سنة ٢٥٠٠ ق . ح . ش . (زمن بناء أهرامات الجيزة ، أى ليس زمن روما أو الملك آرثر ،
وربما بتقنيات وحجم بناء ليسا أقل كثيرا من الأهرامات ، لا ندرى بالضبط بعد ، وهذا التعليق من عندى) .
المهم فى الأمر أن الكلام سيقع على مسامعك كما لو أن المتحدث يتكلم ،
ليس فقط عن مدينة كاملة للأحياء وأخرى كاملة للموتى -وهو ما قال ،
إنما عن رحلة مراكب شمس إلى عالم الخلود ، وعن استقامة شعاع الشمس مع نقطة ما فى يوم معين ما
(طبعا معابد رمسيس الثانى لاحقة على هذا التاريخ ،
لكنه -أى التاريخ المذكور- سابق ولاحق عما يفترض أنه أمواج من هجرات ممتدة من مصر للجزر البريطانية) ،
وأشياء من هذا القبيل وصفها بدقة دون أن يعطى أى منها هذا الربط بمصر القديمة .
ومرة أخرى : لا يزال التحقيق مستمرا ، لأن المؤلف الآخر مارك باركر پييرسون ،
وهو الأركيولوچى الحقيقى وراء البحث (آرونسون أقرب لمؤلف محترف لكتب التاريخ) ،
استقى -حسب التعريف الرسمى للكتاب- الإيحاء عن وظيفة الحلقات الصخرية من صديق له أركيولوچى من مدجشقر ،
وما نثق أنه سيحدث يوما ما ، فى إطار المزيد من توصيل نقاط الصورة بعضها البعض ، هو التحرى الدقيق لجذور هذه الأفكار ،
وهل التشابه ينتمى لآلاف التشابهات الشبيهة فى الأنثروپولوچيا والتى تبتدعها الشعوب القديمة دونما أية صلة مادية بينها ،

أم أن للهجرة التى جاءت من مصر لها دور فى حمل هذه التصورات معها ... إلخ .
...

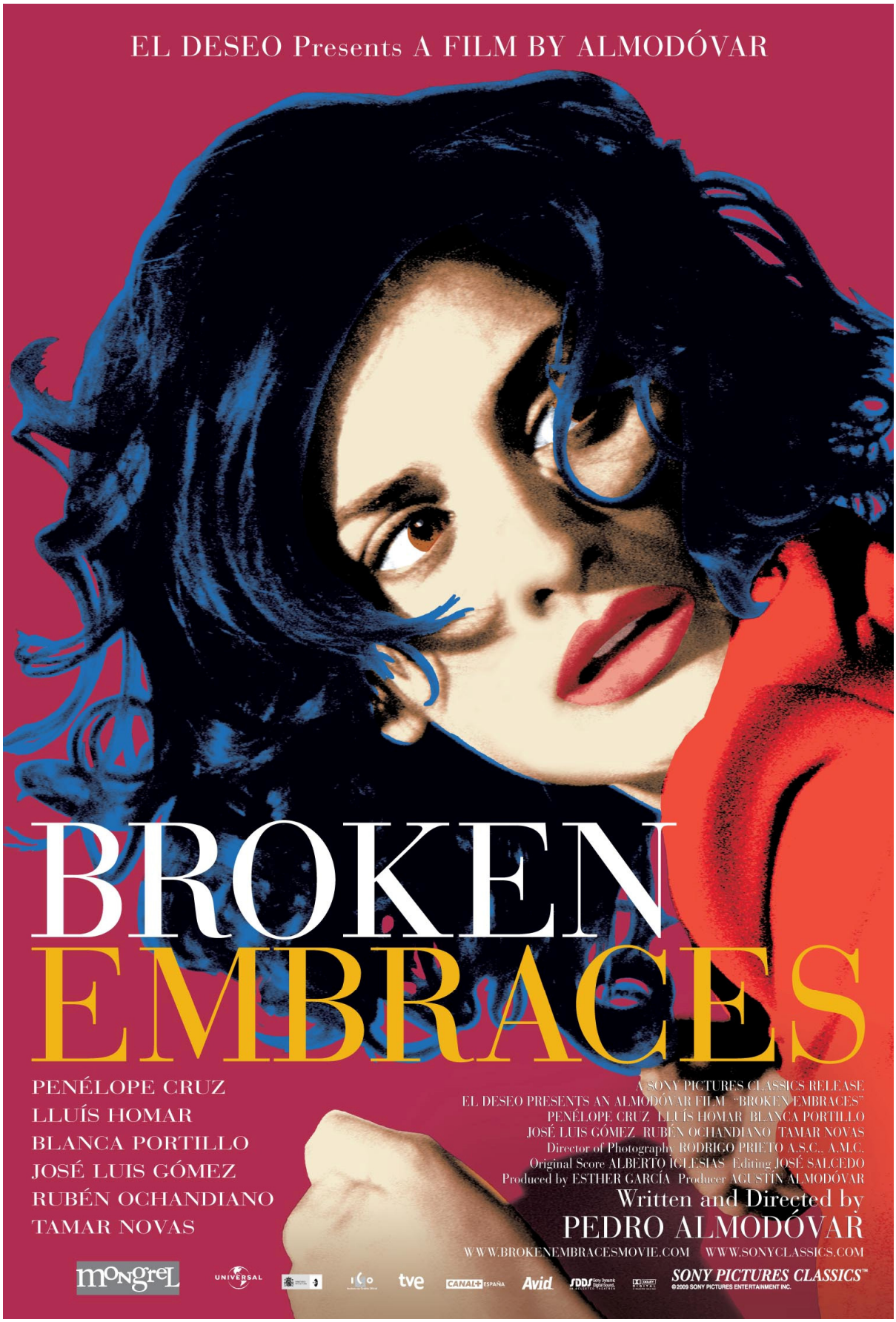

يعرض مساء الثلاثاء ٢٢ فى ختام پانوراما الفيلم الأوروپى فيلم أجورا عن قصة فيلسوفة وعالمة الأسكندرية هيپاتيا .
ربما لن يكون بشعبية فيلم ألمودوڤار (الفيلم الرئيس للبرنامج -أعلاه) ، لكنه تأكيدا الأجدر بالمشاهدة ،
بالذات إن علمنا أن نفوذ الڤاتيكان نجح حتى اللحظة فى منع عرضه فى إيطاليا .

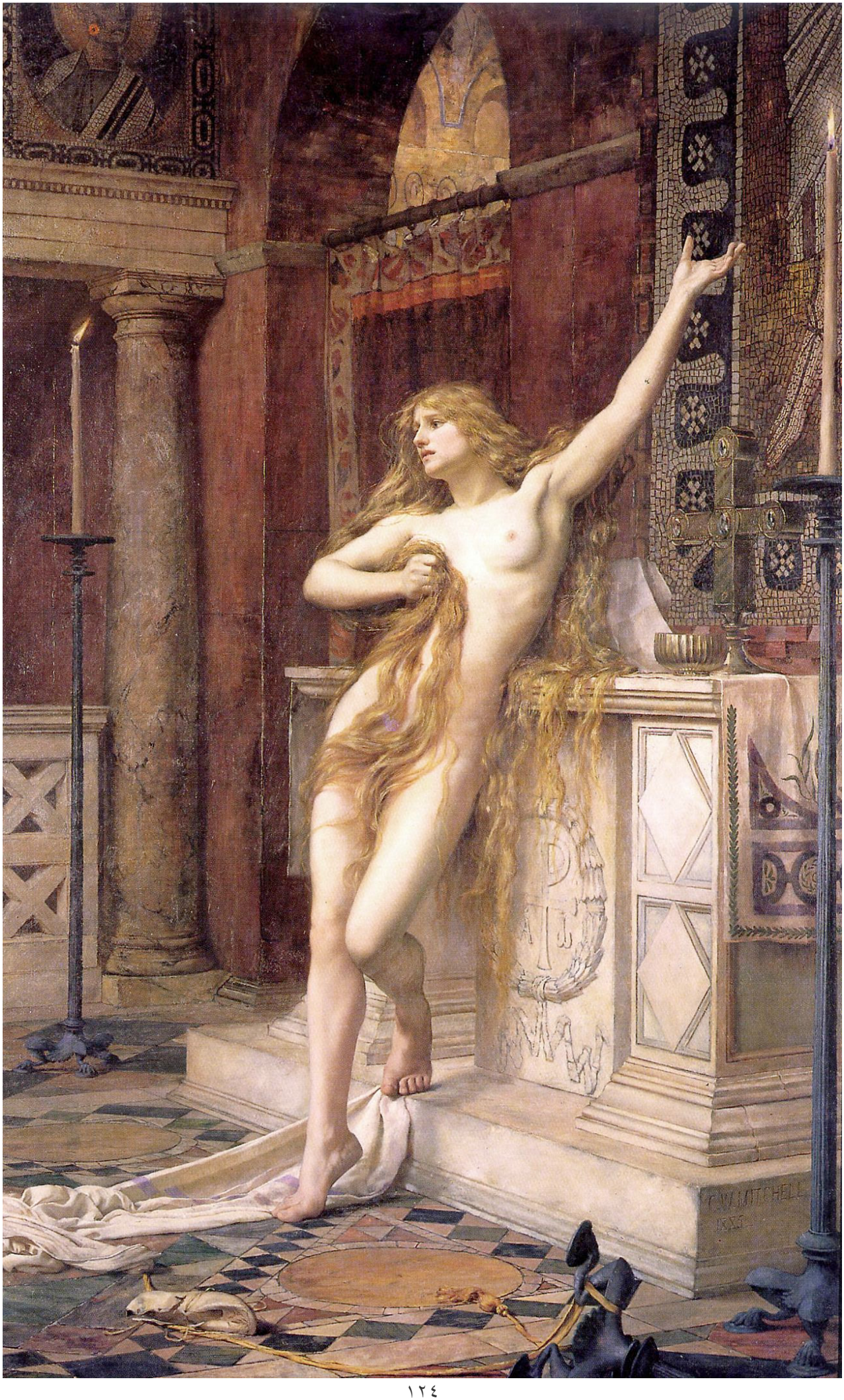

لموقعنا نقطة ضعف خاصة تجاه هيباتيا لأن أحد صفحاته المبكرة للغاية ـقبل جميع الصفحات الكبيرة التى تعرفهاـ
كان صفحة تذكارية عنها *http://www.everyscreen.com/archive/views/hypatia.htm* .
على أنه للأسف ، بعد أن كان الكلام عن هيباتيا رحلة عقلية ممتعة فى العلمانية والعلم والتاريخ والحضارة والجمال ،
أصبح الآن بعد رواية عزازيل الإسلامية وضيعة المقاصد ،
كلاما ملوثا يثير فى النفس غصة ، بعد أن أدلى مسلم همجى صحراوى الديانة والهوى بدلوه فيه ،
حاشرا أنفه للفصل بين أسياده ، أسياد الحضارة أسياد الماضى والحاضر والمستقبل ، بعضهم البعض .
تم تناول هيباتيا كثيرا فى الأدب والمسرح والفن
(ربما لا يعرف كثيرون أنها مثلا جزء من لوحة رافانيل الشهيرة عن مدرسة أثينا ،
معتقدين أنها كانت تجسد أرسطو وأفلاطون فقط والباقون شخصيات مجهلة
ـهى أبرز امرأة فيها ككل ، وتجدها على يسار مقدمة اللوحة بوجه قريب للمونا ليزا) ،
لكن هذه ستكون **المرة الأولى التى تتناولها فيها السينما** ، بل تكون محورا لفيلم شبه رئيس :
أنجح فيلم إسپانى لسنة ٢٠٠٩ ، وبنجمة إنجليزية عالمية الشهرة هى ريتشيل ڤايس ، وبالموجه أليخاندرو أمينابار
(' افتح عينيك ' ، الذى أعيد أميركيا بتوم كروز ' سماء ڤانيللية ' ، ' الآخرون ' ، ' البحر بالداخل ' ،
ثم بعده تفرغ خمس سنوات كاملة لهذا الفيلم الجديد) .

...

(انتظر المراجعة هنا بعد قليل ، سابقة بوقت كاف على موعد العرض فيما نعدك ،
كما سوف يضم لاحقا المدخل كله لكتاب المسيحية هى الهرطقة) .

...

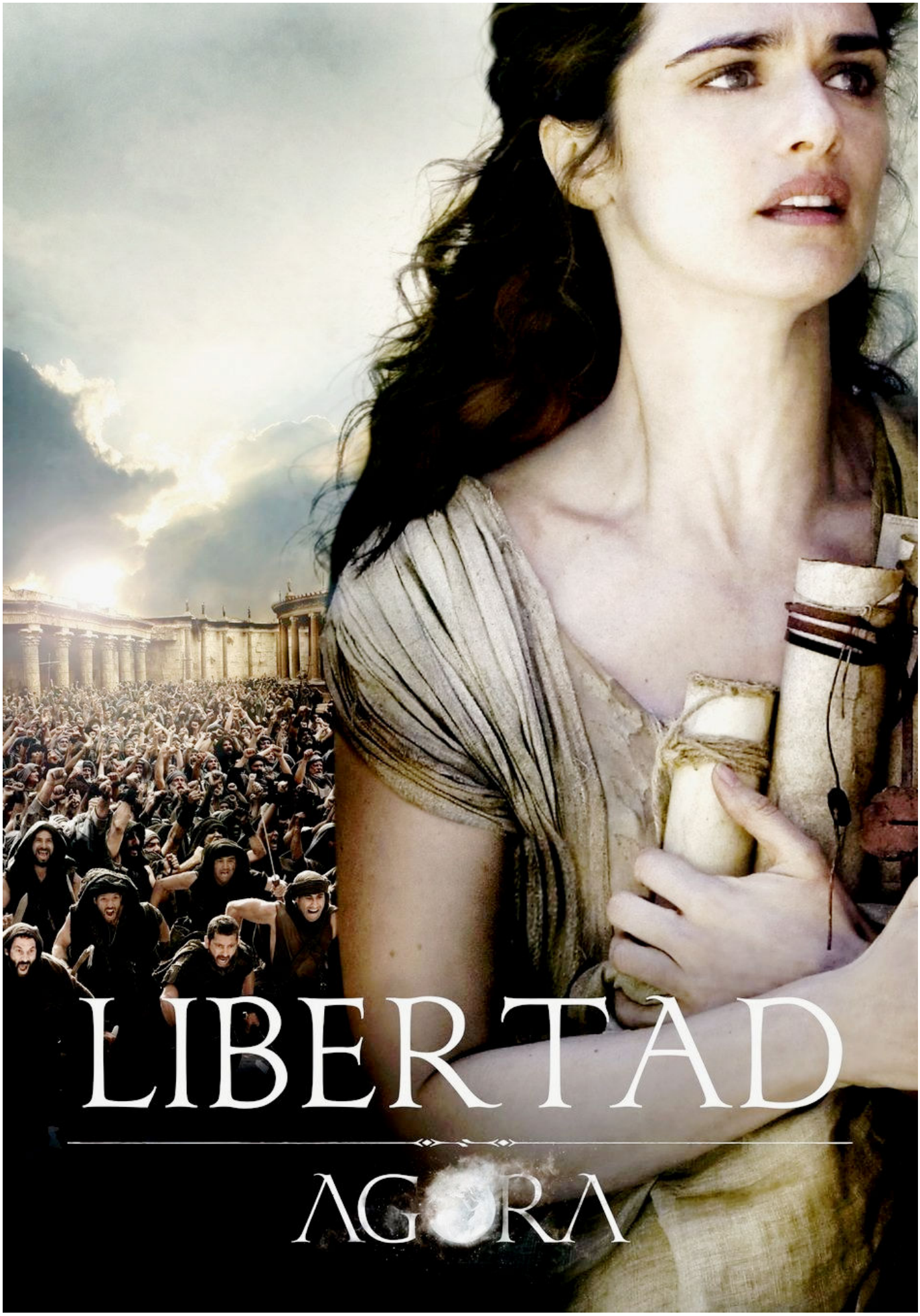
LIBERTAD
AGORA

Not Just a Library:
'All the Knowledge of the World!'

فى الفيلم من الواضح تماما أن **المسيحية ديانة عبيد** ؛ لم تجد أتباعا إلا منهم ، والخديعة تكمن -صدق أو لا تصدق- فى كلمة الحرية .
كهنتها خشنون يلبسون السواد يضربون الناس يلقونهم مجانا فى النار ، يهزأون منهم ومن علومهم ومن كتبهم ،
الوحيدون الذى يحملون السيوف والخناجر فى مدينة لم تعرف سوى حمل الأقلام ولفافات البردى ،
لا يحترمون العلم ولا حياة الإنسان ولا أى شىء ،
ذلك لأن لا عقيدة تعلو على ذلك الإله الذى يفوق جميع الآلهة رغم أن أحدا لم يره من الأصل .
كلهم تعلو وجوههم اللحى الساموية البربرية المشعثة ، التى لم تعرفها قط
مصر الحليقة النظيفة التى كانت تستحم بالماء البارد أربعة مرات يوميا
(أولها عندما تستيقظ بالضرورة فجرا لتحتفل مع حورس بالميلاد المقدس الجديد للشمس) ،
ولم تعرف من اللحى أو حتى من الشعر إلا ما هو زينة مستعارة ،
وللأسف لا يزال كل كهنة الأرثوذوكسية عبر العالم متمسكين بها إلى اليوم ،
كما لو كانوا يسيرون على سنة محمد الجلف رسول العرب .
ولا غرابة هنا أن أتى الفيلم لتلك الأدوار تحديدا -وعلى رأسهم كلى البشاعة كيرلس عمود الدين- بممثلين عرب مسلمين !
النتيجة فى كل الأحوال ، أن لم يتحرر أى عبد ،
أو بالأحرى تحرر من عبودية أرقى الناس وأشدهم احتراما وعدلا ووفرة فى الإطعام والإلباس وسبل الحياة ،
ليجد نفسه عبدا لحضيض الأرض هوام الصحراء غزاة مصر نهاشى الجلود :
كهنة التوحيد المسيحى الأشراس النهمون للسلطة والهيمنة على البشر !
(كنيسة بيشوى ، أقصد كنيسة القبط الأرثوذوكس ، أصدرت قبل شهور كتابا حاولت به الرد على رواية عزازيل ،
لم تصب فيه للحظة واحدة كبد الجريمة الخفية التى يقصدها يوسف زيدان ،
أما بالنسبة لهيباتيا ، فببساطة جت تكحلها عمتها ، وحاولت نفى صفة السفاح عن كيرلس ،
محاولة إثبات أنه كان مجرد إمعة يحركه كل من هب ودب) .

...

بالمثل ، واضح جيدا فى الفيلم أن **المسيحية -على الأقل تلك النسخة التى عرفتها منها الأسكندرية- ديانة صحراء !**
مبدئيا ، هذه ليست مقولة مستقلة بقدر ما هى نتيجة تابعة لحقيقة كونها -أى المسيحية- ديانة عبيد ،
فالمصرى ابن مصر لم يكن عبدا قط يوما (ولا يحب مجرد اقتناء العبيد) ،
والمصرية بنت مصر لم تكن قط يوما جارية ولا عاهرة (حتى فى العصور التى كانت فيها سقارة لاس فيجاس العالم القديم) ،
فالحرة لا تترخص وكل الصحراويين المولعين باستعباد الناس أو الاتجار بهم أو معاملة النساء كبهيمة أو سلعة ،
هم أصلا عبيد دون فى نظر أبناء الحضارة ، وكلها حقائق بديهية لم يقدم الفيلم أى ما يوحى بعكسها أو لعدم فهمه لها .

طبعا لا يمكن أن يفوت الفيلم ذلك المشهد الأكثر كلاسية فى تاريخ كل الحضارات ،
وهو إغلاق أبواب المدينة فى اللحظة الأخيرة قبل اكتساح برابرة الصحراء لها
(لكن للأسف كانت أسراب الجراد قد بلغت الذروة فى تلك اللحظة ،
ولم تعد إلا مسألة وقت قبل أن تتداعى حصون الحضارة أمام همجية الدين وطوفان العبيد ،
ومعاول هوام الرمال الذين ألقت به الصحارى الغربية على الأسكندرية -أروع مدن العالم) .
بل فى الواقع الفيلم لا يكاد يميز بين المسيحية وبين اليهودية ،
ولا تشعر بفارق يذكر بين المسيحى واليهودى فيه ، إلا حين يبدأ أحد الفريقين فى إبادة الآخر ،
لتدرك ساعتها أن من يجعل من الاستحلال والاسترقاق مقدسا دينيا سوف تدور عليه الدوائر يوما ويتجرع من ذات الكأس إن آجلا أو عاجلا .
... المسيحية نفسها تجرعت ذات الكأس على يد الإسلام ، كما كفرت الجميع وجدت من يكفرها ،
ولا يزال مسيحيو مصر بالذات يعانون حتى اللحظة ، عملا بالحكمة اليسوعية القائلة :
من عاش بالتوحيد ، بالتوحيد سوف يقتل !
إن كلا الفريقين يهودا ومسيحيين -بصريا على الأقل- فى ذات الكفة تقريبا :
كفة الجهالة والهمجية ومحدودية العلم والمعرفة وازدرائهما ،
وهى زاوية نادرا ما نوه بها أحد ،
أقصد كون كليهما عقيدة صحراوية من حيث الجذور الأصلية جدا لفكرة التوحيد وفكرة إخفاء الإله فى السماء عن أعين الناس .
هنا تكمن البشاعة الخاصة جدا للأرثوذوكسية بالأخص منها نسختها التى غزت الأسكندرية وصنعت ما يسمى بالكرازة المرقسية :
أن جاء مؤسسوها وكهانها الأوائل غزاة لمصر العظيمة من الصحارى المتاخمة لوادى النيل ،
وتحديدا بدو ليبيا الذين أسس كبيرهم ما سمى لاحقا بالكرسى المرقسى بالأسكندرية ،
على الأقل هى عكس الكاثوليكية التى تفاوت المستوى الثقافى والمصادر العرقية لمؤسسيها ومنظريها -العبيد أيضا على أية حال .
(لكن على الأقل يظل أرثوذوكس الأسكندرية فى مجمل تاريخهم
لا يقارنون بلحظة واحدة من صحراوية ولا خواء النسطورية ناهيك عنك استحلالية وهمجية الإسلام ،
تلك الديانات الآسيوية التى يبشرنا بها يوسف زيدان ، والتى لا تكاد تنطبق عليها أصلا كلمة دين ، وهنا يلزم التنويه) .
...
بمناسبة الحرق بالنار ، موتيفة شديدة الإقباض أن تفتتح مقدمة الفيلم -كما ملصقاته- بصورة كوكب الأرض يحترق ويلفه الدخان ،
والأكثر إقباضا أن يختتم الفيلم بذات الكوكب أجردا قاحلا ميتا ،
ولا يفوقهما إقباضا إلا لحظات ذلك النضال المستميت للأبطال لإنقاذ أقصى ما يمكن أن تحتضنه الذراعين من لفائف الكتب ،
دون أن يعلم هؤلاء أن
ما سينجو من الأسكندرية العظيمة من المسيحية سوف تلتهمه حتما نيران الإسلام بعد قليل ،
والأسباب كثيرة : سيكولوچية العبيد التى نخرت روما من الداخل فى طليعتها ،
إحلال الرهبان محل المهندسين والضباط واحد من أهمها ،
لكن ليس أقلها تلك الخلافات التى لن تنتهى حتى يوم القيامة بعد الضهر ،
حول كنه ذلك الإله التوحيدى الوهمى ساكن السماء ، وحول تلك الخزعبلة الميتافيزيائية المسماة المسيحية ،
والتى -أى الخلافات اللاهوتية- أدت إلى شطر الإمپراطورية لنصفين ،
فاستطاع همج جزيرة البعر الحفاة العراة الاستيلاء على واحد منهما بسهولة مذهلة ،
وما كان للإسلام كلى الهمجية أن ينال حظه من الوجود قط ،
لولا أن عبدت له المسيحية الطريق ،
بحقدها على الحضارة وانتصارها للعقائد الصحراوية الآسيوية على حساب العظمة المصرية الرومانية !
...
أو باختصار هذه كانت إحدى أهم رسالة الفيلم ، والمذهل أنها جاءت فى وقتها المناسب تماما للعالم عامة ولمسيحيى مصر خاصة ،
لأنهم -بينما يدهسون ويطردون الإسلام من مصر- يمرون هم أنفسهم بمخاض عسير فى البحث عن الهوية :

ماذا تنتظرون ؟

لقد سيدتم العبيد واستعبدتم السادة ،

أجللتم الدروشة وحططتم البناء والعسكرة ،

أعليتم حقارة التوحيد ورجمتم شموخ الوثنية ،

هشمتم روما لشظايا والفضل لخزعبلاتكم اللاهوتية ،

ثم بعد ذلك تتساءلون وتولولون لماذا اجتاحكم الإسلام فى غمضة عين ،

ووطأكم ودهسكم ونكل بكم أجلاف شبه جزيرة البعر لمدى العمر !

...

تقولون إن الإسلام دين من صنع الشيطان ،

تصنع أنه مرسل من إله السماء كى يبرر للناس الزنا والقتل والنهب ... إلخ .
بنفس القدر يمكننا القول إن دين ' أحبوا أعداءكم '
هو بنفس القدر بالضبط دين من صنع الشيطان ، تصنع أنه من إله السماء ،
لكنه بالمثل أكذوبة قصد بها باطل وهو تدمير الحضارة ،
مرحليا بإضعافها بمعول المسيحية الظلامية ،
وغائيا بتمكين أحط وأشرس نوع من هوام الصحراء -أى العرب-
من الخروج من جحورهم لأول مرة والاستيلاء على ثروات الحضارة .
... هكذا فقط تتسق أجزاء الصورة :
إنها -بل كل التاريخ الإنسانى- حرب واحدة متصلة ؛
حرب إله الصحراء ست على آلهة البناء والنماء والخير ،
اتخذت صورة خطة ممنهجة من ثلاث مراحل
لتركيع الحضارة تركيعا كاملا ولو إلى حين :
تغيير اسمه -مجرد الاسم- من ست إلى يهوه ثم إلى المسيح ثم إلى الله !

...

لا تنسوا أبدا ما هى الجريمة الأساس ، لكن للأسف يبدو أن عقلكم لا يزال مغيبا حتى اليوم ،
ناصرتم أزهرى بلشقى أفاق اسمه سعد زغلول ،
اشتريم دجله وشرهه للسلطة وبعتم الإنجليز والملك والأعيان وكل من وما يمكن أن يمثل الحداثة ،
ثم بعد ذلك تتساءلون وتولولون من أين ظهر سليل بنى مرة ابن باغية ليبيا ذلك المدعو عبمعصور ،
كى يصادر أموالكم ويذهب بكل مصر للحضيض .
وتمتد القصة بموقفكم السلبى من الرئيس السادات الذى أعاد مصر لخط الحضارة ولمعسكرها العالمى ،
ولا يبدو أن لفصول خراقة مسيحيى مصر من نهاية !

...

لم يشأ لم يشأ الفيلم الإغراق فى مشهد رجم وسلخ وسحل ثم حرق هيباتيا ،
وكانوا حريصين أن تظل حية عبر كل هذه الرحلة المضنية ،
علما بأن ما سجله التاريخ مما حدث لجسدها النحيل من بشاعات ،
يفوق ألف مليون بليون تريليون مرة ما تعرض له فرضا يسوع على أيدى جنود الحضارة الرومان المحترمين والمنضبطين قطعا ،
والذى لم يسجله التاريخ أصلا لا لشىء إلا لكون صاحبه مجرد يهودى نكرة ، ومع كل ذلك تلذذ ميل جيبسون بصنع فيلم كامل عنه .
يؤرخ الفيلم فى وضوح حاسم لبداية عصور الظلام ،
بهذا الرحيل البشع للأم التاريخية للعلمانية الإنسانوية ، تلك الفيلسوفة الرياضياتية الفلكية والحالمة العظيمة
(التى تجعلك مثاليتها تشمئز وتغضب لما يتعرض لك عقلك من مهانة واستخفاف ،
حين يقول لك البعض إنه لم يمش على الأرض سوى إله واحد اسمه يسوع المسيح ،
بينما الكل يعلم أن أى شاب غنوصى أو راهب بوذى -وغيرهم كثير- أكثر منه تقشفا وخلقا وضبطا للذات وللانفعال بمراحل ؟ !) .
نقول هذا غير مضطرين فى ذات الوقت أن نكرر لعباد العزازيل -أى الأسافل المسلمين- أن المقارنة مع الإسلام غير واردة أصلا ،
وأن ذلك اليوم الشنيع من شهر مارس ٤١٥ ح . ش . يظل لحظة استثنائية نسبيا هى الأكثر سوادا فى تاريخ الكنيسة المصرية .
بل نذهب لما هو أبعد :
إن دم هيباتيا لم يرق هدرا قط كما يبدو للوهلة الأولى !
كما تقول كنيسة مصر هذه نفسها إن دم الشهداء لا يذهب هباء قط ،
فدم هيباتيا هو الذى أعطى الكنيسة المرقسية أغلب السمات الفرعونية التى لا تزال حية فيها إلى اليوم .
والتاريخ اللاحق يقول إنها سرعان ما عادت لتدمغ عقيدتها بكثير وكثير من خصائص الإيزيسية ،
أى من صوفية شفاعية وثنية متعددة الآلهة -رأسيا وأفقيا- راقية محترمة .
وأنه ما كان قط لتلك الهجمة البربرية الليبية المرقسية الشرسة إلا أن تنقرض من مصر ،
لولا أن عادوا (رغم أنوفهم وهذا بديهى واضح مسجل ومفروغ منه) ،
فوجدوا فى مريم (التى لعلها مصرية بالمناسبة كما سبق وألمحنا) ،
وجدوا فيها المفتاح السحرى الذى سيحل كل شىء ويحفظ لهم بعضا من هيمنتهم على العباد ،
فألهوها -أى مريم- وخلعوا عليها ألقابا من قبيل والدة الإله وأم النور وأمنا العذراء ،
فى استنساخ واضح لشخصية إيزيس أم كل الآلهة وكل البشر ،
وكذا عشرات أخرى من أسماء أمنا إيزيس ذات العشرة آلاف اسم ،

خلدها -ويا للمفارقة- ذات ذلك الوحش المدعو كيرلس عمود الدين نفسه بشبه تأليهه لمريم
وهى الثانوية جدا فى النصوص الإنجيلية الذكورية ،
وإلا انسلت مصر من مسيحيته البربرية كما لفظت كل الأديان الدخيلة الصحراوية قبلها وبعدها ،
كل حوائط الكنائس حشدت بأيقونات جميلة تشع قداسة لمريم تحيى تلك الشفاعية الوثنية التى تجرى من المصريين مجرى الدم ،
وتحيى أسطورة إرضاع إيزيس لحورس ، كلها عبارة عن مستطيل تعلوه نصف دائرة تماما كنظيرتها الفرعونية ،
تطويبات مريم نقلت حرفيا عن مثيلتها لإيزيس ،
القداسات التى تصلى للرؤساء والنهر والزروع ... إلخ ، هى بالحرف أيضا ذات صلوات كهنة آمون ،
وهلم جرا ألف شىء آخر .
ببساطة ، هؤلاء المصريون كانوا أذكى من أن يشتروا فكرة عبادة إله خفى من فصيلة ' قالوا له ' .
إنهم يرفضون ما سمى بالتوحيد ليس فقط لأنه فكرة نظرية للغاية يستحيل أن يقام عليها دليل ،
إنما لأنه بالأساس فكرة شيطانية شريرة سالبة لحرية الإنسان .
بالتالى لم تكتف الكنيسة القبطية بأشياء عمومية من قبيل اختراع الرهبنة ،
التى هى رضوخ لقيم العارفين بالله الغنوصيين أولئك المتشددين الذين اعتقدوا فى التقشف طريقا للوصول للتلامس مع الإله ،
أو على نحو أعم كتواصل مع القيم الصوفية لمصر القديمة وعشق التوحد مع الطبيعة وروحها العليا -دونما تقشف ،
هذه التى أيضا تجرى من المصريين مجرى الوريد ،
بل هى أيضا إيهام ضمنى للمصريين أن هؤلاء الورعين يذهبون لنقطة متقدمة فى الصحراء
إنما يفعلون هذا كى يصدوا عنهم أى هجوم محتمل للإله ست -الشيطان !
أيضا اخترعت -أو بالأحرى تبنت- الكنيسة الأصوام ، واختاروها طويلة قاسية ليس فقط رضوخا للعفاف الغنوصى القريب القوى
(أكثر منه للمصرية القديمة التى كانت أصوامها وجيزة ورمزية لحد كبير) ،
إنما لأنها ديانة عبيد لا يعنيها البناء ولا التقنية ولا كل تلك الاهتمامات الوثنية الدنيوية الكافرة ،
وكل ما تقدمه هو محاولة إسعاد كل البشر تحت مظلتها الجديدة الرائعة : شعار الفقر للجميع !
بل فى الواقع أعادت -أى الكنيسة الأرثوذوكسية- أمورا شديدة التفصيلية ، أبرزها بلا منازع الموالد ، وتقليد فرعونى صميم
(كلمة مولد نفسها لا تنطبق بحرفيتها على أى من أصحاب ' الموالد ' ،
من ' أمنا ' العذراء حتى سيدى المرسى ، سوى على شخص واحد فقط هو حورس) .
أعادوا مع مريم الأعياد الفرعونية باليوم والتاريخ وحتى الطقوس ، فقط بعد وضع اللافتات الجديدة المزورة عليها .
بالنسبة لها بالذات خلعوا على شهر كيهك اسمها وجعلوه صوما فى انتظار الميلاد ،
وقد كان شهر احتفال الحزن السنوى الكبير فى مصر القديمة .
فى ٢٦ منه قتل أوزيريس ، ثم بعث مع ميلاد الشهر الجديد طوبة ، الذى هو ميلاد الفصل -أو الثلث- الثانى للسنة ؛ فصل البعث :
بعث أوزوريس من الموت فى معابد العالم السفلى الجنائزية فى أبيدوس وغيرها فى الصعيد ،
وبعث حورس فى أحراش الدلتا وليدا من بطن أم الآلهة إيزيس ، وبعث بشائر الخضرة والإنبات فى كل أرض مصر .
اختاروا لميلاد يسوع يوم ٢٩ كيهك كى يتوسط كل هذا ،
وللوهلة الأولى يبدو تطابق طقوس الصوم والحزن المنتهى بفرح القيامة منطقيا حين استنسخ فى أسبوع الآلام ،
لكن لماذا الحزن قبل الميلاد ؟
الإجابة هى سر إيزيس الباتع الذى كان مستحيلا للكنيسة العيش دون تقديسها فى نسختها المريمية الجديدة ،
أم الإله ، وفى ابنها حورس أو يسوع ، المولود من غير زرع بشر
(بعد أن أكلت أسماك النيل قضيب الله الآب وصنعت هى بقدرتها الإلهية الخاصة قضيبا
-وبمناسبته ، مما يثير الفضول ملاحظة أن من الألقاب الكثيرة جدا تلك التى خلعها كيرلس الكبير على مريم ، لقب قضيب الإيمان !
-وبالمناسبة أيضا ، كيرلس أو سيريل هذه تعنى سيريانى ، ويا لعارك يا مصر لو صح الأمر !) ،
وعامة تقديس إيزيس فى كل صغيرة أو كبيرة ممكنة ،
حيث -كما تعلم- لا يوجد فى المسيحية شىء لم يؤخذ من مصر القديمة
(طوفان كتب دى . إم ميردوك الشهيرة بآتشاريا إس *TruthBeKnown.com* هذا العام بالذات ، أو فيلم بيلل مآهر العام الماضى ،
تذهب لأمور بعيدة جدا وشديدة الحرفية والتفصيلية فى هذا الصدد ، ربما لم يمنعهم حماسهم فيها من السقوط فى أخطاء .
ولو شئت أزكى لك فيلما ناجحا على اليوتيوب
YouTube - Christianity is a Egyptian Myth - Horus, Isis, Mary, Jesus, God, Osiris ،
ليس لأنه خالى مائة بالمائة من الأخطاء -وإن أمكن وصفه عامة بالاجتهاد والتدقيق ،
وطبعا هو فوق المتوسط العام لأفلام الإنترنيت بكثير-
إنما على الأقل لأنه فى دقائق معدودات سيضعك فى جو ذلك الطوفان من الدراسات الغنوصية-الإيزيسية ،
التى تجتاح الفكر الإنسانى وتصححه بقوة منذ بداية الألفية الثالثة .
... على أنه بالنسبة لى شخصيا ربما يكفينى أن أكون قد وجدت فى مولد أو مهرجان أو عيد كيهك الحزين ذاك ،
بداية المفتاح لحل لغز قديم طالما أرقنى ، هو ذلك الحزن العنيف العميق الطويل والمؤلم المصاحب للموت فى الصعيد) .
...

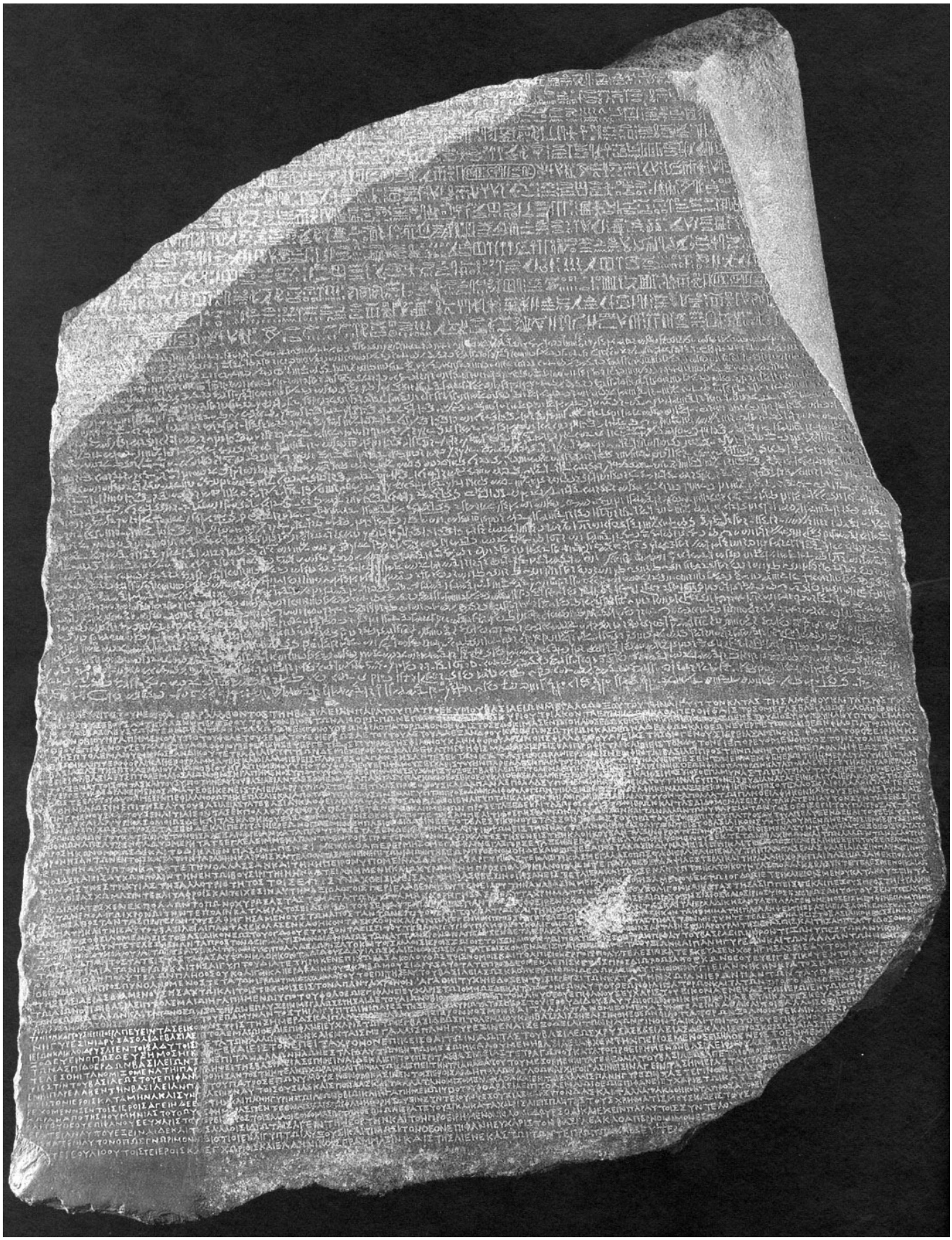

أخيرا وليس آخرا :

كان تمسك الكنيسة القبطية باللغة القبطية هو وحده الذى جعل
فى إمكاننا أن نتعرف مثلا على نطق اللغات المصرية القديمة السابقة عليها
(معرفة التلميذ الفرنسى الصغير چان-فرانسوا تشامپليون بالقبطية ،
هى التى أهلته لقهر أعتى عقول العالم مجتمعين ، فى فك رموز حجر رشيد) ،
أو بالمثل لا تزال فى ألحانها الطقسية تعيش موسيقانا المصرية القديمة حية إلى اليوم .
وهلم جرا من الأشياء التى ما كان يمكن أن تتحقق لو أن أدرك قتلة هيپاتيا
أن المصريين اكثر إدراكا منهم لمقولة لا تخافوا ممن يقتلون الجسد .
أولئك الأشرار لم يستطعوا قط قتل الروح المصرية ،
وهيپاتيا ومن خلفها كل شعب مصر العظيم أثبتوا لهذه الكنيسة الدخيلة الخائنة
أنها ليست على ما توهمته لوهلة فى نفسها وفى إلهها من جبروت !

...

المهم ، من حقنا بداهة فى كل الأحوال اعتباره هذه كلها مسوخا للجمال الأصلى وللاتساق الفلسفى والروحى للإيزيسية الأم ، أو لوريثتها (الغنوصية المجدلية) ، التى للأسف جاءت تكحلها (تصوب عبادة الشيطان المسماة باليهودية) ، فعمتها (أى طرحت خبز البنين للكلاب ؛ حولت اليهودية وإلهها المجرم لديانة عالمية طاغوتية اسمها المسيحية ، التى فى أفضل توصيف ممكن لها هى أول ديانة هجين بين الرعاة والزراع) !

... أيضا ربما أحتاج بعض الوقت للجزم هل يوم قتل هيباتيا ٤١٥ ح . ش . ، هو اللحظة الأهم للتأريخ لبداية عصور الظلام ، أم سنظل نستمسك بالرأى التقليدى بالتأريخ لها بإلغاء الألعاب الأوليمبية فى ٣٩٣ ح . ش .

رغم جسامة إلغاء الدورات الأوليمبية فإن شيئا لا يفوق بشاعة ظلامية الإجرام الوحشى الذى تعرضت له هيباتيا .

الإجابة ربما لن ترتبط بحجم الجرم نفسه ، بقدر ما سترتبط بهل كانت الأسكندرية أهم من أثينا فى تلك اللحظة ، وبهذا المعيار فإن اعتناق أول إمبراطور فى روما للمسيحية هو اللحظة الأشد حسما بلا جدال .

أو لعلى أميل فى خاتمة المطاف لنظرية سهم كيوبيد العامة أن كل الأشياء -بحلوها ومرها- تبدأ من مصر ؛ دائما أبدا أرض الشطحات الأولى والقصوى *overshoots* !

(بمناسبة الجسد النحيل الذى لم نره يرجم ويسلخ ويسحل ويحرق ،

هزأت بينى وبين نفسى حين قيل إن **ريتشيل قايس** سوف تمثل هيباتيا -بل أول هيباتيا سينمائية ، وقلت أترى مؤهلها الوحيد لذلك هو ظهورها فى أفلام ' المومياء ' ،

أما اليوم فلا يكاد يستطيع المرء أن يتخيل أحدا غيرها للشخصية !) .

...

فى جميع الأحوال لعله مما يرضى عزتنا المصرية كثيرا أن نعلم أننا كنا آخر نقطة على وجه الأرض استسلمت للظلامية المسيحية ، وأن چنرال الوقفة الأخيرة ضد اجتياح عصور الظلام والتخلف كان بطلتنا النجيبة الجسورة ابنتنا المحبوبة المخلصة هيباتيا !

...

أو لعلى أتقمص العظمة المصرية أكثر وأكثر ، فأقول هل هناك شىء أصلا اسمه عصور ظلام ؟

من هذا الذى يستطيع إطفاء نور الشمس ؟

فى العام التالى مباشرة لدك وجزر وتشفية وشى هيباتيا ،

كان ابننا الإنجليزى النجيب پيلاجيوس يكتب ' عن الإرادة الحرة ' ويرتحل إلينا فى مصر ليخبرنا شيئا محوريا ربما فات علينا :

إن هيباتيا لا تموت !

...

فى مرحلة مبكرة من الفيلم نرى تلميذا لهيباتيا يقول صراحة لزميل مسيحى ، عبارة عبقرية الدلالة ولا خلاصة أفضل منها للصراع الأزلى-الأبدى بين دين الأخضر -دين الحياة والحب -دين أوزيريس ، ودين الأصفر -دين الموت والحقد -دين ست :

' فلتذهبوا أيها المسيحيون للصحراء ، فهناك لن يهين أحد إلهكم ! '

(بالمناسبة ، رواية سهم كيوبيد قالت شيئا مشابها لكن على نحو أصلف تجسيدا :

ذهبت بنصف مليون من الأعراب ممن يحملون بطاقة هوية مصرية إلى الصحراء ، حيث أوحت بأنهم سيموتون إن آجلا أو عاجلا) .

...

انتقاداتى للفيلم هى بعض تسلل غير واعى منه لبعض المؤثرات أو الأكاذيب المسيحية إليه ، مما أصلا تسلل لها من اليهودية ولا يمت لحضارتنا النهرية بصلة :

١- هيباتيا تعتبر دم حيضها مؤشرا لعدم التناغم ، وهى فكرة يهودية آسيوية ، فالحيض فى الأصل دم مقدس عندنا ، وخلال الحيض المرأة مقدسة لأنها تمارس أهم فعل يميز الآلهة وهو الخلق ، أما اليهود فجلوه وجعلوها نجاسة ، ويا للعار !

٢- فكرة أن الآلهة تحمى البشر التى نسمعها على لسان كهنة السيراپيوم وغيرهم ، أيضا فكرة صحراوية لا تمت لسمو الوثنية فى شىء .

لم يجسد فكرة الإله-الفتوة أحد أروع من نجيب محفوظ ، أما فى مصر واليونان وروما ، فالآلهة ليسوا بحال فتوات ، إنما هم دائما تجسيدات لقيم عليا معينة ، ودع جانبا أنها حتى فى هذه ليسوا الكلمة الأخيرة ، بل الأبواب مفتوحة طوال الوقت للبشر للتفوق عليهم .

أما جبروتهم -إن وجد ، وفى حالة مصر بالذات- فهو لا يعدو تجسيد جبروت الطبيعة ، ولا أريد أن أذهب بعيدا وأقول إنه يقارب جدا مفهوم الحتمية الطبيعية الذى كثيرا ما نستخدمها فى موقعنا للدلالة على أن أمنا الطبيعة -الإله الحق- تشتغل لصالح الخير والتطور ، وفى أحلك لحظات سطوة الشر والتخلف ، لا بد وأن يعود التقدم أعلى وأعلى بعد قليل .

...

أما أروع الأشياء الصغيرة فهى تكاد لا تحصى فى المقابل ، ومنها :

١- ' بماذا تؤمنين إذن ؟ ' ، ' بالفلسفة ! ' ؛

هكذا عرفت هيباتيا الغنوصية بكلمة (الكلمة التى ستجدها أمامها فى جميع القواميس : المعرفة) .

ألفيات كاملة اغرقناها المسيحية فيها فى الجدل العقيم حول الخلاص بالإيمان أم بالصنائع ،

ثم مع عضر النهضة عادت لتبرز من جديد الفلسفة أو المعرفة أو الغنوصية أو الأفلاطونية الجديدة ،

أو أيا ما كانت تسمية ذلك الطيف العريض من الفلسفات التى كانت سمت الفكر والثقافة فى أعلى لحظات المجد الرومانى ،

والتى كانت ككل تجمع على إعلاء قيم التربية والتعليم والفكر والإنسان .

(ربما نحن الآن على وشك الولوج للعصر التالى :

عصر عودة المسيح الحقيقى المخلص -أرسطو- للقضاء على كل أباطيل النبى الكذاب -أفلاطون ،

التى ضللت البشرية كل هذه الألفيات ، ومن ثم إعادة كل الأشياء لأصلها الصحيح : المادة !

... ومواجهتنا بالحقيقة المرة التى حاولنا الالتفاف حولها كل هذه العصور :

أن لا خلاص أصلا ، لا خلاص بأى شىء ، لأن كل شىء مبرمج سلفا فى الچينات !

المذهل أننا ساعتها لن نكون بعيدين جدا عن واحدة من تعاليم يسوع الغنوصى نجع الحمادى ،

تلك التى صاغتها مقولته رقم ٧٠ فى إنجيل توما ، الصياغة الأكثر تحديدا من الخلاص بالمعرفة :

الخلاص بالمرآة ، الخلاص باكتشاف الذات ، أو بصيغة أكثر عصرية الخلاص بالچينات :

If you bring forth what is within you, what you have will save you.

. (If you do not have that within you, what you do not have within you [will] kill you.

٢- ربط الفيلم الرمزى المفعم ما بين تحطم مفهوم الدائرة كرمز للكمال (واكتشاف أن الكواكب تدور فى مسارات بيضاوية) ،

وبين دخول المسيحية للصورة ،

أى فقدان العالم القديم النقى السامى لكماله بظهور تلك الملوثات الصحراوية الهمجية ، كالتوحيد وما استتبعه .

٣- التصوير من أعلى يعطى مصداقية عالية للقيم الإنتاجية للفيلم ،

لكن لا شىء منه يضاهى اللقطة التى ترتفع فيها الكاميرا لتحول الرهبان إلى ما يشبه أسراب من

حشرة القراد السوداء المستديرة الصغيرة المتوحشة سريعة الحركة التى تتصادم معا بعصبية فى جميع الاتجاهات !

٤- مشهد هيباتيا تستحم عارية أمام عبدها اليافع المغرم أو غيره .

طبعا نحن كثيرا ما استخدمنا فى موقعنا عبارة ' **لقد خلقنا الرب عرايا وعلمنا الأنبياء الخجل** '

، *http://www.everyscreen.com/views/sex.htm*

لكن ها هو ' آجورا ' يزيدنا من الوعى بيتا ، وربما لأنه يدور فى خضم واحدة من أشرس الحروب الدينية فى التاريخ ،

فإنه يوحى لنا -بقصد أو بدون- بلحظة تنوير عظيمة أخرى :

هل تعرفون الآن ما هو مصدر عبارتى التوراة والكرهان الكريه عن آدم وحواء ' **وعلما أنهما عريانان** ' ، و' **بدت لهما سوءتهما** ' ؟

إنه استغراب تلك الحيوانات الصحراوية من رؤيتهم النساء عاريات فى مصر القديمة ،

دون أن يفكر أى من الرجال المحيطين بهن فى افتراسهن فى لمح البصر ، كما يحدث طوال الوقت عندهم ،

فأخذوا طهارة وعفة وسمو مصر القديمة ، مبدئيا أسموها الفردوس والجنة ،

ثم -بطريقة مرض الإسقاط النفسى المزمن عندهم- نكلوا بها فى الصفحة التالية ومسخوها شرا وعفونة وبهيمية كعادتهم !

... من نافلة القول إنه فى جميع التصاوير الفرعونية ملابس الإلهات -قبل البشر العاديات-

كلها شفاف يظهر كل شىء لا سيما السرة وحلمتى الثدى .

وأعلاه صور لنقوشات لإيزيس على معبد فيلة ، وتمثال لابنة رمسيس الثانى شخصيا ، ' الملكة البيضاء ' ميريت آمون .

والأسطورة تقول إن يوليوس قيصر فوجئ بكليوپاترا -الفرعون الأخير-

تتجلى له عارية تماما وسط كامل الحاشية فى قصة السجادة الشهيرة .

وهناك ما هو أجرأ وأجرأ ، ومنه على سبيل المثال نقش تخطيطى لحتشبسوت فى وضع الجماع الخلفى فى معبدها

-أيضا قبل أن يشوه الذكوريون أتباع ديانات التوحيد نظرتنا للجنس ويأتوننا بوضعهم الأمامى الشاذ المعروف ،

الذى يحرم المرأة من حق المتعة ، وقد أورثتها أمنا الطبيعة -باعتبار هذه المرأة إحدى الثدييات-

بقعة اللذة فى مكان معين لا يشبعه إلا الجماع من الخلف -للمزيد انظر رواية سهم كيوپيد .

...

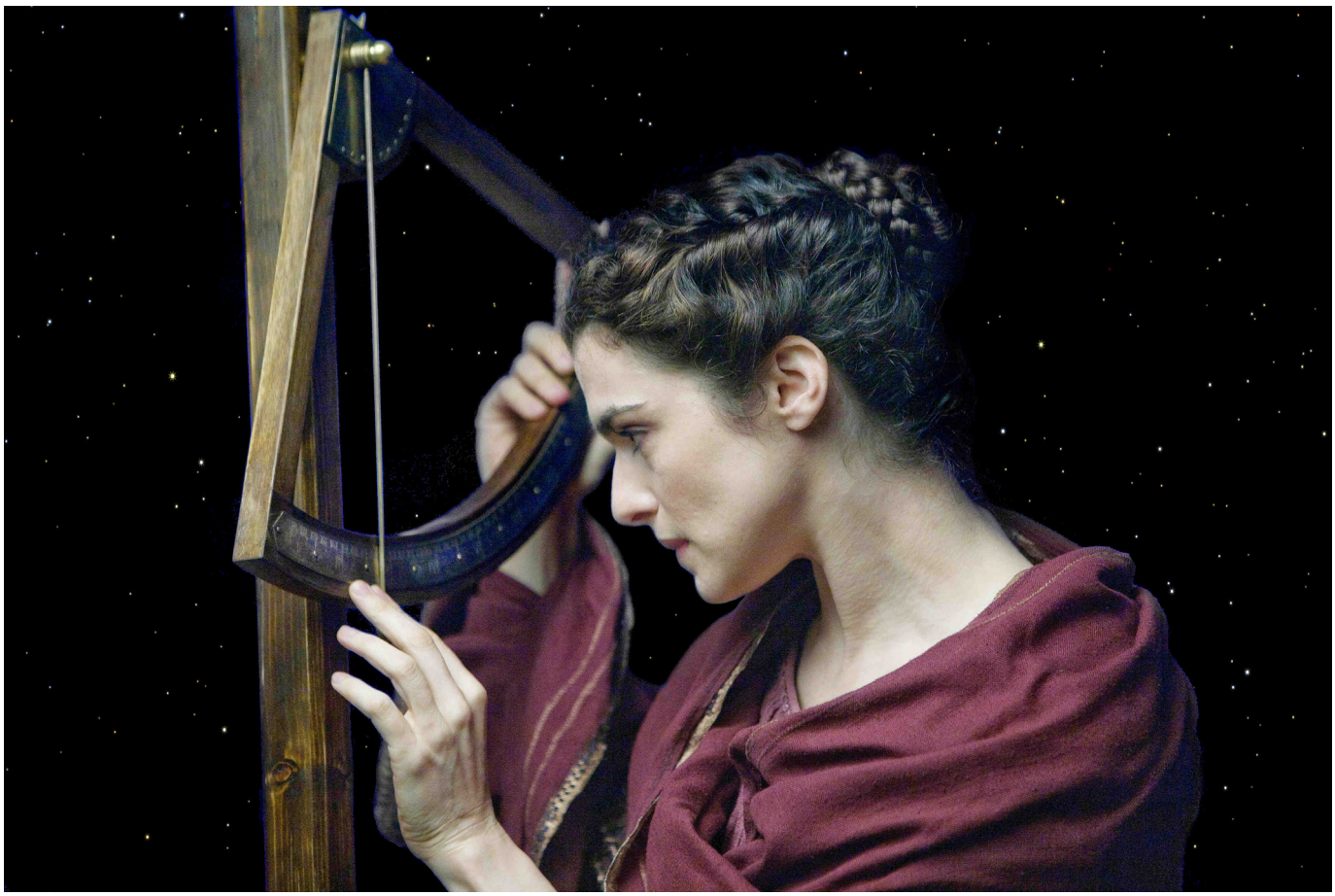

Not Just a Library:
'All the Knowledge of the World,' and Even More!

العنوان (أجورا - الساحة الشعبية) هو الرمز الكبير للحرية الرومانية
(ومن ثم المصرية ، هذه الأخيرة التى حرص أمينابار ومصمم إنتاجه جاى هيندريكس داياس رائعى التدقيق ،
حرصا على نحو ملفت -وربما مفرط- على إبرازها فى أسكندرية اللحظات الأخيرة لنهاية القرن الرابع ،
ونهاية الحضارة كما عرفها العالم القديم) ،
رمز الحرية التى قتلتها العقيدة الجديدة المتخلفة ،
التى تختزل كل الآلهة فى إله واحد وتصمم على مصادرة حق الإنسان الطبيعى فى خلق أو اختيار إلهه .
بل ويقرر الفيلم أن مصر -بعراقتها ومكتبتها وعلمائها وتراثها التحررى الفرعونى ... إلخ-
كانت آخر معقل فى الإمبراطورية صمد فى وجه اكتساح هذه الهمجية الصاعدة .
هيباتيا أمينابار تقف وسط هذا الصراع المنذر بالدموية موقفا أقرب للحياد ؛ نصير للحرية لا أكثر ولا أقل ،
مستعدة لتقبل أى فكر ، على أنه -بكل أسف- تكمن هنا تراچيدية شخصيتها :
دافعت عن الحرية وعن التسامح ، إلى أن دفعت حياتها ثمنا لها فى ميتة هائلة البشاعة !
ما حدث أنها لم تر الخطر الكامن بنيويا فى عقيدة تبشر بالإله الواحد ،
وأنها بالتالى سوف تكفر جميع الآخرين وتسحلهم فى الشوارع ،
وبالمثل لم تر الجذور الطبقية (العبيد) ولا العرقية (الرعاة)
التى جاءت منها هذه العقيدة الإجرامية قبل وقت أطول بكثير من مجرد أربعة قرون .

...

إن الكلام عن الوثنية الشفافة فى مقابل اللهوات الخفيات شىء ،
وعن التوحيد فى مقابل التعديد شىء آخر ، فهو قصة أسوأ وأضل سبيلا بمراحل ويطول شرحها .
الواقع عبر التاريخ يقول لنا بحسم إنه كلما زاد عدد الآلهة كلما كانت أكثر نزوعا للخير
(على الأقل بحكم آليات السوق الحرة فى بازار الأديان آنذاك) ،
لكن حين بدأت تتقلص إلى أن صارت واحدا ، وصل الأمر بآخرها -إله الإسلام- إلى المحطة الأخيرة المنطقية لمفهوم التوحيد :
أن دمج فى داخل الإله خصائص الشيطان نفسه !
طبعا أنا قد أتفهم مشروعية السؤال هل للكون خالق أم لا ،
لكن فكرة التوحيد تثير جنونى ، لاستحالة إثباتها من الأساس ، ثم ماذا يفرق معكم أصلا إن كان الخالق واحدا أم مليون ؟
... بخلاف قحل الصحراء الذى فى الواقع لا يحتاج لإله أصلا لخلقه ،
ومن ثم افتقادهم للفكر الدينى أصلا لألفيات كاملة حيث لم تواجههم ذات الأسئلة الفلسفية الثرية التى طرحتها حياة المدن والأنهار ،
وبخلاف أن من الأصل لم يكن لغز الخلق تساؤلا محوريا فى الدين المصرى القديم ،

ولم يكن لآتوم الرب الخالق أهمية تذكر فى منظومة الآلهة ،
لسبب بسيط أن المصرى يمارس الخلق طوال النهار ولا يرى فيه عقدة كبرى ،
كما ابن الصحراء الذين لم يمارسه قط وفقط ينظر طوال الوقت للصروح الضخمة ويسأل كيف بحق الجحيم يحدث خلق الأشياء ،
بخلاف هذه وتلك فإن التفسير الوحيد للتوحيد هو ما يلى :
إنها العقلية الشمولية الشرقية التى ترى فى حرية الفرد ألد عدو لوحدة القبيلة وأخطر خطر على سيطرة شيخها .
... أما جعل إله التوحيد خفيا ساكنا للسموات العلى فهى قصة ثالثة ، وكما قلت مرارا فالإجابة الوحيدة التى وجدتها فيها :
أن يتاح لأى أفاق أن يخرج على الناس ليقول إنه قد سمع صوتا من السماء ، وها أنذا رسول ونبى فاعبدونى !

...

بهذا نقول :

الفيلم رؤية ناضجة جاءت فى اللحظة المناسبة (لحظة المواجهة العالمية الحالية ضد ديانة الرعاة الهجامة الغائية : الإسلام) ؛
فيلم يطرح كل الأسئلة الكبرى دفعة واحدة :
سؤال المعرفة ؛ هى الطريق الوحيدة لمعرفة الغايات العليا فى هذا الكون -إن وجدت أو مهما طال البحث عنها .
سؤال الحرية ؛ الدين -إن كان لنا من دين- فهو للحرية وليس لاحتياجنا لقانون عقوبات .
سؤال الفردية ؛ السعى للمعرفة سعى فردى يرفض كل إملاء فوقى من سلطة شمولية أيا ما كان اسمها .
سؤال الأنتروپى ؛ يوم نسمح للعبيد بفرض رؤيتهم الدونية الحقود تضمحل وتسقط الحضارات وتبدأ عصور الظلام
(كلمة ظلام طالما كانت مرادفا فى القديم لكلمة الجهل ، والنور مرادفا للعلم ،
لكن الساموييين التوراتيين هم من شيطنوا الحية إلهة المعرفة) .
سؤال تعريف الخير والشر ، وما هى الأسس التى يجب أن نميز بها بينهما فى بازار الميثولوچيات .
لقد كانت هيپاتيا الوقفة الأخيرة فى العالم القديم من أجل كل قيم الحرية والمعرفة المصرية الغنوصية القديمة ،
وبخسارتنا لمعركة هيپاتيا سقط كل جمال الماضى ودخلنا فى عصور الظلام الدامس ،
وهنا يعطينا الفيلم أهم دروسه إطلاقا ألا وهو الخيط الرفيع بين الحياة والانتحار ،
ذلك قبل أن نكرر ذات غلطة العلمانية الإنسانوية الهيپاتية (أن سيسيطر ظلام الإسلام هذه المرة على الحضارة المعاصرة) .
الفيلم رسالة كاسحة جاءت فى لحظة مفصلية من تاريخ الحضارة ،
لحظة الهبة الأوروپية الكبرى لتطهير أرضها من الإسلام والمسلمين ،
تقول إنه قبل أن نعطى الحرية لأية فرقة من الناس يجب أن نعرف أولا ما هو موقفهم هم أنفسهم من الحرية ،
وقبل أن نسمح لأية عقيدة بالتواجد يجب أن نتحرى أصلا عن محتواها بل عن جذورها العرقية والطبقية ،

ذلك أن الأجورا المعاصرة المفتوحة الآن على مصراعيها على نحو غير مسبوق -تلك التى يسمونها الديموقراطية والتنوع الثقافى والتعايش وحقوق الإنسان وهلم جرا ، أو التى يسمونها المواطنة ومعظم من باتوا ينعمون بها ليسوا من أبناء الوطن أصلا ، هى -مجتمعة أو منفردة- وصفتنا المؤكدة للانتحار !

...

هامش بتاريخ ١٧ يونيو ٢٠١٠ على مدخل عن
' نجاسة البابا المعظم آقا شنكوتى الثالث بابا الإسلام وبطريرك الكرازة البنغازية ' ،
بمناسبة المتابعة المطولة لصدامه مع القضاء المصرى بخصوص الزواج الثانى للأقباط ،
والطلاق وشخصية الشنكوتى الاسترقاقية الاستحلالية العربانجية المتأسلمة موضوعان كبيران
يمكن الرجوع لهما على موقع *EveryScreen.com* ، لكن ما يخص منهما هذا الكتاب هو الجزئية التالية :

رأى چورچ حبيب بباوى (العابر جدا) فى الغنوصية :

Oh, Those Bedouins!

...and This (Essentially) Gnostic!

دكتور بباوى شخص جدير بالاحترام ، وهو بلا شك يمثل أفضل ما يمكن تخيل الأرثوذوكسية عليه .
وعامة آراؤه السياسية مقبولة فى مجملها ،
وهو منصف للرئيس السادات بدرجة كبيرة أهمها أنه لم يضعه فى خانة واحدة مع الإسلاميين ،
وإن لم يتفهم له أن الشيوعية كانت ولا زالت أخطر من الإسلام ، وهو كلام لنا يطول
. http://everyscreen.com/views/yourview.htm#SadatInSearchOfIdentity
كذا لن نستطرد فى استحسانه ' للعقد الاجتماعى ' العبمعصورى
متناسيا أن عبمعصور ' العادل ' هذا نهب وسلب ثروات بمئات الملايين جلها من غير مسلمين .
... فى الإجمال كلامه متقدم جدا بالنسبة لأغلب المسيحيين المصريين ، وقطها لكل من له موقع كنسى لاهوتى رسمى ،
لذا فالشىء الوحيد الذى يستوجب المعارضة الجدية فى تقديرى للآراء الواردة فى تسجيلاته الأخيرة
(بالأخص ' رسالة إلى البطريرك القادم ' -أكتوبر ٢٠٠٩
، (http://www.coptology.com/video/Massge_to_the_pop/Message_to_the_Pope.flv
هو رأيه (العابر جدا) فى الغنوصية :
أولا ومبدئيا : كلمة ' عابر جدا ' هذه فى حد ذاتها . فالمسيحيون يتعمدون الإشارة بإيجاز غريب للغنوصية .
وكل ما يقولونه إنها ذلك التقشف الزائد غير العملى ، ثم لا يضيفون شيئا ،
ذلك أن كل الهم عندهم أن ينفر منها السامع ولا يفكر فى الاستزادة من التعرف عليها .
ثانيا : من عجب أن يدعونا بباوى لإحياء كتابات النساك (الذين اسمهم نساك) ، ثم يعيب على الغنوصية تقشفها ؟ !
ثالثا : تصوير الغنوصية كأنها تقشف زائد لا أكثر هو اختزال لها يصل لحد التحقير ،
لكن الأسوأ منه أنه تضليل ، وتقديرى أن الغنوصية هى الرعب الحقيقى الذى يخشى كهان المسيحية أن يطلع عليه المسيحيون
(قد قمت بهذه التجربة بنفسى على بعض مواقع الدردشة على الإنترنيت ،
بالذات تلك التى تقوم إطلاع المسلمين على الإسلام وعلى المسيحية ،
واثقين أنه بمجرد معرفة حقيقة كليهما سيترك دين القتل والنكاح ويلتحق بدين أحبوا أعداءكم .
تلك الدردشة شىء لم أفعله من قبل قط تقريبا ، وقمت به لبعض أغراض بحثية محددة ، وربما أعمم النتائج قريبا) .
وتفسيرى لذلك الرعب أن ما تراهن عليه المسيحية من أنها دين المثل النبيلة العليا ،
سيتضح زيفه عندما يكتشف الباحث أن كان ثمة ما هو أنبل منه يوما ،
وربما يرجع أيضا لدين ' الوثنيين ' الصرحاء فى مصر القديمة ليذهل بأنه كان أرفع وأنبل الكل .
رابعا : من نافلة القول إن الغنوصية لا تدور حول التقشف إنما حول المعرفة (من هنا اسمها) ،
وهى لا تجبر أحدا على التقشف إنما ترى أن علوم الدنيا -لاحظ الدنيا ،
أى الفلك والطب والفلسفة وهلم جرا- تحتاج إلى الانقطاع والتفرغ والإخلاص .
وتقانيا هم ليسوا فى هذا حتى أفلاطونيين حصرا (من تسمياتهم المعروفة والمحببة للكثيرين الأفلاطونيون الجدد) ،
إنما هم النقيض أيضا أى ماديين أرسطيين ، إذ بمعايير واقع عصره كان أرسطو لا يحترم المرأة ولا الزواج كثيرا .
خامسا : الغنوصية ، هذه التى يعاملونها باستخفاف ،
كانت ببساطة البوتقة العريضة التى تجمع كل علماء العالم القديم ،
سواء فى الأسكندرية أو أثينا أو أو روما أى مكان يهتم بالعلوم الطبيعية والفلسفة .
ومن هنا يأتى التسخيف المتعمد لها ، لأنه ببساطة تعمية مقصودة عن الحقيقة الكبرى المضادة أن
المسيحية قد حاربت كل تلك الفلسفات والعلوم الطبيعية حتى أرخت عصور ظلامها الدامس على كل العالم .
سادسا : الغنوصية التى يختزلونها فى كلمة واحدة (تقشف) هى بحر واسع للغاية ،
ومدارس لا تكاد تحصى دامت لأكثر من خمسة قرون منها قرن على الأقل قبل يسوع ،
وهى عريضة ومتنوعة تتراوح ما بين نصوص لا يعنيها الدين ولا تعترف به أصلا ،
حتى نصوص صوفية مغرقة لعل أشهرها الأناجيل الغنوصية ،
وهى -كما هو واضح- متعلقة أساسا بشخصية يسوع الذى تصادف أن كان أيضا محورا للمسيحية .
سابعا : يقول بباوى إن الغنوصية انقرضت لأنها حرمت الزواج . هذا أيضا عدم فهم ، فرهبان البوذية
(ربما أكثر من يستحق من المعاصرين لقب ورثة الغنوصية ،
جنبا إلى جنب مع الماسونيين وهذا برهان آخر على مدى عرض وتنوع القماشة) ،
لا يتزوجون ومنقطعون عن الدنيا ، لكن البوذية لم تمت إنما يتبعها البلايين
(والأدهى أن هذه البلايين لا يسهل لها رؤية أى كاهن أصلا !) .
فليس معنى أن توجد جماعة تدعو لحب العلم لدرجة التفرغ ، أنها نفسها التى سيتوجب عليها الإنجاب الجسدى لكل العلماء ،
وواضح أن مصدر الخلط هو عقدة تصور الغنوصية كمجرد دين معادى للمسيحية وهرطقة .
نعم ، هى معادية للمسيحية فى نسختها الكنائسية المؤسسية ، وكانت أكبر عثرة فى طريقها ،
وهى المجد الفكرى القديم الذى كان على المسيحية القضاء عليه ،
لكنها قطعا ليست دينا بتصوراتكم أنتم للدين التى يغلب عليها الفكر الكهنوتى اليهودى والإسلامى ،
إنما -والمضاهاة analogy لا تزال مع البوذية- هى أسلوب حياة ،
أو بالمضاهاة حتى مع وصف العهد الجديد نفسه لليسوعيين الأوائل ' أتباع الطريق ' .
وثامنا وأخيرا : وهو الصدمة التى احتفظنا بها للنهاية للدكتور بباوى :
الغنوصيون لم ينقرضوا لأنهم حرموا على أنفسهم الزواج كما تقول ، إنما لأن المسيحية أبادتهم بالمعنى المادى الحرفى للكلمة .
والوحيد الذى تقول إنه صاحب أكبر جهد بحثى فى تاريخ الأرثوذوكسية باستثناء الأب متى المسكين ، وهو كيرلس الكبير ،
قد حرص على قتلهم فردا فردا ، إلى أن تأكد من ذلك بأن قضى بنفسه على آخر من تبقى منهم إطلاقا : هيباتيا العظيمة !

...

على أية حال أدين باعتراف لدكتور بباوى :

لأول مرة أسمع أحدا يتحدث عن الأرثوذوكسية السكندرية ككنيسة وكتابات وتعاليم ورجال بالغى الروحانية والرهافة والرقة ، ويقدم لنا الأرثوذوكسية كشىء جميل

(تخيل ! الأرثوذوكسية شىء جميل ؟ !

من يصدق -عزيزى القارئ- أننا عشنا إلى اليوم الذى نسمع فيه أحدهم يصف الأرثوذوكسية بالجمال ؟ !) ، يقدمها كالإيمان الأشد صوفية والأرقى حتى مما نعرفه من روحانية إنجيليى ما بعد عصر الإصلاح ممن ظهروا فى مناجم بريطانيا ومزارع أميركا .

رغم مآسى البطش الأثناسيوسى-الكيرلسى الشهيرة والفادحة ، سوف أشعر بالفرح لثبوت أن كلامك حقيقى ، وأن يسود التيار الذى تمثله أنت ومدرسة الأب متى المسكين بعد رحيل الطاغوت الشنكوتجى (الذى طبعا أعجبنى للغاية وصفك شديد الجرأة والأهم شديد التحديد له بالآريوسية والنسطورية بالاسمين ، وآخذه منك لأهديه ليوسف زيدان الذى سيطير فرحا بلا شك لاكتشافه مدى تغلغل ' اللاهوت العربى ' فى عقل الكنيسة الشنكوتية-البيشوية) .

والسعادة مصدرها أن هذه ستكون عودة لليسوعية-المجدلية التى هى فى قول آخر مصر القديمة الشهيرة باسم فجر الضمير ، وساعتها سيكون كلامك سند جديد لكلامى (فى هذا الكتاب) ، أن كنيسة بنيت على أرض مصر ، ولو بواسطة همج أتوا من ليبيا وسوريا ، لا بد وأنها -شاءت أم أبت- قد تأثرت كثيرا بالسمو المصرى القديم ، وسند أكبر لحربنا الكبيرة لتطهير مصر من الأقلية العربية ، التى عكفت قرونا على محو هويتها الفرعونية الأصلية وتخريبها ماديا وفكريا وروحيا قدر ما تستطيع (وبقدر غير قليل من الدعم من المسيحية الأرثوذوكسية المؤسسية شبه الصحراوية) .

...

فقط أرجو منك ساعتها مراجعة موقفك من الغنوصية والغنوصيين ممن هاجمتهم لأنك واقعيا ستكون قد اقتربت جدا منها ومنهم .

أرجو أن تراجع موقفك من بيلاجيوس (سبق لنا الحديث عنه كمعلم الملك آرثر) ، لسببين أولهما ما العيب فى أن الخلاص بالأعمال الذى انتقدته فيه ، والثانى وهو جوهر تعاليمه أى الإرادة الحرة .

ألا تراهما يوافقان آرائك فى دور الكهنوت أكثر من مما توافقك مسيحية الأختين الشمطاوين شيكو وبيشو ؟

ذات الكلام عن ماركيون ، عليك أن تراجع موقفك ، إذ طالما أنت وأرثوذوكسيتك بهذه الروحانية الأشد جمالا من البروتستانتية والبوذية معا ، فلن يصعب عليك موافقته على أن إله العهد القديم لا يمكن أن يكون نفسه إله العهد الجديد .

أستاذى الفاضل ، المفتاح لكل شىء سهل وبسيط :

لو استخدمت عقيدة مصر القديمة -أصل كل العقائد- كالمسطرة (من ١ إلى ١٠) التى تزن عليها كل العقائد الأخرى ، لباتت الرؤية أوضح :

الروحانية النابعة من الضمير والإيمان بالحرية والإرادة الفرديتين هى چيينات مترابطة بچيين الحضارة ، أما الضفة النقيضة من الچيينات (الچيينات الهجامية الصحراوية) فهى جبهة الديانات الحامورابية واللاهوت العربى والاستعباد باسم الدين والشريعة السماوية المسلطة على الرقاب .

...

٩ يوليو ٢٠١٠ :

المشكلة أنك وضعتنى الآن فى مأزق كبير :

محاضرتك اليوم بعنوان ' الروح القدس فى رسائل القديس أثناسيوس إلى سيرابيون ' ، *http://www.coptology.com/website/wp-content/media/Holy_Spirit/Holy_Spirit.wmv*

نقلت ذلك الأثناسيوس سفاح الفكر والمفكرين إلى رقم ١٠ على المسطرة -الطرف المصرى الخالص :

اتحاد كل الأشياء معا ، الأقانيم معا ، والأقانيم معنا ، ونحن آلهة ،

وكأن فيلم أڤاتار مقتبس بالكامل عن رسالة كتبها أثناسيوس الملقب بالرسولى .

بل حتى تعريفه وتعريفك للحياة الأبدية يكاد يكون مصريا خالصا ؛

إنها حياتنا هنا-و-الآن وكل ما حدث أننا تألهنا وبالتالى سنكتسب الخلود تلقائيا .

بالمثل ذلك الآخر -كيرلس- الذى نعرفه نحن كقاتل متسلسل رجم وسلخ وسحل وحرق هيباتيا وهى بعد حية ، ومثلها فعل بالمئات ربما منهم بطاركة آخرين ، تصفه أنت فى ' رسالة إلى البطريرك القادم ' ، بالشخص الروحانى الرقيق وصاحب أكبر مكتبة والوحيدة فى تاريخ الأرثوذوكسية التى تفوق عطاء متى المسكين .

... أين أنت أيتها القشة التى ستنقذيننى من هذه الورطة ؟

آه ، إنها موجودة على نحو عابر فى ثنايا محاضرتك عينها عن أثناسيوس :

المسلمون -إلا الصوفية- لديهم نموذج الإله البعيد ، هو فى ناحية والبشر فى ناحية والعلاقة بينهما الشريعة .

آه ! الصوفية المصرية (ولا أدرى لماذا خرجت منك كلمة مصر فى هذا السياق الذى يتكلم عن الإسلام عامة) ، هؤلاء الذين يترنمون بدعاء ' انشلنى من أوحال التوحيد ' .

ببساطة ، هؤلاء فهموا بحنكتهم وخبرتهم المصرية العريقة من أين تنفتح بوابة الشرور .

سيدى ، قل كلاما روحانيا ما شئت ، تحدث عن وحدة الوجود ما شئت ،

لكن بمجرد أن بدأت تلتفت إلى وتهتم بما تقول عقائد الآخرين (بدلا من أن تهتم بنيرڤاناك الخاصة أنت) ،
وعلى الأرجح قلت ساعتها إن إلهى هو الإله الوحيد الحق ، قتلت كل شىء ،
خربت كل شىء -وأوله روحك أنت- من داخله ، ومسألة وقت لا أكثر أن يتحول كل إنسان رقيق إلى قاتل .
دكتور بباوى نفسه ذهب لأبعد من هذا عندما حاول فى تسجيل من مارس ٢٠٠٩ بعنوان ' ما هى العلاقة بين الإيمان والمعرفة ؟ ' ،
التفرقة بين ما هو عقلى أو من الكتب ، وما هو اختبارى ،
والنتيجة العظيمة التى فهمناها من المحاضرة أن لا روحانية بلا محبة ولا محبة بلا اختبار ،
فكما قال تعريف المعجم للمحبة بلا قيمة تذكر ، وإلا كنت كمن قرأ كتبا عن الموسيقى دون أن تستمع لقطعة موسيقية واحدة .
النصوص -كما أية مشاهدة أو واقعة أو أيا ما كان-
ليست إلا مجرد مفتاح صغير تقبضه الأصابع قد يفتح وقد لا يفتح عالما روحانيا رحبا للغاية ،
لكنها فى كل الأحوال ليست هى هذا العالم نفسه .
أنا سبق واقتربت من هذا ذات مرة حين كتبت عن صبيان اللاهوت الشنكوتى ،
أى الذين تخرجوا من الكليات بعد أن تركتها أنت أستاذنا العظيم ،
والآن ها نحن نشاهدهم على الشاشات أو على الإنترنيت
(كأثناسيوس أفاق اليونان سالف الذكر ، أو وحيد البلطجى وعصابته هولى بايبل وغيره) ،
الذين يبحثون عن الروحانية -بالأحرى الكلمة الصحيحة ' يحزقون ' لاستخراج الروحانية-
من الفتات الشكلى للغاية للنصوص ولما لا يجدوها يذهبون للبحث عنها فى ترجماته باللغات الأخرى ،
ثم بعدها يقومون باستخراج مواعظ إنشائية جوفاء منها (من قبيل النص ذكر كذا قبل كذا إذن كذا أهم من كذا عند الله ،
أو هذه الكلمة تختلف لغويا عن هذه ولأن الله قال هذه ولم يقل تلك إذن هو يقصد كذا وكذا ، وجلا جلا فين الصورة ؟) .
أى م الآخر كل هؤلاء كرسوا حياتهم لمهمة واحدة :

إنجاز نسخة محمد متولى الشعراوى من تفسير الكتاب المقدس !

وأنا شخصيا بمجرد سطر عابر كتبته يوما مسحت بهم البلاط مرات ومرات وجعلتهم أضحوكة للجميع ،
صاروا كمن جاء ليكحل العروس فأعماها ، ثم حين تواجهه بأنه خرج من حفرة ليقع فى بئر ،
تضطره أن يأتى من جديد بخازوق ضخم ويضعه فى مؤخرة العروس من أجل إعادة البصر لها ، وهكذا .
مرمطت بهم الأرض وجعلتهم كما فأر مذعور ،
وهم يحاولون مثلا تبرير خطأ الترجمة العربية لعبارة ' كرة الأرض ' بدلا من الاعتراف ببساطة أنها خطأ ترجمة
(وهى كذبة على أية حال فطبعا الترجمة لم تخطىء إنما دلست وزورت عمدا) .
أو كيف فى تكوين ١ خلقت الأرض قبل الكون ، والماء قبل الكون ، والغلاف الجوى للأرض قبل الكون ، والنبات قبل الشمس ،
إلى آخر هذه البهدلة .
وانتهينا بأن كتبت لهم إذا كنتم تقولون الآن إن الله قد خلق الكون فى ١٤ بليون سنة وليس فى ستة أيام فهو لم يعد إلها من الأساس !
النكتة الكبرى هى ما جاء بعد ذلك : حين يفشلون مع العلم يهربون إلى الروحانيات ،
ولا تملك إلا القهقهة حين تراهم يعاملون هذه الترهات التى كتبتها عقلية عبرانية بدوية بدائية وكأنها فلسفات روحانية عظمى ؟ !
أستاذى ، أنت عظيم لأنك قلت فى محاضرتك المشار إليها أن لا إيمان بلا شك ،
وفهمتها أنا جزئيا على أن الأقرب منا للاستخفاف بالنصوص هو الأقرب لإدراك الإله أو الآلهة التى ترفرف فى هذا الكون
(وطبعا ليس إدراك ذلك الإله النكتة الذى ترفرف روحه على وجه الغمر قبل أن يخلق الأجرام والمجرات
-ترفرف طبعا فى هواء الأرض فوق ماء الأرض ، ماذا غيرهما ؟
ناهيك طبعا عن ذاك الإله الذى كان يركب ظهر حوت قبل أن يخلق الأرض نفسها ؟ !) .

...

سيدى ، بمجرد أن أدار أثناسيوس الرسولى بصره إلى جانبه وراح يستمع لما يقول آريوس (الذى أوافقك أنه عربى حقير) أو ما يقوله غير آريوس ،
فقد قتل سلفا كل روحانية فى نفسه ؛
قتل إلهه هو نفسه (بفرض أن هذا الإله بالرقى الذى تصوره أنت لنا) ،
حصر ألوهيتنا فى شخص واحد اسمه المسيح ،
وفى طريق واحدة إليه ما هو فى حقيقته إلا طوفان من فساسف مضحكة اسمها الكريستولوچيا
كفيلة بقتل كل روحانية فى مهدها
(لاحظ أننا هنا غضضنا الطرف كليا عن وحشيته التى لا تصدق ضد من كان يسميهم بالوثنيين ،
وطبعا التمسية الصحيحة أتباع الآلهة المادية الحقيقية غير الوهمية غير الخفية وغير الجبانة) !

... مصر القديمة لم تفتح تلك البوابة قط ، فكانت روحانية ،
الغنوصية سارت على ذات الخط فقطعت شوطا جديدا فى السمو ، البوذية ذات الشىء وتواصل المسيرة ،
وهلم جرا لكل صوفية العالم والتى لا يمكن أن تسمى صوفية إلا لو كانت عابرة للمعتقدات ؛
كل الآلهة ما هى إلا ' طريق ' (بمصطلح ' الطرق ' الصوفية ، وأيضا مصطلح كتاب أعمال الرسل) ،
نحو ذلك الشىء غير المدرك المبهم كلية ، الذى لا يعلم عنه إلا سموه
(والذى يحتمل عندهم جميعا أن يكون مجرد إلهتى العظيمة أنا شخصيا : أمنا الطبيعة بتاعة داروين وأينستاين !) .
السبب أنك لو حاولت تحديد صفاته وخصائصه وأقانيمه وكل هذا ، فقد أفقدته سموه ،

فما بالك لو جعلت هذا غير السامى هو الإله الوحيد ،
بل ورحت تتفنن فى اختلاق ' علم ' -كريستولوچى- خاص به شخصيا ،
لا يحتوى طبعا إلا على فساسف مضحكة الهزال والاصطناع لا يمكن تضبيطها معا أبدا ؟
... ساعتها أنت دمرت جوهر مفهوم الإله أصلا !
إن إله الميتافيزياء كما أفهمه هو -بحكم التعريف أساسا- هو ما لا يدرك
(ولهذا كنا فى حاجة دوما لآلهة قريبة وآلهة نصنعها بأيدينا وإلى شفعاء ووسطاء وهلم جرا مما يكره حتى الموت يوسف زيدان) ،
وإلا فيما يختلف ذلك الإله عن ربتنا نحن الزنادقة ،
التى نزعم بإمكان إدراكها لشوط بعيد من خلال إعمال العلوم الطبيعية التجريبية ؟ !

...

أستاذى الفاضل جدا ، وببساطة مطلقة ، وم الآخر خالص :

الحرية هى اسم اللعبة !

تلك المسطرة -لو لاحظت- هى عينها المسطرة من ١ إلى ١٠ من العبودية للحرية .
ساعتها -سيدى- لن تعارضنى كثيرا أن أثناسيوس الملقب بجزار الفكر الحر وكيرلس الملقب بقاتل هيباتيا ،
هما أيضا من المنتمين لهذا الطرف الشنكوتى الحامورابى العربى المسلم من المسطرة ؟ !
... المشكلة سيدى أن المسيحية تتأرجح طوال الوقت على الخط الفاصل (رقصت ع السلم) ،
تضم نفسها تارة للديانتين الحامورابيتين الأصيلتين (بفرض جواز وصف الإسلام بالديانة) فتجعلها ثلاثة ،
وتارة تعود لأصلها اليسوعى-المجدلى كإحدى الديانات الطبيعية ؛ ديانات الضمير .
نعم ، وقلناها مرارا : الأرثوذوكسية قد تكون جميلة بموسيقاها وطقوسها وموالدها الفطرية وطبعا بمريمها إيزيس مصر القديمة ،
لكنها غالبا ما تبدو أقبح بما لا يقاس بتحجر لاهوتها الدهليزى الغارق فى السفاسف ، وبهيمنتها العبودية على عبيدها ،
وبكهنوتها التسلطى الذى تتملكه الغيرة من كيف يذهب إخوتهم كهنة الإسلام مع أتباعم لداخل الحمام ولفراش الزوجية وهم لا .
... والخلاصة ، حتى إشعار آخر :

إلى أن يطبق دكتور بباوى وأقرانه العكس فعليا على أرض الواقع ،
سيظل يقينا لدينا أن التوحيد لا يفرز سوى القهر والذل والظلام والتخلف !

...

١١ أغسطس ٢٠١٠ :

كل جدليات الحرية السخيفة بتاعتنا توجزها جلسة واحدة مختصرة صغيرة وأكثر من رائعة للشنكوتى ، توفر عليك عناء البحث فى ٤٠ سنة فتاوى له !

http://www.mycopts.com/world_news/12-8-2010-1-j.htm

...

إليك الأسئلة وإجابات عظمة نجاسته عليها بالترتيب الذى وردت به :

...

WANTED!
Dead or Alive...

- هل تعترف الزوجة للزوج بما اعترفت به للكاهن ؟

- طبعا لأ ! هو أنت عاوز الزوج يبقى له سلطة على الست بتاعته زى السلطة بتاعتنا إحنا عليها ؟ !

...

- ماذا عن اعتراف الزوج لزوجته ؟

- أنت اتجننت ؟ ! عاوز تركب الستات فوق الرجالة ، إحنا كنيستنا عربية بدوية مسلمة ذكورية وموحدة بالله ؟ !

...

- هل الصوم قبل التناول إجبارى ؟

- طبعا ! أنت عاوز تلخبط طبخة القوودوو إللى ما يعرفش تركيبتها غيرنا ، وتدخل لنا فيها فول وطعمية ؟ !
ناقص كمان تقول لى التناول حاجة روحانية ،
أو روح قدس تخليك إله عايش بإللى بيسميه الفراعنة الكفار المعت أو الضمير أو القلب أو موش فاهم إيه ؟
ضمير إيه إللى أنت جاى تقول عليه ؟ تقدر تقول لى عندك ضمير إزاى وأنا صاحب الشركة الوحيدة إللى بتبيعه ؟
ثم لو كل من هب ودب ها يبقى إله ، أشتغل أنا إيه ؟
الظاهر أنك سماوى [بكسر السين] مستخسر الكام ١٠٠ مليون العمى إللى بيدخلوا لى أنا وأخويا .
أنت يا واد أنت ما بتدخلش سيما ، وتعرف العصابات -قصدى الكنايس- بتدار إزاى ؟
... هاتوا لى القسيس إللى فهمه كده وأنا أدبحه لكم هنا قدامكم وأخليكم تتناولوا منه دلوقت حالا !
خلاص ! قررنا فعلا إلغاء التناول بالخبز والنبيذ والماء والحاجات النباتية إللى ببلاش كده بتاعة آلهة الفراعنة التعبانين دول .
ها تفضلوا فى البقول لحد إمتى يا بهايم ؟ إلهكم عظيم وفوق فوق فوق زى صاحبى يوسف زيدان ما بيقول .
إلهكم يا متخلفين لا يأكل إلا اللحم ولا يشرب إلا الدم ، بالذات بعد ما طلع البترول فى شبه جزيرتنا ؟
ما سمعتوش عن حكاية على بيه عليوة مظهر بتاع إللى على على [من العلو] ؟
روحوا اقرأوا قابيل وهابيل فى التوراة أو القرآن ، جايز تتعلموا حاجة !

...

- هل يجوز أن تتناول المرأة أثناء الدورة الشهرية ؟

- أنا موش فاهم أنت طلعت لنا منين ؟ !
أنت عاوزنا نحكم النسوان إزاى إن كنا موش ها نحط رأسهم فى الطين ؟
يا نهار أسود ! عاوزنا نناولهم كمان ؟ !
موش كفاية أننا عملنا لهم غرف حجر صحى جوه الكنايس ، الذل فيها أقل شويتين من ذل الحبس أصلا فى البيت ؟ !
أنت يا جدع أنت ما بتروحش تصلى فى جوامع وبتشوف كل النساوين -حائض وغير حائض- محطوطين فى العزل إزاى ؟

أنت موش بتمشى فى الشارع وتشوف الحجاب والنقاب والحشمة إللى على أصولها ؟
أو موش بتشوف قناة الناس أو الرحمة وتعرف الناس الصح بتمشى الستات والبنات بتوعهم ع العجين ما يلخبطهوش إزاى ؟
الظاهر أنك فرعونى وثنى فعلا ومن مجتمع من إللى بيقولوا عليه أمومى ،
ووصلت لك هرطقة أن المرأة عندهم مقدسة أثناء الحيض لأنها تمارس فعل الخلق .

...

- هل يجوز الزواج من امرأة غير أرثوذوكسية ؟
- لا تعليق !

...

- ماذا عن تغيير الدين ؟
قصدك من أى دين لأى دين يا زفت أنت ؟ إحنا نعرف بس سكة إللى يروح ما يرجعش .
هى الإجابة إللى فاتت ما كانتش واضحة : لا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ؟
... يا بيشوى ، مين الجدع ده ؟ أنت موش مدينى تمام أن خلاص تم القضاء على آخر مسيحى قبطى فى مصر ،
والكل أصبحوا سوريان أو بنغاز ، أو هاجروا كندا عملا بقوله تعالى ' مصر وطن يعيش فيكم لكن ممنوع أنتم تعيشوا فيه '
(طبعا بيشو حبيبى يقصد بكل دول الشوية الصغيرين إللى ما رضيوش أصلا يدخلوا الإسلام منكم) !
أقول لك سر وتبطل أسئلة ؟
إحنا كنا شغالين بنشحن الناس فى السكتين ، كنا طالع واكل نازل واكل والعيشة هنجف ولوز ،
والمحامين والإعلام وكل الدنيا هادية ومبسوطين ، لكن عارف ليه بطلنا التنصير ، قصدى التبشير ؟
فى الأول كان أى مسلم يحب يبقى مسيحى كنا بنساعده ،
وأول حاجة أساسية بنوفرها له فرصة هجرة ، وزى ما أنت عارف أصابعنا فى كل مكان .
طالما عاجبه الله محبة وأنا والآب واحد ومن ضربك على خدك الغلط حول له الصح ، والكلام الأهبل ده ،
يبقى أكيد موش عربى ، وبنصدره علشان البلد تفضى لنا ولأولاد عمنا شيوخ العرب الباقيين .
المشكلة الوسخة أن طلع أنهم عاوزين يسيبوا الإسلام وما يسيبوش مصر ، قال إيه ؟ المصرى الحقيقى لا يهاجر !
أنا موش فاهم إيه العنطزة دى ؟ إيه عيب الهجرة ؟
هو سيدنا إبراهيم ولا سيدنا يوسف ولا سيدنا موسى ولا سيدنا محمد ولا أى سيدنا كان لهم شغلانة تانى غير الهجرة ؟
أنتم فاكرين الناس ها تلقط رزقها إزاى ؟ خف رجلك خف إيدك خف سيفك خف عقلك خف أى حاجة ، تاكل ملبن !
إحنا فاهمين الفولة كويس وأنكم بتحقدوا ع البدو أو غيرانين من بيشو العسل وهو لابس بدوى ؟
هات بوسة يا بيشو .
إزاى يا ولد أنت موش عارف أن البدو خير أمة أخرجت للناس كى تستعبد الناس ؟
ثم إيه كلمة وطن دى إللى بأقولها وموش فاهمها ؟ نص حياتى فى منتجعات أميركا وما حسيتش بأى مشكلة .
أينما كانت الممرضات حلوين فكل الأرض أرض الله وكل المال مال الله وذهب لكم يا فراعنة بطريق الخطأ .
كمان لعنة الله عليهم شوية الصوفية إللى لا عاوزين يعرفونا هم مسلمين ولا مسيحيين وفاكرين نفسهم أحسن من كل الأديان .
دول إللى بجد عاوزين همتك معانا لأنهم تقريبا كل الشعب المصرى إللى كابس على نفسنا ،
لا عاوز يسمع كلامنا ويحط رقبته تحت رجلينا بصفتنا أحط أمة ، قصدى أخرى أمة ، قصدى خير أمة ، ولا عاوز يسيب البلد ؟ !

...

- أين تذهب النقود التى نعطيها للكهنة ؟
- أنتم اتجننتم تدوا الكهنة فلوس فى إيديهم ؟ أنتم موش خايفين يبعتروها ع الناس مدعين الفقر ؟ !
الظاهر أنكم فهمتم فتوى سلطان الكهنوت والكنيسة أم رأس واحدة غلط يا بهايم .
المقصود بالرأس أنا وحدى يا أولاد الوسخة ، لا الكهنة ولا المسيح !
الكلام واضح : العشور لازم تتحط فى صندوق مستقل اسمه صندوق العشور إللى هو مفتاحه معايا .
الكهنة لازم هم نفسهم يحطوا فيه كمان عشر مكسبهم ، م الفكة إللى بتروح بالصدفة للصناديق الباقية .
... (ينفجر فجأة فى ثورة غضب :) يا أولاد الجزم ! يعنى موش عاجبكم أن إحنا عاملين لكم تخفيض وبنقول العشر ؟ !
طب وشرف أمى البدوية إللى رمتنى قدام كنيستكم الغبرا وخلتنى ساقط قيد
، *http://www.almasry-alyoum.com/article2.aspx?ArticleID=233184*
وخلت إللى يسوى وإللى ما يسواش يلسن على شرفها
، *http://www.youtube.com/watch?v=KO3BZcV66Kg*
وكمان شرف بنت خالتها خالتى أم رمضان إللى كتر خيرها أخدتنى ورضعتنى
، *http://www.youm7.com/News.asp?NewsID=45482&SecID=162&IssueID=27*
وإللى ما فيش أشرف منهم غير أم محمد وأم ابن العاص ،
م النهارده ها تبقى الخمس طبقا لصريح التنزيل الإلهى إنما الخمس لله -إللى هو أنا- ورسوله -إللى هو أخويا
(وها نبقى نشوف المؤلفة قلوبهم بيشوى وزمايله بقرشين ، ما لكمش أنتم دعوة) .
كل ده واوعوا تنسوا النذور والأبكار تموين اللحمة بتاعنا يا أولاد دين الكلب ، ماذا وإلا ؟ !
... أنتم فاكرين أنى بأروح كل أسبوع والتانى لممرضات أميركا يدلكوا لى جسمى علشان إيه ؟
اوعوا تكونوا بتسمعوا للشراذم إللى بيقولوا الشعبطة فى الحياة فى سن زى سنى سلوك غير دينى وسافل .
أنا بأعمل كل ده ليه ؟ موش علشانكم أنتم يا جزم ؟ !
آه ! دلوقت بس فهمت ليه أنتم فاهمين التناول والكهنوت وكل كلمة أسرار الكنيسة غلط ؟
يا متخلفين ، كل الأديان ما فيهاش غير سر واحد هو سر الكهنوت .

أسيادنا الأنبيا صلوات الله وسلامه عليهم اخترعوها ليه أصلا غير علشان ما لناش شغلانة تانية وبطوننا بتجوع ؟ !
... إيه ده ؟ ! أنتم ليه بتمسحوا الأرض من دم القسيس إللى كان بيناول من غير صيام ؟
ريحة الدم أحلى ريحة . ما فيش أحلى منها غير ريحته لما يعفن !

...

- نريد أن نعرف أسباب العقوبات التى تقع على بعض الكهنة ، على الأقل علشان نبعد عن هرطقاتهم ؟
- لا ، ده أنت خرفت خالص ! من أنت حتى تريد أن تتبوأ حكمة الله تعالى -إللى هو أنا !
لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسوءكم ، ثم أن الحق بين والضلال بين ،
بس أنت شيل صور كيرلس السادس ومتى المسكين إللى ملطخين بها بيوتكم وحط صورتى فى كل سنتيمتر من الحيطان عندك ،
وتأكد أنك موش ها تهرطق أبدا !
... المصيبة أنكم طالعين لى كمان اليومين دول فى صور إللى اسمها موش عارف إيه إيرينى !
بتعلقوا صور واحدة مرأة يا أنجاس ؟ إلهى ربنا ياخدكم زى ما أخدها !

...

- هل دير أبى مقار جزء من الكنيسة ، أم هو خارج عن الإيمان القويم ، أم هو الإيمان القويم وبقية الكنيسة هى الهرطقة ؟
- هل يوجد دير بهذا الاسم ؟ بيشوى لم يذكر شيئا كهذا أمامى قط .

...

- ما عدد زوجات داود وسليمان ؟
- أنت عاوز إيه بالظبط ؟
... آه ! أخيرا كشفت نفسك يا حيوان وعرفنا مين وراك . أكيد واحد من بتوع قضايا الطلاق إياهم .
برضه ما تحاولش ، ما فيش جواز تانى ولو جه الثالوث بربطة المعلم وركعوا تحت رجلى قدامكم دلوقت !

...

- أنا باختصار واحد بيحب واحدة وهى بتحبه وبنفكر نتجوز ؟
- بالنسبة لها هى ، روح اشرح لها الفرقان ٥٤ أو احكى لها قصة إليكترا إللى بتقولوا عليها ، وانصحها تنام مع أبوها .
أما أنت فروح موت وريح نفسك وريحنا !

...

- ماذا وإلا ؟
- هه ! هه ! (يتحسس بطنه :) لا تعليق !

...

الأهم من كل شىء أن كل هذه الأسئلة واضحة العدائية ليست افتراضية أو احترازية من الشعب المسيحى القبطى ،
إنما نبعت كلها من ممارسات فعلية على أرض الواقع لكهنة وأساقفة لا يعدون ولا يحصون ،
كلهم قرر التمرد علنا على التأسلم الشنكوتى !
... الإجابة التى قالها حين اكتشف هذا متأخرا بسبب فهمه البطىء هى
' ربنا يستر ! ' ؛ قالها وهو يتحسس رقبته !

...

... لو شعرت أننا بالغنا شوية أو كنا بنهرج أو بنشنع فى عرض الإجابات ،
نرجوك ونتوسل إليك أن تشاهد بنفسك صورة وصوتا الأجوبة الصاعقة الأكثر من صاروخية تاريخيا ،
هنا http://www.youtube.com/watch?v=GM43Ay85Fh0
وهنا http://www.youtube.com/watch?v=AG9C57WRxf4
وهنا http://www.youtube.com/watch?v=qyGnOvPxUh8
وهنا http://www.youtube.com/watch?v=DwLcbTlD6vo ،
وقطعا لن تصدق نفسك !

...

[٣٠ ديسيمبر ٢٠١٠ :

اقرأ الملحق !

شنكوتيات !

تجميع عشوائى لبعض تجليات شنكوتية جدا من الشهر الأخير (قصدى الأخير إللى إحنا فيه ، وموش ضرورى يكون الأخير فى عمره ، وإن كان طبعا ما فيش حاجة بعيدة ع اللات !) :

خد عندك ...

لا يدخل إلا بعد أغنية تمجد اسمه القدوس ، وحين يدخل يحيى الجماهير على طريقة نجوم الروك ،

و ...

يستمتع خصيصا بتهافت الناس حوله كى يلقى لهم بأوراق النقود ،

و ...

يمن بأثاث لعشر عرائس ويسميها تبرع وكأنه بيدفع من جيب أمه ، بينما لا يقدم مليما لأحد فى الخفاء أو لوجه اللات أبدا ،

و ...

يتباهى كل مرة بأعداد عصابة الكهنة التى تأتى ' لنوال البركة ' (التى يملكها ويمنحها هو طبعا وليست السماء) ،

و ...

لا يمر اجتماع إلا وينهيه بإلغاء الاجتماع التالى لإنه مسافر لأميركا للعلاج ،

و ...

[طبعا بطيارة خصوصى ، فالناس مقامات ، أنتم كنتم فاكرين حاجة غير كده ؟ !] ،

و ...

حين يسأله أحد عن حاجته هو للعلاج بالخارج ينهره ' وإيه العيب فى علاج مصر ؟ ' ،

و ...

يقرر رسامة أسقف ، ليس لأن محافظة جديدة تأسست بالبلاد مثلا ،
إنما للتفرغ خصيصا لمهمة أجسم وأسمى بمراحل وهى متابعة ملف صحته هو الشخصية
(وطبعا لازم يكون أسقف شاب علشان موش كل خمسين سنة يحتاج يعين واحد جديد !) .

و ...

حين يطلبون منه تحديد سن أدنى للزواج يرد أن سيدنا النبى أسوتنا الحسنة اتجوز من عيوشة الفحشوشة وهى ست سنين ،
ويكرر حرفيا عبارة المشايخ إخوته فى الإسلام ' لكل فتاة السن المناسب الذى تطيق فيه الفحل ' ،

و ...

كمان -طبعا ها يكون إيه غير نكاية فى البروتستانت إللى بيعاملوا المثليين جنسيا بشوية احترام ؟-
بيفتى فى الچيينات ويقول ما فيش چيينات مضرة لأن ربنا ما بيخلقش حاجة وحشة
(يا نهار أبوك أسود ! هى حتى جت ع الأمراض الوراثية بس ؟
دى كل الأمراض والجراثيم والحشرات وكل بلاوى الدنيا من خلق إلهك الخربان الجربان الخرونج !) .

...

لو عجبتك التجميعة دى ، أرجوك ما تطلبش دفعة تانى ،
لأنى أساسا علشان أشوفه بأحتاج أمص ليمونة كل ٥ دقايق ،
والليمون خلص م المنطقة كلها بسببى !] .

...

(للروابط لكل ما سبق ارجع لصفحة *http://everyscreen.com/views/politics_part_5.htm*) .

٢٦ أغسطس ٢٠١٠ :
هامش على متابعات لسلسلة وقائع ساخنة فى حلبة السجال الدينى ما يجمعها هو خلوها شبه المطلق من التجربة الروحية ،
مثل العودة الباهتة للمسيحية لكل من الأردنية (ابنة الكاهن) ربى قعوار والمصرية (زوجة الكاهن) كاميليا شحاتة :

... أفيقوا يا مسيحيى مصر !

كلمة محبة ورجاء لا زلت أكررها للمرة العاشرة وللمرة الألف ، للغالبية الشريفة من مسيحيى مصر
(وأقصد بكلمة الشرفاء المصريين حقا منهم لا الدخلاء الغزاة الذين تقصفنا بهم يوميا آسيا وليبيا والنوبة منذ فجر المسيحية) :

المشكلة الحقيقية داخل معسكركم أنتم ،
وليست فى الحكومة ولا حتى فى المسلمين المتطرفين
(الأتفه فى الواقع من أن يحسب حسابهم) .
الشنكوتى خرب مصر وروح مصر وكنيسة مصر على مدى أربعين عاما ،
لا يقارن بها إلا التخريب الذى قام به جمال عبمعصور ،
ابن عمومته وقريبه الذى يجمعهما الميلاد من بدو جبال شرق أسيوط العرب المسلمين .
وإذا كنا لا نزال بعد أربعين سنة لم نتخلص بالكامل -اقتصاديا وثقافيا ... إلخ-
من كل آثار العدوان العبمعصورى ،
فبالقياس قد تكونون فى حاجة لقرن كامل لإزالة آثار مواصلة الشنكوتى لذات مسيرة الخراب ،
ومن ثم إعادة الفكر المسيحى المصرى لمجرد ما كان عليه عشية رحيل الپاپا كيرلس السادس !
التحدى رهيب ، لكنه لحسن الحظ يتعلق بأمور فكرية أكثر منها ببنية اقتصادية تحتية ،
وكلنا ثقة أن الچيينات المصرية التى طالما أثبتت أنها أقوى من كل شىء ،
قادرة على محو كل ذلك النجس العربى الشنكوتى وإبراء الجسد المصرى منه خلال سنوات قليلة !

...

لا مستقبل للمسيحية فى معركتها الأخيرة -والخاسرة حتما- مع الحداثة والعلمانية إلا إذا :

١- تبرأت كلية من إله اليهود الشيطانى

(إله النقمة الذى لا يمكن أن يكون عينه إله النعمة ، وليهدكم ماركيون لسواء السبيل) ،

وألقت بكل كتاب العهد القديم (على الأقل) -بجرائم كاتبيه وبترهاته المناقضة للعلم- للمزبلة ،

٢- أعادت الاعتبار للأناجيل الغنوصية (مكتبة نجع حمادى) ،

الأرقى بما لا يقاس من كل نصوص العهد الجديد ،

٣- تخلت عن قصر الألوهية على شخص واحد هو يسوع أو المسيح أو إله السماء أو أيا ما كان ،

٤- شطبت كلمات اللاهوت والكريستولوچيا والكهنوت (وكل ما يترتب عليها) كليا من قاموسها ،

وأطلقت الحرية لكل فرد فى تمثلها والإحساس بها كما شاء ،

٥- عادت بكل هذا لنسخته اليسوعية-المجدلانية-الغنوصية الأصلية ؛

ديانة ضمير داخلى خالصة ، علاقة فردية جدا مباشرة جدا مصرية جدا بين الإنسان ،

وبين الآلهة التى يؤمن هذا الإنسان الطيب البسيط بوجودها ونفعها ،

ولا يريد أحد منا حرمانه منها (أو بالأحرى لا يستطيع ، لأنها مسألة چيينية) ،

إنما نريد فقط حمايته من استلاب حريته بواسطة حفنة أفاقين متسلطين

اسمهم الأنبياء أو رجال الدين (وليهدكم أيضا پيلاجيوس لسواء السبيل) .

...

إن الإسلام على حق إذ يقول إن المسيحية حرفت تعاليم يسوع وجعلته الإله ،

فقط ثمة تدقيق بسيط هو أن الأصل

كان ١٨٠ درجة عكس ما يتخيله مطلقو الهمجية بعر الجزيرة :

لم يكن لا إله (حتى لا نشرك بالإله الواحد أحدا) ،

إنما أن يا عزيزى كلنا آلهة

(أى لتذهب أصلا فكرة الواحدية الصحراوية الهمجية إلى محرقة التاريخ) .

وبالأحرى كان يقول إن لا إله إلا نحن ،

فالإله ليس إلا الوجود ذاته ، ووحدة الإله هى وحدة هذا الوجود لا أكثر ولا أقل

(ولنؤجل من جانبنا نحن ' الوثنيون ' عباد الطبيعة وأبناء إيزيس وجنود حورس وما شابه ،

جدلية أن لا شىء اسمه وحدة الوجود ، أو أننا نعترف فقط بوحدة الوجود الخير ،

أو بلغة السياسة ' يا نخبة العالم اتحدوا ! ' ،

أو لعلهم أساسا ليسوا فى حاجة للاتحاد لأنهم متحدون فعلا ، هذا بحكم وحدة چيينياتهم ،

أى أصلهم العرقى الواحد -مصر ، أو ما قد نسميه بالقومية الحضارية

-أو لو شئت أن تسميها أنت -أى تلك الوحدة- بالإفخاريستيا الچيينية !) .

...

باختصار :

إن قائل ' أنا والآب واحد ' ،
بل وواحد فى إفخاريستيا أخرى أعظم ' ليكونوا هم أيضا واحدا فينا ' ،
أرادنا كلنا آلهة ، ولم يخطر بباله قط
-ولا حتى فى الأناجيل الكنسية الأربع ، بالأخص منها هذه
الماراثونيات الغنوصية للإنجيل الرابع المنسوب زورا للمجرم يوحنا-
لم يخطر بباله أن نؤلهه وحده دون أنفسنا .
... أهم شىء أن هذا تحديدا ما كانت تفهمه اليسوعية القبطية الأصلية ،
وأقلها القنبلة النووية التى تمحو من الجذور كل أسس تلك
الديانة المصطنعة التى تعارف تاريخيا على تسميتها بالمسيحية ،
هذه التى هوت بنا من عليائنا الوثنى الروحى والحضارى إلى الحضيض ،
بأن جعلتنا نسخة ذهنية من قطاع الطرق الآسيويين حين يؤنبهم الضمير
(بفرض أن لديهم شبهة ضمير أصلا) ؛
غسلت أدمغتنا بفكرة الخطيئة الأصلية وغواية الشيطان ،
وبالفداء والخلاص ، والألف والياء (ونحن لا شىء) ،
والانسحاق (فى شخص هو أساسا مسحوق) ،
ناهيك عن الإثم والتوبة والغفران والدينونة والجحيم والعذاب ... إلخ ،
وكأننا أبناء الحضارة كان يؤرقنا مثل هذا الهراء وتلك العقد والهواجس :

قنبلة كلام الأنبا شنودة رئيس المتوحدين عن الأنبا مقار ،
أنه كان إلها كامل الألوهية θεός έπίγιος يسير على الأرض ،
أو الأدهى منه قوله إنه تطور تدريجيا لهذا من ملاك فشبه إله !

... انظر مثلا

Stephen J. Davis,
Coptic Christology in Practice
—Incarnation and Divine Participation
in Late Antique and Medieval Egypt
(Oxford Early Christian Studies Series,
. Oxford University Press, London, 2008), p 84.

...

كل الكلام عن الشركة الإفخاريستية فى العهد الجديد جيد ولا غبار عليه ، لكن الأروع منه نصوص من يسمون بالآباء الأوائل .
هؤلاء كانوا أميل للتأملات والاختبارات الصوفية الحرة ، أو قل الطائشة لو شئت ، كانوا يختالون كآلهة تزدرى كل النصوص .
سبب وفرة هذا النوع من التأملات المتخايلة المزدرية لكل شىء إلا ما يسمعونه من بطن تجربتهم الروحية ، واضح بالطبع .
وهو أن تلك أيام لم تكن الهرطقة المسيحية قد أحكمت بعد قبضتها الشيطانية ، وأصبحت قصرا على نصوص ذات أسوار حديدية ،
يحرسها كهنوت تسلطى تكفيرى عنيف مجرم شغال حلق حوش عليها حتى لا يداخلها تلوث غنوصى يقوضها
(أو غير غنوصى حتى ، فهى قد باتت نسقا لاهوتيا كريستولوچيا فقيرا مختزلا ،
وبناءا من الهشاشة بحيث تأتيه المعاول من فوقه ومن تحته ومن كل حدب وصوب) .

...

[لاحقا فى فبراير ٢٠١١ فى فيديو متفجر كله ، بعنوان ' سر الكهنوت ' http://www.coptology.com/?p=1261 ،
نقل لنا دكتور چورچ حبيب بباوى
قنبلة عن البابا كيرلس السادس أنه لم يكن يعترف من كل المسيحية إلا بنصوص القداسات ـصدق أو لا تصدق ؟ !
لو محصنا قليلا فى الكلام نجده يعطينا أيضا تبصرا جديدا فى نظرة رواد الأرثوذوكسية المصرية الأوائل لليهودية ،
حيث الموقف هو تقريبا القطيعة الكاملة .
فالقداس والصلوات والعظات ، سواء على مدار اليوم أو السنة ، لا تكاد تأتى على شىء منها ، فقط سوى المزامير ،
بل ولهذا صداه المتجدد حتى اليوم كطبع العهد الجديد والمزامير معا فى كتيب جيب صغير عالى الشعبية .
... فى ذلك الزمان القديم ،
كان هؤلاء الناس على وعى لصيق بالفارق الشاسع بدرجة ١٨٠ ما بين العقيدة المصرية والديانة الصحراوية ،
وداود ـشبه العلمانى ـ كان ـ ولا غرابة ـ تقريبا الوحيد الذى اقترب من روحانية المعت المصرى الضميرى] .

...

فى تلك الأيام البكر السائبة نسبيا كان يسهل لعبارة مثل ' الإله محبة ' أن تقرأ ' المحبة هى الإله ! ' ،
أى هى السمو المطلق الهدف الغانى المطلوب لحد ذاته . هنا نجد الاقتراب من مصر القديمة ملموسا لحد كبير ،
هذا بخلاف الفهم الحالى للعبارة عديم المعنى تقريبا ، إذ تعامل بالأكثر باعتبارها ' الوصية ' أو ' الأمر ' الأعظم ، بتعبير يسوع ،
لكن وقد اختزل لحرفيته ليجعلوها مجرد الوصية أو الأمر الموسوى رقم ١١ ،
بينما ـبالمناسبة ـ من المنظور اليسوعى ـالمجدلانى كلمة وصية ـبالترجمة العربية الدارجة ـ ليست أفضل كثيرا من كلمة أمر الأصلية ،
أما كلمة الأعظم ـوهى المهمة ـ فيمرون عليها مرور اللئام ،
فهم يبحثون فى أية عقيدة عن الدين والعبودية والأوامر والنواهى فيها ، أى يبحثون عن نسختها من شريعة حامورابى .
فى صوفية مصر القديمة تجد المحبة ، الإلهة المنشودة فى حد ذاتها ، تتوطد فى كل الاتجاهات ـرأسيا مع الآلهة وأفقيا مع البشر ،
وتصبح من القوة بحيث لا تعود كلمة المحبة نفسها قوية بما يكفى ، والكلمة الصحيحة هى وحدة الوجود .

...

... إذن :

فلتعلنوها بسيطة أن تلاميذ يسوع والمجدلية
(لكونهم يهودا صحراويين ساموبين آسيويين أجلاف وقطاع طرق)
قد فهموا خطأ رسالتهما ، أو بالأحرى تماما اختطفوها ،
وأن هذه الرسالة لم تكن سوى العيش بالمعت المصرية ،
وأن لا علاقة لها من قريب أو بعيد باليهودية أو إلهها أو شرورها ،
ولا بخطتهم اللاحقة الشيطانية بالغة الدنيوية والدناءة لتأسيس الكهنوت

كالسر الوحيد فى الديانة السياسية الإجرامية الجديدة المسماة المسيحية ،
التى تحولت بقدرة قادر ـالإله ست ، من غيره ؟ـ
أو للدقة بتحايله الخلفى الدهاليزى الصامت المسمى الكريستولوچيا ،
ونعت كل من يجرؤ على التمسك بأصل العقيدة الحضارى بالهرطقة ،
تحولت تدريجيا إلى مجرد
ديانة توحيد حقيرة أثيمة أخرى متكاملة الأركان .
ولتعلنوا أن لا علاقة لليسوعية بمسلسل مؤامرات هؤلاء الرسل والأتباع
التحتى الخبيث الحثيث لتوظيف هذه الديانة التى اصطنعوها
(بالكامل ضد كل تعاليم اليسوعية الغنوصية المسفوكة) ،
فى تجييش العبيد من أجل القفز على السلطة فى الإمپراطورية الرومانية ،
ولقتل القيصر بدلا من دفع الضريبة وفروض الولاء له ،
ولإعلان أن مملكة الشر المسيحية هى جدا مملكة من هذا العالم ،
ومن ثم بعد كل ذلك نجحوا فى تدشين ألفية كاملة
من عصور الظلام والفقر والجهالة ،
وغائيا منها فتح الأبواب الخلفية لحضيض الكون وقمامته الچيينية
أبناء عمومتهم العرب للتسلل لاحتلال ونهب واسترقاق نصف العالم ،
وما به من بقايا ثروة أو أطلال حضارة
فشلوا هم فى الإجهاز عليها بأنفسهم .
... إنه ذات حلم اليقظة البدوى الحقود القديم قدم ظهور الحضارة ،
وها هو قد تحقق بطريقة عجيبة لأن طبعا ما أعجب مسالك الرب ،
بالذات إذا كان شيطانا مكيرا مضلا تنكر فى صورة إله .
هذه وتلك كلها تمت بالعكس بالضبط لما أراده يسوع المصرى أو المتمصر
المزدرى أصلا لمفهوم المسيح اليهودى ، لأن ـالمملكة والمسيح معاـ
ليستا ببساطة إلا ذات حلم السلطان الأرضى المسياوى الانتهابى
للشعب المختار لذلك الإله البلطجى القمىء الخفى الأبرص
المشتق فى الأصل بواسطة الموحدين الأوائل إطلاقا ـالهكسوسـ
من إله الشر الصحراوى المصرى ست .
ولكل هذا عليكم الآن ـيا مسيحيى مصرـ أن تعلنوا أن
ها قد حان الوقت لتصحيح كل تلك الخطايا الجسيمة ،
ذلك أن ليس بأجدر من كنيسة مصر بالقيام بهذه المهمة !

...

أو باختصار أكثر ، أنتم يا مسيحيى مصر أحرى البشر جميعا بالإعلان للعالم :

المسيحية هى الهرطقة !

...

٢٨ سبتمبر ٢٠١٠ :

كمال غبريال يطالب الحكومة بجر الشنكوتى من قفاه وإلقائه فى الدير ، وتعيين جهة خارجية محايدة للإشراف المالى والإدارى ع النهيبة الكبرى المسماة الكنيسة القبطية .

... ولسه ! الظاهر الأيام الجاية ها نقعد ع الحيط ... !

يطالب أيضا بتجريم اشتغال رجال الدين بغير العبادات والطقوس ، ونقول :

إسلاميا لا يصبح الإسلام بعد إسلاما لو حدث هذا ،

لأن صحيح الإسلام يقول إنه دولة بلا دين ،

لكن الإجابة سهلة : منذ متى كان فى مصر إسلام ؟ !

أرثوذوكسيا لا توجد صعوبة كبيرة حسب تاريخ الكنيسة ، وربما أيضا حسب عقيدتها ،

لكنه مستحيل من منظور العصابة العربية التى استولت عليها فى ١٩٧١

(ما فائدة الدين أصلا لدى العربى إن لم يكن استعباد العباد ؟ !) .

...

مع ذلك فى كل الأحوال هناك حقيقة أعظم طوال الوقت : أن الفرعون إله قادر على شىء ،

ولطالما كان تدجين المؤسسة الدينية فى حضن السلطة المدنية ممكنا جدا وبسهولة معقولة طيلة التاريخ المصرى .

مع العلم أن الدين المصرى من الأساس دين معت وضمير ، أى شديد الفردية وبلا دور يذكر للكهنة فيما يخص الناس ،

الذين كانت وظيفتهم هى فقط أقامة الصلوات يوميا للآلهة لحفظ الاستقرار ،

ومع العلم بحرص الناس أنفسهم على هذا لأنه هكذا زرع الأمر فى چيناتهم ،

إلا أنه بالرجوع للتاريخ ، نكتشف أن الفراعنة -بالذات العظام الأقوياء منهم- كانوا على وعى ويقظة دائمين

بخطر صيرورة الدين لنفوذ يحول شوق الناس الوجودى للحرية والتسامى ،

إلى استعباد وإذلال لهم عبر بوابة تبجيل هؤلاء وثقتهم الفطرية بالمعابد وكهنتها .

الفرعون بصفته الساهر على الحريات العامة للشعب ،

كان حريصا أن يستبق ويجهض أية محاولة لتحويل الدين لمؤسسة وسلطة ،

هذا رغم احتياج الشعب للمعابد ، واحتياج الفراعنة أنفسهم لمن يبصم عليهم بخاتم الألوهية .

ولذا إليك مثال لأحد أفكارهم الفذة من المملكة الجديدة ،

أى بعد مسلسل تجارب مصر المريرة مع الواحدية الأخناتونية وغيرها من المؤثرات الدينية الآسيوية الحامورابية :

كان الفرعون يكرس إحدى بناته لتصبح الكاهنة الأعظم لآمون ، وترث تبتلها ابنة الفرعون التالى ، وهكذا

(انظر ***Handbook to Life in Ancient Egypt*** Rosalie David,) .

... دعنا نسرح قليلا أننا جعلنا اليوم امرأة تقف فوق رأس كل فحول المؤسسات الدينية الحالية ؟

الإجابة : قطعا لا شىء صعب على آلهتنا الجبارة ؛ چيينات مصر !

... أبناء هذه الچيينات ، إنچيليو بريطانيا وأميركا ، وجدوا أيضا حلا عصريا لا يقل عبقرية :

جعلوا كل فرد فى الشعب كاهنا كامل الأوصاف والصلاحيات !

...

(أيضا للروابط لكل ما سبق ارجع لصفحة *http://everyscreen.com/views/politics_part_5.htm*) .

م الآخر (١٣٣) :

٣٠ سبتمبر ٢٠١٠ :

رسالة مفتوحة إلى برنامج سؤال جرىء :

الأخ المحبوب الفاضل رشيد ، كل التحية والإعجاب وأمنيات النجاح ...

أكتب على هذا النحو العاجل لإحساسى الشديد بالإشفاق عليك من موضوع الحلقة القادمة ' الخروج ' ، لأنه بحث لا يحسم فى أسابيع ولا شهور ، وقد كانت لى فيه بعض اجتهادات فى كتاب إليكترونى بعنوان ' المسيحية هى الهرطقة ' [هذا] . والآن أعكف على كتاب أكثر تفصيلا آمل فى ذات الوقت أن أجعله مهذبا بما يكفى لظهوره مطبوعا هذه المرة ، موضوعه الأديان الثلاثة بصفتها الأصلية جدا التى أخترعت لها ، أى كغزوات صحراوية بربرية ضد حضارة مصر وغنى مصر وفكر مصر وعقيدة مصر .

سامحنى على البدء بنقاط تمهيدية سريعة شديدة المباشرة لتلخيص منطلقاتى الفكرية لك ، لكن التفاصيل موجودة ملأت بها كتبا وصفحات ، يشرفنى إن لم تكن قد اطلعت عليها ، أن تقرأ بعضها لاحقا :

- بالنسبة للمتحولين والمتحولات للمسيحية من الإسلام أقول طبعا إنكم صنعتم التاريخ ، وإنكم كأشخاص أناس أكثر من رائعين ، وقطعا أفضل بكثير من غالبية نظرائكم من متفقهى الدين من المسيحيين بالمولد ، ممن جمعوا الحسنيين : الجهل والغطرسة . أسباب ذلك وفيرة جدا كررتها مرارا على الموقع ، لكن لعل سنامها أنكم عمليا لستم مسيحيين ، إنما غنوصيون روحانيون ، **لا تعرفون الكثير عن المسيحية ويوم تعرفون سوف تتركونها (أو ربما تغيرونها ، لا أحد يعلم !) .**

- هنا النقطة الثانية ، المسيحية : لى نظرية (القسم الثانى من كتاب المسيحية هى الهرطقة (٢٠٠٩) [هذا ، ارجع بالبحث لكلمة حيوان منوى]) ، أنه بعد استبعاد أجزاء القصة الأولى المختلقة بكليتها للوفاء بالنبوءات والمجزوم تاريخيا بكذبها ، كالتعداد وميلاد بيت لحم ومذبحة الأطفال ، سنجد أن القصة بدأت فى مصر ، ويسوع هذا مصرى ، وكذا هو إله ابن إله لأنه نتج عن تعابث حيوان منوى لأحد المصريين ببطن أمه ، وربما كانت هذا الأم نفسها كاهنة لإيزيس ، تماما كما زوجته وشريكة رسالته وحياته مريم ' الرائعة ' المجدلية . لا تشغل بالك كثيرا بصحة هذا الكلام من عدمه ، لأن المهم المحتوى : **اليسوعية كما تعبر عنها أقوال صاحبها هى المعت المصرى** ، عقيدة الضمير الداخلى والحلول ووحدة الوجود (الوجود الخير لا كل الوجود لكن هى قصة أخرى قد ألزمنا بها

مؤخرا فيلم أڤاتار) ؛ وحدة تنطلق من أن يا عزيزى كلنا آلهة ومن ثم الطبيعى أن كلنا معا إله واحد ' أنا والآب واحد ' بل وواحد فى إڤخاريستيا أخرى أعظم ' ليكونوا هم أيضا واحدا فينا ' . تلك **عقيدة المعت الرائعة قد ذهب بها يسوع للمكان الخطأ ؛ لليهود البدو الساموييين الهمج ، فكان كمن يلقى خبز البنين للكلاب ، فقتلوه طبعا ، هذا لأنهم استشعروا على الفور أن ما جاءهم به هو تحديدا عقيدة العدو ، وبداهة لأنه يستحيل أن يكون إله النقمة هو عينه إله النعمة .** وإله التوراة هو الشيطان ست إله الصحراء الذى ' أوحده ' الهكسوسى أپوفيس (مخترع فكرة الإله الواحد) ، فى شرق دلتا النيل قبل أخناتون بنحو مائتى سنة ، وتحول تدريجيا ليهوه ثم إلوهيم ثم بمعنى ما إلى ' المسيح ' اليهودى . انظر أحدث كلام فى — Jan Assmann, ***Of God and Gods: Egypt, Israel, and the Rise of Monotheism*** (2008) . وبالفعل أفرغ تلاميذ يسوع اليهود الأجلاف -ولا نستثنى إلا المرهفين الثلاثة المجدلية وتوما وفيليپ وأناجيلهم معروفة بخلاف الإنجيل المسيحى الرسمى الرابع نفسه الذى كتبت المجدلية معظمه ، أفرغوا أفكاره المصرية من محتواها وحولوها لدين حامورابى آخر ذى شريعة ونصوص وكهنوت ... إلخ ، اسمه المسيحية ، المؤكد أنه لم يخطر ليسوع ببال قط ، ولو جاء اليوم -أو فى أى يوم- لفعل بالكنائس وسدنتها ذات ما فعله بالهيكل وسدنته . (لمكتبة نجع حمادى والأناجيل الغنوصية انظر القسم الأول من كتاب المسيحية هى الهرطقة (٢٠٠٤) [هذا]) .

- بالنسبة للمذاهب ، يفترض أن الأرثوذكسية القبطية هى الأقرب لهذه الروح بحكم وطأة الظلال المصرية الضخمة التى كان مستحيلا عليها تحديها . لكن (وهذه نظرية أخرى يطول شرحها فحواها أن **الحضارة چيين** ، وأصلها إيلليوت سميث الذى -كما عرفنا اليوم- أنت مهتم بكتبه ، والآن تحييها من جديد وفرة من البحوث الچينية ، فحواها الغائية أن الإنجليز ومن ثم الأميركيين ، هم أبناء مصر) ، بالتالى الكنائس الإنجيلية عالية الروحانية التى ظهرت فى بلدات المناجم والمصانع البريطانية والأميركية بعد قرن كامل من حركة الإصلاح ' البروتستانتية ' الكتابية الباردة ، هى أقرب شىء فى العصر الحديث لليسوعية المجدلانية الغنوصية المصرية الأصلية الحارة ، وأسميها شخصيا صوفية عصر الصناعة . ولعل ذلك هو سر لماذا انقرضت المسيحية من العالم المتقدم ولا تزال حية فى أميركا رغم كونها الأعلى حداثة فى هذا العصر . من هنا قد يثير استغرابك مثلا أن الشنكوتى وبيشوى يتهمان ذلك المصرى العظيم القمص زكريا بطرس بالخمسينية ، لكن الاستغراب يزول حين نعلم أن أولئكما الحقيرين أعداء الابن والروح القدس هما أعراب مسلمون . نعم ، أصولهما العرقية عربية ، وبما أن **الدين چيين** (سهم كيوپيد) ، فهما مسلمان متطرفان ، رسالتهما الوحيدة فى الحياة هى تخريب الأرثوذوكسية المصرية ونقلها فى صمت دءوب إلى دائرة اللاهوت العربى الآريوسى الحامورابى ، والتنكيل بجيل كامل من الأساقفة والقساوسة والرهبان والشعب المتمسكين بروحانيتنا المصرية القديمة . مثلا العبد الأسود المسلم الوغد ألقى أمس خطبة عصماء عن مسيحيته ، فهل صدقه أحد ؟ طبعا لا ، لأن ببساطة من ثمارهم تعرفونهم وهى تتكلم عنهم ، ولا غرابة أن هكذا أيضا يسوع قد نصحنا أن فتش عن المحتوى . ذات الشىء بالنسبة للشنكوتى پاپا الإسلام وبيشوى أمير البرارى اللذين يذران الرماد فى عيوننا من وقت لآخر ببعض التصريحات الملتهبة ضد الإسلام ، لكننا نعدك أننا ساهرون ولن نرفع أبصارنا قط عن أچندتهما الخفية -أو هل حقا خفية ؟ ! (للمزيد راجع چورچ حبيب بباوى ، أثقل وزن روحى وعلمى قبطى أرثوذوكسى بين الأحياء !) .

...

الآن إلى الموضوع الأساس :

خرافة الخروج !

١- بدأت الرحلة بفرويد فى عشريات القرن العشرين . وهذا المفكر العلمانى العظيم أراد هدم اليهودية فأخذنا للأسف كمصريين فى الرجلين ، وجعلنا مخترعى الواحدية ، ونحن منها براء تماما . تلك كذبة عظمى دحضها تماما Erik Hornung, ***Conceptions of God in Ancient Egypt —The One and the Many*** (1971) ، وأجهز عليها للأبد يان آسمان فى مجمل كتبه ، ومرة أخرى كما لعلك تلاحظ -فى عالم تحكمه الخفة- لا أحتكم إلا لأثقل الأسماء إطلاقا . **نحن كمصريين ننظر للواحدية** *monotheism* **على أنها ببساطة عقيدة جرابيع الصحراء ، أيديولوچية الهوام قطاع الطرق أعداء ونهاشى الحضارة ، ولا نرى فيها ببساطة أكثر إلا الشر المطلق وأنها أعلى -أو بالأحرى أحط- صورة تجسد فيها الشر الكونى إطلاقا ! لا نفعل هذا فقط لأن** مواصفات إلههم الواحد هى مواصفات شيطاننا ست إله البدو والرمال والخراب الذى انتقوه -ولا غرابة- دون جميع الآلهة إلها واحدا للكون ، إنما لأنها -أى الواحدية- على أقل تقدير تكفير يصادر حرية الاختيار ، وأبسط قرينة حية أن لا تزال طرقنا الصوفية تبتهل يوميا ' اللهم انشلنى من أوحال التوحيد ' . المهم حسب فرويد ، أن موسى هو أحد كهنة أخناتون . مهما يكن من أمر ، فالاستنتاج الفرويدى جاء رائعا ، لأنه فتح الطريق واسعة لتمثل حقيقة أنه لم يكن هناك أصلا فرعون للخروج . ونفهم أننا كشعب هم من طرد اليهود فى إطار ثورتنا الشعبية على ذلك العميل الآسيوى صاحب هرطقة الإله الواحد الإجرامية ، ذلك الوضيع الذى لا نعترف به ملكا مصريا أصلا -هكذا تقول آثارنا فى أبيدوس وغيرها حيث لم يدون اسمه من الأساس فى قائمة الملوك . بل لم يكن هناك أصلا ما يستحق تسميته بالخروج ، ناهيك عن الكلمة الإنجليزية الأفخم *exodus* ، فى إطار أنهم -اليهود- كما اتضح لاحقا ، طردوا أكثر من مرة ، وفى كل مرة لم يكونوا إلا فلولا قليلة متطفلة لا يكاد يشعر بها أحد .

٢- بعد ذلك أتانا فى الخمسينيات ثقيل الوزن جدا الدبابة إيمانويل ڤيلايكوڤيسكى ، وهو أيضا باحث جبار لكن نصف علمانى نصف يهودى . عصف بنظرية موسى تلميذا لأخناتون ، وعاد بالخروج لأيام أحمس . حتى هنا والكلام أجمل وأجمل ، بالذات حين نتجاهل أخذه بعض نصوص التوراة بحرفيتها الزائدة . أو نتجاهل التأويلات اللغوية -وما أسهلها- من قبيل كلمة أمة *umma* التى فهمها بمعنى اليهود ، بينما هى تعنى كل صحراوى بالمفهوم المصرى ، أو كل ' بربرى ' بمصطلح أرسطو . أو مثل بناء كل شىء على أن أخموسيس = أخ موسيس ، لكن عندما يمكنك استخلاق عشرات أو مئات التشابهات اللغوية من هذا النوع فإنها كلها تفقد معا مدلولاتها دفعة واحدة . وعامة ، آخر تنقيح لكلامه الآن أن الضربات العشر بفرض صحتها ولو جزئيا -فى أكثر النظريات كرما لا يوجد عشر إنما أقل والباقى أحلام يقظة- هى آثار اندلاع بركان جزيرة سانتورينى اليونانية ، وقد امتدت إلى شمال شرق دلتا مصر ، وليست كما قال نواتج لتتابع كامل من الأحداث الچيولوچية الجسيمة عمت كل المنطقة حتى شبه جزيرة البعر . إذن مرة أخرى لم يكن هناك فرعون للخروج أصلا ، هربوا فى المرة الأولى قبيل خروج الهكسوس أو خلاله ، أو دخلوا وخرجوا مرارا منذ فجر وجود الهكسوس ، وهو الأرجح . ثم طردهم الشعب نفسه كما طرد كل الأجانب فى المرة الكبيرة التالية أيام إسقاط أخناتون ، وهذا وذاك منطقى جدا . **حقا ! أى فرعون هذا الذى يطارد بنفسه حفنة حثالة رعاع لا يزيد عددهم عن خمسين أو سبعين فى أقصى تقدير ، حتى لو كانوا لصوص ذهب عتاة كما تتباهى توراتهم ؟ !** وأنت أدرى منى بكيف جمعت التوراة ، وما معنى *redaction* ، وكيف كانت كلمة شعب الرب تستخدم لوصف أية عائلة عبرانية تتنقل بمفردها وتعود لتحكى مغامراتها . يعنى باختصار ، الكلام عن ' خروج ' على يد رمسيس الثانى أو مرنبتاح -أو حتى أحمس- هو تهريج محض ، زمنيا وعسكريا وديموجرافيا وأركيولوچيا وكل شىء . أما عن شق البحر فهو أمر فى غاية البساطة ويمكنك يا صديقى أن تفعله بنفسك عدة مرات يوميا لو ذهبت لسيناء شتاء فى موسم السيول (أيضا انظر سهم كيوپيد) ، ويسعدنى أن تقبل العصا هدية منى !

٣- الجيل الثالث من البحوث فى السنوات الأخيرة يثبت أن حتى الهكسوس أنفسهم لم يحتلوا مصر بالمعنى المفهوم سابقا للكلمة ، والحفريات والكتب الجديدة لا تكاد تنتهى (ابحث كمثال عن كتب *Janine Bourriau*) . أبسط المستجدات أن أكتشفت الآن ' عاصمتهم ' ، وصحتها حصنهم بصفتهم قطاع طرق وليسوا حكاما . ولا شك أن ڤيلايكوڤيسكى كان سيراجع الكثير من افتراضاته بخصوصهم ، على الأقل حين يعلم أن أقاريس تلك كانت لهذه الدرجة شرقا ، قرب قناة السويس الحالية . بالأخص ، كان سيغير رأيه بشأن خرافة تحرير شاول لمصر منهم ، وهى عبط مطلق ، لأنه إذا لم يكن للهكسوس قوة تذكر على أرض مصر فما بالك ببنى إسرائيل وهم حشرات صريحة . هنا ألمح فى ضيفك المتدين الدكتور صادق كلاما أن لدينا أدلة كثيرة على وجود العبرانيين فى مصر ، والمرجو أن تكون أكثر حصافة فى الأسبوع المقبل وتعزل كل دليل بمفرده ولا تقرأ منه أكثر مما يقول : **نقش بنى حسن** (أعلاه) هو نوع من دورة أوليمپية عالمية ولا يعنى إقامة الـ ' أمة ' عندنا ، بخلاف أنه سابق على كل هذه الفترات التى زعم بوجودهم فيها . بالمثل عليك قراءة **لوحات تحتمس الثالث أو مرنبتاح** أو ما شابههما بدقة ، وستجدها تتحدث عن إرضاخ اليهود حيث هم فى كنعان وليس -من قريب أو بعيد- لسابق تنجيسهم أرض مصر . أو مثلا بخصوص اللغط الكبير عن مركبات حربية فرعونية غارقة عند نويبع ، بينما هى شىء طبيعى ومتوقع جدا من إمپراطورية ، وأيضا لا يثبت شيئا يتعلق باليهود من قريب أو بعيد . فوق الكل **بردية إپيپوير** التى يجب أن تعامل بقمة الحذر ، إذ من غير المعقول أن حوادث جساما كالتى ترويها دمرت كل مصر وعصفت بحياة كل فرد فيها بلا استثناء ، لا تسجل مطلقا على كل معابد مصر ، وفقط تنفرد بروايتها بردية واحدة غامضة المعانى ، بعض كلامها مستحيل واقعيا مثل تخيل غزو مصر بمليون مقاتل بينما مجموع كل الشعوب المحيطة بمصر لا يكمل المليون أصلا (هى نص أدبى من نوعية

القصص التشاؤمى أو التنبؤ بالنهايات ، وهنا قد نجد الكثير مثلها يتحدث لغويا بذات الطريقة لكن باستخدام زمن المستقبل لغويا -انظر ڤيلايكوڤيسكى نفسه الذى للأسف أسهب فى التعامل معها ، بما يوحى ضمنا أنها وثيقة تاريخية رغم إقراره سلفا بإجماع كبار علماء المصريات على كونها نصا أدبيا . أو لعلها أيضا -وهذه من عندى- ورقة شغل لفريق بحثى علمى-سياسى يحاول تخيل ودراسة أكثر سيناريو محتمل للغد كارثية) . وهكذا ، عليك تناولها كلها يا صديقى أثرا بعد أثر بهدوء وبعلمية صارمة ، نتوقع طبعا أن تكون النقيض لغوغائية محمد حسان وزغلول النجار فى القفز للاستنتاجات لإشباع غرائز جمهور الخرافة الدينية . وطبعا من نافلة القول أن كل قصص إبراهيم ويوسف وغيرها من بقية أساطير الأولين هى هراء محض ، لا يقوم عليها أى دليل تاريخى أو حتى شبهة دليل . وطبعا سار على جهلهم وأحقاد يقظتهم نبى البعر ، لا سيما وأن الهكسوس هم بعر من عنده من الحجاز أو ما تسميهم الكتب الإسلامية بالعماليق . فعامة ، كل من جاء يوما لشرق الدلتا أثناء وجود الهكسوس يسمى ما شاهد بمصر ، ويسمى الترعة نيلا ، ويسمى الهكسوسى فرعونا ، وهكذا !

...

... كل ما آمله منك ألا تنسى قبل كل شىء أن الشيطان المسمى المسيح قطع ألسنتنا فى مصر ، فظلت جدراننا وبردياتنا صامتة ١٤ قرنا بالليوم والليلة (٤١٥ - ١٨١٥ ح . ش .) ، انفردت فيها التوراة بالساحة وراحت تعيث فى العالم كله تحشو العقول بأكاذيبها وسفالاتها !

... الخلاصة : لا شيء على وجه الإطلاق يثبت روايات التوراة (ولاحظ أنى لم آت على ذكر الكرهان الكريه قط ، لأنه من الأساس شيء لا يمكن ولا يجب أن يؤخذ على محمل الجد) . والتفسير الوحيد لنصوصها أن كل سكان الصحراء -بالذات الآسيويون مقطوعو صلة الدم بنا- هم مجرد حاقدين على مصر وثروة مصر ومجد مصر ، حلمهم أن يبيد إلههم شعب مصر كاملا بضربات أقسى فى المرة القادمة (أو على الإقل يستعبدهم لشعب الرب) ، ويمكن هذا الشعب منها ومن خيراتها فيكتسبون -أى اليهود طبعا الذين لا يخطر ببال أشعياء أو غيره أن يكون للرب شعبا سواهم- لقب الوهم المنيع ' **مبارك شعبى مصر** ' ، سطر أشعياء الذى فهمه كل العالم إلا المغيبين للأسف حتى النخاع أعباط مصر ، على أنه الوعد المنقح بدولة جديدة لإله اليهود تمتد من النيل إلى الفرات .

وواضح بداهة أنى أتكلم طوال الوقت عن يهود ما قبل الشتات الجرابيع الحفاة العراة ، وليس عن الأشكيناز الصهاينة الحاليين فائقى الحداثة نحن الذين صرنا نلهث خلفهم الآن ، أولئك الذين ربما تربطهم بالمصريين علاقة دم ؛ بذرة زرعت فيهم فى بلاد الشمال ثم عادت .

ثم طبعا فى مقابل كل هذا يوجد منظورنا الخاص نحن للأغيار (للـ ' أمة ' ، للـ ' صحراويين ' ، للـ ' برابرة ') ، وهو كما تعلم ' **كل راعى غنم نجاسة فى أعين المصريين** ' ، كما خلده لنا بإيجاز مشهود حاسم بديع بل وملهم ، بلسانه الطاهر الشريف فى تكوين ٤٦ : سيدنا يوسف راعى الغنم !

...

بكلمة ، ومع احترامى وتأثرى الدائم بسلامك الداخلى وروحانياتك الجميلة ومحبتك الفياضة ، سأعود آسفا لحديث الساعة وكل ساعة ؛ حديث البعر :

الصراع المصرى-العربى (صراع حورس-ست) ، هو كل قصة المنطقة من الأزل إلى الأبد ، إن لم يكن كل قصة البشرية . ولا توجد قصة أخرى يمكن أن توجز التاريخ الإنسانى (أو ربما التاريخ الطبيعى أيضا) ، قدر قصة هذا الصراع هائل الدموية . ذلك أنه صراع من نوع لا يمكن أن ينتهى إلا بإبادة أحد الطرفين للآخر ؛ ...

الصراع المصرى-العربى (صراع حورس-ست) ، صراع وجود تفرضه أقدار التاريخ وحتميات البيولوچيا !

...

كل ما أتمناه لك حلقة رائعة كعادتك (ربما -ولا تزعل- كلها رائعة باستثناء حلقات مجدى ' الندابة ' خليل ناشط حقوق الإجرام ، ووحيد الزمان السودانى نسخة الشنكوتى المصغرة أو هكذا يحلم أن يكون !) . وأنا كتبت كثيرا جدا عن كل حلقاتك المتميزة من قبل ، على الأقل فى أجزاء صفحات السياسة على الموقع . فقط قررت أن أزعجك هذه المرة لأنى جزعت لإدراكى أن إعداد الحلقة الجديدة الإعداد الأمثل قد يحتاج لسنوات . وكل ما أرجوه فى هذا الوقت القصير ألا تمنح ثقتك سهلة لأية نظرية ، بالذات جدا جدا : ترهات التوراة !

كل الحب وتمنيات التوفيق ...

...

تحديث : ٧ أكتوبر ٢٠١٠ :

لم يقبل الأخ رشيد النصيحة واختار المجازفة !

... أما النصيحة فقد كانت فحواها :

خطان أحمران قاتلان إياك -أنت أو أى دين فى العالم- أن تقترب منهما ،
وإلا الاحتراق فى لمح البصر :

العلم ومصر !

... أما المجازفة فهى حلقة ركيكة للغاية عن الخروج اليهودى ، تفضح التوراة أكثر مما تعضدها ، فكانت أول مسمار تضعه قناة الحياة فى نعش المسيحية المعاصرة فى المنطقة ! ونقول له سر على بركة المسيح فخمس حلقات بهذه الطريقة وها يطلع كل مسيحيى يفهم العربية من دينه :

لقد عشنا الخروج الكبير من الإسلام ،
والآن نعيش الخروج الكبير من المسيحية ،
لكن حتى آخر الزمان لن يوجد شىء اسمه الخروج اليهودى !

Mediterranean Sea
Jerusalem
Gaza
Rafah
Dead Sea
Rosetta
Damietta
Alexandria
Buto
Sais
Tanis
Pelusium
Naukratis
Busiris
Avaris
Wadi Natrun
Bubastis
Nile Delta
Meriamda
Heliopolis
Great Bitter Lake
Giza
Cairo
Memphis
Saqqara
Helwan
Dahshur
Sinai
Lower Egypt
Faiyum
Lake Moeris
Meydum
Lahun
Timna
Herakleopolis
Serabit al-Khadim
Gulf of Suez
Gulf of Aqaba
Bahariya Oasis
Beni Hasan
Hermopolis
Amarna
Asyut
Badari
Eastern Desert
Qau
Western Desert
Akhmim
Red Sea
Thinis
Abydos
Dendera
Qusei r
Naqada
Koptos
Wadi Hammamat
Kharga Oasis
Thebes
(Luxor and Karnak)
Dakhla Oasis
Tod
Upper Egypt
Hierakonpolis
Edfu
Kom Ombo
Aswan
First Cataract
Berni ke
Dunqul Oasis
Nabta Playa
Abu Simbel
Wadi Allaqi
Buhen
Second Cataract
Kush
Wadi Gabgaba
Nubian Desert
Third Cataract
Kerma
Kawa
Fourth Cataract
Napata
Gebel Barkal
Fifth Cataract
Meroe

لم تأت الحلقة بدليل تاريخى أو أركيولوچى واحد يؤيد خرافة الخروج . أتى بمتخصص فى اللاهوت وآخر فى التاريخ القبطى وجعلهما يفتيان فى تاريخ مصر الفرعونية ، فظهرا كأبلهين مضحكين . رغم سابق شرحنا لفحوى لوحة مرنبتاح ولوحة تحتمس الثالث و' غيرهما ' ، أتوا على ذكر الأولى وزادوا من ' غيرهما ' هذه رسائل العمارنة . ورشيد فى كل مرة يهز رأسه طربا دون أن يلحظ أن كل شىء يتحدث عن حروب وقعت فى كنعان ولم يكلف نفسه -وهو الشخص الذكى الذى عادة ما يدقق فى كل شىء- عناء سؤالهما هذا السؤال . كان هاجسه الأهم تسفيه الكرهان الكريه ، وقلنا له إنه لا يستحق أصلا الأخذ على محمل الجد ، لكن السيناريو لا يزال كما هو منذ عقود طويلة لم يتغير قيد أنملة ، رغم أنى بصدق كنت أتوقع شيئا مختلفا من برنامج سؤال جرىء :

أتباع الديانات الحامورابية الثلاث يقتلون أنفسهم كى يعثروا على كلمة عبرانيين فى التاريخ المصرى ، وحين يجدونها يعتبرونها تسليما دليلا على تنجيس اليهود أرض مصر ، وأن كان للآسيويين القمامة يوما موضع قدم فى مصر ، وكأن موسى من المسلمات وهو أسطورة جمعت من عشر شخصيات ، وكأن الخروج واقعة تاريخية شهدت بها كل البشرية (كله كلام قديم لنا من كتاب المسيحية هى الهرطقة [هذا]) . كل ما يأتون به لف ودوران حول الموضوع ، وكلام إنشائى طويل فى حلاوة الإله وفى الكتاب الجامد المتين زى الميلامين يعيش ١٠٠ ألف سنة ، وأدلة مختلقة تسديد خانة لمجرد أن يوهموا أتباعهم السذج -تماما كما يفعل مشايخ الإسلام حاليا- أن لدينا أدلة وردود على العلمانيين الكفرة ، ثم بسرعة يقفزون للاستنتاجات ، وثم فى لمح البصر ينهون النقاش .

فى حالات نادرة تكون الطريقة الأكثر شياكة أو ذكاء لإنهاء النقاش ، هى هز الرأس والقول إن **ليست كل الحفريات قد اكتشفت بعد** . ... جميل ! ... فعلا ، كل يوم تكتشف أشياء جديدة ! لكن الكارثة أن عقودا بعد عقود تمر ، وكل كشف جديد فى مصر لا يأتى بأى شىء يخص اليهود (بل بالعكس يطيح بكل الأغراب خارج مصر : زاهى حواس حرر مصر من كل العبيد وليس اليهود فقط ، وچانين بوورياو حررتنا من الهكسوس ، وهلم جرا) . فى مقابل هذا ، كل كشف جديد فى كنعان يفضح ترهات التوراة ، وأقله أن يكشف مدى عمق وطول سيطرة الإمبراطورية المصرية عليها ، وأقله الأقل أن دمر على نحو يفوق كل خيال **أسطورة ممالك وإمبراطوريات داود وسليمان** ، فاتضح أنها لم تكن سوى تهاويل تهاويمية مختلقة من لا شىء تقريبا ؛ من مجرد قرية هزيلة صغيرة جدا اسمها أورشليم تحولت على الورق بقدرة فاجر إلى ' مدينة الملك العظيم ' التى تسلطت على نصف الأرض ، وتواروا خجلا يا عناترة العرب ، فأنتم حضيض الكون حتى فى طموحات الكذب والمعر أيضا ، فلا أحد فى العالم يستطيع أن ينازع كتاب العهد القديم على لقب أضخم كتاب أكاذيب فى التاريخ ! من ذلك القليل الأقل أيضا **تابوت العهد المزعوم** ، ماكينة التليفون العملاقة التى كان الشيطان يهوه يتصل من خلالها بعصابته المختارة شعب اليهود ، بل وسلاح الدمار الكتلى الذى كان يبث أشعة تقتل كل عدو لهم يقترب فى دائرة قطرها عدة أميال ، لم يكلف كاتب واحد من جيش مؤلفى العهد القديم واسعى الخيال ، لم يكلف خاطره أن يذكر لنا كيف اختفت فجأة وبدون سابق إنذار وبلا حس ولا خبر ، هذه القطعة اللاهوتية الأقدس والآلة الحربية الأعظم فى تاريخ العصابة العبرانية إن لم يكن فى كل تاريخ البشر ، فقط كى لا يترك لنا متبقيا سوى تفسير واحد وحيد هو أن تابوت العهد ذاك ليس إلا أكذوبة محض مثله مثل كل سطر فى العهد القديم ، كلها تهاويل عن أولين مختلقة بالكامل بواسطة لاحقين . أما أقل أقله الأقل -أى أقل البحوث الأركيولوچية التى فضحت هول وحقارة **كتاب العهد القديم الشهير بعنوان ' أكاذيب شيطانية '**- فهو أن مسح أحد هذه الحفريات بالبلاط بطولات **يشوع غضنفر عصره وزمانه** الذى ذابت أسوار أريحا بمجرد أن أطلق صفارة من فمه . بينما الحقيقة أنه لو وجد هذا ما بعد التوراتى المزعوم فى عصره ما بعد التوراتى المزعوم أو حتى فى غيره ، لما كان يستطيع الخروج أو الدخول من أية بلدة يهودية -وأقصد بمفرده طبعا مطاطئ الرأس وليس قائدا لجيوش- دون أن يقف مهينا ذليلا فى طابور أمام نقاط التفتيش المصرية حتى يتفحصه ضباطها ، فى مشهد لا يختلف كثيرا عما تفعله إسرائيل الآن مع العصابات التى تسمى نفسها الشعب الفلسطينى (ومن نافلة القول طبعا إنه لم يكن هناك على الخريطة آنذاك مكان اسمه أريحا ، لا مدينة ولا حتى زريبة بهايم) .

القائمة طويلة وضعنا بعضا منها فى المسيحية هى الهرطقة [هذا] ، لكن بالأقل ابحث فى أى موقع لبيع الكتب عن اسمى *Finkelstein and Silberman* ، وستعرف أن **كل اساطير الأولين المهولة من آدم لسليمان مرورا بنوح وإبراهيم ويوسف وموسى ويشوع وداود وكل أحد ، تلك التى تملأ كامل النصف الأول من الكتاب الضخم المعنون العهد القديم أو ' أكاذيب شيطانية ' ، قد ألفها شخص واحد اختلقها من لا شىء تماما -وليس حتى من حكاوى أو أساطير متداولة فلم يكن هناك قط شىء بمثل هذه التهويلات ، وقطعا فى كل الأحوال لم يكن لها أى ظل ما ولو تافه من الحقيقية ، ربما باستثناء التافهين المغمورين داود وسليمان ، ممن وجدوا كأشخاص بهذه الأسماء لكن ليس أكثر (أساسا قبل هذا القرن السابع ق . ح . ش . الذى ظهر فيه ذلك الشخص ، لم تكن تلك القبائل العبرانية تعرف أصلا اختراعا اسمه الكتابة ، حتى تكون لديهم توراة صحيحة أو مختلقة !) . إنه الشخص المدعو يوشيا الذى حلم بتأسيس دولة للعصابات اليهودية ليست كقريتى داود وسليمان الحقيرتين (لاحظ أنهما ليستا حتى ذات القرية !) ، إنما دولة تشبه سائر الدول مخاليق اللات ، فكان كصرصور ظهر فى الأرض الخربة المجاورة لبيتك يا رشيد وادعى أنه مالكها وأنه سيؤسس فيها مملكة لعشيرة الصراصير ، فجئت أنت فرأيت المنظر فدهسته ودهستهم فى لحظة . هذا ما حدث فعلا ، أن أول ' ملك ' رفعه اليهود لدرجة المسيا المخلص قد فعصه فرعون مصر فى أقل من ثانية وسط يهود مذهولين من سرعة البرق التى جرى بها الأمر -سرعة البرق وما إليها ليست من عندى ولا من عند المؤلفين إنما هى نص رواية ملوك الثانى ٢٣ ، مع التحفظ طبعا منا على التبجح فى استخدام كلمة ملوك ، إذ ليس لدى رعاة المعيز شىء يملك أصلا .** أسف يا رشيد ، لقد نطقت سهوا كلمة اقرأ ، ناسيا ردها الموحد الشهير تاريخيا لدى كل أتباع الأديان الواحدية وهو ' ما أنا بقارئ ' . نعم ، لا أعنيك أنت فقد عرفنا الآن أنك لا ترهق عينيك الثمينتين بكتب التاريخ الكافرة !

باختصار ، أى كشف أركيولوچى جديد أيا ما كان ليس فى صالحكم ، وتحديدا لذات السبب المذكور فى المدخل الأصلى ، وهو صمت جدراننا وبردياتنا ١٤ قرنا (٤١٥ - ١٨١٥ ح . ش .) ، بينما كان الجميع يطلقون من القصص الوهمية وأكاذيب اليقظة وأسفل التطاولات ما شاء لهم من سلطان .

إذا كان رشيد قد نسى نصيحة عمرها أيام ، فلا بد وأنه نسى نصيحة عمرها شهور ، حين قدم ثلاث حلقات عن التشابهات بين يسوع وآلهة ما يسمونه وقاحة بالوثنية ، والمقصود بها الآلهة غير الوهمية غير الخفية غير الجبانة . فى البداية تماما للحلقات أتى

على ذكر اسم حورس لكن فى المتن تحدث عن الكل ولم يقترب من حورس ببنت شفة ، لأن فعلا المسيحية هى نسخة رديئة من عقيدة مصر القديمة التى لا ترقى فوقها عقيدة (أنا لم أعلق على الحلقات فى حينها ، لكنى أشرت لها لاحقا [فى صفحة السياسة] فى ١١ فبراير الماضى ، إذ قلت بمناسبة ظهور جديد للدكتور رأفت عمارى على البرنامج أنه سبق لهم مناقشة التشابه بين يسوع وكريشنا ، ويسوع وبوذا أو زرادشت ، ويسوع وميثرا ، لكنهم جم عند حورس وقالوا ستوب !) .

الآن وقد أصبح جليا أن أحد اهتمامات رشيد الكبرى تجهيز وتقديم وتلميع فرقة من ' دكاترة ' المسيحية كى يتكلموا فى المنطقتين المحظورتين (العلم ومصر) ، أو قل اهتمامه أن يخلق النظير المسيحى ' للدكتورين ' زغلول النجار وسيد كريم ، الناطقين باسم الإسلام فى المنطقتين المذكورتين بالترتيب ، فإننا مضطرون لتذكيره بكلام آخر قديم آخر لنا من ذات الكتاب المسيحية هى الهرطقة [هذا] ، عن ' المكان الوحيد الذى تتكدس فيه الكتب المقدسة أكثر من الكنائس ' : إنه بوابات أقسام التاريخ فى كل جامعات العالم ، حيث فى أول يوم دراسة يكون الدرس الأول للطلبة إلقاء كل الكتب المقدسة فى صندوق القمامة الموضوع خصيصا لهذا الغرض عند البوابة الخارجية . السبب ببساطة أن أحدا يحترم نفسه لا يقبل أن يتلقى العلم -أى علم- عن شخص متدين لديه فرضياته المسبقة الخرافية الميتافيزيائية للأشياء ، والمناقضة قاعديا للعلم والمنهج العلمى .

أنا بصراحة وإن كنت بأقرف من الكتابة أو الكلام ع الإسلام لأنه تافه زائد ما بأطيقش لفترة طويلة ريحة سيرته العطرة ، إلا أن دحض المسيحية هو هوايتى المحببة منذ الطفولة ، جايز لأن فيه لعبة عقلية أو ثقافية شوية . لكن سامحنى الحلقة بتاعتك قرفتنى فى عيشتى وضيعت كل حماس عندى للكتابة . علشان كده الظاهر أحسن ' أقضيها ' اقتباسات الليلة دى ، لأن كمان أصبح واضح -يا صديقى- أن أحدا ليس لديه وقت للقراءة المطولة أو ربع المطولة أو لا يريد القراءة أصلا :

أولا ، إليك هذه الفقرة عن الخروج من كتاب ' المسيحية هى الهرطقة ' [هذا] :

... ما هذا الهراء ؟ ! الفرعون لم يكن يقابل المصريين أصلا ، فهل كان سيجرد حملة عسكرية بل يقودها بنفسه ، لمطاردة قبيلة مكونة من خمسين أو سبعين من الرعاة الرعاع ؟ ! ... إن أسطورة ' الخروج ' (بالذات فى الكلمة الإنجليزية المتفاخمة exodus) ، هى فى الواقع أمر يثير الشفقة أكثر من أى شىء آخر ، إنها نكتة جاء بها الخيال المريض الحاقد الحاسد لمن يطوفون حول مصر من هوام ، ولا يملكون سوى اختلاق وترويج الأكاذيب المضحكة عنها . الخروج بفرض ان لها ظل من الحقيقة قصة حكتها جماعة صغيرة جدا ، ربما جاءت لتشتغل فى مناجم الذهب فى سيناء أو ما شابه ، ومن حنقها على مصر وعلى ما رأته من غنى المصريين عادت لتقول بعنترية بدوية لقد أخذونا تحت العبودية إلا أننا ببطولتنا وبجبروت إلهنا الفتوة الأعظم حررنا أنفسنا ، وأكتر من كده كمان سرقنا من منجمهم شوية دهب ، بصوا لونه بيلمع إزاى ! ... الحقيقة الصارخة الوحيدة القائمة هنا هى أن مصر لم تستعبد أحدا يوما ، وأعتقد أن حفريات زاهى حواس لمقابر بناة الهرم قد أغلقت هذا الملف للأبد ، فإذا قد بنينا الهرم بأنفسنا فما حاجتنا للعبيد فى أى وقت من التاريخ !

أما عن السبب فى اننا كمصريين لا نستعبد أحدا ، فهو ببساطة تامة أن السيد الحقيقى يرفض أن يعيش فى ذات المكان مع الوسخ !

نعم يا رشيد ، ولا زلت أخاطب فيك عقلك الحر قبل أن تتحول لكلس مسيحى :

أريدك أن تكون متأكدا من هذه بالذات كل التأكد :
نحن كمصريين لا نستعبد أحدا ،
ولا نسعى حتى لبناء إمبراطورية إلا حين يجبرنا الغير على قمعهم ،
والسبب فى الأمرين غاية فى البساطة
هو أن السيد الحقيقى يرفض أن يعيش فى ذات المكان مع الوسخ !

ثم إليك هذا الحوار من رواية سهم كيوبيد عن أول صفحة من التكوين :

– عارف أنك كمان ها تقولى لى عن صفحة ١ إن آدم ده عمره ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد ، ومصر كانت دولة قبل ما يتخلق آدم ؛ على الأقل كانت هناك سلاسل من المدن ، وتوجد على حدود كل منها مدافن نظامية

مشيدة حافلة بالموجودات الثمينة . وطبعا عندنا حفريات بشرية عمرها ٦ مليون سنة ، أيام كان الإنسان يشبه الشيمپانزى ، قصدك أيام كان يشبه الله إللى خلقه على صورته ومثاله ، أو تقول لى إننا الجيل الوحيد فى التاريخ الذى زاد فيه عمر الإنسان من ستة ألاف إلى ستة ملايين سنة ، عشناهم يزيدوا مليون مليون من الحفرية لوسى فى الستينيات لغاية النهارده . ولا ها تقول عمر الكون أصبح على سبيل الدقة ستة ملايين سنة وستة أيام ، ولو الله خلق الكون فى أربعتاشر بليون سنة موش فى ست أيام لا يصبح اسمه إله فى هذه الحالة ؟ ولا ها تقول الواحد فيهم كان بيعيش ٩٠٠ سنة أو أكتر ويخلف عند سن ٥٠٠ ، وهم أرباب السل والرمد والطاعون والمجاعات والطوفانات وعصر لم يزيد فيه متوسط أعمار الناس عن ربع ما هو الآن ، ولو قرأت كتب التراث بعد استبعاد الكلام عن القتل والجنس ، لوجدت نصف الكلام المتبقى عن الطعام ، يعنى باختصار لو اتحسب تاريخ نسل آدم بالظبط موش ها يكمل ١٠٠٠ سنة ؟ ها تقول كده ولا لأ ؟ !

– اسمها ق . ح . ش .

– إيه ؟

– قبل الحقبة الشائعة . بالإنجلش Common Era (CE) وعكسها BCE .

... وهذا الاقتباس عن ذات الرواية عن صفحة ٢ من التكوين :

... كمان كان المفروض أقف عند صفحة ٢ . نظرية خلق عكس نظرية أول صفحة ، بعد النبات والحيوان و... و... تم خلق آدم . ثم بعد خلق آدم وجده وحيدا فخلق له النبات والحيوان و... و... . التفسير دائما للازدواج (فى قصة الخلق ، وفى نص الوصايا ، وفى أشياء مشابهة أخرى) ، هو أن ثمة يهودية قديمة وأخرى حديثة ، ومرة أخرى خطاطو عصر القضاة كانوا من الغباء ، أو لنقل كانوا يخافون أن يحذفوا أى شىء قدسه أحد ، فوضعوا القصص متجاورة على هذا النحو فاضح السذاجة !

... ثم عودة إلى ' المسيحية هى الهرطقة ' لتفصيل هذا ، ولا غرابة أن كانت المناسبة خرافة الخروج :

اليوم قرأت القصة لأول مرة على نحو مختلف : فى البداية حاول النص تأويل ما حدث بأنه فعل السحر الذى أنعم به يهوه على اليهود ، ثم فى النصف الثانى من سطر الخروج ١٢ : ٣٦ ، استخدم لفظة السلب صراحة . لأول مرة أكتشف أن هذه يمكن أن تكون روايتين مستقلتين بالكامل للحدث !

قبل هذا ، أجد نفسى ملزما بتوضيح عدة أشياء ليس أقلها الاعتراف أنى حين قرأت أول ٥٠ صفحة من التوراة فى طفولتى وتعلمنت للأبد (أو بالأحرى اكتشفت علمانية چيپيناتى) بسببها ، لم ألحظ هذا الفارق الدقيق الذى لاحظته اليوم عندما وجدت نفسى مستفزا أهرول للنص بسبب ما قاله الأب أثناسيوس والذى سآتى عليه . التوراة حافلة بمثل هذا ، وتفسير معظم تناقضات التوراة يكمن فى أن عزرا الكاهن وشبه النبى وكبير كتبة سبى بابل وقائد العودة لأورشليم ' صعب عليه ' إلقاء نص مقدس للمزبلة ، عندما قرر تدوين التوراة تجميعا من الأصول الأربع المتداولة J-E-D-P ، فى نحو سنة ٤٥٠ ق . ح . ش . ، وهو زمن متأخر جدا ، لكن التقليد كان قائما منذ أول redaction (كلمة صعبة الترجمة لا تعنى بالضبط الاختصار إنما دمج نصين مع تحاشى التكرار) وقد تم أول ما تم فى القرن الثامن ق . ح . ش . للنسختين الأقدم اليهوهية Jahwist والإلوهيمية Elohist . وقد كان توماس هوبس فى Leviathan كتابه المعلمى من سنة ١٦١٥ وأحد الكتب المؤسسة للفكر الغربى الحديث (النسخة العربية للعهد القديم تترجمها أحيانا الوحش وأحيانا لوياثان ، ويوصفه أشعياء فيها

بالحية الهاربة والحية المتحوية) ، كان أول من لاحظ أن تكوين ١٢ : ٦ والعدد ٢١ : ١٤ والتثنية ٣٤ : ٦ تثبت أن موسى لا يمكن أن يكون كاتب التوراة ، بل على الأقل كل نص من هذه الثلاثة قد كتبه شخص مختلف وكلهم لاحق بكثير على عصر هذا المزعوم موسى . ثم لاحقا تطور الأمر بأن أغرق الألمانى چوليوس ڤيللهاوسين فى سبعينيات القرن التاسع عشر ، فى بحث وصياغة هذه التى تسمى نظرية التوثيق والتى كذلك تسمى أحيانا باسمه . ويعتقد على نطاق واسع أن الهدف من هذا الميل للدمج دون حذف المتناقضات كان الحرص على توحيد الشعب اليهودى فى أمة واحدة . هذا هو نفسه -مثلا- سر الإيحاء الدائم بأن الشعب اليهودى كان يرتحل سويا ، فلو ذهب ٥٠ واحد وواحدة لمصر أو لأريحا أو لبابل أو لبلاد الواق واق كان الكتبة يسمونهم الشعب (مثلا أكبر تقديرات لمن عادوا من سبى بابل هم ٥٠٠٠ نسمة -تصور ؟ !) . الفضيحة هنا أن سفر الخروج قرر فعلا عدد جنود موسى بستمائة ألف ، أى أنه قاد خروج شعب لا يقل عن مليونين ونصف من السكان ، أى نحو ثلاثة أرباع سكان مصر آنذاك -كمان حاول تتصور ؟ ! خمسين شخصا ضربوا عددهم فى خمسين ألف ضعف ، والتفسير الوحيد لا يمكن إلا أن يكون أنها أسطورة خالصة مختلقة من الخدش !

... أما كتاب ' الرب فى نظرية النسبية ' http://www.everyscreen.com/views/pdf/ EveryScreen.com_Secularism_GodInRelativityTheory.pdf فهو وجيز جدا لا تصعب قراءته كله فى ساعة أو نحوها ، لكن أيضا إليك الاقتباسات الملخصة له :

– نظريتى تلك عن النرد هى أعظم دليل علمى تجريبى قطعى وقائم بذاته يهدم من الجذور فكرة الرب الصانع ناهيك عن فكرة الإله الآمر الناهى المعبود : لأنه لو كان هو خالق الكون فمن المستحيل أن يكون خالقنا ، ولو هو خالقنا فمن المستحيل فى نفس الوقت أن يكون هو خالق الكون ؛ ذلك أنه لا يستطيع أن يفعل الأمرين معا ، فارق الأحجام يمنعه . إذن إذا كنت -باستخدام المعارف الجديدة للنسبية والفيزياء الجسيمية- قد فندت كليا هكذا فكرة الإله كلى الجبروت -هذه التى جاءتنا بها الأديان المسماة بالتوحيدية ، أكون -وحتى دون الاحتياج لأدوات منطق أرسطو لربط الأمرين- قد أثبت أنه لا وجود لأية آلهة ولا لمفهوم الإله من الأصل ، وأن من الواجب شطب الكلمة جذريا من القاموس . ... ها أنذا أتيتك بدليل علمى تجريبى قاطع وغير قابل للدحض يثبت عدم وجود خالق على أى نحو أمكن أو سيمكن للبشر التفكير فيه ؛ فقط من الجائز أن تكون هناك كينونة خارج-كونية لا نعرف من صفاتها إلا : ١- أنها أضخم حجما بمراحل من كوننا ، ٢- أنها بالحتم غير صاحبة وجود أو أثر أو قدرة على الاتصال إلى ما داخل الكون ! **... يا صديقى ، مع احترامى الكامل لأينستاين : عبارة ' الرب لا يلعب النرد مع الكون ' صحيحة ، لكن ليس معناها عدم وجود نرد ، إنما عدم وجود رب !**

– هل أفهم من هذا أنك تريد القول إنك أول من أتى بدليل إثبات لعدم وجود الإله ، بينما كل التاريخ قبلك هو مجرد أدلة نفى لوجوده ؟ !

ثم فيما هو أحدث ، كان هذا الاقتباس العملى [من صفحة السياسة] فى ٤ يونيو الماضى فى سياق كلام كان موجها للقمص زكريا بطرس :

مشكلة مستقبلية أخرى ، سيدى : الغرب تبحر خمسة قرون كاملة فى دحض المسيحية واليهودية ! (أنا شخصيا أستطيع تأليف كتاب كامل فى مجرد مهازل أول صفحتين من سفر التكوين -بعض لمحات تجدها فى كتبى الرب فى نظرية النسبية ، سهم كيوپيد ، والمسيحية هى الهرطقة [هذا]) . المشكلة أنه لن يطول الوقت قبل أن

يبدأ المعسكر الإسلامى فى الاطلاع على هذه الأشياء بالفعل ومحاربة المسيحية بها . حتى اللحظة تراهم محصورين فى النقد النصى ، وهو اختيار مضحك بعض الشىء ، لأن بالذات كرهانهم الكريه لن يصمد خمس دقائق أمام هذا النوع من تمحيص تاريخية النص . على أنه قبل أربعة شهور [فى صفحة رأيك] لاحظنا مثلا الاهتمام المتسارع بكتاب مثل المسيحية هى الهرطقة [هذا] ، بينما هو أبعد ما يكون عن أن يعد عرضا موسعا للنقد الغربى للمسيحية ، لكنه يظل مؤشرا واضحا إلى أين ستنتهى بهم الطريق قريبا .

... المؤكد أن التفنيدات العلمانية للمسيحية -سواء القائمة على العلوم الطبيعية أو على الأنثروبيولوچيا والأركيولوچيا والتاريخ- تفنيدات لا تصد ولا ترد ، ولا محل لمقارنة جبروتها بعبط المحاولات الإسلامية البائدة لمواجهة المسيحية بالإسلام نفسه ، والتى لم تعد عليهم إلا بسخرية واستهزاء الجميع ، المسلمين (بالاسم أو بالصوفية المصرية) قبل المسيحيين . لكن هنا سوف تنشأ مشكلة أخرى : أن استخدام الخطاب العلمانى الغربى الكلاسى لفضح المسيحية ، على مواقع الإنترنيت الإسلامية أو فى غرف الدردشة أو على القنوات التليڤزيونية ، سلاح ذو حدين . مؤكد أنهم سيخرجون المسيحيين أفواجا من غيبوبتهم ومن عقلية الخرافة إلى نور العلمانية ، وبأعداد أكبر مما نخرجهم نحن العلمانيون التقليديون الذين يخاطبون مستويات معينة جدا من الثقافة . لكن هذا الإنجاز المهم لهؤلاء الأعراب يستحق من جهة أخرى أن نقدم من جانبنا العرفان لهم من أجله ، لأنهم ببساطة سيشنقون أنفسهم به دون أن يدروا ، إذ مما لا شك فيه أن أولئك المسيحيين المصريين بعد تخلصهم من الخنوع الأرثوذوكسى سوف يصبحون قوة ضاربة كبيرة فى حربنا على العرب !

أخيرا ، وكان الكلام بمناسبتك أنت وربى قعوار والشنكوتى الصغير المسمى وحيد الزمان السودانى :

لا مستقبل للمسيحية فى معركتها الأخيرة -والخاسرة حتما- مع الحداثة والعلمانية إلا إذا :

١- تبرأت كلية من إله اليهود الشيطانى
(إله النقمة الذى لا يمكن أن يكون عينه إله النعمة ، وليهدكم ماركيون لسواء السبيل) ،
وألقت بكل كتاب العهد القديم (على الأقل) -بجرائم كاتبيه وبترهاته المناقضة للعلم- للمزبلة ،
٢- أعادت الاعتبار للأناجيل الغنوصية (مكتبة نجع حمادى) ،
الأرقى بما لا يقاس من كل نصوص العهد الجديد ،
٣- تخلت عن قصر الألوهية على شخص واحد هو يسوع أو المسيح أو إله السماء أو أيا ما كان ،
٤- شطبت كلمات اللاهوت والكريستولوچيا والكهنوت (وكل ما يترتب عليها) كليا من قاموسها ،
وأطلقت الحرية لكل فرد فى تمثلها والإحساس بها كما شاء ،
٥- عادت بكل هذا لنسخته اليسوعية-المجدلانية-الغنوصية الأصلية ؛
ديانة ضمير داخلى خالصة ، علاقة فردية جدا مباشرة جدا مصرية جدا بين الإنسان ،
وبين الآلهة التى يؤمن هذا الإنسان الطيب البسيط بوجودها ونفعها ،
ولا يريد أحد منا حرمانه منها (أو بالأحرى لا يستطيع ، لأنها مسألة چينية) ،
إنما نريد فقط حمايته من استلاب حريته بواسطة حفنة أفاقين متسلطين
اسمهم الأنبياء أو رجال الدين (وليهدكم أيضا پيلاجيوس لسواء السبيل) .

...

إن الإسلام على حق إذ يقول إن المسيحية حرفت تعاليم يسوع وجعلته الإله ،
فقط ثمة تدقيق بسيط هو أن الأصل
كان ١٨٠ درجة عكس ما يتخيله مطلقو الهمجية بعر الجزيرة :
لم يكن لا إله (حتى لا نشرك بالإله الواحد أحدا) ،
إنما أن يا عزيزى كلنا آلهة

(أى لتذهب أصلا فكرة الواحدية الصحراوية الهمجية إلى محرقة التاريخ) .
وبالأحرى كان يقول إن لا إله إلا نحن ،
فالإله ليس إلا الوجود ذاته ، ووحدة الإله هى وحدة هذا الوجود لا أكثر ولا أقل
(ولنؤجل من جانبنا نحن ' الوثنيون ' عباد الطبيعة وأبناء إيزيس وجنود حورس وما شابه ،
جدلية أن لا شىء اسمه وحدة الوجود ، أو أننا نعترف فقط بوحدة الوجود الخير ،
أو بلغة السياسة ' يا نخبة العالم اتحدوا ! ' ،
أو لعلهم أساسا ليسوا فى حاجة للاتحاد لأنهم متحدون فعلا ، هذا بحكم وحدة چيبيناتهم ،
أى أصلهم العرقى الواحد -مصر ، أو ما قد نسميه بالقومية الحضارية
-أو لو شئت أن تسميها أنت -أى تلك الوحدة- بالإفخاريستيا الچيينية !) .

...

باختصار :

إن قائل ' أنا والآب واحد ' ،
بل وواحد فى إفخاريستيا أخرى أعظم ' ليكونوا هم أيضا واحدا فينا ' ،
أرادنا كلنا آلهة ، ولم يخطر بباله قط
-ولا حتى فى الأناجيل الكنسية الأربع ، بالأخص منها هذه
الماراثونيات الغنوصية للإنجيل الرابع المنسوب زورا للمجرم يوحنا-
لم يخطر بباله أن نؤلهه وحده دون أنفسنا .
... أهم شىء أن هذا تحديدا ما كانت تفهمه اليسوعية القبطية الأصلية ،
وأقلها القنبلة النووية التى تمحو من الجذور كل أسس تلك
الديانة المصطنعة التى تعارف تاريخيا على تسميتها بالمسيحية ،
هذه التى هوت بنا من عليائنا الوثنى الروحى والحضارى إلى الحضيض ،
بأن جعلتنا نسخة ذهنية من قطاع الطرق الآسيويين حين يؤنبهم الضمير
(بفرض أن لديهم شبهة ضمير أصلا) ؛
غسلت أدمغتنا بفكرة الخطيئة الأصلية وغواية الشيطان ،
وبالفداء والخلاص ، والألف والياء (ونحن لا شىء) ،
والانسحاق (فى شخص هو أساسا مسحوق) ،
ناهيك عن الإثم والتوبة والغفران والدينونة والجحيم والعذاب ... إلخ ،
وكأننا أبناء الحضارة كان يؤرقنا مثل هذا الهراء وتلك العقد والهواجس :
قنبلة كلام الأنبا شنودة رئيس المتوحدين عن الأنبا مقار ،
أنه كان إلها كامل الألوهية θεός έπίγιος يسير على الأرض ،
أو الأدهى منه قوله إنه تطور تدريجيا لهذا من ملاك فشبه إله !

... انظر مثلا

Stephen J. Davis,
Coptic Christology in Practice
—Incarnation and Divine Participation
in Late Antique and Medieval Egypt
(Oxford Early Christian Studies Series,

. *Oxford University Press, London, 2008), p 84.*

... إذن :

فلتعلنوها بسيطة أن تلاميذ يسوع والمجدلية
(لكونهم يهودا صحراويين ساموبين آسيويين أجلاف وقطاع طرق)
قد فهموا خطأ رسالتهما ، أو بالأحرى تماما اختطفوها ،
وأن هذه الرسالة لم تكن سوى العيش بالمعت المصرية ،
وأن لا علاقة لها من قريب أو بعيد باليهودية أو إلهها أو شرورها ،
ولا بخطتهم اللاحقة الشيطانية بالغة الدنيوية والدناءة لتأسيس الكهنوت
كالسر الوحيد فى الديانة السياسية الإجرامية الجديدة المسماة المسيحية ،
التى تحولت بقدرة قادر -الإله ست ، من غيره ؟-
أو للدقة بتحايله الخلفى الدهاليزى الصامت المسمى الكريستولوچيا ،
ونعت كل من يجرؤ على التمسك بأصل العقيدة الحضارى بالهرطقة ،
تحولت تدريجيا إلى مجرد
ديانة توحيد حقيرة أثيمة أخرى متكاملة الأركان .
ولتعلنوا أن لا علاقة لليسوعية بمسلسل مؤامرات هؤلاء الرسل والأتباع
التحتى الخبيث الحثيث لتوظيف هذه الديانة التى اصطنعوها
(بالكامل ضد كل تعاليم اليسوعية الغنوصية المسفوكة) ،
فى تجييش العبيد من أجل القفز على السلطة فى الإمپراطورية الرومانية ،
ولقتل القيصر بدلا من دفع الضريبة وفروض الولاء له ،
ولإعلان أن مملكة الشر المسيحية هى جدا مملكة من هذا العالم ،
ومن ثم بعد كل ذلك نجحوا فى تدشين ألفية كاملة
من عصور الظلام والفقر والجهالة ،
وغائيا منها فتح الأبواب الخلفية لحضيض الكون وقمامته الچيينية
أبناء عمومتهم العرب للتسلل لاحتلال ونهب واسترقاق نصف العالم ،
وما به من بقايا ثروة أو أطلال حضارة
فشلوا هم فى الإجهاز عليها بأنفسهم .
... إنه ذات حلم اليقظة البدوى الحقود القديم قدم ظهور الحضارة ،
وها هو قد تحقق بطريقة عجيبة لأن طبعا ما أعجب مسالك الرب ،
بالذات إذا كان شيطانا مكيرا مضلا تنكر فى صورة إله .
هذه وتلك كلها تمت بالعكس بالضبط لما أراده يسوع المصرى أو المتمصر
المزدرى أصلا لمفهوم المسيح اليهودى ، لأن -المملكة والمسيح معا-
ليستا ببساطة إلا ذات حلم السلطان الأرضى المسياوى الانتهابى
للشعب المختار لذلك الإله البلطجى القمىء الخفى الأبرص
المشتق فى الأصل بواسطة الموحدين الأوائل إطلاقا -الهكسوس-

من إله الشر الصحراوى المصرى ست .
ولكل هذا عليكم الآن ـيا مسيحيى مصرـ أن تعلنوا أن
ها قد حان الوقت لتصحيح كل تلك الخطايا الجسيمة ،
ذلك أن ليس بأجدر من كنيسة مصر بالقيام بهذه المهمة !

...

أو باختصار أكثر ، أنتم يا مسيحيى مصر أحرى البشر جميعا بالإعلان للعالم :

المسيحية هى الهرطقة !

...

وفى الختام ، إلى العبارة إللى بقينا حاليا بنكررها كل كام أسبوع وجزء منها موجه لكل مسيحى يهتف الهتاف الغبى ' مصر للمسيح ! ' ، وكأنه يحدثنا عن شىء لا نعرفه ، بينما الحقيقة أنه هو الذى لا يعى معنى أمنيته أو تبعاتها الكارثية :

فى موقعنا هذا تعلمنا أن لا نكتفى برؤية الحصان ونحاول رؤية ركابه ؛
نرى المسيحية كحصان طروادة للإسلام ، ونرى ١٩١٩ كحصان طروادة لـ ١٩٥٢ ،
وهلم جرا كلما وجدت حالة مشابهة !
نقول لكل مسيحى يدعونا أن تعود مصر للمسيحية : أية مسيحية تريدون منا العودة لها ؟
لقد أخذت ديانة ' مملكتى ليست من هذا العالم ' فرصتها كاملة وثبت فشلها بل إجرامها ؛
لم تتوان لحظة عن محاولة تركيع حضارتنا وكل حضارة العالم القديم مصر واليونان وروما .
ولا نتحدث فى جدليات افتراضية مستقبلية فلقد حكمتم مصر فعلا وكانت لكم كامل السيادة عليها ،
فلم تشهد على أيدى دراويشكم إلا الفقر والجوع والتخلف ،
وبالأقل جدا لم تحموها أو تحافظوا عليها انما بالعكس اضعفتموها لآخر مدى ،
وكنتم -أنتم وإلهكم- خير طابور خامس فتح الأبواب على مصراعيها ،
وسلم بلدنا لقمة سائغة لحضيض الكون ، أحط قمامة چيينية عرفها التاريخ الطبيعى ؛
أبناء عمومتكم الحفاة العراة الأجلاف : بعر شبه جزيرة البعر !
... بالمثل ، نعلم تمام العلم أن الوفد والضباط الأعرار صنعا من قماشة واحدة ،
هى عينهم بأشخاصهم وچيناتهم قطاع الطرق المسلمين العرب ،
مع تلميع وتنقيح أنفسهم ببعض تقتيات وشعارات الثورة البلشفية بهدف تجويد الخداع ،
ونعلم أيضا تمام العلم أن محمد عبده تحديدا -الذى يكيل له العلمانيون المديح- كان منبع الخراب ،
وأول من بدأ النخر الجدى فى مشروع الحداثة الإنجليزى لمصر الذى جعلها سابقة لليابان ،
إلى أن جاء -على يد أحد صبيانه المقربين جدا- الخراب الكبير ،
وأنهى سنوات الذهب (١٨٨٢ - ١٩١٨) .
حقا ! إذا كان محمد عبده حداثيا فماذا يكون إذن أحمد لطفى السيد ، وقد كان الخصم رقم ١ له ؟ !
المشكلة للأسف أن حتى اليوم لا يستطيع كثيرون ملاحظة أن العرب نوعان :
عرب أجلاف هجامة وسفاكى دماء صرحاء كعمرو بن العاهر والعاهرة وابن عمه عمر ،
وعرب يخفون جلافتهم ببذلة وكراڤتة ناعمتين كحسن البنا ومحمد حسنين هلوكة .
الحقيقة الأعمق أن كل هذا تباين سطحى لأن الحقيقة البيولوچية الچيينية تقول إن

البشر نوعان لا ثالث لهما : بناءون وطفيليون !

...

... صديقى العزيز رشيد ، العرض لا يزال قائما بالعصا الهدية وشق البحر خمس مرات فى يوم واحد ، لكن حتى ذلك الوقت يا ريت الكلام عن المسيحية يقتصر على إظهار وجهها الروحانى ، فكما قلت منذ سنوات ولا زلت أكرر [أجزاء صفحة السياسة] ، هذه ورقتكم الرابحة لأنها سلعة جيدة وخدمة مطلوبة ومفيدة ، لكن ما عداها هو الانتحار عينه . إن من يخرجون من دين القتل والنكاح يبحثون عن ملاذ روحانى تتضرع چييناتهم بحثا عنه (سهم كيوپيد (٢٠٠٧)) ، وهم بالأخص -وانت أحد نماذجهم المرموقة- أناس عرفوا طريق القراءة والتفكير ، أى لم تعد مشكلة كبيرة عندهم ترك دين لدين آخر . لقد فعلوها مرة ، ومن السهل أن يفعلوها ثانية . والإيزيسية تفتح أحضانها لكل باحث عن الروحانية الحقيقية التى بجوارها كل روحانية ليست إلا ' حزق روحانى ' أجوف ، يتخانق مع ورق الكتب يحاول استنطاقها بالروح عبثا ، أو بالأحرى يتخانق مع دبان وشه ، وأيا ما كان لا يقود لأى مكان . وأيضا العلمانية -فى المقابل- تفتح أحضانها لكل من تحدثه چييناته بأن لا وجود لشىء آخر غير عالمنا المادى الملموس .

فى كل الأحوال ، تحياتى لشخصك ولدورك التنويرى فيما يخص الاسلام وكذا لدور الإشباع الروحى فى عمومه ، لكن حين تتصدون للدفاع عن التوراة باسم العلم أو التاريخ ، فهذا -وسامحنى- ليس له عندنا إلا تسمية واحدة :

عصور الظلام !

... حمتنا وإياكم منها الآلهة !

...

٥ نوفمبر ٢٠١٠ :

متابعة جديدة لمسلسل جرائم الأقلية العربية فى مصر فى شقها الدينى أو الذى يخص مسيحيى مصر ،
وما فرضته على هؤلاء الأخيرين من الحاجة لوقفة مراجعة تاريخية كبرى وحاسمة للذات ،
سواء باتخاذ المواقف الصارمة ضد العرب الحقيقيين لا المصريين المسلمين اسما ،
أو سواء ضد من اختطفوا كنيستهم من العملاء العرب كالشنكوتى پاپا الإسلام وبيشوى أمير البرارى
ممن يقومون بتدميرها من الداخل
عبر أسلمتها بالتدريج ومحو هويتها الروحية والمصرية لحساب العرق العربى
(م الآخر (١٢٦)) :

أخيرا ، جاء التعليق الذى طال حقا انتظاره من الدكتور چورچ حبيب بباوى على كتاب يوسف زيدان ' اللاهوت العربى ' !

التعليق جاء على هيئة تسجيل ڤيديوى
http://www.coptology.com/website/wp-content/media/Zidan_Part1/Zidan_Part1.wmv
يحمل تاريخ ٣١ أكتوبر ، لكن يبدو أن عيبا تقانيا حال دون ظهوره على موقعه إلا اليوم .
التعليق طال انتظاره لسبب بسيط ،
هو أن الدكتور بباوى هو أكثر من يطرحون تصورا للمسيحية شديد الروحانية
أو لو شئت شديد القرب للعقيدة المصرية القديمة فائقة السمو .
والمفارقة أنه بينما يفترض أن لا خلاف جدى بين بيشوى أمير البرارى ويوسف زيدان شيخ العربان ،
فكلاهما عربى آريوسى مسلم يتبع اللاهوت الصحراوى الساموى ، ورغم هذا نشب بينهما صراع تقطيع لحم هائل ،
كان المتوقع أن تقع المواجهة الحقيقية بين زيدان وبباوى الذى يمثل النقيض بالضبط للمفاهيم العربية للإله والدين والروح ... إلخ ،
ومع ذلك ظلت هذه الجبهة ساكنة تماما ؟ !
من ثم كنت شخصيا من أشد المتشوقين انتظارا له ، لكن لتسمح لى يا دكتور ، ولعلك تعلم طويل إعجابى بك ومدى تقديرى لك ،
أن أقول إن ردك جاء محبطا لدرجة إن شعرت نحوك بالغضب لأول مرة إطلاقا ، وهذه هى الحيثيات ...
...

(١)
تصحيح أولى ، لعله مع ذلك لب كل القضية :
ما هى عرقية يوسف زيدان ؟

أنت تصف يوسف زيدان بالمصرى ، وهى الغلطة المنهجية الكبرى التى تهدم كل شىء قبل أن يبدأ ،
والتى ما كان يجب أن تفوت على شخص بمثل وزنك العلمى .
هو عربانجى كامل الأوصاف وأى سطر فى كتاباته ينطق بهذا ،
وبصيغة أدق ، ما هو إلا **صبى صغير لكبير السفلة جمال حمدان** الذى اعتبر يوما ـصدق أو لا تصدقـ نيل مصر جزءا من قارة آسيا ،
وها هو زيدان ـفى عصر انهيار ما سمى بالصحوة الإسلاميةـ يلجأ لمحاولة إحياء ذات النهج الإلحاقى .
إن زيدان كعربى لا ينغص عليه حياته وأهدافه الاستحلالية الاسترقاقية شىء قدر أن يرى مصر تقاوم الغزو العربى ،
وأن لا ترى فى نفسها بحال جزءا من الشرق ، إنما من الغرب ، بل تحديدا أم الغرب ،
أو على الأقل هذا ما يراه الغرب فيها من الأسكندر لهيكاتايوس لإيلليوت سميث للبحوث الچينية المعاصرة .
... باختصار ، هو عربى يا سيدى لأن العرقية شىء تحدده الچينات القابعة فى نويات خلايا الإنسان ،
ومن ثم ما يترجم عنها إلى سلوكيات وأفكار ونظرة للعالم لدى الفرد ،
وبالتالى هى ليست بالشىء الذى يكتسب ولو بألف بطاقة رقم قومى أو جواز سفر أو شهادة جنسية .

...

(٢)
تصحيح آخر :
ما هى ديانة يوسف زيدان ؟

هل لم تقرأ وتشاهد كتب وأفلام أمير البرارى بيشوى عن آراء يوسف زيدان
(متاحة مطولا على اليوتيوب *http://www.youtube.com/watch?v=rWWpU8Zd0qE* مثلا ،
وأكثرها عن عزازيل وهو يكفى ،
بالذات وأن معظم كلامك أنت نفسك حتى الآن يتعلق بالآريوسية أى عن عزازيل أكثر منه عن اللاهوت العربى) ؟
الفاجعة أن كلامك ـومع علمى بأن ثمة أجزاء تالية للحديثـ
لم يخرج بالمرة عن ستراتيچية التقنفذ المسيحى الدفاعى التى اتبعها بيشوى البدوى العربانجى الآريوسى ،
الذى كنا نتصور أنه لو كان صاحب ذرة من نزاهة علمية أو شرف أخلاقى أن سيهلل لكتب يوسف زيدان ،
لكنه عارضه لأنه ذلك هو الصراع التقليدى بين العرب المسيحيين والعرب المسلمين على اقتسام الغنيمة الكبرى : مصر !
سيدى ، ما كنت أتوقع منك قط اتخاذ موقف الدفاع !
يوسف زيدان هو من يجب أن يقف فى موقف الدفاع ، بل هذا ما فعله ويفعله فعلا طوال الوقت ،
لكن أحدا لم يقرأ هذا فى كتبه ، ولا فى اللحظة التاريخية لهزيمة الإسلام فى المشارق والمغارب التى أصدرها فيها ؛
الكتب التى لم يلاحظ أحد أيضا أنها مغادرة لتاريخه الطويل مع الصوفية ليتخذ موقفا إخوانجيا ،
بل مشوبا حتى ببعض اللمسات السلفية أحيانا .
... نعم ، هو لا يملك سوى الدفاع عن الإسلام لأنه عربى ،
لكنه ـوهو ما يهم أن نعرفـ لا يدافع إلا لمجرد تطابق الإسلام مع الأچندة العربية ، وليس لإيمانه العقيدى به
(هل صدقت أن عمر بن صهاك أو عمرو بن العاهرة أو حسن بن الساعاتى يؤمنون حقا بوجود إله ؟ !) ،
ولا يعنيه ـشيخ العرب زيدانـ الهجوم على المسيحية ، ولا المسيحية نفسها ، ولا حتى كل الأديان ، فى شىء ،
إلا فى اللحظة التى تبدأ تمثل فيها خطورة جدية على الأچندة العربية الاستحلالية الاسترقاقية ،
أى مرة أخرى ما يزال يحركه هو أيضا سيكولوچية الهزيمة والدفاع .
هذا يفسر لماذا الفصل المضحك فى كتابه عن الإسلام ، يتعامى كليا ـفى تجلية كارثية التفرد لمرض الإسقاط النفسىـ
عن أن ٩٩ بالمائة من بحور الدماء التى جرت بسبب الدين فى المنطقة ـالدماء التى هى شاغله الأساس فيما يزعمـ
يتعامى أن كان سببها تحديدا الناس الذين اتبعوا اللاهوت العربى حق الاتباع أى المسلمون ،
بحورا أسالوها ضد غير المسلمين وأكثر منها ضد بعضهم البعض .
الأهم أن هذا الفصل لم يكتبه بنفسه إنما أتى بمحمد سليم العورة ليكتبه له ،
فإذا به يجعله ردودا دفاعية على شتى مطاعن الأب زكريا بطرس ، دونما أدنى علاقة تذكر بموضوع الكتاب ،
ولم نستفد نحن إلا اثباتا جديدا أن علم محمد سليم العورة ـكما كل الإخوانجيةـ بالإسلام فى شقه الدينى ضعيف ، وعلم زيدان صفرا !
... على أنه فى مقابل كل هذا ، بما أن الدين كان الستراتيچية الرئيسة والناجحة نسبيا لغزو الآسيويين لمصر
(منذ اختراع الواحدية على يد أبوفيس الهكسوسى مرورا بالأخناتونية واليهودية حتى بالطبع الإسلام) ، فإنه أيضا مرة أخرى :
لن يؤرق ذكاء يوسف زيدان
ـبالذات فى لحظة الهزيمة التاريخية وتكاثر المعاول على دين العرب هذهـ
شىء قدر أن يرى المسيحية القبطية
ـالتى كان يتوهمها طيعة مدجنة عربيا فإذا ببعض كهنتها وأفرادها يحيلونها طليعة كبرى للحرب على الإسلامـ
أن يراها تناقض المسيحيات الشرقية ـناهيك طبعا عن الإسلامـ وتعيد إبراز وفرة المكونات المصرية ـاليونانية ـالرومانية فيها .
أى ـبعبارة أخرى أبسطـ كتبه لم يكن يعنيها من قريب أو بعيد الشنكوتى أو بيشوى كما حدث وذهبت الأمور ،
إنما كان هاجسها زكريا بطرس ومكارى يونان (وغالبا أنت نفسك أيضا وبذات الدرجة يا دكتور بباوى) !
باختصار ، هاله أن يرى فجأة المسيحية المصرية بدأت تصطف بدرجة أو بأخرى ضد ما يسميه اللاهوت العربى ،

فألقى عند أول ناصية بصوفيته التى اكتسبها بالتنشئة فى مصر ، ليصطف بكل قوته إلى العروبة
(متخيرا النسخة الإخوانجية منها -الإسلام دولة لا دين- وهى الأصح باعتبار أن عمر بن صهاك هو إله الإسلام ومؤسسه الفعلى
-انظر سهم كيوبيد (٢٠٠٧)) ،
هذه العروبة الغائرة منذ البدء فى چيناته وفقط انتفضت لتعلن عن نفسها بمجرد أن استشعرت بيولوچيا الخطر .
وطبعا نشكرك أستاذنا أن وضحت لنا أن ذلك المصطلح -اللاهوت العربى- فى حد ذاته كذب وسرقة ، وعلى أية حال فيما يخصنى أنا ،
تجدنى أستخدم وأفضل تسميات للواحدية من قبيل الديانات الساموية أو الحاموراببية أو الصحراوية ،
أو تسمية الإسلام بدين العرب ، وإن هو طبعا ليس بدين ولا تتوافر فيه أدنى المقومات ،
لكن الأهم عندى هو التشديد على خصوصيته العرقية .

...

(٣)

أنا لم ولن أفهم فيم بالضبط اعتراضكم جميعا على يوسف زيدان ؟

الأطروحة الرئيسة لدى الرجل أطروحة صحيحة تماما ، بل شجاعة وتستحق التحية :
العقائد الدينية لبنى البشر تنقسم إلى قسمين كبيرين
(بالضبط ذات انقسام البشر إلى بنائين وطفيليين ولا ثالث -هذه طبعا لم يقلها إنما من عندى [الدراسة الأصلية لصفحة الثقافة] !) :
قسم يرى الآلهة قريبة أليفة حنون يمكننا التقرب إليها والتمثل بها والتلامس معها ،
وهى آلهة مصر واليونان وروما وآلهة الغنوصية والمتصوفة وإله البوذية ولحد ما إله المسيحية ،
والثانى يرى الإله بعيدا جبارا متغطرسا عاتيا متعاليا ... إلخ ،
واسطته الوحيدة مع البشر قانون عقوبات رادع وبطاش يسمى بالشريعة .
وغالبا ما يكون الإله فى هذا القسم إلها واحدا منفردا أحدا أوحد ،
وعادة ما تكون قدرته الرئيسة التى يستعرض بها عضلاته علينا هى الخلق
(ربما بحكم أن خالقيه أنفسهم صحراويون لا يبنون شيئا ، وبالتالى يرون فى خلق أى شىء معضلة المعضلات ومعجزة المعجزات ،
بينما مثلا فى مصر القديمة كلنا آلهة -أو بالأحرى بسبب أن كلنا آلهة وخالقون وعظام-
كان إله الخلق الأولى أتوم نكرة تقريبا ، لا تقام له معابد باسمه وتقريبا لا يكاد يلتفت له أحد ،
وبقية مثل هذا المقارنات بيننا وبين الصحراويين عبدة ست أو يهوه أو الله أو أيا ما كان اسمه النجس ،
تجدها فى القسم الثانى من كتاب المسيحية هى الهرطقة (٢٠٠٩) [هذا]) .
... الفكرة فى ذلك التقسيم الزيدانى ليست جديدة ، ولا شك أن لاحظها كل المستشرقين وعلماء الأديان ،
وأنا بشخصى المتواضع لطالما افتتنت منذ طفولتى بآلهة اليونان وروما التى ' تتلطش ' و' تتهزأ ' ،
وكتبت هذا قبل عقدين من الزمان ، فى وقت لم يكن عندى فيه الفهم والتقدير الكافيين لآلهة المصريين (وهى مسألة أخرى) ،
ثم كررت ذات الرأى بوضوح أكثر فى القسم الأول من كتاب المسيحية هى الهرطقة (٢٠٠٤) [هذا] :
' الإنسان فى كل الأحوال هو خالق الآلهة ، كل الآلهة ، والسؤال فقط هو لأى هدف ؟
مثالنا الشهير آلهة الإغريق والرومان التى خلقت كى ' تتلطش ' و' تتهزأ ' وفى خاتمة المطاف تهزم ،
وفى كل الأحوال مجرد ' موظفين ' أدنى درجة -قيمة وخلقا وإرادة- لدى الإنسان .
هذا ما أرادته شعوبها منها لأنها شعوب عظيمة أو كانت كذلك ، وتلك كانت وظيفتها الأنثروپولوچية التكيفية لدى هذه الشعوب .
فالآلهة رموز لقوى الطبيعة البطاشة والمفترض فى الإنسان -لو كان يحترم نفسه حقا- أن يقهرها لا أن يركع لها .
أما الشعوب المنحطة فتفضل أن تعيش عمرها ذليلة تحت رحمة أقدار يأتيها بها
إله قبيح مشوه نفسيا يسكن سماء موهومة يسمى الواحد الأحد القهار
(أو بالأحرى تحت رحمة الأفاقين المجرمين المسمين أنبياء ورجال دين
ممن يأتونها قائلين إنهم يتلقون رسائل صوتية من ذاك الإله) ' .
لكن مع ذلك -أى كون الفكرة قديمة ومعروفة- يجب أن نعترف كلنا لشيخ العرب زيدان
أن طرحها بهذه الصراحة الصارخة التى ذهلت شخصيا لها ،
وبغير قليل من الشجاعة لأن الطبائع العربية تلجأ عادة للتدليس والتمييع وتكره التحديد والوضوح ،
وأدبيتهم الأشهر الكرهان الكرية خير مثال ، والساعات المطولة لمحمد حسنين هلوكة ليست الأخير .

... سيدى ، م الآخر :

يوسف زيدان شخص دقيق أمين وككل لا غبار يذكر عليه علميا أو أكاديميا ،
فقط المشكلة الوحيدة فيه أنه ينتمى للطرف الخطأ من الحرب !

...

(٤)

فى مصر لم يكن سمو الآلهة الهائل

يمثل أدنى مشكلة أو تناقضا ينتقص من قربها لنا أو تشفعنا بها وإليها !

الآلهة الحية المتجسدة فى تماثيل ، زائد الفرعون أو الإمپراطور بالذات لو أثبتوا جدارتهم بالاسم ، هم الآلهة .
هم ليسوا بعيدين عن متناول أيدينا ، لكن يظلون فائقى السمو .
نعم ، يختلفون كثيرا عنا ، لكن لا شىء يمنعنا من السعى الدائم للصعود توحدا فيهم ،
لا الهبوط عنوة بهم لمستوانا كما تم إقناع العبيد بالمسيحية .

نؤمن أن كلما علت قمة الهرم كلما زاد الحافز وسهل الأمر علينا للارتقاء نحن أيضا ،
لا العكس كما ترى الفقاريات الصحراوية -كاليهود والعرب- العالم مسطحا ثنائى البعد ؛
كل البشر سواسية فى همجيتهم وفقرهم إلا فقط من إله بعيد مغاير غامض مجهول ، هو التمثل الوحيد لديهم للبعد الفراغى الثالث .
أنت مسست هذه الفكرة حين أتيت باقتباس جيد جدا أن الإنسان بلا مثل أعلى ينحط .
لهذا السبب كنا ولا زلنا فى حاجة لآلهة حقيقية غير مزعومة غير مختلقة غير موهومة غير خفية كإله السماء الغبى الجبان ،
بل والفاشل النادم فى كل خلقه ، ولهذه وحدها على أقل تقدير لا يصلح مثلا أعلى لنا على أى نحو من المناحى .
أى بعبارة أخرى ، حاجتنا الحقيقية هى لآلهة نراها ونلمس أفعالها وأخلاقها رأى العين ولمس اليد
(أنا مثلا أبجل *worship* ، أو سمها أعبد لو شئت ، أنور السادات ومارجاريت ثاتشر ونجيب محفوظ ، من بين أسماء أخرى) .
لذلك السبب ألهنا -ولا زلنا نؤله- الفراعنة والأباطرة ،
ولهذا تحديدا كنا حضارات عظيمة إلى أن دمرتنا أو كادت -تحديدا أيضا- المسيحية
-وأقول المسيحية لا اليسوعية لأن تلك هى الشىء المحمل بأجندة سياسية اشتراكية كهنوتية مرعبة ،
دمرتنا بفكرة المساواة المطلقة الأنتروبية المبهمة .
قضت على الحضارة حين حولت الهرم -ناهيك عن المسلة- إلى مصطبة ، فتفاقمت الأنتروبى لأعلى مستوياتها تاريخيا ،
ولم يعد ثمة عبد وسيد ، إنما الكل عبيد ، ولا ترد على بأن الكل قد صاروا سادة أو أن لا عبادة لإله المسيحية
(ربما مرة أخرى تقصد إله اليسوعية-المجدلية الذى لا كريستولوچية مغرقة ومعقدة فيه لحد السقم والإضحاك ،
وقطعا لا شريعة موسوية-محمدية-شنكوتية-بيشوية به ،
إنما فقط هو أحد آلهة المعت المصرى الغنوصى النقى البسيط الصحيح القديم) .
لا تقل لى ذلك لأن العبودية ليست صكوكا ورقية ، إنما بالأساس حالة سيكولوچية جوهرها هدم كل تميز ومحاربة كل متميز ،
ولولا هذا ما استطاع قط رسل وكهنة المسيحية الأوائل تجييش ذلك الجيش الهائل من العبيد (من ذوى الصكوك) ،
الذى غزوا به الإمبراطورية بأن ببساطة أركعوا من الداخل شموخها الحضارى (لدى غير ذوى الصكوك)
(ارجع لإدوارد جيبون ، أو لكارل جوستاف يونج ' إسهامات فى علم النفس التحليلى ' ،
والاقتباس جاهز على غلاف سهم كيوپيد المذكورة ، ومعه أيضا تعريف كلمة الأنتروپى لو شئت) .

...

ملحوظة بمناسبة إله اليسوعية عن موقعه وسط النيران المتقاطعة بين المسيحية القبطية والآريوسية :
نقول إن ما يعنينا من الآريوسية عداءها للحضارة وليس للمسيحية ،
فللوهلة الأولى يبدر السؤال
ما العيب فى إن لم تقبل الآريوسية بيسوع الملقب بالمسيح إلا ربا أدنى مخلوقا ،
والحضارة ومن ثم الغنوصية كانت تتقبل بسهولة مفهوم أنصاف الآلهة *demirgues* ؟
هذا لا سيما وأن حلا للكثيرين مؤخرا تذكيرنا بمناسبة وبدون مناسبة بسكندرية آريوس ،
لكن بالطبع لا يحرك هذا ساكنا لنا ، لأن **الچيين هو الذى يصنع الدين** لدى الفرد وليس العكس ،
ومصرية آريوس لا تزيد شعرة واحدة عن مصرية يوسف زيدان مثلا ، كلاهما صفر !
تظل الإجابة على السؤال الأصلى هى عين ما يقصده يوسف زيدان طوال الوقت :
إنها لم تخلق آلهة وسيطة كى -وحاشا- تزيد ألفتنا بالآلهة ،
إنما لكى تكرس واحدية الإله ، وتبعد ذلك الرهيب غير المرئى عن متناول أيدينا ،
ونظرة عابرة على أى كتاب مدرسى لشهود يهوه أى الآريوسيين المعاصرين
http://download.jw.org/files/media_books/bh_A.pdf ،
سيثير استغرابك فيها أن لا تكاد تمر صفحة دون الإتيان على ذكر كلمة وثنية (فى سياق انتقادى بالطبع) ،
وكأنها لا تزال هاجسهم الأكبر ولو بعد ١٦ أو ١٧ قرنا من قضائهم -هم والمسيحيين- المتوهم عليها .
وهم محقون فى ذلك لأن الحضارة لا تموت أبدا ،
ومن ثم حربها مع البربرية لا تموت أيضا ، سواء بالنسيان أو بغيره .
(ملحوظة : التعبير التالى فى الحظوظ من تهجمات ذات الكتاب المحال إليه أو أى كتاب يهويى شبيه هو تعبير عبادة الأجداد ،
ومن المفهوم طبعا كم ينكأ تمجيدنا لعظمة أسلافنا فى مصر وما شابهها أعمق جرح لدى أهل صحارى الهلال القحيل وما شابهها) .
لكن رغم كل هذا وذاك يجب التقرير أيضا أن مخطوطات الأناجيل والرسائل
كلما كانت أقدم كلما كانت فى غير صالح المسيحية بما فيه حتى ما حاربت به آريوس
(كلامنا القديم أو الأقدم ، أن عزازيل ليست باطلا إنما حق يراد به باطل) .
الثابت مثلا أن كهان التقديس -الذين كان للأمويين مع نص الكرهان أسوة حسنة فيهم-
قد دسوا على المخطوطات فى القرون اللاحقة الكثير النصوص ،
مثل ختام إنجيل مرقس الشهير ، أو مثل سطر رسالة يوحنا عن الثالوث فى واحد ' الذين يشهدون فى السماء ... ' ،
وهلم جرا مما لا يستهوينى أمره كثيرا شخصيا ،
ذلك كى يؤكدوا بها صياغتهم المجامعية المنقحة عالية التشطيب لما بات يعرف بالمسيحية (المؤسسية) ،
والتى من المقطوع به أن الكثير من فكرها لم يكن معروفا فى القرن الأول .
الأهم هو أنه مضاد بالتأكيد لتعاليم يسوع والمجدلية الأصلية الغنوصية ،
كما حدث وأوصلتها لنا الأناجيل المغضوب عليها لكن تظل الأعلى مصداقية بمراحل ،
ليس لأن مخطوطاتها تنافس نظائرها الكانونية فى القدم وحسب ، إنما لقدم الفكر الغنوصى ككل الأقدم من يسوع نفسه ،
ذلك إن لم يكن مجرد حنق كهان الشر شرهى الجاه والسلطان عليها يقوم فى حد ذاته شاهدا كافيا لصالحها .
... المهم ، الكلام فى الكريستولوچيا طويل وممل ومغرق فى الفساسف المثيرة للشفقة وكما قلت لا يمتعنى كثيرا التبحر فيه ،

لكن المؤكد الوحيد فيه أن ما تحفل به من تناقضات وصراعات كاف جدا لهدم المسيحية برمتها .
مثلا الفريقان اللذان تنازعا حول الطبيعة الواحدة والطبيعتين ، عندما تقرأ حججهما ،
فإن كل منهما يقوض فعلا معتقد الفريق الآخر ، ومن ثم معا يقوضان كل المسيحية ، وهكذا ستجد أمر أغلب الصراعات .
الصورة المحورية الحية الآن هى أن كهان التقديس قد لفقوا شيئا ما فى مجامعهم ومرروه تحت أنف الجميع ،
وكأنه سريقة دبروها ذات ليلة ليلاء ولا زالوا يستميتون حتى اليوم من أجل الإفلات بها ،
فقط عبر الإصرار المضحك على إنكارها ككل ، أو الإصرار الأكثر إضحاكا على محاولة إخفاء آثارها .
لكن عبثا ، لأن المخطوطات الأقدم ستظل تصرخ ، بل وحرفيا ينهض بعضها من التراب (كما مكتبة نجع حمادى) ،
كى تشهر سيف الحقيقة الحضارية فى وجه دهور كاملة من
الحرق والتزوير والتدليس والتسييس والترهيب والذكورية وكل شىء يمكنك وصفه بالشيطانية أو البربرية !

...

(٥)

أنا أقبل التحدى الذى أنت طرحته ،

بل أرد بالتحدى العكسى الصارخ ١٨٠ درجة :

هل أتت المسيحية بشىء واحد جديد لم يكن موجودا فيما تسمونه بالوثنية ؟ !

فى الواقع ، لم أعجب فى كل محاضرتك قدر عجبى من تحديك أن نأتى بوثنية قالت بالتوحد مع الإله .
مبدئيا أتحفظ على الإهانة التى ينطوى عليها وصفنا بالوثنية ؛
كلمة لا نقبلها بالذات من أناس يتبعون إلها وهميا افتراضيا خفيا جبانا لم يره أحد ولا يقوم عليه أى دليل علمى ،
بينما آلهتنا المصرية هى الآلهة الوحيدة الحقيقية الحية والفاعلة فى تفسير وتسيير الكون ،
وواضحة التجلى فى ظواهر الطبيعة والحياة والإنسان وشرح سلوكه وكل شىء تقريبا ،
خاصة إذا ميزناها فى تفردها بالتسليم أن الإله الحقيقى للأوليمب وروما ليس من جنس هذه الآلهة إنما هو الإنسان ،
ولا بأس طبعا ، وإن استجدت بعض التحفظات المعاصرة [صفحة ما بعد-الإنسان] .
تلك آلهتنا التى ظلت تتجلى أمامنا يوميا فى قوى الطبيعة وتفسر لنا ببراعة كبيرة أغلب ما يقع فيها ،
أو على الأقل ظلت هكذا دهورا طويلة تعاقب فيها على الأرض النور والظلام -وأنت تعرف ماذا أقصد بالظلام ،
إلى أن أتانا العلم التجريبى -الذى نحن أيضا مؤسسوه- بتفسيرات أفضل للكون .

سيدى ، عامة نحن ، من تسمينا بالوثنيين أو عباد الطبيعة أو أيا ما كان ،
ونسمى أنفسنا بالحضاريين ،
لم نجد إطلاقا فى كل تاريخ الفكر تعريفا للإله أفضل من تعريفه هو -من غيره ؟ !- أرسطو ،
وسأصيغه لك ربما على غير حرفه بدرجة ما ، لأنى سأكتبه بالضبط حسبما انطبع لدى فى الطفولة ،
متجاوزا ، أو ربما مجترئا على ،
تلك السطور القليلة جدا الملهمة جدا من كتيب صغير جدا للدكتور مراد وهبة
(وأقول ملهمة مع العلم أنى كنت علمانيا بالفعل شديد العلمانية ساعتها لأسباب أخرى كثيرة) :
١- الإله ليس إلا المثل العليا العظمى التى نفترض نحن وجودها
(وأشدد على ' نحن ' هذه ،
حتى لا نفاجأ بيوسف زيدان يهلل خالطا هذا الكلام بمفاهيمه هو البدوية عن الإله البعيد) ،
المثل التى نسعى لها ولا ندركها بتمامها أبدا ، وطبعا لا تسعى هى لنا .
٢- لأن الإله مطلق ولا يسعى لأحد فهو لا يتغير ، أى بالتالى لا يزيد علما فهو من الأصل كامل ،
وقطعا لا يتحرك مطلقا لأنه لا يتجزأ ، أى هو بالضرورة جامد ساكن .
٣- لأنه جامد ساكن فهو ميت بالضرورة ، والإله الحى فكرة قميئة جدا تحط من الإله أيما انحطاط .
٤- لا أرسطو ولا غيره من أبناء الحضارة انشغل يوما بربط عملية الخلق بالإله ،
لأن ببساطة سلوكنا اليومى هو خلق أشياء أفضل كثيرا مما فى الطبيعة من عك ،
ومن ثم فهى إهانة فاحشة للإله (المثل الأعلى) أن ننسب له فعل الخلق .
٥- بناء على كل هذا ، الإله الحقيقى والعظيم لا يمكن أن يكون كلى القدرة إنما ببساطة تامة معدوم القدرة .
٦- لأن الإله الحق جماد ميت معدوم القدرة فلم يكن عبثا أن نصنع آلهتنا من الصخور الباردة .
٧- حين نصف آلهتنا على سبيل المجاز بالحية الحقيقية القديرة أو الفاعلة ، أو حتى حين نصلى لها ،
نقصد فقط الاحتفال أو العرفان لتطابق أو تناغم أو تقارب تصوراتنا لها كمثل عليا عظيمة ،
مع صحة نظرياتنا المادية حول الطبيعة من ناحية ،
ومع المردود الطيب المنطقى لمساعى البناء والنماء التى نكدح بها من ناحية ثالثة .
... المهم ، سوف أجيب على سؤالك عن أين الوحدة مع الإله فيما تسميه بالوثنية بسؤال ،
لعلى أشمئز من نفسى لمجرد أن اضطررت لطرحه على شخص بقدر قامة علمك وسمو روحك :

عن أى شىء أصلا كانت تدور آلهة مصر القديمة إن لم يكن عن التناغم و' الشركة ' ووحدة الوجود ؟ !
كلمة معت نفسها تعنى تناغم وتآلف وتوحد كل الموجودات معا ،
هى كل ما تقوله أنت عن السمو والروح القدس والإفخاريستيا والنيرڤانا أو أى ما شئت .
وإن للأسف يترجم مثقفونا العرب المعاصرون
(طبعا بحكم هواجسهم اليدوية الآسيوية اليهودية والعربية الحقود على ذى ثراء وتقدم) ،
يترجمون كلمة معت إلى العدل ، بينما العدالة والظلم والحقوق مفاهيم لا وجود لها أصلا -وبحكم التعريف- لدى صناع الحضارة ،
حيث الثروات عندنا لا توزع (لا بعدل ولا بدون عدل) ، إنما فقط وببساطة تامة : تخلق ! تصنع ! تبنى ! تتكون ! تبتكر !
وحيث عندنا لا صوت يعلو على تنافسية أمنا الطبيعة وسلطان القانون الطبيعى ،
التى تقع إلى القلب من كل شىء وإلى الفوق من كل الأشياء .
بعد ذلك ، أتوسل إليك سيدى ألا تسرق منا ابن عربى والرومى ورابعة العدوية والحلاج وكل أمثالهم وتنسبهم للمسيحية ،
لأنهم زائد أبى مقار وشنودة المتوحد وكل أمثالهم -إن لم يكن يسوع نفسه-
كلهم مصريون إيزيسيون غنوصيون حلوليون لا يؤمنون بشىء قدر إيمانهم بالوحدة الإفخاريستية للوجود ,
... كل ما أتمناه عليك الآن أن تعطى زيارة لأحد معابد إيزيس فى الولايات المتحدة وما أكثرها ،
وبعض العناوين تجدها فى كتابى المذكور المسيحية هى الهرطقة [هذا] ،
والأرجح أن أول سؤال سيبدر منك إليهم هو لماذا تحضرون الحيوانات معكم فى خدمة الصلاة ؟ !
حتى ذلك الحين أعتقد أن مشاهدة أخرى لفيلم أڤاتار قد تغنى عن الكثير ،
وأرجوك لا تستخدم فى وصف ما ستشاهد تعبير الديانات الهندية كما فعلت فى المحاضرة ،
لأن الصيغة نهائية التشطيب للبوذية كما نعرفها حاليا تكونت بقراءة رهبانها للكتب الغنوصية فى مكتبة الأسكندرية ، وبالأخص منها إنجيل توما ،
أو لأن چيمس كاميرون صاحب الفيلم ماسونى ، وأيضا الماسونية هى تراث الغنوصية المصرية فى شقه النخبوى أو السرى وقد زال حيا إلى اليوم !
... سيدى ، وباختصار :
المسيحية لم تكن إلا انتقاصا أو اختزالا أو تهبيطا *downgrading*
لفكرة الشركة المطلقة الكاملة كما كانت تفهمها ما تسمونه بالوثنية ،
ناهيك طبعا عن تلك الترضية المذرية الكبرى التى قامت بها مع اليهودية فى اختزال الألوهية فى شخص واحد ،
والذى لا يلحظ أحد أنه أخطر مطعن لمفهوم الشركة أو وحدة الوجود جاء فى مقتل ،
ومن ثم أشك شخصيا بشدة أنه كان واردا ضمن فكر يسوع .
... سيدى ،
لا يرهبنك يوسف زيدان بفزاعة أن المسيحية شرك أو أنها أخذت من الوثنية ، فهذا وذاك شرف ربما لا تستحقه المسيحية
(هل الشهر المريمى تكريم لإيزيس حقا أم طعنة فى ظهرها ،
أو هل صوم الميلاد يساوى حقا الحج السنوى لأبيدوس حدادا على موت أوزيريس ،
أو هل ميلاد حورس يساوى حقا ميلاد يسوع ، أو هل ٢٩ كيهك يساوى حقا ٢٥ ديسيمبر ناهيك عن ٧ يناير ،
أم أن الملوثات اليهودية الصحراوية الشيطانية النجسة قد دنست كل شىء ،
وأنت أدرى إنسان على وجه الأرض بما تعنيه كلمة ملوثات يهودية ؟
... الإجابات متروكة لضميرك ، يا من بدأ رحلته مع الثقافة بكتاب عنوانه ' فجر الضمير ') .
لذا -سيدى- فالرد الصحيح على خباثات زيدان ، ليس وثنية أم لا وثنية ، إنما عن أى نوع من الوثنية بالضبط نتحدث ؛
من أية وثنية تحديدا جاء الإسلام ، ساعتها سيتضح الفرق ، أنه سليل وثنية همجية بالكامل هى الوثنية الآسيوية !
...

(٦)

أهم اعتراض وجدته لديك على يوسف زيدان ،
هو ما سيسببه السجال الدينى من احتقان يدمر الوطن ، وأقول :
عجبى ، أى منطق هذا من پروفيسور لاهوت ؟ !

عيب يا دكتور -واسمح لى- الحق يحرر ولا يدمر .
السجال الدينى هو أكبر مكسب للبشرية منحته لنا دماء ١١ سپتمبر الثمينة ،
وأربأ بك أن تتبنى عقلية النعامة ، أو أن اكفوا على الخبر ماجور ،
أو أن الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها ، أو أن لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسوءكم ،
وهلم جرا من تراث الجهل نعمة الذى بدأ سنته إله التوراة بشجرة التفاح الشهيرة خاصته .
(هامش : ' الحق يحرر ' هو تقريبا تعريف كلمة غنوصية ، فقط بمناسبة سؤال من الذى أخذ من من !) .
... أم لعل يا ترى السبب الحقيقى للرعب من السجال الدينى أنكم جميعا تخشون أن تقطيع اللحم الحالى سيؤدى لدحض الديانتين معا ؟
المسيحيون يقرأون للمسلمين الإسلام فيكتشفون ما يندى له الجبين فى كل حرف فيه ،
والأعراب فى المقابل ، وهم أول من يعلم أن الإسلام دولة بلا دين ، نهب وسلب خالصين ولا يمكن الدفاع عنه بالمنطق أو بالحجة أو من داخله ،
لا يجدون ملاذا أفضل أو أقوى من خمسمائة سنة من الفكر العلمانى الغربى فيدمرون به المسيحية فى أعين أتباعها فى منطقتنا .
حتى هذا الكذب العربى الصفيق أراه مفيدا ، لأنه يسرع بوضع الصراع على أرضيته الصحيحة :
الحرب الأزلية بين المصريين والعرب !

أى كونها كما كل صراعات وحروب التاريخ الطبيعى طيلة ٣,٥ بليون سنة ، هى صراع بين چيينات .
ومرة عاشرة أكرر الشكر كل الشكر لمحاولة يوسف زيدان غير الحصيفة بالمرة أن ينبه المصريين أن چيياناتهم تختلف كلية عن الچيينات العربية ،
وأن هذه الأخيرة تكمن فى مجرد أقلية دخيلة يمثلها بالأساس الآن الإخوان والسلفيون والقومجيون العبمعصوريون والبدو ، حدث وتسللت يوما لتراب مصر فى لحظة غفا فيها التاريخ ،
ولا أقول لحظة أنضج لهم فيها الطابور الخامس المسيحى الأرضية للدخول قبل ١٤٠٠ سنة ، ذلك حتى لا أتفرع معك فى نقاش جانبى .
... بالفعل ، أشكر زيدان من كل قلبى أن أحيا فى عيون كثيرة مغمضة صراع حورس-ست ، القديم ، بل الأزلى-الأبدى ، كأعرق وأدق تجسيد ممكن لحربنا كشعب الحضارة ضد أجناد الشر الصحراوية ، الحرب التى لن تتوقف إلا بإبادتنا لهم جميعا .

...

(٧)

مشورة أخيرة :

المعركة على إله التوراة بينك وبين يوسف زيدان العربى المسلم معركة خاسرة لا محالة وبدرجة ساحق ماحق .
هو إلههم فعلا ، ذلك المضل المذل المكار الجبار المنتقم السافل الحقير المنحط الوضيع الواطى ،
وأعظم تجلياته كل ذلك الحقد والغل الذى أظهره -ولا غرابة- ضد المصريين بالذات ،
فى حلم اليقظة الكبير المسمى بقصة الخروج المتوهمة .
نعم ، هو إله صمم لسكان الصحراء قطاع الطرق (انظر أولاد حارتنا) ،
وهو فعلا إله اليهود والعرب معا ولا علاقة لآلهتنا نحن به ، ولا أقصد آلهة مصر فقط بل أيضا إله اليسوعية ،
أو كما سبق لى أن كتبت مرارا للأعزاء مسيحيى مصر ، وكنت أنت -هل مصادفة ؟- مناسبة الكلام :
مرة قلت ليكن لكم فى ماركيون سواء السبيل ، ومرة أخرى ليكن لكم فى پيلاجيوس أيضا سواء السبيل !

...

... الخلاصة التى تدور حولها كل هذه القصة ، والتى آمل أن توافقنى عليها علنا ،
قدر ما أتوقعه من موافقة صامتة من يوسف زيدان -الأدرى منا جميعا بها- عليها :

لو أن آلهة مصر القديمة لم تعلمنا أى شىء سوى درس أن
الحرب الحقيقية الوحيدة فى هذا الكوكب -وربما فى كل الكون-
هى الحرب بين الوادى والصحراء ، بين الاستقرار والفوضى ،
بين استنام الهرم وافتراش الرمل ، بين المتعضية والطحلب ،
بين الحداثة والبداءة ، بين التقدم والتخلف ،
بين البنائين وقطاع الطرق ، بين الحضاريين والبرابرة ،
بين رباعيى البعد وثنائيى البعد ، بين ما بعد-الإنسان وما دون-الإنسان ،
(الدرس الذى يفسر بدقة وعمق مذهلين كل طبيعة وحقيقة وجوهر
الصراع الرئيس الأوحد فى كامل المغامرة الإنسانية ،
والذى حتى بكل أسف درس لم تستوعبه الحضارة بالكامل بعد كل هذه الألفيات من السنين ،
ولا يزال حتى اللحظة مسألة حياة أو موت بالغة الحرج والخطورة ،
وكل أبناء چيينات الخير والنماء أحوج ما يكونون لإعادة استذكاره يوميا) ،
لو أنها -آلهتنا- لم تعلمنا سوى ذلك الدرس ،
فإنه يكفى وحده لجعلها أعظم وأرفع وأصدق وأعلم آلهة عرفها التاريخ البشرى !

... ومرة أخرى ها هى آلهة الروح تحيلنا لآلهة الجسد :
لتحتمس ورمسيس ، لأرسطو والأسكندر ، لجيبون ويونج ، للسادات ومحفوظ ، لثاتشر وريجان ،
ولكل اسم وكل عقل وكل سيف ، شعر أو يشعر بالجزع للمخاطر التى تهدد حضارة الأرض ،
أو كما كتبنا يوما فى سياق غير بعيد يتخيل مناظرة يقهر فيها زكريا بطرس أبا إسحاق الحوينى ،
ثم يأتى زاهى حواس ليقهره ويشرح له أية آلهة هى الأعظم ، ثم أضفنا :

بعد ذلك -فيما لو حدث وارتقى وعى الحضارة ككل بمخاطر البرابرة إلى غايته-
سوف نجلس نحن أبناؤها وحماتها جلسة خصوصية لا عبيد ولا كهان فيها ،
لندرس فيم بالضبط كان خطأ آلهة مصر أو آلهة روما أو كليهما معا ،
أم ترى كما أن الانطباعات الأولى عن الأشياء لدينا كثيرا ما تكون الأدق إطلاقا ،
فإن التصور المبكر للغاية الذى تمثل به المصريون الكون والحياة
فى وقت لم به ثمة الكثير من الضجيج أو التشويش أو الصدأ ،

التصور الذى قد نسميه اختزالا ' وحدة الوجود الخير '
(وحدته كله معا ، ووحدته ضد بقية الوجود الخارج عن الحضارة) ،
سيظل هو التصور الأصح لكل العصور ؟
أو هل ربما كما قال ستانلى كيوبريك ' بعد السينما الصامتة لا شىء جديد ' ،
نقول ' بعد مصر القديمة لا شىء جديد ' ؟ !
فى تلك الأيام البكر ، أيام كانت الأجواء نقية والحياة رحبة والأذهان صافية ،
أيام ترف الانطباعات الأولى التى لا تتكرر ، ماذا كان أول ما رآه الإنسان المصرى فى الهواء ؟
ماذا كان الانطباع القاعدى الكبير الذى استحوذ عليه بصره لدرجة أن رأى فيه آلهة الكون ؟

إنه ثنائية الاستقرار والفوضى !

ثم ألم تصبح هذه الثنائية هى لبنة كل الفلسفة ، بل وأصل كل ثنائيات الوجود ،
ومحور كل ما نعانيه إلى اليوم :
الخير والشر ، الحضارى والبربرى ، البناء والطفيلى ، السيد والوضيع ؟
الأرجح بعد كل هذا أن سنذهب لاستطلاع صاحب الرأى الفصل -من غيره ؟- أرسطو ،
ثم سوف نتدارس كيف نضمن طوال الوقت توفير قادة يضمنون للحضارة
زادها اللازم ليفوع خالد لن يعرف ثانية لا الاضمحلال ولا السقوط ،
ونقصد به زاد الثورة التقنية المستدامة
(التى هى -أى الثورة التقنية- تعريف الحضارة فى حد ذاته) ،
وكيف -بالتوازى- ننمى آلية إخراج excretion كفء (أو -لنكن صرحاء- سمها إبادة) ،
تتخلص من خلالها الحضارة من الفضلات البشرية
التى يفرزها الأيض الحضارى رغما عنا وعنها طوال الوقت .
فإذا كان أفضل ما استطاعت أمنا الطبيعة اختراعه هو الشعب المصرى ،
وچيينات الحضارة فيه التى انتشرت لاحقا عبر الجلوب ،
لكن يعيب اختراعها هذا أنه ربما شعب طيب يحسن الظن بالآخر
ويعامل الجميع جيدا باعتبارهم فرضا أخوة فى الإنسانية ،
فإنها قد اخترعت فى ذات الوقت سلالة القادة
القادرين على السمو فوق المشاعر المسماة بالإنسانية ،
يستطيعون التحليل ورؤية ما وراء ظاهر الأمور واستخلاص دروس التاريخ
وفى خاتمة المطاف اتخاذ وتنفيذ -باسم أمنا الطبيعة- أقسى القرارات الممكنة للحفاظ على منجزات الحضارة .
... هكذا تسير الأمور ! ... نعم ، ليست التركيبة المثالية
(متعضية تتكون من أكثرية منقادة كعضلات ، وعملة نادرة وهشة وظيفتها القيادة اسمها المخ) ،
وفى الواقع لا نتوقع أفضل منها من حياة كوكبية نشأت بالقصور الذاتى ،
لكنها تظل كافية -إن استغلت كل عناصرها معا- لإنشاء حضارة معقولة ودائمة على هذا الكوكب الضئيل ،
لا سيما وأنها ما كانت لتصلنا أصلا لولا أن
طبيعة المادة التى صنع منها هذا الكون هى تطورية بطبعها ،
وهى تلعب فى صالح الحضارة شاء من شاء وأبى من أبى ! ' .

...

وبعد ، نحن فى انتظار بقية تعليقك على كتاب يوسف زيدان ،
آملا أن تسد أغلب الفجوات التى سمحت لى أن أتجرأ بما كتبت هنا ،
وأن فى كل الأحوال أرجو أن تغفر لى بعض غضبى أو تسرعى .

...

متابعة للمدخل السابق من ٢٢ سبتمبر ٢٠٠٩ عن القومية الحضارية :

٢٢ ديسيمبر ٢٠١٠ :

الحضارة لا تتجزأ ...

لقد حانت لحظة الحقيقة ! ... هذه المرة أقصد نفسى !

ها نحن لأكثر من عقد نفضح الإسلام كغطاء دينى مفتعل للسلوك الهجامى الاستحلالى الاسترقاقى للچيينات العربية ، وحربنا على العبمعصوريين والإخوان والسلفية والبدو
-الحرب التى تسعى لتطهير مصر عرقيا منهم- كانت ذروة ذلك الصراع المقدس ، وثقتنا كانت مطلقة أنهم إلى نهاية قريبة وتقريبا قد كان .
... لذات الفترة ظللنا نفضح المسيحية المؤسسية كوسيلة لخلق طبقة تسلطية اسمها الكهنة ، تتحكم فى عباد اللات من أجل أن تكدس لنفسها الثروات وتستأثر بالسلطة السياسية ، وحربنا على الشنكوتى وبيشوى وما يمثلانه كانت ذروة ذلك الصراع المقدس ، وثقتنا كانت مطلقة أنها كلها إلى نهاية قريبة وتقريبا قد كان .
... لذات الفترة نفضح اليسار أيضا كوسيلة لخلق طبقة تسلطية اسمها اليساريين ، تتحكم فى عباد ماركس من أجل أن تكدس لنفسها الثروات وتستأثر بالسلطة السياسية ، وحربنا على الوغد الأسود والصحابة-العصابة وما يمثلونه كانت ذروة ذلك الصراع المقدس ، وثقتنا كانت مطلقة أنهم جميعا إلى نهاية قريبة وتقريبا قد كان .
... إذن ما الذى حدث ؟
قبل أكثر من شهر بقليل كتبنا أن الجمهوريين بصدد نصر كبير هو إسقاط اتفاقية الخيانة التى وقعها الرفيق الوغد مع أسياده فى موسكو ، ومرجعنا كان ثقتهم هم أنفسهم أنهم سيؤجلون التصويت إلى ما لا نهاية ، فتسقط من تلقاء نفسها .
لكن المفاجأة التى وقعت اليوم أن ١١ سيناتورا جمهوريا انضموا للديموقراطيين وأغلقوا النقاش وأحالوها للتصويت فصدق عليها بأغلبية واضحة .
وقد يقول البعض إنها جزء من تشجيع الروح الجديدة لدى وفرة من الديموقراطيين الثائرين على السياسات الشيوعية المتطرفة أو الخيانية للبيت الأبيض ، ومنها قبولهم تمديد الإعفاءات الضريبية للرئيس بوش أو إجهاضهم محاولة الوغد إغلاق معتقل جوانتانامو ، قد يقول البعض إن بهذه الاتفاقية المسماة ستارت الجديدة مكاسب مهمة لأميركا كأن تضم روسيا لها فى حرب أفغانستان أو فى العقوبات على إيران ، وقد أقول أنا إن كل هذا هراء ، وإن الصراع مع اليسار حرب مبادئ ورؤية للكون ، وإنه مسألة حياة وموت ، وإن آخر ما يمكن أن يكون عليه هو أن يكون لعبة سياسة وقتية رخيصة ، وإن روسيا -كأى قطاع طريق عادى- سوف تروغ وتتلاعب بالألفاظ والأفعال ، كى تتحايل على تنفيذ ما يخصها وفى خاتمة المطاف لن تنفذ منه شيئا .
لذا القول الأحرى الأعم والأدق كلها معا ، إن ها قد وصلنا بسرعة مزعجة للب القضايا .

الإسلام والمسيحية والشيوعية
كانوا أعداء واضحين وكان شرهم مطلق الشيطانية
أمرا لا تنتطح فيه عنزان وبالتالى كانت نهايتهم محتومة .
إذن ما عانيناه حتى اللحظة كان الجزء السهل ،
والآن حانت لحظة الحقيقة ، لحظة السؤال كلى القاعدية أزلى الصعوبة :

كيفية استدامة الحضارة !

ما هو المنهج الثابت الذى على الحضاره اتباعه فى التعامل كل مرة مع الأعداء الجدد ، الذين كلما قهرت واحد منهم ظهر آخر بديل .
يمكن بغير خطأ تصنيف هؤلاء الجمهوريين السلاميين بالليبرتاريين ، أو من الآن فصاعدا قد أفضل وصفهم بالماسونيين لعدة أسباب ، منها أن الخريطة كلها قائمة حاليا على التصنيف الدينى للفرق المختلفة ، باعتباره عنوانا لا بأس به لما تحويه الچيينات ، ومنها وهو الأهم أن موقفهم السلامى تحديدا ينطلق من خلفية ميثولوچية ما قديمة ، سنأتى حالا عليها .
إذن الدنيا جرت سريعا ، ولم يعد محور الاهتمام عدوا واضح الشر وصريحه كالإسلام والمسيحية واليسار والعرب ، وبما أننا دخلنا لعمق الحوار الداخلى بين أبناء الحضارة بعضهم البعض (السيناريو الذى توقعناه حرفيا قبل عام ونصف فيما رمزنا إليه بمناظرة الحوينى-بطرس ثم مناظرة بطرس-حواس ، ليصل الأمر لغايته بمناظرة بين آلهة مصر وآلهة روما ، لكن فى الواقع لم نكن نتصور أنه سيأتى سريعا هكذا) ، فقد بات علينا الآن أن نكون أكثر تدقيقا فى المصطلحات والمفردات ، وعلينا هجر اللغة التقليدية التى ربما كانت فضفاضة أكثر ما يجب ، ولعله لم يكن ثمة غبار كثير عليها طالما كنا فى حالة حرب مع قوى الشر الجلية .
...

The Great Seal!

الواقع أن الجدل الجمهورى-الجمهورى الحالى هو عين الجدل القديم جدا فى الحضارة نفسها ،
وتحديدا ما بين المملكتين القديمة والوسطى فى مصر القديمة ،
والذى من الواضح أنه لم يحل بعد ، أو على الأقل لا يبدو له بالحل الواضح ، ولو حتى كان واضحا فلن تجد كثيرين يتحمسون له .
ثورة الليبرتاريين وحفلات الشاى ... إلخ ، هى غضبة مشروعة على ما آل عليه حال الجمهوريين التقليديين ،
هؤلاء الذين ظل اليسار يستدرجهم شيئا فشيئا عبر ما يسمى بلعبة التوازنات السياسية والحلول الوسط وسيب وأنا أسيب ،
استدرجهم إلى منطقة الوسط الرمادى بحيث باتوا ينسون ما تدور عليه أصلا
الرأسمالية والاقتصاد الحر وحرية الفرد ودستور أميركا ... إلخ ،
فباتوا أقرب ما يكون لسيناتورات روما القديمة الذين هرولوا وراء المكاسب الوقتية التافهة
(وأخطرها استجلاب العبيد بهدف ازدهار سريع للاقتصاد) ، كل ذلك دون تدبر للآثار طويلة المجرى الكارثية لأفعالهم .
هذا ونقول إن الفكر الليبرتارى أو الماسونى أقوى بكثير الآن مما نتخيل ،
وأقله النجاح فائق الوصف لفيلم أفاتار المعادى للبيزنسات الكبيرة وللحرب ،
ومرجعه الأكبر هو ذات مرجع الماسونية الأكبر -ولاحظ أصل كلمة ماسون :
مملكة مصر القديمة ، جنة الآلهة على الأرض التى تتناغم فيها كل الكائنات معا تناغما رائعا .
هؤلاء ينسون أن المملكة القديمة قد انهارت ،
وتأسست على أنقاضها المملكة الوسطى يوم قرر كاموس وأحمس تبنى شىء جديد ودخيل بالكامل حتى اللحظة على الحضارة :

العسكرة !

ولأن الفرق والشيع والتأويلات الحالية لا تعد ولا تحصى ، وجب علينا أن نحدد مصادرنا ،
من مسلة واشينجتون التى ربطت الدولة الجديدة بمصر ، إلى تمثال الحرية الذى يقال إنه تجسيد لإيزيس بقرص الشمس فوق رأسها ،
وقبل وبعد هذا وذاك خاتم الولايات المتحدة بهرمه الناقص وبعين العناية الإلهية ... إلخ .

...

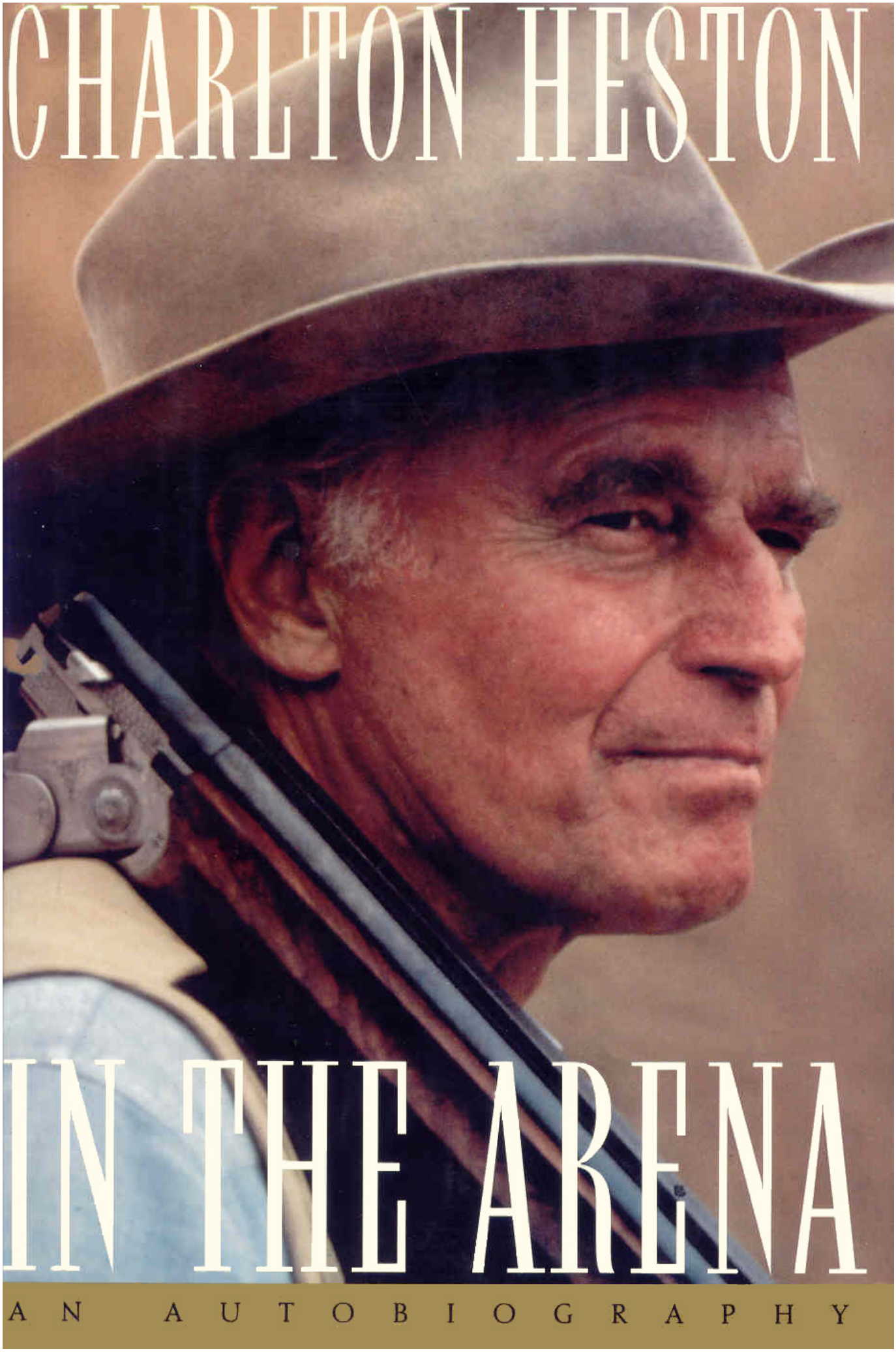
CHARLTON HESTON
IN THE ARENA
AN AUTOBIOGRAPHY

RETHINKING CANCER: WHAT WE NEED TO DO NOW

Newsweek®

Palin·tol·ogy

(pā´lĭn-tŏl´ə-jē) *n.* The Advanced Study of Sarah Palin and How She Sees the World

PHOTOGRAPH BY JUDY PATRICK—ALASKA STOCK

Palin in Alaska, circa 2002

الأمور لا تقف عند هذا الحد ، والصورة فى الواقع أكثر تعقيدا ، وحفلات الشاى أو الحركة الليبرتارية نفسها منقسمة على نفسها ،
بل تحديدا الرمزان الكبيران جدا فيها ، ممن لا ينافسهما فى النجومية أحد ، جلين بيك وساره پيلين ، ليسا سلاميين بالمرة .
حين تدخل للصورة أكثر ، يظهر لك انقسام جديد هو ما تطرحه إشكالية الدين .
جلين بيك بدأ مؤخرا يواجه بعض المشاكل مع معتقداته الدينية ،
ومثله الأعلى إطلاقا -توماس پين- عدو كبير للمسيحية ويصنف عادة كماسونى ،
لكن -فى المقابل- سارة پيلين لا تزال متصالحة تماما مع مسيحيتها .
(اقرأ نص مقال توماس پين الشهير-و-الممنوع من قبل قرنين ' أصول الماسونية الحرة ' ،
http://www.infidels.org/library/historical/thomas_paine/origin_free-masonry.html
لتجد فيه إحالات لا تنتهى لمصر القديمة ، ثم يرى الكثير من العقائد التى اشتقت منها كالدروايد حتى اليهودية ،
ثم لو أضفت أيضا أن پين هذا كان متعاطفا مع هوجة الباستيل ،
ستبدو لك الماسونية الليبرتارية كخليط فكرى انتقائى أكثر منه رؤية متماسكة ناهيك عن أن تكون الصياغة الأمثل للقانون الطبيعى ،
والكلام يطول حول هل كانت نضجا أو نقصا إذا ما قورنت بفكر مصر القديمة) .
الأهم أننا نود استدعاء تصحيح آخر -سوف يخص ساره پيلين ،
تدقيق طالما ألححنا عليه (القسمين الأول والثانى من كتاب المسيحية هى الهرطقة (٢٠٠٤ ، ٢٠٠٩)) ،
وهو أن مسيحيتهم تلك ليست مسيحية بالمعنى التاريخى الدقيق للكلمة .
فالحركة الإنجيلية تكاد تكون مقطوعة الصلة بالمسيحية المؤسسية كما عرفتها روما
أو كما تحييها الآن عصابة الشنكوتى العربية المسلمة ،
بل هى منذ ظهرت فى بلدات المناجم والمصانع فى بريطانيا وأميركا القرن السابع عشر
(بعد قرن من ظهور حركة الإصلاح أو ما يسمى بالپروتستانتية) ،
هى -الإنجيلية وفرقها المختلفة- ارتداد ثورى وكاسح إلى اليسوعية-المجدلية الأصلية ،
والتى هى بدورها الصوفية الغنوصية المصرية اليونانية ،

وبالقطع -أى اليسوعية- لم تكن ديانة مسحوق لأجل آثامنا ونحن مسحوقون تحت أقدام المسحوق ،
كما نراها الآن مثلا فى أعباط مصر تحت سطوة المجرم الشنكوتى ، نراها ديانة عبيد كاملة الأوصاف .
ولاحظ أن كلمة انسحاق وكل ما يخص الانسحاق مستجلب من أشعياء العهد القديم
-أى يهودية صرف وربما مسيحية شنكوتية ، لكن قطعا ليست من صميم اليسوعية ،
التى يفترض أنها كانت تسعى لصنع ملايين الآلهة لا ملايين المسحوقين .
وباستثناء الصدمة والاضطراب النفسى ليسوع فى أسبوعه الأخير ،
يصعب كثيرا النظر إليه كداعية انسحاق ،
بل بالعكس تماما هو أميل لشخص شامخ متشامخ يبشر بالفكر المصرى أن يا عزيزى كلنا آلهة ،
وقطعا كان آخر ما يقبله أو يخطر بباله أن يؤلهه الناس هو وحده دون أنفسهم ، وينسحقون فيه أو فى غيره .
المهم أن من هنا لا تجد لدى رونالد ريجان أو سارة پيلين مثلا ، ذلك التناقض الشهير فى تاريخ المسيحية بين الإيمان والحرب .
إلى هنا ، هل يمكننا أن نهتف بارتياح أن ساره پيلين هى أمل الحضارة المثالى والكبير الذى ننتظر ؟
لكن مرة أخرى لندخل إلى مزيد من العمق ولنستجل أيضا بعض لحظات الأزمة أخرى فى تاريخ الحضارة .
الدولة الحديثة فى مصر القديمة ، والأوضح منها دولة روما الأضخم والأعظم ، لم يفلح شىء فى تركيعها سوى الدين ،
ظهرت أقلية مستعدة لتجييش العبيد تحت راية ما يلوح لوهلة أنه مبادئ سامية
(أحبوا أعداءكم ، اعطوا ما لقيصر لقيصر ، مملكتى ليست من هذا العالم ... إلخ) ،
بينما النية الحقيقية كلية الخبث هى حكم العبيد وقتل القيصر وتركيع كل حضارة بنى الإنسان
وتدشين ألفية كاملة مما سمى بعصور الظلام .
إذن إيغال قائدة فذة بكل المعايير مثل ساره پيلين هى شخصيا فى الخرافة الدينية ، دون ملاحظة أن الدين لم يخلق للقادة ،
إنما لتسهيل وتجميل حياة بسطاء الناس ومنحها معنى ما ، لهو أمر شديد الخطورة ،
وطبعا روايتنا سهم كيوپيد (٢٠٠٧) أفاضت جدا فى هذا ،
بدءا من اقتباس الغلاف عن كارل جوستاف يونج عن سادة روما الذين تطبعوا دون أن يشعروا بطباع العبيد ،
حتى مصطلح اليمين العلمانى الذى ربما كانت الأسبق لصكه فى تذييلها الأخير جدا .
مرة أخيرة ، نأتى لتدقيق آخر فى المصطلحات :
الماسونيون الليبرتاريون يمينيون جدا اقتصاديا وفيما يخص الحريات الشخصية
(مبدأ إحدى صفحات هذا الموقع الليبرالية لا تتجزأ http://everyscreen.com/views/liberalism.htm) ،
وطبعا يبدون فى ذات الوقت أقرب للعلمانية منها للتدين ، فهل هم التركيبة الأمثل لما نسميه اليمين العلمانى ؟
هنا علينا أن نطرح بدءا من هذه اللحظة مبدأ أن اليمين لا يتجزأ ، أو لو شئت اليمين العلمانى لا يتجزأ ، لكن بالأحرى والأدق من الكل :

الحضارة لا تتجزأ ...

يد تبنى ويد تحمل السلاح !

قطاع الطرق يملكون رؤية واضحة . شعارهم معروف ' يد تسرق ويد تدس الخنجر ! ' .
شعار نسمعه منذ فجر التاريخ ، ثم علا صوته بالأخص فى الـ١٤ قرنا الأخيرة ،
ثم بالأخص جدا صم آذاننا فى الستينيات الشيوعية العبمعصورية .
لكن الحضارة -وبالعكس- دائمة التردد ، إن لم نقل فاقدة للبوصلة ،
ولا يمكن لها أن تزعم أنها توصلت للتركيبة الصحيحة لعملية الإخراج البيولوچية excretion ،
التى تتخلص عبرها من الفضلات البشرية التى يفرزها الأيض الحضارى طوال الوقت .
من المدهش مثلا أن أولئك الليبرتاريين الذين يفترض أنهم حراس القيم الأصلية التى تأسست عليها أميركا ،
يرون فقط غصن الزيتون الذى يمسكه النسر الذى يمثل وجه خاتم الولايات الممتحدة ويتجاهلون ترسانة الأسلحة فى الجهة المقابلة ،
ونجد علمانيتهم لا تختلف كثيرا علمانية إنسانوية عن علمانية اليسار ،
علمانية معادية للحرب وإن لسبب لدى هذا الأخير يخلو من البراءة والرومانسية وحسن النية التى لدى اليمين ،
وكذلك هى معادية للبيزنسات الكبرى ، بينما كان الأجدر بيمين الاقتصاد أن يفهموا أن العملقة قانون طبيعى ،
وأقله أن راجعوا الأرض يوم لم يكن عليها سوى الباكتيريا .
إذن ها نحن نعود كما كل مرة للمربع الأول تماما (وما أسعد الرجوع إليه لأنه أحيانا يكون نصرا كبيرا وسأقول لماذا) :
مربع أمنا الطبيعة أو خصائص المادة التى خلقنا منها ، أو ناوسيات الكون كما يسميها أحد مواقعنا http://www.nousia.com/ !
إن تصنيف الأمور على أساس دينى أو غيره ليس هو الأصل فى الأمور ،
الأصل هو الاعتصام بالقانون الطبيعى (قانون الدغل فيما يحب البعض تسميته) .
الحل السهل أن ننصح الجميع بالذهاب لقراءة قصة قصيرة لنجيب محفوظ عن الفتوات ،
نعده أنه سيعرف من خلالها فى خمس دقائق كل فلسفة الوجود ،
والحل الأصعب قليلا أن ندع الليبرتاريين الماسونيين ينتظرون أول لطمة لهم فى السلطة
(ليكن من قبيل لطمة ١١ سپتمبر ، لكن الأرجح ستكون أعتى وأقلها نووية ما) ،
وسيقولون بعدها إن آلهتنا حق !
لكن الحقيقة لا فى هذا ولا ذاك ، إنما أن أخلاقيات القوة التى يعظنا بها نجيب محفوظ ،

ليست أيديولوچية (وكلمة أيديولوچية مشتقة من مثالية وهى فلسفة فاسدة تضع الفكر فوق المادة) ،
وليست أن محفوظ أو كيپلينج أو أرسطو أو داروين أو سپينسر أو أنا أو أيا من كان ،
قد استيقظ ذات صباح وعن له أن يصيح بنا هيا يا قوم لنضع على القوة قليلا من الأخلاق ،
فهذا سيجعلها أجمل ويجعلها تناسب أكثر سمونا العظيم ككائن فريد فخيم اسمه الإنسان .

يا سادة ، أخلاقيات القوة ليست أيديولوچية بل حتمية بيولوچية !

هى كأى شىء آخر فى الكون خاضعة كلية لقوانين العيش للأصلح ،
والقوة الغاشمة لقطاع الطرق والبلطجية والفتوات الأشرار لطالما ظهرت لكن سرعان ما قهرت وماتت ،
لأنها لا تملك الرؤية الشاملة بعيدة المجرى للأمور التى تكفل لها الاستدامة .

...

أطلنا عليك وإليك الخلاصة انتظارا للتصويت القادم من الجمهوريين لكارثة سلامية جديدة :

القانون الطبيعى هو قانون الكون ،
وهو السيد علينا جميعا وعلى أحلامنا الزائفة كبشر مغرورين بأنفسهم وبإنجازاتهم ،
والصراع -بما فيه بحور الدم- هو إلى القلب تماما من هذا القانون ،
بل هو الحكمة الأسمى التى منحت المادة التى صنع منها هذا الكون خاصية التطور الدائم ،
والتى لولاها لانكفأ -هذا الكون- على نفسه منذ لحظاته الأولى ، ولما وصل إلينا قط .
إذن لا مفر -أحببنا أم كرهنا- من تبنى معسكر الخير لمبدأ العنف بل للإبادة .
هذا ما كانت قد توصلت إليه آلهتنا فى ممالك مصر المتأخرة أو فى روما ،
أو بالأحرى كادت تتوصل إليه ، إلا من بعض السهو عن بعض التفاصيل هنا وهناك !

...

ربما لا جديد فى الكلام فى حد ذاته ، وعلى الأقل جدا كله موجود فى سهم كيوپيد ،
لكن المهم ، أن طعمه اختلف الآن ، ولا أحد أسعد منى فى هذه اللحظة ، فلا أجمل من لحظات الحقيقة !
ببساطة لا أروع من أن نعلن أن قد عدنا للمربع الأول ؛
لقد انتهت فعلا حقبة أن ' المتدينين ينتصرون ولو هزموا '
(معناها فى كيوپيد المذكورة وقبلها مرارا أنهم يستدرجوننا للحرب معهم
فننشغل عن شئون الثورة التقنية وبناء الحضارة) .
سعيد لأن ها قد حان الوقت كى نجلس لنناقش مثلا هل كان يجب على تحتمس من أجل اتقاء شر الآسيويين
أن يجرب إحضار ١٠ آلاف أسير منهم كعبيد
(ولو متذرعا بأنه عدد تافه لن يمثل شيئا فى أربعة ملايين مصرى) ،
أم ترى كان الأفضل عليه إبادتهم كلهم وكامل شعوبهم فى الموقع ؟
سعيد لأن نناقش مثلا جدوى السجون ،
أو لأى درجة علينا التوسع فى عقوبة الإعدام لكل تمرد ولو صغير على الحضارة ،
ولأى عدد من الأبرياء نستطيع أن نصل فى مدى التضحية مقابل ألا يفلت مجرم واحد من قانون الطبيعة ؟

**[إذا كنا قد تعلمنا شيئا من محاولة انقلاب يناير ٢٠١١ فى مصر ،
فهو أن السجون ليست بالشىء المنيع على الاقتحام ،
وأن مبدأ الحبس لا يضمن حماية المجتمع من المجرمين ،
والضمانة الوحيدة هى عقوبة الإعدام !] .**

... القضايا كثيرة والمشوار لا يزال طويلا ، لكن ثمة حقيقة واحدة تظل جلية فوق كل شىء وإلى أبد الدهر :
أن لا أروع من إلهتنا العظيمة صاحبة ذاك القانون كلى التقدمية ،
تلك التى تفعل وتتحرك طوال الوقت بأقوى وأسرع
مما يصل له أحيانا خيالنا المحدود أو إيماننا الضعيف
أو عزيمتنا التى فى بعض الأوقات قد تقدم ساقا وتؤخر أخرى !

...

تحديث :
١٤ سبتمبر ٢٠١١ :

الكهنوت !

سعرة يناير اضطرتنى للتوقف عن أشياء كثيرة كنت أقوم بها روتينيا .
من هذه كانت قراءة وسماع ومشاهدة ما يصدره الدكتور چورچ حبيب بباوى .
عدت اليوم لها على لموقعه إذ ذكرنى بها الخبر الذى يتحدث عن نية ١٥٠ ألف مسيحى أرثوذوكسى التظاهر غدا لتغيير الملة
(انظر صفحة يناير *http://www.everyscreen.com/views/ january_part_9.htm*) ،
ذلك لأفاجا من أول وهلة -أو خبط لزق أو فى الوش كما يقال- بصدمة من العيار الثقيل هى أول ما صدر عنه بعيد السعرة .
فيديو بعنوان ' سر الكهنوت ' *http://www.coptology.com/?p=1261* بتاريخ ٢٢ فبراير .
فى هذا الڤيديو يصف لأول مرة وصراحة وحرفيا الشنكوتى وعصابته بالإسلام والمسلمين .
واو ! وقد كنت الوحيد حتى اللحظة الذى يفعل لهذا -انظر صفحتى العلمانية والسياسة وكتاب المسيحية هى الهرطقة .

...

هامش :

هل لاحظت شيئا ؟ وأقصد أنى أتكلم عطفا على كلامى مؤخرا فى صفحة رأيك
http://www.everyscreen.com/views/yourview.htm#PalTalk ،
عن الشنكوتى وصبيانه الذين جعلوا يسوع أكثر موسوية من موسى وصهاكية من ابن صهاك ،
يعطينا دكتور بباوى فى الڤيديو القنبلة المذكور ، والأهم ربما منذ الڤيديو الأسطورى
' رسالة إلى البطريرك القادم ' (سبق لنا مناقشته فى حينه أعلاه) ،
يعطينا فيضا من الأمثلة أن حتى العهد القديم لم يكن قانون عقوبات شرائعيا حامورابيا خالصا ،
إنما كان متعاص برضه بشوية روحانيات ، هذا بينما أولئك العربان الأوغاد جميعا يفعلون العكس مع العهد الجديد .

...

هامش آخر :

لم أزعم أبدا أنى أستمتع كثيرا بقراءة تلاليف الكريستولوچيا .
هى صعبة ومصطنعة ، ولا أصدق حتى أن متخصصيها يفهمونها أو يصدقونها ، بل هى أحيانا تبدو لى مضحكة
(كمقولة اتحاد بلا اختلاط ، بينما تعلمنا فى العلوم أن الاتحاد شىء كيميائى أقوى بكثير من الامتزاج الفيزيائى ،
سواء للرمل وبرادة الحديد مثلا ، أو حتى للسوائل) .
المهم أن لفتت نظرى مقالة جديدة صغيرة لدكتور بباوى من ٢٥ أغسطس بعنوان
' تأله ناسوت الرب يسوع المسيح '
http://www.coptology.com/website/wp-content/documents/Deify_Jesus_Flesh.pdf ،
تكاد تذهب ليس فقط لخلود وتأليه ناسوت المسيح بل أجسادنا نحن . هنا لا أملك إلا أن أفغر فاهى : واو !
... نعم ، لن يصح إلا الصحيح ، والفكر المسيحى المعاصر يرجع شيئا فشيئا لمصر القديمة ، ولمفهوم وحدة الوجود الخير ،
وأن طالما نعيش بالمعت والضمير فكلنا ببساطة تامة ليس فقط مطهرون روحا وجسدا ، بل آلهة بكامل معنى الكلمة .

...

... ولأن ببساطة لا حقيقة سوى الجسد وما عداه وهم ،
فبالتالى لا طهارة ولا ألوهية إلا فى الجسد ، إلا بالجسد ، إلا الجسد ، هيكل الرب .
وصدقت أمنا الطبيعة إذ قالت :

عظيم هو سر التقوى ، المصرى ظهر فى الجسد !

... وطبعا لا جدوى من الخوض فى ' مهرطقكم ' أوطاخى ،
الذى قال إن الجسد نقطة تذوب فى الروح (صياغته الخاصة لمفهوم وحدة الوجود الخير) ، فسلختموه جسدا وروحا !
... لكن مهلا : أية ' تقوى ' هذه التى دسها دين العرب على مفردات لغتنا ؟

لدينا المعت أى نحن والآلهة معا واحد ، ولديهم التقوى أى اتقاء شر إلههم !

...

العودة إلى ماركيون ـــقنبلة أخرى ، ولكن ... !

حين بدأت فى مطلع العقد (١١ سبتمبر) ، أقرأ قراءة نظامية نسبيا فى كتب الإسلام الأصولية ، وتحديدا تفسير القرطبى (الذى سرعان ما أسميته الجامع لأخرام الكرهان ،
ثم حين كتبت سهم كيوپيد أعدت تسميته إلى شفرة القرطبى على غرار شفرة دافينشى) ،
كان الانطباع الكبير جدا ، لا يخص لا القتل ولا النكاح .
فالأول كنت أعيه تماما من صداقتى الشخصية لمؤسسى الجماعة الإسلامية فى مطلع السبعينيات ،
والثانى أعرفه بشدة من فلكلوريات الطفولة .
إنما كان الانطباع المفاجأة حقا هو كون صناع الإسلام لا يعرفون شيئا عن معنى كلمة دين من الأساس .
... فى منتصف العقد تعمقت قليلا فى مصر القديمة ،
ومن ساعتها أصبح يأتينى ذات الانطباع المذكور كلما قرأت فى نصوص المسيحية .

كتاب العهد الجديد لا يكادون استوعبوا شيئا عن مفهوم وحدة الوجود الخير !

لذلك هم يتخبطون حوله جيئة وذهابا ، اجتهادا وجهلا ، صوابا وخطأ ، أو عين فى الجنة وعين فى النار كما يقال ،
والجنة هى سمو الشركة الإفخاريستية المؤلهة للإنسان لكن عسيرة الفهم بعيدة الإدراك ،
والنار هى نار اليهودية والشريعة التسلطية لكن السهلة القريبة المفهومة لأنها ببساطة المغروسة سلفا فى الچيينات .
لدينا ٢ يوحنا ، روحانى وسيكوپاتى ، والثانية غالبة بشدة بحيث انتزعنا الإنجيل الرابع من تحت جناحه المريض النجس ،
وذهبنا به لأحد القطبين الغنوصيين الحقيقيين للمسيحية ، المجدلية ، زوجة القطب الآخر ، يسوع .
الأدهى أن لدينا ٣ پولس ، مسيحى يهودى أى مجرد مؤمن بأن المسيح قد جاء ، ثم انقلاب تام لغنوصى مصرى صلد اللباب ،
ثم أخيرا خليط من الاثنين وهو ما أصبح بعد قليل النواة القذرة لما عرف لاحقا بالمسيحية ،
بكل كهنوتها ومؤسسيتها وأچندتها السياسية لتركيع الحضارة استعباد العبيد للسادة ـأو بكلمة صكت لاحقا ـ أستاذية العالم ... إلخ .
نفس قصة أستاذية إله المسيحية پولس كررها لاحقا إله الإسلام عمر بن صهاك العاهرة متعددة الأغراض ،
مع فارق وحيد أن لم تعد هناك حاجة بعد لأكثر من محطة واحدة .
رأى أولئك الـ ١٣ عبدا شريدا يتسكعون حول كعبة مكة متحولقين حول يتيم تافه اسمه حماضة الأقرع بن آمنة العاهرة المغمورة ،
توسم فيهم كمونا لم يره أحد فقال لهم فيم الاختباء هيا بنا ليثرب نبنى جيشا حيث جزيرة البعر بتاعتنا لا يعوزها قطاع الطرق ،
انسوا هوان خدمة الحجيج (سطر التوبة ٢٨) ،
سوف نغزو كل العالم شاهرين على كل الرقاب سيف يا نحكمكم يا نقتلكم (التوبة ٢٩) ،
نسترقق كل خلائقه ونستلب كما الجراد كل ثرواته ،
هجامة جراد يثرب التى حولت على نحو درامى مسار دروشات خدوجة وبن نوفل إلى دين جديد كليا اسمه الصهاك
تنزيلات أملاها هو بنفسه كأى قلوط تنزله كل الآلهة هى ما يسمى الكرهان اليثربى ،
أسس بها دين العرب المعروف حاليا ناسخا بها دروشة الكرهان المكى البائدة المسماة الإسلام
النصوص التى سبق وأنزلها ورقة وخدوجة على ذات العبد والرسول الإمعة المذكور ،
ومن هنا جاءت قصة أكبر وأنجح طلعة هجامية فى تاريخ العرق العربى (بفرض جواز وصف هذه القمامة الچيينية بالعرق) .
... للمزيد حول كل ما يخص دين الصهاك وإلهه اقرأ رواية سهم كيوپيد .
... قارن كتابات پولس الوسيطة بالمبكرة ، ومن قديم أفاض فى هذا مثلا
*Otto Pfleiderer, **Christian Origins** (1906)* ،
أو قارن النصف الأول بالنصف الثانى لرسالة يوحنا الأولى
ودكتور بباوى نفسه ممن يحبون الأول بشدة ويتجاهلون الثانى كلية ـانظر تسجيله فى ١٠ أبريل ٢٠١١
' تعليم الرب يسوع عن الثالوث ' http://www.coptology.com/?p=1349 .
...
فى تسجيل آخر بتاريخ ٨ أبريل ٢٠١١ بعنوان
' الملكوت فى تعليم الرب وتعليم القديس پولس الرسول ' http://www.coptology.com/?p=1383 ،
يفجر الدكتور بباوى قنبلة أضخم كثيرا مما ذكرناه للتو أعلاه عن سر الكهنوت ،
الفارق أنه لم يفجرها فى وجه الكهنوت الشنكوتى الإرهابى ، إنما فجرها فى نفسه .
يشرح مقوله خلق الإله الإنسان على صورته ومثاله ، ويردف لأن إعلانات الإله كلها إنسانية الطابع ،
ثم يقول إن الإله ليس مقيدا بصفات أى ليس خاضعا لطبيعة ،
بل ممكن ـبحسب حالة الإنسانـ أن يكون شخصا واطى جدا (وابن واطية كمان) !
... بعبارة أخرى هو يعترف أن ألوهية الإله لم تزد يوما عن ألوهية الإنسان ، بل كلما ارتقى الإنسان كلما ارتقى الإله ،
وهذا طبيعى فالإنسان يخلق إلهه على صورته ومثاله .
ربما باستثناء مصر القديمة ، فآلهتها رغم أنها قريبة شفاعية وأليفة ، إلا أنها سامية للغاية ،
وسموها الذاتى يأتى من العظمة الذاتية للطبيعة نفسها ، عظمة أمنا الطبيعة ، التى أحسها المصريون القدامى أفضل إحساس ،
ومن هنا ـوإن وافقنا على فكرته فى عمومها وتفهمنا لاضطراره للقول إن إله اليهودية هو عينه إله المسيحيةـ
نقول إن فراعنتنا لم يكونوا واطيين يوما ، وكانوا بالفعل مقيدين بصفاتهم الرفيعة ،

أو بألوهيتهم (' ملكية مقيدة ' حسب السير فليندرز بيترى فى كتابه فائق الإمتاع ' الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة ' ، حيث راح فى مطلع الفصل الثانى يفصل كيف كانت الشفرة الأخلاقية المصرية تقيد سلوكيات الملك وأفراد عائلته أشد تقييد) .

...

مبدئيا المفروض أن ابتهج لكون يسوع قد قهر اليهودية ، وخرج بآفاق الفكر المصرى القديم لكل هذه العالمية ،
لولا أمران ، وقد سبق لة أن خضت فيهما مرارا :
أنه عقيدة الضمير كانت دائما أبدا عالميا لأبعد الحدود ،
ليس لأن إيزيس كانت تقام لها المعابد فى كل قرية على وجه خريطة العالم ،
أو ليس لأن الضمير هو برمجة چينية داخل كل حضارى ،
إنما لأنه أضاف من عنده أشياء شوهت هذا الفكر ، لعل أشهرها ' أحبوا أعداءكم ' و' من لطمك ' وكل هذا الهراء اليوتوپى ،
تلك التى أحالت -أو احتالت- على مفهوم وحدة الوجود الخير ،
لتبشر بدلا منه بنوع من التعايش المستحيل بين الحضاريين والبرابرة .
ومن ثم عمليا كان يسوع -ودون أن يدرى ، أو لسذاجة مصريته- المرحلة الأولى فى خطة الشيطان لتقويض الحضارة ،
ذلك باستدعاء الحفاة العراة العرب بعد ذلك بقليل لاحتلال ونهب نصف العالم .

...

سيدى ، مع فائق الاحترام لعمقك الفكرى وشجاعتك الفريدة ونبل مسعاك الروحى ،
إلا أنك حين تقول إن الإله يسمو ويهبط بحسب مكانة الإنسان ، فأنت الآن غارق كليا فى قلب الحيرة *dilemma* الماركيونية .
لقد وضعت نفسك بين ثلاثة خيارات كلها مر ، ذلك لأن الهرطقة المسماة المسيحية ليست واحدة منها :
العلمانية التى تقول إن الإنسان هو الذى خلق الإله (أى لا إله) ،
وقبول إله اليهود الواطى (أو بالأحرى إله الإسلام الواطى جدا) ،
والإيزيسية (الإله السامى المقيد بصفاته) !
ربما پولس ويوحنا وقعا فى هذه الحيرة وكتاباتهما تتخبط تخبطا مريعا ،
ما بين مفهومى وحدة الوجود الخير الإفخاريستية المصرية والثواب والعقاب الشرائعية اليهودية الحامورابية الآسيوية .
لكنى لا أعتقد أن يسوع أو المجدلية (أو الأنبا مقار أو الأنبا شنودة رئيس المتوحدين أو صديقك الصوفى الشيخ متولى ،
إلى آخر قائمة المتحررين من الأنساق الإيمانية أو الكريستولوچية الفقيرة الجوفاء الجامدة المضحكة) ،
لا أعتقد أنهم كانوا فى حيرة من أمرهم . لقد انحازوا جميعا بصلابة منقطعة النظير للخيار الماركيونى ، خيار الإله الحق :
إيزيس ، رمسيس الثانى ، أنت ، أنا !

...

فقط أخيرا ، أريدك أن تجاوبنى سيدى : كيف تقبل شراكة إفخاريستية مع إله كان واطى ومنحط فى يوم م الأيام ؟ !

...

٩ أكتوبر ٢٠١١ :

عارف إيه مصدر كل مشاكل الأعباط ؟

أنهم يؤمنون بما يسمونه الكلمة ، بل بهبلهم يذهبون لدرجة وصفها بالسيف ؛ سيف الكلمة .
هؤلاء المهاطيل مثاليون أكثر من أفلاطون نفسه ، يعتقدون أن الكلمة قدرة ،
وطالما أنت ' مظلوم ' أو صاحب ' حك ' ،
فسوف يتعاطف معك الناس ، يسمعونك ويحترمونك وينفذون لك ما تريد ،
بينما ما يحدث فى كل مرة أن البعض يمصمص شفتيه إشفاقا على سذاجتك ،
والبعض يقتلك لأنك ببساطة تحرق اقتصاد البلد بغبائك ، والبعض الثالث يبصق عليك ،
وأنا ـحتى اللحظةـ من الفريق الأخير ، وعليك توقع لأى فريق سأحول انتمائى بعد قليل !

...

صحيح أن يسوع هذا لم يخرج خروجا مهما عن المعت وعقيدة الضمير المصرية ،
وصحيح أن الدين لم يعد ساعتها السمة الأبرز ،
سواء فى مملكة الثورة الزراعية الوسيطة أو مملكة الإمبراطورية الجديدة ،
إلا أن ما أحياه يسوع يظل فكرا لا خطر فيه فى حد ذاته ،
وفقط يريد حياة روحية جميلة لبسطاء الناس .
إلا أن الكلام شىء وتجييره على أرض الواقع شىء آخر .
... عبارته الشهيرة
' اعطى ما لقيصر لقيصر ، وما للرب للرب ! ' ،
تم تأويلها تأويلا مرعبا على مرحلتين .
تحولت على يد العبيد والناشطين الجرابيع الساعين لتركيع الإمبراطورية ،
إلى أول ما يمكن وصفه فى التاريخ بالقدرة الرخوة ، بأن أصبحت
' اعطى ما لقيصر لى ، حتى أعطى ما للرب للرب ! ' .
ثم بعد ذلك دخلت مرحلة تأسيس سلطان الكهنوت ، والتأويل المرعب الثانى ،
والذى تصاعد حتى وصل لما نسمعه يوميا منذ ٤٠ عاما كاملة على لسان شنكوتى الثالث
' اعطى ما لقيصر لى ، وما للرب لى أيضا ! ' .

...

من هنا ربما عليك ألا تستهين بقدر التمرد الهائل
الذى ينطوى عليه من يقول أنا أتبع أو أبشر بشخص المسيح
(أى ليس بالمسيحية ، والمثال البارز زكريا بطرس ذائع الصيت) ،
ليس فقط لأنه بهذا لا يعترف أساسا بشىء اسمه مؤسسة الكهنوت ،
إنما لأنه تكاد تفصله خطوة واحدة عن شطب عبارة شخص المسيح واستخدام عبارة شخص يسوع !

...

(مدخل تذكارى ٥)

[مكون من ثلاثة أجزاء ، ومنقول عن الصفحة الأمامية للموقع ، وتوجد إحالة له بمدخل القومية الحضارية بصفحة الثقافة] :

٩ يناير ٢٠١٢ :

ما معنى فرعونية للأبد ؟
ـــأو : مم كان يشكو الفلاح الفصيح بالضبط ؟

شاهدت اليوم الفيلم القصير ' شكاوى الفلاح الصفيح ' ، لأول مرة بعد عقود كثيرة من مشاهدته الأولى والوحيدة .
المهم أنه منذ فترة غير قصيرة وشعورى نحو شادى عبد السلام هو التوجس ، ولم يحدث أن عدت مرتاحا لفيلم المؤمياء مثلا .
وهو موقف لا أعرف أن قد سبقنى إليه سوى شخص واحد هو لويس عوض ،
الذى تمثله بقدر ما أذكر كفيلم يلقى بجريمة السطو على مصر القديمة على المسيحية ،
التى كانت حاضرة فى الفيلم بملابس الرهبان السوداء التى يرتديها لصوص الآثار ،
بينما يترك الإسلام طليقا بريئا من مثل هذه الجريمة .
حتى موقف لويس عوض هذا ، قد لا ينفى بالضرورة إعجابه بالفيلم وصاحبه ،
من منطلقات يسارية تقوم على إدانة أديان الإله الخفى فى مجملها .

...

فى البداية لم أكن أريد القطع هل عبد السلام عربانجى أم مجرد مصرى تأثر بغسيل المخ العربى حول مصر القديمة
(بالذات وأنى نفسى ظللت معظم عمرى من هذا الفريق الأخير) ،
لكن الفارق بينه وبينى أنه كان يعرف الكثير عن مصر القديمة ، وبالتالى لا مجال لافتراض حسن النية هنا .
وكل ثيماته تصب فى تلك الرؤية العربية لمصر القديمة ،
من أفلامه القصيرة إلى فيلمه الموءود الذى قصد به تخليد اللا-فرعون أخناتون العربانجى .

...

شكاوى الفلاح الفصيح -الفيلم لا البردية- يدور كله حول كلمة العدل .

هذا غريب لأن العدل مفهوم لا يعرفه إلا العرب الجرب الحفاة العراة قطاع الطرق ،
الشاعرين دوما بأن الحياة ظلمتهم ' الأرزاق ' و' توزيع الثروة ' ، لحساب سكان المدن وأودية الأنهار المترفين .
أين إذن تكمن الخدعة ؟
إنها فى تاريخ الأحداث . تلك هى ٢٢٠٠ ق . ح . ش . ، التى يردف قائلا من عنده إنها تنتمى للمملكة الوسطى ؟ !
... المشكلة أن هذه الفترة -وبامتداد حوالى خمسين سنة على الأقل تالية حتى ٢١٥٠ ،
لم تكن من المملكة الوسطى ، ولا حتى من المملكة القديمة -التى هى فى الواقع أقرب إليها- ولا لأية مملكة أساسا .
فببساطة كانت مصر آنذاك بلا سلطة مركزية وفى حالة من المجاعة الشاملة والفوضى العارمة .

...

إشكالية هذا الفلاح هى النهب والسلب . وهو لا يشكو ' الظلم ' الذى هو مفهوم عربانجى آخر
(لو كان الفيلم قد استخدم كلمة الصواب *right*
-المفهوم الأنجلو ساكسونى المعاصر المرادف للمعت المصرى-
لربما ما اضطررت للاعتراض عليه) ،
إنما يشكو ضعف الحاكم ، هذا الإقطاعى الإقليمى ، أمام البلطجة وعدم بسطه لسلطته على أحد ، لا ظالم ولا مظلوم ،
يشكو تقاعسه عن أداء واجبه فى البطش بالبرابرة ، أى عن حماية الشعب البسيط .
يعنى م الآخر ، الفلاح ده حاجة كده لا تشبه بحال صراخ قناة الجعيرة أو سعرجية التهرير ،
باسم العوالة والعطالة الاجتماعية كما حاول الفيلم ،
بقدر ما يشبه شكاوى الفصيح خالص الآخر -إيڤرى سكريين- من رخاوة السلطة .

...

أتركك لمشاهدة الفيلم ولعمل الإسقاطات الممكنة على ما يسمونه فى مصر ما بعد ٢٥ يناير بالفترة الانتقالية .
فأحداث الفيلم كانت قطعا فى فترة انتقالية من نوع غير بعيد كثيرا اقتصاديا وأمنيا وكل شىء .
باستثناء حتى أنه لم يكن هناك أساسا وجود لجيش حورس ، كهذا المتربص المتربص حاليا فى صمت فى الظل .

...

نقاش :
يوجد تناول أكثر تفصيلا لفيلم ' المومياء ' فى سياق كلام عن مواقف ' الكبار الأربعة ' من العرب .
أولئك هم كتاب الأهرام الذين مثلا تحدوا مجتمعين عبمعصور محفور الأحفور فى وجهه أثناء زيارته للأهرام يوما .
ومنهم لويس عوض صاحب الرأى الخاص فى المومياء ، ذلك فى كتابى تحت الإعداد ' المصريون والعرب ' .
وهم رغم اشتراكهم فى ازدراء العرب ومعاداة العروبة ، هم أصحاب منطلقات متباينة بالكامل :
نجيب محفوظ اليمينى وتوفيق حكيم الوسطى ولويس عوض اليسارى وحسين فوزى الفنان .
... وأشكر تونى لتصحيحه لى أنه لم يقرأ لى هذا الكلام من قبل ،
ومنذ توقف مشروع الكتاب بسبب أحداث يناير ، وأنا أريد بالفعل وضع بعض أجزاء منه على الموقع ،
وكثيرا ما خطر هذا الجزء بالذات ببالى ، وقد أنفذ هذا فى أقرب فرصة .

...

تحديث :
١ ديسيمبر ٢٠١٢ :
الجزء الأخير من حلقة اليوم هذه ، لقاء مع الدكتور علاء شاهين عميد كلية الآثار الأسبق .
وإجابات شبه موسوعية على أغلب الأضاليل العربية الكبرى عن مصر :
هل لا زلنا سليلى الفراعنة ، وهل لدى المصريين الحاليين تأثر عرقيا بالغزاة الأغراب ؟
لماذا الهدوء والسلام والاستقرار تصل لدينا لمرتبة القداسة ؟
هل كان الفرعون يستعبد الشعب أو حتى يتجبر عليه ؟
هل كانت مصر تعرف مفهوم قائما بذاته للعدل -أو حتى القانون- أم هى وطريقة تطبيقها أيضا ،
مجرد جزء من ممارسة عقيدة المعت أو الضمير ؟
كيف يظل خوفو إلها حتى آخر لحظة فى مصر القديمة ، إذا كان قد سخر الشعب عنوة لبناء هرمه ؟
علام كان يحتج إيپو الكهل (الفلاح الفصيح ؟) بالضبط ؟
هل حدث وثار الشعب المصرى قط على الحاكم ، ناهيك عن عزله ؟
ما طبيعة ' المرحلة الانتقالية ' التى أنهت حقب الممالك الثلاث ؟
من هم الشرذم [بكسر الشين والذال] (الهجامة الأجانب) ؟
ماذا -عامة- كانت وضعية الأجانب على أرض مصر؟
كيف كان النظام الضريبى المصرى ؟
كيف كان النظام القضائى ، وهل كانت به درجات للتقاضى ؟
ماذا كانت وضعية المرأة ؟
ماذا كانت تسمى مصر فى القديم ؟
ما الفارق بين حضارة مصر و[لا] حضارة العراق الدموية مثلا ؟
لماذا توجد دائما لدى المصرى قيمة الرضا وشكر الآلهة ؟

...

الإجابات كلها تليجرافية ، وقد يشوبها أحيانا بعض قليل من عدم الانضباط الاصطلاحى أو المفاهيمى ،
أو شىء من التهادن مع دين العرب الإجرامى ،
أو ربما حتى بعض ظلال من التأثر بالأكاذيب العربية حول مصر ،
لكنها -أى الأجوبة- تظل فى إجمالها فوق الرائعة !

...

كثير من المصريين الغاضبين من الغزاة الأعراب يتحدثون عنهم بصفتهم مصريين ،
وهو خطأ فادح ، لكن تصحيحه جار بسرعة معقولة ، وسوف يصبح قريبا وعيا عامة .
هذا أمر مفهوم وغير مقلق ، ولنترك هذا الذى أسميناه من سنوات رفع الوعى العرقى ،
نتركه لأمنا الطبيعة ، أى أن تتفاعله على راحتها ، أو أن عجيبة هى مسالك الرب .

...

ما قد يكون مزعجا -بمناسبة الكلام عن خصال المصريين أعلاه-
لماذا روح التسامح الشديد معهم (ككلام هذه السيدة المبجلة) ، الروح التى تكاد تستحق وصف الانتحار ؟
بصياغة أخرى ، هل إيڤرى سكريين مصرى حقيقى وهو يدعو طوال الوقت للدم والإبادة والحروب الأهلية ؟
سؤال قديم جدا وأجبناه مرارا . المتعضية كنموذج طبيعى عالى التطور هى مخ وعضلات ، قائد ومنقادون ،
وموقعنا منذ يوم تأسيسه (قبل ١٥ سنة) ، أو منذ أول كتابات عليه (عمرها ربع قرن) ،
لا يعنى بالأساس بمخاطبة عموم الشعب ، بقدر ما هو يحاور الفرعون
(لنا عبارة قديمة أننا نحلم بتوجيه أو تنشئة ثلاثين وزيرا على هذه الأفكار ، ولن يكون فى طموحنا غاية أعظم من هذه ،
وبفريق أحلام جمال مبارك توقعنا أننا أنهينا المهمة ،
لكن الحقيقة لم يكن هؤلاء هو كل ما كنا قد أردناه ،
ولم تكن كلمة الإبادة أو پينوتشيت أو إنشاء نظام صرف صحى كفء للحضارة قد أنجزت) .
... أولئك القادة لم يكونوا عبر التاريخ ، إلا قادة عسكريين شديدى الدموية فى الزود عن هذا البلد ، أرضا وشعبا وهوية .
والآن إحنا بالفعل موش عاوزين أى حاجة غير أنها تولع نار ،
وأن تعم الحرب الأهلية كل ملليمتر من تراب مصر به عربى نجس واحد ،
وكله علشان ننتقل فى خاتمة المطاف للحكم العسكرى ،
ومن ثم علشان نشهد معجزة اقتصادية بمستوى فرانكو وپينوتشيت ونمور آسيا . خلص الكلام .

...

٦ مايو ٢٠١٢ :

لماذا شعب مصر خط أحمر ؟ !

ـــمدخل تذكارى بمناسبة البطش والاعتقالات الواسعة ،
التى أعقبت محاولة العرب الساذجة لاقتحام حصن بابليون المعاصر ، وزارة الدفاع المصرية
(والتى وصلت لحد نتف السلفيين لذقونهم بأيدهم العارية فى الشوارع خوفا من بطش الشعب) !

تعرض جيش حورس والمجلس العسكرى ، ومن قبلهما الرئيس مبارك وأركان حكمه ،
لتطاولات وأكاذيب ومعاول هدم مرعبة ما أنزلت اللات بها من سلطان .
واجهوها بكل الصبر والصمت اللذين يصعب تخيلهما إلا من آلهة حقيقية .
وتلك الهجمات والسفالات كلها كانت تأتى بالطبع من العدو العربى ، ومن ثم فهى مفهومة ومبررة تماما .
وقلنا ونقول إنه لا حوار معها إلا بالرصاص ، وهو كل ما لدينا لنقوله بشأنها .

...

أيضا نحن ننتقد معظم الوقت قادتنا ؛ آلهتنا !
ولطالما انتقد موقعنا الرئيس مبارك ؛ ميوله ولو الطفيفة نحو اليسار ، أو نحو التهادن مع العرب ـربما اتقاء لشرهم ، وغيرهما .
ومؤخرا صببنا جام غضبنا على بعض تصريحات وتصرفات للفريق شفيق ،
بل انتقدنا الجنرال العظيم عمر سليمان نفسه ، يوم عرفنا أنه مهندس السياسة محتومة الفشل لتدجين واحتواء عصابة الإخوان ،
ذلك أن ـبيولوچيا على الأقلـ استنناس الضباع أمر من رابع المستحيلات .
ولعل أقل من نال منا نقدا ، هو الدكتور الجنزورى فى فترتيه ،
الأولى الأسطورية التى وضعت مصر جديا لأول مرة على بداية درب الاقتصاد الحر التنافسى ،
أو الفترة الثانية الحالية المبدعة فى ظروف بالغة المعاندة .
أو بالطبع لا نكاد نذكر شينا انتقدنا به جمال مبارك إبان فترة حكمه التى دامت ست سنوات ونصف ،
هو وطاقمه الاستثنائى بقيادة الدكتور نظيف والمهندس أحمد عز ، وبقية فريق الأحلام من البليونيرات الذين شكلوا وزاراته .
وفى كل الأحوال لن نكف عن ذلك الانتقاد للآلهة ، طالما شعرنا أن به من الرأى ما قد يكون مفيدا لهم ، أو لكل من يريد الإفادة .

...

على أن كل هذا وذاك شىء ، وانتقاد الشعب المصرى نفسه ، شىء آخر تماما .
الأولان بهما شىء من الإرادة والتفكير والقرار ، إنما دى موش بمزاجنا خالص .
إن الشعب المصرى ليس خطا أحمر وضعناه نحن من عنديانا ، بمزاج أو عاطفة أو أيديولوچية أو رأى أو أيا ما كان ،
إنما هو حقيقة علمية جبارة وضعتها أمنا الطبيعة ؛
وضعتها البيولوچيا ، وضعتها يوم زرعت چيين الحضارة فى هذا الشعب تحديدا ،
وتعهدته من ساعتها بالرعاية ، بل بالانتشار والانتشار عبر خريطة العالم ، ممثلا فى أمم الحضارة المختلفة .
ومثلا الفاشية الشعبية التى اندلعت فى العباسية وفى كل أرجاء مصر ،
ليس سببها أن سيدات العباسية البسيطات ممن ارتعد لهن أشاوس تنظيم القاعدة المدججين بالسلاح ،
أنهن يقرأن ما نكتب عن الفاشية الشعبية القادمة حتما ، أو لأن حتى لديهن أساسا ولوج للإنترنيت ،
إنما ـببساطةـ لأن كل ذلك مزورع فى چيبناتهن .
أنت تستطيع إرباكهن أو تضليلهن أو التشويش عليهم لبعض الوقت ، لكنك لن تستطيع أبدا نزع چيبناتهن المصرية منهن .

...

كان يقززنى كل حرف سمعته وقرأته طيلة العام وربع الماضية ، من أصدقاء وأناس أعلم تماما أنهم بناءون ومخلصون ومحترمون ،
من كلمات ازدراء واستعلاء على الشعب المصرى .
ولم يهتز إيمانى لحظة أنه سيأتى عاجلا اليوم ،
الذى ليس فقط سيضطر فيه ـكما يقول هذا السعرجى الصغير وشهود عيان كثر آخرون سواء من العباسية أو غيرهاـ
يضطر فيه الإسلاميون لنتف ذقونهم على عجل وعلى الملأ فى الشوارع ، رعبا من نقمة هذا الشعب ؛
إنما قلنا وسنظل نقول إن هذا الشعب سيأتى حتما من المعجزات ما سيفوق كل خيال .
وحذرنا ساعتها كل أولئك الأصدقاء ماذا سيقولون حين يحدث هذا ، ويجدون أنفسهم فى نصف هدومهم كما يقال ،
أو على الأقل سيضربون أخماسا فى أسداس من غرابة تصرفات هذا الشعب المتناقض ،
بينما ما من غرابة أو تناقض بالمرة فى الأمر .

...

سمعنا اتهامات لا حصر لها لهذا الشعب
بالغباء والجهل والقذارة والوهابية والتخلف وانعدام الوعى والجحود ونكران الجميل والمرض النفسى وعشق الكرباج ...إلخ ،
ووصل الحد بالبعض للكلام عن اختراق عربى لچيبناته .

لم يحاول أحد قط أن يتمهل قليلا ليلاحظ أن كل هذه الخصال لا تخص مصريا واحدا ، إنما كلها خصائص صرف للأقلية العربية .
بل لم يتمهل أحد قليلا لمجرد أن يلتمس للشعب نفسه ، للمصريين الحقيقيين ، أى الغالبية العظمى من قاطنى أرض مصر ،
يلتمس العذر لهم فيما تعرضوا له من تسونامى أكاذيب ممنهج تنوء به الجبال ، ذلك على مدى أعوام متوالية متواصلة .

...

وكان موقفى الذى قلته ، أيضا بما لا يعد أو يحصى من المرات ، هو :
١- إن كل تلك التهم حين نختزلها للنواة الصغيرة الصحيحة منها فإنها ستنحصر فى كلمة واحدة ، أنه شعب غر سياسيا ،
٢- إنه ليس فى هذا ما يشين على وجه الإطلاق ، بل هو تعريف الحضارة فى حد ذاته .

...

هذا شعب برمجته الچيينية هى البناء والكدح ، وليست الكلام .
شعب نموذجى لقيام الحضارة ، تحديدا بفضل هذا الاستقطاب الكبير فى القدرات بين عمومه وبين قادته ،
الأمر الذى لا تحظى به الشعوب الطحلبية الصحراوية الأفقية ثنائية الأبعاد ،
حيث الكل طفيليات ، نسخ بدائية أحادية الخلية طبق الأصل .
... لكنك مع شعب رباعى الأبعاد ، سترى أنه يسلم القيادة لأبنائه النوابغ أولئك ، بكل الثقة والحب والفخر ،
ويسميهم آلهته وفراعنته ، فينشأ فى التو واللحظة نموذج الحضارة ،
الذى هو بدوره نسخة شبه حرفية من نموذج طبيعى آخر ، هو المتعضية ،
هذه الكائنات الأرقى فى مسيرة التاريخ الطبيعى ، عندما بدأت تتمايز الأعضاء ،
ومن ثم تتخصص وظيفيا ، بالذات ما بين مخ قائد وعضلات منقادة .

...

باختصار ، المصدر الجوهرى لغلطة هؤلاء الأصدقاء أنهم منساقون بغير قليل من عمى البصيرة ،
للتعامل مع قاطنى التراب المصرى ككتلة واحد يسمونها الشعب ،
بينما هما فصيلان لو أمكن امتزاج الماء والزيت يوما ، لما امتزجا هما ؛ المصريون والعرب .
الواحد منهم يشوف واحد واطى من بتوع توك شوك يتسافل على مبارك أو طنطاوى فيقول لك الشعب المصرى وسخ ،
والخطأ القاتل هنا أنه لا يعرف أن ذلك الشخص ليس مصريا ، إنما عربى .
بالتالى -وللمرة المليون نقولها- مصر فى أشد الحاجة لصحوة كبرى وعاجلة لوعيها العرقى ،
فهذا سوف يساعدها كثيرا فى معركتها الكبرى ، معركة الحتميتين التاريخية والبيولوچية التراچيديتين ،
معركة تطهير ترابها المقدس مرة واحدة وللأبد من الأنجاس العرب .

...

مرة أخرى ، الشعب المصرى خط أحمر ، وبديهى إن لم تفهموه ، فلن تعرفوا كيف تقودونه .
والنقمة فى هذا لن تأتى من واحد مثلى ، أو حتى من هذا الشعب الطيب كلى الألوهية ،
إنما من النقمة الأم ، إلهة كل الآلهة ، الطبيعة ، التى لا تعرف شريعتها شيئا اسمه غفران الخطايا ، واسألوا تشارلز داروين !

...

عاش شعب مصر ، عاشت مصر ، عاشت الحضارة !

...

اقرأ مدخل أخلاق أهل اليمين هنا .
... هنا كانت ذروة سلسلة انتقادات الفريق شفيق .
ومنها -كعينات بالتسلسل العكسى- هنا ، وهنا ، وهنا ، والبداية هنا .
... أما بداية العودة للكلام الطيب -أو قل المختلط- عنه ،
إذ لا يزال كلامه السلبى أو على الأقل المستخف بجمال مبارك وفريق الأحلام لا يعجبنا بالمرة ويكاد يلامس الكارثية ، فقد كان هنا .
... أما المرة التى انتقدنا فيها الچنرال فقد كانت هنا .
... وطبعا ما عدا هذا وذاك ، مما أصبح تاريخا الآن ، فهو موجود بالأخص على صفحة السياسة بأجزائها .

...

شكر وافر لكل الكلمات الرقيقة الكريمة الداعمة لهذا المدخل ، كهنا ، أو هنا .

...

٣ سبتمبر ٢٠١٢ :

مصر وعصور الظلام !

تحدثت وثيقة حزب الحضارة عن عصرى الذهب اللذين عاشتهما مصر ،
وذروة الأول تأسيس اللورد كاسيل للبنك الأهلى المصرى ،
وذروة الثانى المعجزة الاقتصادية الهائلة لجمال مبارك وفريق الأحلام خاصته .
إلا أنه -فى المقابل- سيلقى هذا التأمل البحثى المايكروى نظرة على عصرى الظلام الكبيرين العربيين الصحراويين السابقين عليهما ،
ربما بهدف استشراف مستقبل ما يعتبره الكثيرون عصر الظلام الثالث ،
بوصول عربان عصابة الإخوان للحكم أو للطرطرة ، أو أيا ما كان .
مع ملاحظة أننا نتحدث فقط عن هاتين الموجتين الظلاميتين تحديدا ، ولا نرجع للموجتين السابقتين عليهما ،
بالقتل الوحشى للعالمة الفيلسوفة هيباتيا والتوطد الظاهرى لأركان ديانة العبيد الإجرامية المسماة المسيحية فى مطلع القرن الخامس ،
ثم الغزو العربى والتوطد الظاهرى أيضا للديانة السامية الأخرى الأشد بربرية المسماة الإسلام أو الصهاك ، بعدها بقرنين .

...

بدأت حقبة الظلام الأولى -والأكبر فى الألفية الثانية- فى ١٣ سبتمبر ١١٧١ ، بنهاية قرنين من الحكم شبه الحضارى للفاطميين ،
وهم شعب أمازيغى أفريقى متحضر ، أو ربما بمعنى ما أبناء عمومة لشعب مصر الحضارى ،
ذلك بما يعتقد أنه كان قتلا بالسم للشاب الصغير المحبوب من المصريين ، العاضد آخر حكامهم .
هذا كخاتمة لمسلسل إبادة وحشى دام لعامين لكل أمراء الفاطميين ، قام به هجامة المشرق الزنكيون أو الأيوبيون أو أيا ما كان اسمهم ،
فانقلابهم على آبائهم أو على كل من يمد يده العون لمساعد له منهم ، قصص يندى لها جبين التاريخ .
وفى خلال أيام تعد على أصابع اليد من ذلك التاريخ ،
عادت مصر رسميا لمذهب أهل السبة والمجاعة الإجرامى وللخلافة العباسية القميئة .
إلا أن الشعب المصرى لم يكن يعرف شيئا يذكر عن الخليفة العباسى ،
ولا عن صخام الطين الأيوبى ، ولا عن السابقين عليه فى مصر ، ولا حتى عن وزيره والى مصر الرسمى ،
وفقط كان يسمى تلك الحقبة السوداء الجديدة باسم النهاب السفاح ناظر الديوان صاحب التعامل المباشر نسبيا مع شئون الناس ؛
يسميها : حكم قراقوش !

...

منذ تلك اللحظة تعاقب برابرة آسيا من مختلف المشارب والمناحل على نهب مصر ،
إلى أن أنهى محمد على أمرهم بمذبحة القلعة الشهيرة فى الأول من مارس ١٨١١ ،
... أى أن عصور الظلام الأولى -الكبرى كما أشرنا دامت ٦٤٠ عاما .

...

من ساعتها بدأت مصر ترتفع من عال إلى أعلى فى ظل هذه الأسرة الأوروبية الحداثية الرائعة ،
ثم حدثت النقلة النوعية -الأعظم بما لا يقاس- بقدوم الإنجليز لمصر فى ١٨٨٢ ،
ووصل الأمر للانطلاقة الجبارة الحقيقية فى ١٨٩٨ بتأسيس أحد أثريائهم اليهود للبنك الأهلى المصرى ،
والذى منه وبه أصبحت مصر تعيش داخليا عصرا من الذهب غير مسبوق منذ أيام كليوپاترا والفراعنة ككل ،
وأصبحت خارجيا لاعبا اقتصاديا لا يستهان به ، أو على الأقل ترمومترا رئيسا لكل بورصات العالم ، سواء بالصعود أو الهبوط .

...

أما عصور الظلام الثانية ، فكما هو معروف بدأت فى ٩ مارس ١٩١٩ ،
باندلاع التمرد العربى المجرم بتحريض سافل من المحامى الأزهرى الأفاق المدعو زغد سعلول ،
وبعد فترة من الاستخراب الديموقلاطى والتنازع المتواصل للسلطة ما بين الحضاريين والبرابرة ،
تحول الأمر للحكم العربى المباشر المطلق فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ،
ذلك إلى أن أنهى كل شىء على نحو كلى المجد والفخار الفرعون السادات -مؤسس مملكة الإحياء فى ١٥ مايو ١٩٧١.
... أى أنها -عصور الظلام الثانية- دامت ٥٢ عاما .

...

ماذا عن حقبة الظلام الثالثة ، ٢٥ يناير ٢٠١١ وما بعدها ؟
لنبدأ هذه التناظرية مثلثة الأضلاع من حيث انتهينا : العددان ٦٤٠ و٥٢ :
١- فترة تمكن الآسيويين من غزو مصر ونهب مقدراتها انهارت لأقل من العشر بكثير ، ما بين حقبتى الظلام الأولى والثانية .
وبالقياس فإن فترة التمكين الثالثة قد لا تدوم لأكثر من سنوات تعد على أصابع اليد الواحدة .
والأسباب كثيرة تبدأ ببذور تسارعية لنمو للوعى العرقى المصرى ،
وليس انتهاء بأنه ربما لم يحدث من الأساس أى تمكين يذكر للعرب ،
وأنه مجرد أكذوبة صوتية ، يروجون هم بأنفسهم لأنفسهم لها ،

مجرد طرطرة بينما كل شيء يدار بواسطة جيش حورس وبقية أفرع المؤسسة الفرعونية ،
الاستخباراتية والشرطية والبيروقراطية والبيزنسية ... إلخ .
٢- محمد على أنهى حقبة الظلام الأولى بمذبحة جزئية شملت زعماء الدخلاء الآسيويين ،
ثم حاول احتواء صغارهم بضمهم لجيوشه وما إلى ذلك .
أما أنور السادات فكان أكثر سلمية فى ثورته ، فحبس الكبار ،
ثم استخدم الصغار -الإسلاميون- كمعين له فى القضاء على اليساريين ،
بل وعلى فريق آخر من العربان أنفسهم هم القومجيون العرب أو العبمعصوريون .
لذا لو أردنا نهضة مصرية حقيقية هذه المرة ، لا تعقبها عصور ظلام رابعة (٢٥ يناير جديدة) ،
فلا مفر من اجتثاث كامل للأقلية العربية ، إما بالطرد (التطهير العرقى) ، أو بالإبادة (القتل) .
٣- الفرد -وليس الشعب هو من أنهى حقبتى الظلام المذكورتين ، محمد على وأنور السادات بالترتيب .
لكن الشعب فى الحالتين كان يمتلك حسا حضاريا مذهلا ،
وهو الذى أساسا أتى بمحمد على للحكم متوسما فيه ليس تلك المذبحة تحديدا أو فقط ، إنما حالما بنقلة حضارية حقيقية كبرى ،
بالذات بعد أن أتته إلماحة ما عنها قبل سنوات قليلة ،
بقدوم الزيارة العابرة للبرابرة الباستيليين المتلصصين على بعض من تقنيات الثورة الصناعية الأنجلو-ساكسونية .
بل كذلك قام بنفسه باستكمال مذبحة القلعة تلك بانتفاضة شعبية صغرى قتل فيها فلول المماليك وأسرهم وحرق ممتلكاتهم .
وهو ذات الشعب المصرى العظيم الذى خرج بالملايين غير المسبوقة فى تاريخه ،
ليستقبل الرئيس الأميركى ريتشارد نيكسون فى ١٢ يونيو ١٩٧٤ ،
منهيا به فترة خصومة طويلة -غير مبررة بالمرة- بين الدولة المصرية وطور الحضارة الغربى ،
ثم بملايين أكبر لاستقبال السادات العائد من الكنيسيت ،
منهيا بدوره حقبة من العداوة والدماء -غير مبررة بالمرة أيضا- مع الرمز الإقليمى لذلك الطور الحضارى ،
كان قد فرضها عليه الحكم العربى المقزز بالأخص منذ ١٩٥٢ ، يوم قفزوا للسلطة بدافع مباشر واحد ،
هو السعار الذى انتابهم بسبب فقد الأهل والعشيرة فجأة للاتصال البرى ببطون قبائلهم فى آسيا ،
بظهور ذلك الإسفين الحضارى المنيع الصلد المسمى دولة إسرائيل .
٤- لا نعرف يقينا من سيكون الشاب عريق المنقب الذى يقدر وحده على انتزاع السيف من الصخرة ، وقيادة شعبه للحرية والنماء .
قد يكون اسمه عبد الفتاح السيسى ، وقد يكون اسمه جمال مبارك ، وقد يكون اسما لا يعرفه أحد بعد .
لا نعرف ، لكن بناء على القياسين السابقين ، يجب أن يكون ثمة رمز نقى العرق واضح التوجه الحضارى كى يلتف حوله الشعب .
٥- هذا الاستنتاج الأخير قد لا يكون جازما جدا ، لو نظرنا للتاريخ الأعمق للچيينات المصرية .
فتاريخ الشعب المصرى لا يخلو كليا من الثورات الشعبية ، بل به ثورة واحدة وحيدة ،
هى التى قامت ضد العربانجى أخناتون وأسرته ، قبل ٣٥٠٠ سنة ، أى فى منتصف الطريق بالضبط لفجر حضارة المدن المصرية .
ومن ثم قد يكون قد حان الوقت للثورة الثانية ،
بالذات وأن الجوع والخراب والدمار الشاملة التى أتى بها العصيان العربى فى ٢٥ يناير ٢٠١١ ،
أمر لا تخطئه عين أى فرد من شعب مصر البسيط العظيم الطيب ،
وفى ذات الوقت متنامى الحس الفطرى سريعا بذاته وبهويته الحضارية ، كما بأعدائه وهويتهم النجسة .

...

نقاش :
أحمد عز شخص كامل الأوصاف بمنتهى الجدية كزعيم لمصر المستقبل ،
لكن -وهنا المزحة- قد يعيبه أن ربما كان السيف أطول منه !

...

شكر وافر لكل الكلمات الرقيقة الكريمة الداعمة لهذا المدخل .

...

(نهاية المدخل التذكارى فرعونية للأبد)

القسم الأول

يسوع ، التاريخ لا الأسطورة !

(مارس ٢٠٠٤)

The One-of-a-Kind Jesus!

Just Another Glorious Mary Magdalene?

◄ ٣١ مارس ٢٠٠٤* : لم أحسد أحدا على مقال سينمائى فى السنوات العشر الأخيرة ، أو ربما طيلة عمرى المهنى ، قدر ما حسدت تود ماككارثى ناقد ڤاريتى الرئيس على مقاله المعنون أعظم قصة لم ترو أبدا The Greatest Story Never Told قبل أسبوعين ، ذلك ضمن عموده الثابت ' بؤرة عميقة ' (العنوان وحده يستحق الحسد . فلست كل يوم تجد عنوانا لشىء يمكن من خلال إضافة حرف هجاء واحد أن يناهض فى محتواه عنوان فيلم شهير جدا كهذا ، ويكون فى نفس الوقت اسما على مسمى فعلا ولدرجة الحرفية !) .

طبعا تغطيات فيلم ' حرقة المسيح ' The Passion of the Christ لا تعد ولا تحصى ، ومنها مراجعة ماككارثى نفسه ، وكثير منها يحاول وضع الفيلم على محك الحقائق التاريخية العلمية المجردة ، ومن هنا لعل أفضلها ملف النيوزويك الضخم Who Killed Jesus? ، الذى احتل غلاف عدد ١٦ فبراير ، والذى اشترى الناس عندنا نسختها العربية بنهم بسببه . طبعا أيضا شاهدنا كل ما تناول قصة يسوع سينمائيا بدءا من ' بن هير ' الصامت ١٩٢٥ ، حتى ' يسوع الناصرى ' زيفيريللى ١٩٧٧ وتوابعه . ويمكن أيضا القول إنها غالبا ما تبنت رؤية علمانية تاريخية وحاولت كسر الهالة العقيدية بدرجة أو بأخرى (لا قيامة ولا صعود ولا معجزات ولا عوالم أخرى ولا حيوات ثانية ولا عاشرة ولا أى من كل هذا الهراء فى بن هير ، وزيفيريللى وكاتبه أنتونى بيرجيس يصلان لحد الكتابة صراحة على غلاف الڤيديو أنها رؤية تاريخية) . لكن رغم كل هذا تأتينا مقالة ماككارثى كالدش البارد وسط كل ذلك اللهيب . بعد أن اعتقدنا أن زيفيريللى وسكورسيزى أو الكندى دينى أركان ، قد وصلوا بنا لقمة العلمانية الممكنة فى رواية قصة يسوع ، يكتشف لنا ماككارثى تمثيلية شاشة screenplay منسية -وأقدم بكثير وتحديدا من منتصف الأربعينيات- تجب كل هذا . إنها مشروع الموجة الدنمركى العظيم كارل درايير بعد نهاية الحرب العالمية الثانية لرواية قصة يسوع . والتى أراد بها بعد سقوط النازية ، أن يتناول يسوع من منظور تاريخى محض يلغى به التهاويم الدينية المسيحية الموجهة بالقصور الذاتى نحو العداء لليهود . ولما لم ينفذ (غالبا لأنه -كما سنرى- خفيض النبرة منزوع الدراما ولم يكن ليحقق نجاحا جماهيريا ، رغم أن تلك الفترة كانت الذروة التاريخية لازدهار السينما الملحمية) ، عاد قبيل موته فى ١٩٦٨ وكتب بحثين معنونين ' من قتل يسوع ؟ ' و' جذور معاداة السامية ' ، أراد لهما أن يصاحبا تعميم مخطوطة الفيلم ، ويؤصلان للرؤية التى حاول طرحها فيه . وفعلا عمم كل هذا من خلال دايال پرس سنة ١٩٧٢ .

درايير هذا (أشهر علم فى تاريخ السينما الدنمركية ، وصاحب حفنة من القطع الأستاذية من شاكلة ' أوراق من كتاب الشيطان ' و' أرملة پارسون ' ١٩٢٠ و' حرقة جون أوف آرك ' ١٩٢٨ و' مصاصة الدماء ' ١٩٣٢ و' يوم الحنق ' ١٩٤٢ و' الكلمة ' ١٩٥٥ و' جيرترود ' ١٩٦٤) ، ليس يهوديا إنما لوثرى الخلفية . وهدفه من مشروع فيلم عن صلب يسوع كان خلق أرضية لنوع جديد من التسامح بعد كل ما جرى فى أوروپا . بحوثه ، والتى يقول إن ما حركها

---

* هذا الكتاب ينقسم لقسمين رئيسين كتبا على مرحلتين مستقلتين تماما ، الأول فى مارس ٢٠٠٤ والثانى فى يوليو ٢٠٠٩ (الحالى الذى نصدره لك فيه بصيغته الموسعة هذه) . خلال هذه الفترة الزمنية جرت مياها كثيرا فى البحوث الدينية والتاريخية ، بحيث لن يكون كل ما تقرأه من آراء فى القسم الأول قائما بالضرورة فى القسم الثانى ، وتركت هكذا لعدة أسباب منها وحدة الموضوع التى يصعب تجزئتها ، وربما أيضا كدليل على السرعة الضخمة التى تطورت بها الدراسات الغنوصية (ناهيك طبعا عن معلومات الكاتب نفسه) ، خلال هذه الفترة القصيرة . لذا وجب التنويه .

...

فى ٢٨ يوليو ٢٠١١ -أى بعد عامين كاملين من استقرار الكتاب بالصيغة سالفة الذكر- ارتأينا أن نبدأ هذا الملف بالقسم الثانى من الكتاب ، ذلك بعد أن اتضح -بخلاف ما سبق الإشارة إليه- أنه القسم الأكثر آنية وإلحاحا وإثارة لاهتمام ونقاشات القراء بمراحل من القسم الأول ، بالأخص فى موضوعى مصر القديمة ووحدة الحضارة . يمكنك العثور على القسم الأول بعد صفحة ١٨٠ ، ولك بالطبع مطلق الحرية فى اختيار كيفية القراءة التى تشاء .

هو قراءته كتاب للكاتب اليهودى الأميركى سولومون زايتلين ، قادته لأن النقطة المحورية فى تمثل القصة ، هى محاولة فهم شخصية قيافا رئيس كهنة اليهود .

تمثيلية الشاشة تصور يسوع كصديق دائم للفريسيين ، يقضون وقتهم فى تناول الطعام سويا ، ومن ثم فى المناقشات التى لا تنتهى . وخلفية كل هذا هى وجود جماعات سياسية يهودية ثورية تريد الخلاص من حكم الرومان . ماذا يفعل قيافا بين هذين النارين ؟ إن هدفه هو فقط حماية شعبه فى مثل تلك الظروف القاسية . وتصميم يسوع ، أو على الأقل أتباعه المقربين ، على أنه المسيح ، سوف يلهم أولئك الثوريين إلى أفعال ضد الرومان لا تحمد عقباها . لا بأس عنده ، ولا حتى لحد ما عند الرومان ، لو ظل على زعمه أنه ملك اليهود بدلا من هيرودس التافه ، لكن بشرط أن يكون ذلك ملكا أرضيا . أما أن تأتى الثورة من داخل المؤسسة الدينية ، وباسم بدعة الحكم بالحق القدسى Divine Right (أو بمصطلحات الجماعات الإسلامية الحكم بما أنزل الله) ، فتلك ثورة مباشرة صريحة على روما ، وسوف تفتح أبواب جهنم على الجميع . هنا يقول بحسرة وهو يفض يده من يسوع ' بقلوب مثقلة سنضطر لتسليمك للرومان ' (هذا فى الواقع له جذوره الإنجيلية نفسها ، على الأقل فى قول يوحنا ١٨ إن نظرية قيافا كانت ' خير أن يموت إنسان واحد عن الشعب ') .

تمضى مخطوطة درايز لتجسد بيلاطس على العكس من قيافا ، حاكما رومانيا صارما (ملف النيوزويك المذكور أفاض فى إثبات هذا تاريخيا) . يستمع للمتهم لحظات معدودات ، ثم يأمره بإيجاز ' اذهب لصليبك ' ، هذا دون تردد ودون غسل أيدى ، ودون أى شىء . حتى دون تعذيب . فيلم درايز لم يكن ليحوى أية مشاهد جلد أو تعذيب ، هذه التى مثلت رهان ميل جيبسون الكبير ومئات الملايين التى يجنيها هذه الأيام . فقط كانوا يسخرون منه كملك مزعوم وهو يحمل صليبه (طبعا المقصود بالصليب أن يحمل العارضة فقط ككل المحكوم عليهم ، فالقائم نفسه مزروع فى الأرض أصلا ولا يخلع) . فقط صلب عادى دون أى شىء يميزه . بل حتى أقل من العادى ، فطبقا لدرايز الشوارع كانت شبه خاوية ، وصلبه لم يحظ بأية جماهيرية ' ذلك أن كان اليوم عيد الفصح وكل الناس نائمة وقد أتخمها الطعام ' !

عنوان الفيلم الذى لم يتم أبدا عنوان بسيط هو ' يسوع ' . وهذه أكثر من أية مرة أخرى يقصد بالاسم الدنيوى ' يسوع ' (بدون المسيح) ، كل ما يمكن أن يقصد به . هذا ما قصده تحديدا زيفيريللى بعنوان ' يسوع الناصرى ' ، وعامة هو موقف هوليوود ، الذى علينا أن نسترجعه اليوم . حيث سنتوسع فى المقاطع التالية فى مقارنة الروايات اليسوعية السينمائية المختلفة ، لنعرف كم هو قدر الفاجعة فى صنع ميل جيبسون لفيلم ' دينى ' بكل المعانى الإيمانية للكلمة ، بل ويطيح من أجلها بكل معارف التاريخ وبديهيات المنطق . ولنقول بضمير مستريح ، إن قطعا لم تجرؤ السينما على مثل هذا الجرم أبدا من قبل . وهوليوود بالتحديد لم تصل لهذا الدرك إطلاقا ، وما كان من الممكن إنتاج فيلم مثل حرقة المسيح إلا على نحو مستقل تماما عنها ، بل وعلى نحو مدان منها بشدة !

...

كل شىء بالطبع فى كفة والسياسة فى الفيلم فى كفة . فالتناول غير المسئول لليهود ، والتحريض المجانى ضدهم بمثل هذا الاستخفاف السياسى والحضارى أو حتى الإنسانى ، فى عصر تواجه فيه الحضارة المعاصرة برمتها منذ ١١ سبتمبر ٢٠٠١ تحدى حياة أو موت على يد الإسلام ، يعتبر جرما غير قابل للغفران ، حتى لو قال يسوع شخصيا فى جيبسون

وشركاه ' يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون ! ' . وبالمناسبة جيبسون الذى لا يزال ينقل ذنب الآباء للأبناء بعد ألفى سنة ، يرفض هو نفسه فى كل أحاديثه الصحفية تحمل ذنب أبيه شخصيا الذى كان يبشر بأن المحرقة اليهودية أكذوبة ! لكننا على أية حال قررنا رغم ذلك ألا نخوض فى السياسة هذه المرة ، وأن ندخل مباشرة للشأن الدينى .

...

نبدأ بذكر بعض البديهيات المختصرة : يسوع هذا يهودى ولد يهوديا وعاش يهوديا ومات يهوديا[1] ولم يفكر أو

Born as a Jew, Died as a Jew!

يبشر للحظة بأنه يمكن أن يوجد للرب دين آخر غير اليهودية ، وحتى اللحظة لا تزال فصائل يهودية كثيرة معجبة به على هذا الأساس ، ويحتفلون به فى كل كريسماس . لكن ما حدث هو أن هدم الرومان بقيادة تيتوس الهيكل وسووه بالأرض قمعا لعصيان يهودى خطير . ومن ثم بدأ شتات اليهود عالميا ، هذا فى سنة ٧٠ ح . ش . (للحقبة الشائعة أو CE ، أو للميلاد حسب التسمية الدينية) . الخرافة الدينية مكون هائل من ثقافة ذلك الشعب . كان لا بد من تفسير هذه النكبة الهائلة ، بجرم أكثر هولا ارتكبوه . وليس هناك ما يمكن أن يفسر هذا أفضل من قتل ذلك النبى الطيب يسوع . هنا فقط بدأت كتابة ' الأناجيل ' ، وكتبت (الرسمية الأربع منها على الأقل) بهذه الروح ولهذا الهدف تحديدا : تفسير غضب الرب الهائل على اليهود ، حتى لو كان ذلك النبى الطيب متطرفا دينيا لدرجة أن يقول للحاكم الرومانى فى وجهه أنه بلا سلطان ، وأن السماء وحدها هى التى تعطى السلطان ، وذلك أمر كفيل فى الظروف العادية بإثارة ثائرة الحاكم والأمر بقتله فورا ، وكفيل فى حالة كون هذا الحاكم شديد الحلم ، أن يضيع على المتهم كل فرص تخفيف العقوبة .

ليس غريبا ، والهدف هو هذا الهدف من كتابة الأناجيل ، أن يضع كل كتاب السيرة العطرة على لسان يسوع نبوءة شديدة التفصيل عن هدم أورشليم والهيكل وكأنه يصفها وصف العين . يقول فى لوقا ١٩ و ٢١ ' تأتى أيام ويحيط بك أعداؤك بمترسة ويحدقون بك ويحاصرونك من كل جهة . يهدمونك وبنيك فيك ولا يتركون فيك حجرا على حجر (إلا وينقض) ... هذه (أبنية الهيكل التى ترونها حجارة حسنة وتحف) ستأتى أيام لا يترك فيها حجر على حجر لا ينقض ' . ذات الشىء وضعه على لسانه بذات الحروف متى ٢٤ ومرقس ١٣ ' أتنظر هذه الابنية العظيمة . لا يترك

[1] – هذه من الأفكار التى ستراجع على نطاق واسع فى الجزء الثانى من الكتاب .

حجر على حجر لا ينقض ' . أما الإنجيل الرابع الذى كتبه يوحنا الملقب بحبيب يسوع فهو الشىء الذى يفوق كل شىء : لقد كتب بعد نهاية القرن الأول للميلاد بكامله ، أى بعد قرابة ٧٠ سنة من واقعة الصلب !

أتباع يسوع الأوائل لم يكونوا دينا ولا عقيدة ولا حتى نصوصا ، فقط طريقة صوفية ، بالمعنين الحرفى والدارج للكلمة . الحرفى لأن ' أعمال الرسل ' تصفهم فعلا بـ ' أتباع الطريق ' ، والدارج لأن تعاليم المسيح بالنسبة لهم لم تكن سوى أسلوب حياة ، أو هكذا كانت وستظل كل الصوفيات عبر التاريخ . إن كلمة مسيحى ، مسيحيون ، أو أى من الاشتقاقات الأخرى المحتملة ، لم ترد فى كل الكتاب ' المقدس ' المعتمد الذى يؤمن به المسيحيون أنفسهم سوى ثلاث مرات . والذى صكها هو أجريبا ملك أنطاكية وليس أى من أتباع يسوع نفسه (اقرأ أعمال الرسل ٢٦) ، الذى من الواضح أنهم لم يستخدموها أبدا . أما كلمة مسيحية فلم ترد فيه بكامل دفتيه ، ولو لمرة واحدة ، على وجه الإطلاق ، بما فى ذلك كتابات يوحنا المتأخرة جدا . الأمر برمته يشبه بالضبط أن يخرج علينا اليوم من يقول إن چورچ واشينجتون أو ناپليون بوناپرت أو الخديوى إسماعيل كان نبيا وعلينا اتباعه !

لم يكن الأمر يحتاج بالضرورة لسقوط الهيكل أو لتنظيرات يوحنا المعقدة ، بل كان هناك من قبل هذا ومنذ البداية تقريبا ، نشطاء آخرون يتحركون ، سرا فى الغالب ، لكن بالتأكيد دون أن يكون لمعتقداتهم اسم دين جديد بعد ، وأعجب دليل أن مجامع الكنيسة الأولى كانت مؤتمرات لكبار رجال الدين اليهود المعروفين ، وهؤلاء الرسل لم يكونوا سوى أعضاء راديكاليين بعض الشىء فيها . أكثر من استهواه الأمر إطلاقا من بين هؤلاء الرواد الأوائل شخص من سوريا (البلاد التى يحكمها بشار الأسد حاليا) ، راحت تنتقل المادة الأسطورية على يديه من بلد إلى آخر ، وكل مرة تتضخم وتتضخم وتزداد أسطورية بمرور العقود ، بحيث حين جاءت لحظة الحقيقية الدرامية الكبرى فى تاريخ اليهودية بهدم الهيكل ، ثم بعد أن حلق يوحنا بالأسطورة لآفاق جديدة غير مسبوقة فى كل تاريخ الأديان ، ومذهلة بالكامل ، بأن جعل يسوع هو نفسه الإله ، أصبح كل شىء قد أصبح جاهزا ، وأمكن فى نهاية المطاف -وإن ليس قبل مرور قرون كاملة- خلق دين جديد كامل من تلك المادة . كما تعلم ، ذلك الشخص الذى وضع اللبنة العقيدية والتنظيمية الأولى كان اسمه شاول الطرسوسى وفى قول آخر پولس الرسول The Apostle Paul ، وهذا الدين اسمه المسيحية Christianity .

يستخدموها أبدا . أما كلمة مسيحية فلم ترد فيه بكامل دفتيه ، ولو لمرة واحدة ، على وجه الإطلاق ، بما فى ذلك كتابات يوحنا المتأخرة جدا . الأمر برمته يشبه بالضبط أن يخرج علينا اليوم من يقول إن چورچ واشينجتون أو ناپليون بوناپرت أو الخديوى إسماعيل كان نبيا وعلينا اتباعه !

لم يكن الأمر يحتاج بالضرورة لسقوط الهيكل أو لتنظيرات يوحنا المعقدة ، بل كان هناك من قبل هذا ومنذ البداية تقريبا ، نشطاء آخرون يتحركون ، سرا فى الغالب ، لكن بالتأكيد دون أن يكون لمعتقداتهم اسم دين جديد بعد ، وأعجب دليل أن مجامع الكنيسة الأولى كانت مؤتمرات لكبار رجال الدين اليهود المعروفين ، وهؤلاء الرسل لم يكونوا سوى أعضاء راديكاليين بعض الشيء فيها . أكثر من استهواه الأمر إطلاقا من بين هؤلاء الرواد الأوائل شخص من سوريا (البلاد التى يحكمها بشار الأسد حاليا) ، راحت تنتقل المادة الأسطورية على يديه من بلد إلى آخر ، وكل مرة تتضخم وتتضخم وتزداد أسطورية بمرور العقود ، بحيث حين جاءت لحظة الحقيقية الدرامية الكبرى فى تاريخ اليهودية بهدم الهيكل ، ثم بعد أن حلق يوحنا بالأسطورة لآفاق جديدة غير مسبوقة فى كل تاريخ الأديان ، ومذهلة بالكامل ، بأن جعل يسوع هو نفسه الإله ، أصبح كل شيء قد أصبح جاهزا ، وأمكن فى نهاية المطاف -وإن ليس قبل مرور قرون كاملة- خلق دين جديد كامل من تلك المادة . كما تعلم ، ذلك الشخص الذى وضع اللبنة العقيدية والتنظيمية الأولى كان اسمه شاول الطرسوسى وفى قول آخر پولس الرسول The Apostle Paul ، وهذا الدين اسمه المسيحية Christianity .

الفكرة فى هذا الدين بسيطة لحد الجمال : كل فرد فى كل عقيدة كل قبيلة فى كل ركن دانى أو قاصى من منطقة الشرق الأوسط المنكوبة بچيينات وعقول أهلها التطيرية الخرافاتية ، يستيقظ وينام يحلم بشىء يخلصه من بؤسه ، شىء اسمه المهدى المنتظر . ما فعله پولس ورفاقه أن قدموا الإجابة التى لم تجرؤ عليها كل الأجيال منذ طرح أشعيا الفكرة : هذا اليسوع البار هو ذلك المسيح ، المسيا الموعود ! (النكتة الفاحشة هنا أن هؤلاء المخترعين الأفذاذ سرعان ما اكتشفوا أن اختراعهم الصغير لم يحل شيئا على أرض الواقع ، وأن اليهود كانوا محقين أن لم يريدوا إلها على الأرض قط ولم يحدث أن تمثلوا المسيا أبدا بأكثر من داود آخر بدرع ورمح . جاء الإله شخصيا ولا زال الناس يعانون ، أو بالأحرى لا يزال ما هو فى الچيينات فى الچيينات ، فأتوا بسرعة باختراع آخر ، مهديا منتظرا جديدا ، اسمه المجىء الثانى للمسيح ! يا للهول ! أقصد : هلليلويا !) .

...

قبل أن أبدا كلامى للمسيحيين ، لدى كلمة جانبية للعلمانيين الغربيين الذين يستعظمون الأمر ويبذلون أضخم الجهد لإثبات أن الغنوصية هى الأصل والمسيحية هى الهرطقة . أقول : نعم أنتم على حق ، ونعم علم التاريخ هو صاحب الكلمة الأولى والأخيرة ، لكن ما العويص أو الكارثى فى أن يقول پولس أو يوحنا على لسان يسوع إنه الإله ، بل ما المشكلة لو كان يسوع قد قال هذا عن نفسه فعلا ؟ إنها ليست بدعة كبرى كما قد تبدو للوهلة الأولى . الأمر أبسط من ذلك بكثير ، وقال بمثله الكثيرون من قبل ومن بعد ، من بوذا مرورا بالحلاج وليس انتهاء بشيرلى ماكلين . كلهم تخطوا الحد الفاصل بين أن نكون كلنا أبناء الرب ، وبين أن نكون جزءا من ذات الرب ، أو -عند لحظة معينة من النمو الروحى- نكون الرب نفسه . طبعا لا غرابة أن الكنيسة اختارت أو اختلقت الكتابات الأحدث لكل شاهد ما شافش حاجة أو شاف وأصابه الألزهايمر وكفرت أناجيل شهود العيان الحقيقيين الأقدم والألصق قائلة إن الغنوصية هرطقة ، لكن لا غرابة أيضا أن الغرب كعادته الغبية المزمنة فى شراء بضائع الشرق المتخلف الفاسدة ، قد قبل المسيحية دون أن يعلم أن يسوعا هذا لا شىء يذكر ، أو بالأكثر شخص بلا تميز كبير ، بل هو مجرد صوفى آخر قال عن نفسه أو قيل عنه ، إنه الإله !

...

أيضا لدى بالمثل كلمة للمتدينين المسلمين ، أن ما سأقوله لا علاقة له مطلقا -إيجابا أو سلبا- بترهات الإسلام وتخبطاته المضحكة . إن محمدا أو عمرا أو أيا من كان مخترع الإسلام الحقيقى ، أجهل من دابة بالأديان (ناهيك عن كيف تصنع الأديان) ، بل فى الواقع أجهل من دابة بأى شىء ، وبداهة لا مجال لأن نناقشهم مثلا فى الأناجيل الغنوصية أو واقعة صلب المسيح أو أى شىء فى الوجود أيا ما كان . كل الأمر لا يعدو بالنسبة لهم إلا شذرات عمومية جدا مرسلة جدا أخذوها عن ورقة بن نوفل أو بعض ذوى العلم بوجود خلافات مذهبية بين اليسوعية-اليهودية الأصلية ، وبين المسيحية الكنسية المؤسسية اللاحقة ، فتلقفوها -دون أدنى علم أو تدقيق فى حقائق الأشياء- وأسموها التحريف ، مناقضين بهذا كل كلامهم المبكر عن ألوهية المسيح ، التى فى أسمى صورها ألوهية غنوصية صوفية أى كلنا آلهة لو فعلنا ما يوجبه علينا ضميرنا الفرعونى ، وفى أدنى صيغها ألوهية آريوسية أى ربوبية مخلوقة ، خولته أن يخلق الطير " بإذن الله " وأن يكاد يستنكف أن يكون عبدا لله وأن سيعود ديانا عادلا ... إلخ .

...

عامل الزمن ، تطور المسيحية evolution بالمعنى الدارونى الصيرورى للكلمة ، الغنوصية Gnosticism المصرية-اليونانية ، والآريوسية Arianism شبه اليهودية وغيرهما من النسخ المبكرة من المسيحية ، الموقف من اليهود ، الموقف من الرومان . هذه كلها أمور حساسة للغاية فى العقيدة المسيحية ، ولو مسستها كأنك تمس عصبا مكشوفا !

... وهذا ما قد تفعله السطور التالية .

الفكرة فى هذا الدين بسيطة لحد الجمال : كل فرد فى كل عقيدة كل قبيلة فى كل ركن دانى أو قاصى من منطقة الشرق الأوسط المنكوبة بچيينات وعقول أهلها التطيرية الخرافاتية ، يستيقظ وينام يحلم بشىء يخلصه من بؤسه ، شىء اسمه المهدى المنتظر . ما فعله پولس ورفاقه أن قدموا الإجابة التى لم تجرؤ عليها كل الأجيال منذ طرح أشعيا الفكرة : هذا اليسوع البار هو ذلك المسيح ، المسيا الموعود ! (النكتة الفاحشة هنا أن هؤلاء المخترعين الأفذاذ سرعان ما اكتشفوا أن اختراعهم الصغير لم يحل شيئا على أرض الواقع ، وأن اليهود كانوا محقين أن لم يريدوا إلها على الأرض قط ولم يحدث أن تمثلوا المسيا أبدا بأكثر من داود آخر بدرع ورمح . جاء الإله شخصيا ولا زال الناس يعانون ، أو بالأحرى لا يزال ما هو فى الچيينات فى الچيينات ، فأتوا بسرعة باختراع آخر ، مهديا منتظرا جديدا ، اسمه المجىء الثانى للمسيح ! يا للهول ! أقصد : هلليلويا !) .

...

قبل أن أبدا كلامى للمسيحيين ، لدى كلمة جانبية للعلمانيين الغربيين الذين يستعظمون الأمر ويبذلون أضخم الجهد لإثبات أن الغنوصية هى الأصل والمسيحية هى الهرطقة . أقول : نعم أنتم على حق ، ونعم علم التاريخ هو صاحب الكلمة الأولى والأخيرة ، لكن ما العويص أو الكارثى فى أن يقول پولس أو يوحنا على لسان يسوع إنه الإله ، بل ما المشكلة لو كان يسوع قد قال هذا عن نفسه فعلا ؟ إنها ليست بدعة كبرى كما قد تبدو للوهلة الأولى . الأمر أبسط من ذلك بكثير ، وقال بمثله الكثيرون من قبل ومن بعد ، من بوذا مرورا بالحلاج وليس انتهاء بشيرلى ماكلين . كلهم تخطوا الحد الفاصل بين أن نكون كلنا أبناء الرب ، وبين أن نكون جزءا من ذات الرب ، أو -عند لحظة معينة من النمو الروحى- نكون الرب نفسه . طبعا لا غرابة أن الكنيسة اختارت أو اختلقت الكتابات الأحدث لكل شاهد ما شافش حاجة أو شاف وأصابه الألزهايمر وكفرت أناجيل شهود العيان الحقيقيين الأقدم والألصق قائلة إن الغنوصية هرطقة ، لكن لا غرابة أيضا أن الغرب كعادته الغبية المزمنة فى شراء بضائع الشرق المتخلف الفاسدة ، قد قبل المسيحية دون أن يعلم أن يسوعا هذا لا شىء يذكر ، أو بالأكثر شخص بلا تميز كبير ، بل هو مجرد صوفى آخر قال عن نفسه أو قيل عنه ، إنه الإله !

...

أيضا لدى بالمثل كلمة للمتدينين المسلمين ، أن ما سأقوله لا علاقة له مطلقا -إيجابا أو سلبا- بترهات الإسلام وتخبطاته المضحكة . إن محمدا أو عمرا أو أيا من كان مخترع الإسلام الحقيقى ، أجهل من دابة بالأديان (ناهيك عن كيف تصنع الأديان) ، بل فى الواقع أجهل من دابة بأى شىء ، وبداهة لا مجال لأن نناقشهم مثلا فى الأناجيل الغنوصية أو واقعة صلب المسيح أو أى شىء فى الوجود أيا ما كان . كل الأمر لا يعدو بالنسبة لهم إلا شذرات عمومية جدا مرسلة جدا أخذوها عن ورقة بن نوفل أو بعض ذوى العلم بوجود خلافات مذهبية بين اليسوعية-اليهودية الأصلية ، وبين المسيحية الكنسية المؤسسية اللاحقة ، فتلقفوها -دون أدنى علم أو تدقيق فى حقائق الأشياء- وأسموها التحريف ، مناقضين بهذا كل كلامهم المبكر عن ألوهية المسيح ، التى فى أسمى صورها ألوهية غنوصية صوفية أى كلنا آلهة لو فعلنا ما يوجبه علينا ضميرنا الفرعونى ، وفى أدنى صيغها ألوهية آريوسية أى ربوبية مخلوقة ، خولته أن يخلق الطير ' بإذن الله ' وأن يكاد يستنكف أن يكون عبدا لله وأن سيعود ديانا عادلا ... إلخ .

...

عامل الزمن ، تطور المسيحية evolution بالمعنى الداروني الصيروري للكلمة ، الغنوصية Gnosticism المصرية-اليونانية ، والآريوسية Arianism شبه اليهودية وغيرهما من النسخ المبكرة من المسيحية ، الموقف من اليهود ، الموقف من الرومان . هذه كلها أمور حساسة للغاية في العقيدة المسيحية ، ولو مسستها كأنك تمس عصبا مكشوفا ! ... وهذا ما قد تفعله السطور التالية .

...

مقولات التاريخ البسيطة جدا تقول إن أحدا لا يصلب إلا وهو عار تماما من ملابسه ؛ الصلب هو العار الأعظم ولا يمكن أن يكون بملابس (اقرأ أي كتاب وليس بالضرورة الموسوعة البريطانية !) . الصور والأفلام تجسد يسوع بمئزر . هذا ليس من قبيل الحياء . هذا الشرط لم يكن حيويا أو حاسما حين بدأوا في رسم الصور في الفن البيزنطي . السبب الحقيقي أن ذلك كان سيضطرهم لرسمه مختونا . أو تخيل أنت كيف ستقتحم صور المسيح ابن الإله مخلص البشرية أعيننا في كل لحظة بحقيقة كونه مجرد شاب يهودي عادي لا أكثر . من هنا كان لمئزر صغير أن يحل كل شيء ، وينقذ مقومات الدين الجديد من الانهيار الزؤام (للأمانة ، الأيقونات الأولى لم تكن لتتجرأ على مثل هذا الكذب الصريح ، وكانت تكتفي برسم نصف الجسد العلوي فقط !) . فيلم ديني أركان ' يسوع مونتريال ' ١٩٨٩ فيلم آخر لا تستخدم فيه كلمة المسيح قط . فيلم آخر ينتهي ، مثلا كما رواية أولاد حارتنا http://everyscreen.com/views/secularism.htm#GodsAsPsychopaths عندنا ، بالانتصار للعلم على حساب الخرافة وللدنيا على حساب الدين ، بأن تستخدم أعضاء من يمثل يسوع في المسرحية موضوع الفيلم حين يقتل بسقوط الصليب فوقه ، تستخدم في علاج بشر آخرين . فيلم آخر يقول إن يسوع ليس إلا يهوديا وسيظل يهوديا وإن المستشفى الذي ستستخدم فيه أعضاؤه مستقبلا مستشفى يهودي . نعم ، هذه كلها ثيمات سينمائية متكررة ومعتادة في أفلام كثيرة ، لذا الأهم من كل شيء أن يظل هذا هو الفيلم الوحيد الذي تجرأ على التجسيد البصري لحقيقة الصلب العاري !

لكن ماذا عن العنف الروماني الهائل في فيلم جيبسون ؟ ككاثوليكي أراد جيبسون أن يضع في بيلاطس وزوجته نواة إيمان روما بالمسيحية . أما الجنود فلا بأس أن يكونوا مجرد جهلة دهماء بلا حس يتلذذون بالعنف السادي . كما قلنا -أو قالت النيوزويك أو قال التاريخ- بيلاطس لم يكن أبدا طيبا . هو ليس بأكثر ولا بأقل شراسة من أي والي روماني زميل آخر . فقط يريد للأمور أن تنضبط ، وإن كان يكاد يشعر بالغبن لأن دفعته العاصمة لحكم هذه البلاد التي يظهر فيها نبي كل أسبوع .

من هنا ربما سيظل الأكثر رسوخا في الأذهان بيلاطس زيفيريللي (رود ستايجر) ، الوثني الأقرب للعلمانية والذي يمكن تلخيص موقفه من كل الشأن اليهودي بكلمة واحدة : القرف ! (هنا أصبح لغسل اليدين معنى مختلفا !) .

أما من ستنساه بسرعة فهو بيلاطس سكورسيزي (المغني ديفيد بووي) الذي لم يكن جوهريا أو مؤثرا في شيء فالسياق أكبر منه . أما بيلاطس أركان فهو مثقف جدا ، ويحاول من خلال العقائد الإغريقية أن يقنع يسوع بأن العذاب الذي سيمر به فرصة نادرة للوصول للحقيقة ، وإن كان ممكنا أن لا توجد هناك حقيقة إطلاقا (يوجد لهذا ظل

باهت مفتعل وطبعا معكوس المعنى فى حوار بيلاطس جيبسون مع زوجته) . لذا لعل بيلاطس الأكثر واقعية ومنطقية هو على الأرجح بيلاطس درايز الذى لم نره ، هذا الذى لا يمكن أن يعطى لهذا اليهودى الرث من وقته أكثر من ثوان معدودات ، ثم يأمر بصلبه بكلمة واحدة ، ومن ثم ينصرف لأشغاله الأخرى !

أديان ما يسمى بالتوحيد ليست فقط أعظم وسيلة للقمع فى كل التاريخ الإنسانى ، إنما وصلت بآفاق القمع لحدود أن لم تعد تراها أعين البشر : إله كلى الجبروت ، والأهم منه أن لا تمثال له حتى يحطم ، بل هو شخص خفى هناك فى السماء ! طبعا مع حفظ حقوق النويات الأولى لهذه الفكرة الجهنمية باختراع صنم غير مرئى ودعوة الناس لعبادته ، التلفيقة الأعظم فى كامل التاريخ الإنسانى ، حفظ حقوقها للسيدين أخناتون العامر وتلميذه النجيب موسى العابر ، وحفظ حقوق تفجيرها لحدودها القصوى فيما بعد للسيد محمد العاهر !

دعنا من اللغو المطول حول هل عذب يسوع أم أنه أهين فقط . إذ ماذا عن عنف الرومان اللاحق ضد المسيحيين ؟ ألم يكونوا يلقون بهم للأسود ويشعلون فيهم النيران ، بينما الحشود تصفق بجنون فى ستاد روما الكبير ؟ أليست هذه همجية ووحشية لا تليق بإمبراطورية تدعى لنفسها قيادة حضارة العالم ؟ الإجابة هى لا كبيرة . الإجابة هى العكس بالضبط . تحديدا كان كل ذلك يتم باسم الحضارة ولحماية الحضارة . مبدئيا روما ومن قبلها اليونان ومن بعدها أميركا وكل العالم ، شعوب تستمتع بالرياضات فائقة العنف . هذا لا علاقة له بالحضارة ولا بالهمجية ، إنما بغريزة العنف التى يجب إشباعها فى الطبيعة البشرية بأقل الخسائر الاجتماعية الممكنة . لكن بالذات إلقاء المسيحيين للأسود كان قصة أخرى . روما ومن قبلها اليونان ومن بعدها أميركا وكل العالم شعوب تؤمن بمئات الآلهة . لم يكن يضيرها أبدا أن تضيف المسيحية إلها جديدا يزيد التنوع الثقافى لمدنها ، تنشأ له المعابد يعبده من شاء ويتركه من شاء ويدرسه من شاء ولا يؤمن بأى آلهة على الإطلاق من شاء . لكن المسيحية جاءت بمشكلة لم تعهدها البشرية من قبل : التكفير ، أن قالت إن إلهها إله واحد فقط ، ومن ثم هو بالضرورة الإله الوحيد الصحيح ، بل خالق كل البشر بمن فيهم عبدة الآلهة الأخرى . يا لها من وقاحة ! لقد ذهب هؤلاء العبيد بعيدا ، والتسامح الرومانى الشامخ ما كان ليسمح بمثل هذا الفحش على وجه الإطلاق ، وكان التصرف الحضارى الوحيد لتلك الأمة العظيمة هو إلقاء هؤلاء المهوسين دينيا للأسود والنيران ، إبادتهم عبرة لكل متعصب تسول له نفسه التبشير بتلك البدعة الجديدة السافلة المسماة التوحيد . (للمزيد اقرأ مثلا كتاب ميرى ليفكوويتز الجديد Greek Gods, Human Lives —What We Can Learn from Myths ، أو كتاب أليكساندر كراڤيتشوك عن آخر سنوات الدورات الأوليمپية ' الوثنية والمسيحية ' وهو مترجم للعربية . وقد سبق لنا الحديث عنهما وعن الموضوع ككل من زوايا متعددة أخرى ، هذا فى سبيل دحض أكثر قاعدية لفكرة الدين نفسها ، ذلك فى المدخل المسمى ' الرب فى نظرية النسبية —حوار مع صديقى المؤمن ' http://everyscreen.com/views/secularism.htm#Dialogue) .

هنا قد تسأل : لكن روما نفسها تبنت المسيحية بعد ذلك . نجيبك هذا لا يزيد فى الواقع عن تبنى جعفر النميرى للشريعة الإسلامية . نعم هكذا بدأت عصور الظلام أو تبدأ أية عصور ظلام . حضارة أفلست من رسالتها الحضارية ، وحكم يتداعى اقتصاديا وسياسيا (وأيضا نفسيا حسب يونج ، انظر الاقتباس أعلى صفحة الحضارة

http://everyscreen.com/views/civilization.htm) ، تتداعى على كل تلك الأصعدة لسبب واحد رئيس هو قصف هجرة العبيد لمركزه ، ومن ثم يبحث عن وسيلة جديدة للقمع . كيف يمكن له والحال كذلك -ودون أن يدرى أنه يستسلم هكذا لهؤلاء العبيد- أن يغفل عن أعظم وسيلة للقمع فى كل التاريخ الإنسانى : الدين . هذا بالذات لو كان دينا مبتكرا للغاية ، وصلت بآفاق القمع لحدود أن لم تعد تراها أعين البشر : إله كلى الجبروت ، والأهم منه أن لا تمثال له حتى يحطم ، بل هو شخص خفى هناك فى السماء ! طبعا مع حفظ حقوق النويات الأولى لهذه الفكرة الجهنمية باختراع صنم غير مرئى ودعوة الناس لعبادته ، التلفيقة الأعظم فى كامل التاريخ الإنسانى ، حفظ حقوقها للسيدين أخناتون العامر وتلميذه النجيب موسى العابر ، وحفظ حقوق تفجيرها لحدودها القصوى فيما بعد للسيد محمد العاهر ، كلها كما أشرنا كثيرا من قبل ، أو كما سنعود لأكذوبة اللهو الخفى بعد قليل .

...

طبيعى أن يكون موقف الكنيسة الكاثوليكية من أفلام حياة يسوع موقفا مضطربا وانتقائيا . بينما هاجموا بشراسة فيلم سكورسيزى ' الإغراء الأخير للمسيح ' ١٩٨٨ ، رغم أنه يقول إن قوة يسوع فى رسالته التى مات من أجلها ، نرى اللجنة الكاثوليكية بمهرجان كان ١٩٨٩ وقد منحت جائزتها لفيلم ' يسوع مونتريال ' ، الذى يقول ذات الأفكار الاجتماعية تقريبا ، لكن يضيف عليها كما رأينا أنه لا يعترف بوجود المسيحية أصلا . اجتماعيا يركز على أن ليس المهم العقائد ، إنما وظيفتها فى إسعاد الناس ، ومثلا ينتهى فى لقطة النهاية بإدانة الحياة الاستهلاكية من خلال رنين هائل لقطعة نقود معدنية تلقى لمنشدتين دينيتين صغيرتين فى محطة القطار التى مات فيها البطل . وكلها معان لم يخرج عنها فيلم سكورسيزى المأخوذ عن رواية نيكوس كازانتزاكيس مدوية الصيت ، وهو يجيب عن سؤاله الافتراضى المركزى : ماذا لو أن يسوع قرر أن يستمر فى حياته شخصا عاديا ، يموت يهوديا كهلا مجهولا ، متزوجا من امرأة مجهولة أخرى اسمها مريم المجدلية ، ومنجبا لحفنة مجهولة بدورها من الأبناء والبنات ؟ الإجابة فى النهاية واضحة لا تحتمل لبسا : هذا هو أسوأ خيار ممكن ، الخلود أفضل ، ثم أن البشر فى حاجة إلى مخلص وإلى ' مسيح ' (الكلمة كما لاحظت مستخدمة حتى فى العنوان نفسه ، ذلك على العكس من كل الأفلام العلمانية الشبيهة ، ولسبب وجيه كما ترى) ! شخصيا حين شاهدت هذا الفيلم فى حينه ، ومع كل التقدير لما سنقوله عن رؤى علمانية وتاريخية باهرة أتى بها وكانت كلها حرية به ومتوقعة ، كان الانطباع الأولى والأقرب للمفاجأة عندى ، هو العكس بالضبط : أنه فيلم مسيحى أكثر مما يجب ، ولا يقدم بديلا علمانيا من أى نوع للمسيحية !

إذن ، تاريخيا فيلم سكورسيزى لا يخلو من بعض التحليلات الجيدة ، وإن كان الفضل كله تقريبا ، يرجع فى تقديرنا لكاتب المخطوطة بول شريدر ، سليل التعليم اللاهوتى البروتستانتى الكالفينى الصارم . تقول الأسطورة إنه لم ير فيلما قط فى حياته قبل أن يبلغ الثامنة عشر ويهرب تاركا منزل الأسرة قاسية التدين ! يعد شريدر هذا حجة سينمائية قائمة بذاتها وربما لا تبز ، فى النكرانية (الإلحاد بالمصطلح الدينى العربى) على نحو عام ، وبالأخص منها فى تشريح العقلية الدينية للمسيحية ، بالذات عبر كل أفلامه ككاتب وموجه معا ، التى ليس منها بحال ما هو ذو موضوع دينى أو تاريخى مباشر . نذكرك مثلا منها بـ ' صلد اللباب ' Hardcore ١٩٧٩ شبه سيرة ذاتية لحياة أبيه مع جعل نفسه ابنة تشتغل ممثلة بورنو . ومثل ' الناس القطط ' ١٩٨٢ الذى ربما كان أعظم تجسيد نقدى لمنظور المسيحية عن الخير والشر من

خلال فيلم رعب . وكذا ' راحة الغرباء ' ١٩٩٠ الذى يحلل الدمار الشامل الذى يسببه الدين لسيكولوچية الإنسان فى معادلة قد نبسطها فى الآتى : الدين = الشهوة الجنسية + شهوة القتل ، أو فى أنه يستخدم كلمتى الدين والجنون بمعنى تبادلى تقريبا ، وهو بلا شك أعمق أفلامه فلسفيا .

ككاتب ، يقدم فى فيلمه لسكورسيزى (وهو بالمناسبة ليس الأول له معه فهناك قبله ' سائق التاكسى ' و' الثور الهائج ') ، يقدم پولس رسولا يبشر بالمسيح بعد أن كان هذا قد مات فعلا ونسى الجميع أمره . وهو يعرف جيدا ماذا يقول ونوع البضاعة التى يبيعها . يلتقيان معا فى المشهد التخيلى وتقع بينهما مواجهة ، حيث يرى پولس فى يسوع شخصا غير ذى صلة irrelevant ، ذلك أن شيئا جديدا يتجاوزه بالكامل يولد الآن على يدى هذا الداهية الدينى الجديد ، أسطورة كاملة لم يكن ليحلم بمثلها هذا اليسوع ضيق الأفق : دين ليس لليهود فقط ، إنما لكل العالم !

أما يسوع نفسه (ويليم دافوى ذو التاريخ الحافل فى تجسيد حفنة من أحط شخصيات الشاشة وأكثرها إجراما ودناءة) فهو مقاتل يتملكه عنف شبه مرضى ، بعد أن كان فى البداية مترددا هل سيبشر بالحب أم الغضب ، ذلك إلى أن حسم مصرع يوحنا المعمدان تردده لصالح الخيار الثانى (الشيطان لا يسكن إلا قلوب أبناء الرب ثيمة ثابتة لا يكاد يخلو منها أى فيلم لشريدر . ذلك أمر طبيعى جدا بالمناسبة ولا يجب أن يثير أدنى استغراب ، فهؤلاء هم الذين اخترعوا الشيطان !) .

أيضا ، ولأن الشىء بالشىء يذكر ، فيسوع حسب شريدر لم يكن نجارا مخترعا فنانا رومانسى النزعة كما فى الهراء الجيبسونى يصنع بدعة تقنية جديدة ناعمة ودقيقة جميلة وفنية هى المناضد العالية التى يجلس إليها الناس بشىء اسمه كراسى ، إنما كان نجارا يرتزق من شىء آخر تماما : نحت جذوع الأشجار الضخمة الخشنة لصنع الصلبان لحساب الحكومة من أجل إعدام بنى جلدته من اليهود !

(وأيضا بما أن الشىء بالشىء يذكر ، وبما أن إحنا فاضيين ع الآخر النهارده لدرجة الكلام فى الدين ، فإليك هذا السؤال لشحذ الذاكرة : ما الشىء المشترك بين يسوع المسيح وهاريسون فورد ؟ الإجابة : كلاهما بدأ نجارا قبل أن يصبح مشهورا !) .

...

والآن ، ماذا عن أسطورة القيامة التى تنهار العقيدة المسيحية بدونها . طبعا العلم لا يعترف بخزعبلات كهذه طالما الشخص قد مات . ويسوع مات فعلا وطعن بحربة بعد موته ، نزل بسببها الماء من جسده المتورم طبقا لفرضيات الأناجيل . المرجع السينمائى الأفضل هنا هو ' بن هير ـــ حدوتة المسيح ' ١٩٢٥ . فى الواقع هو ثانى معالجة صامتة (بعد نسخة ١٩٠٧ وحيدة البكرة !) لقصة هذا الأمير اليهودى التخيلى المعاصر ليسوع والذى يدعى چوداه بن هير ، كما روتها رواية الچنرال ليو والاس ذات العنوان المضلل ' ... حدوتة المسيح ' . بينما هى لا شأن لها بالمرة بالخلاص المسيحى ، ومعنية ببساطة بشىء واحد فقط هو الخلاص اليهودى (كما تعلم ، هناك حاليا بعض الطوائف اليهودية تحتفل بالكريسماس ، وتؤمن أن يسوع هو أحد أعظم اليهود أو أعظمهم جميعا) !

بالطبع لا توجد قيامة ليسوع فى نهاية هذا الفيلم ، فقط القول بأنه لن يموت فى قلوب الناس . رغم أنه لم يتم تصوير وجه يسوع قط ، إلا أن ظهوره كان أوسع بما لا يقاس من فيلم ١٩٥٩ الأشهر بذات العنوان ، والأكثر علمانية

صهيونية ، ويسوع أكثر ثانوية فيه بمراحل ، بحيث لا وجود له تقريبا ، كما حذف أصلا من العنوان . فى فيلم ١٩٢٥ المهم فقط فى المسيح أنه المحرر المنتظر لليهود من طغيان الإمبراطورية الرومانية . أما المسيحية فهى كينونة تخرج عن أى نقاش أو ذكر هنا . بعبارة أصرح هو فيلم يسير على الخيط الرفيع للحديث عن مسألة اليهودية والشعب اليهودى عبر قصة تبدو مسيحية جدا للوهلة الأولى . أو بصياغة أخرى هو قصة يسوع من منظور أسخريوطى سياسى تاريخى علمانى (لاحظ اسم البطل چوداه وهى يهوذا بالإنجليزية ، وأن الصهيونية حركة علمنة بالأساس ، لعلنا نحلم أن نرى يوما مثلها صهيونية مسيحية وصهيونية إسلامية لها نفس نجاحها وصفاء بصيرتها) .

...

آه ! الأسخريوطى ! هذا يقودنا لمشكلة أخرى كبيرة عند جيبسون . بديهى أنك لا تلقى الأموال فى وجه من وضعت مصيرك فى يده كى يسلمك الكنز الثمين ، ثم تتركه فى مهانة يجمعها من الأرض . هذا واحد من أسوأ مشاهد الفيلم . فاحتقار الخونة لا يكون سافرا هكذا فى الحياة الواقعية ، ولو كان سافرا فعلا فهو بالتأكيد لا يبدو مقنعا على شاشة السينما . لكن المشكلة الحقيقية أن المصادر التى يمكن أن ترسم ملامح يهوذا هذا باستثناء الكلام العنيف عن الخيانة فى الأناجيل ، ليست كافية هذه فقط قد تكون مشجعة -وليس أكثر- على استنتاج أنه أكثر أتباع يسوع (الرعاع ككل) حصولا على قدر من التعليم ، إن لم يكن بالتالى الأكثر ' تسيسا ' ، وأن هذا هو سر توجس يسوع الدائم منه ، حيث يصر معه أحيانا على أنه صاحب رسالة دينية وليست زعامة أرضية . (نحن لا نناقش هنا أن قصة الإنجيل نفسها تنفى الخيانة سلفا ، وتجعل يسوع يخبر التلاميذ بأن أحدهم سيسلمه ، فإذا بيهوذا يبادر لإعلان ذاته ويغمس يده فى الصحفة ، فلا يهب الباقون عليه ويقتلونه مثلا أو يسجنونه ، ذلك أن الأمر برمته مدبر بينهما : نعلم أن تدبير يهوذا سياسى دنيوى ، ولا نعرف بالضبط تدبير يسوع ، هل تدبير دراويشى يحاكى فيه خطة شكرى أحمد مصطفى إن سيذهب للصلب فتأتى مركبات النار وتنقذه أو -وهى تنويعة دراويشية أخرى- سيوفى بموته النبوءات عن المسيا المنتظر مراهنا على أن موته سيحمل الناس على الإيمان بأفكاره ، أم أنه اقتنع فعلا بخطة يهوذا العقلانية العلمانية ؟ ! الأرجح أنه ربما كان مقتنعا بهذه الأخيرة فى البداية ، ثم حمله سياق الأحداث العنيف -وهو الريفى البسيط عديم الخبرة فى التعامل مع رؤساء الكهنة أو قادة الرومان أو حتى أبناء المدن الكبرى ككل- على الانقلاب للبدائل الخرافية) .

البذرة الأولى لتقديم الأسخريوطى كمثقف وسياسى وليس كشخص حقير كوفىء بثلاثين قطعة فضية هو فيلم ' ملك الملوك ' (١٩٦١) ، لكن هذا يتواضع تماما أمام ملحمة زيفيريللى بعد ١٦ سنة . مرة أخرى نعود لخبرة أنتونى بيرجيس (مؤلف رواية ' برتقالة آلية الدقة ' التى ' تكبركت ' سينمائيا ، وكاتب لغة الفيلم ما قبل-التاريخى الفريد من نوعه ' السعى إلى النار ' لجان-چاك آنوه) ، خبرته الخاصة فى البحوث الأنثروپولوچية المتعلقة بالمجتمعات القديمة والتى وظفها بوضوح فى ' يسوع الناصرى ' . تلك الدراسة وذاك الإثراء العميقين لشخصية يهوذا (أيان ماكشين) هما درة هذا الفيلم .

الإنجاز الأكبر -والعلمى الحقيقى- هو شخصية يهوذا (أو لعلها بطبيعة الأمور هى طريقة الأفلام شبه العلمانية ، أن تخترق العقيدة المسيحية اختراقا واحدا كبيرا ، تاركة معظم الأشياء على ما عليها) . هنا هو بالمرة ليس خائنا مقابل مجرد

حفنة من المال ، بل مثقف رفيع يرسم ليسوع نفسه دورا فى ريادة اليهود روحيا وسياسيا ، ويناور زعماءهم ليحقق هذا ، والنهاية أن حققوا هم ما يريدون ولم يجد هو إلا الانتحار النبيل عقابا للذات لفشله وانخداعه . وطبعا فى مقابل هذا ، لا تهتم المسيحية أبدا بالتناقض الذى يطرحه سؤال لماذا ينتحر شخص بمثل ما تصوره عليه من دناءة . إن الأسخريوطى لم يكن لينتحر لو لم يكن رجلا محترما وشريفا بكل معنى الكلمة ، وقد كره الاستمرار فى الحياة لأن الخطة التى تفتق عنها عقله قد أتت بنيران عكسية ، وأسفرت عن قتل أحب شخص إطلاقا إليه ، وإجهاض أمله الكبير فى خلاص اليهود مم يزعمونه اضطهادا رومانيا ، وهذه قصة أخرى ليس مجالها هنا .

المشكلة الفعلية قد جاءت بعد قليل حين وقف يسوع هذا أمام مجلس الكهنة الأعلى ومن ثم أمام بيلاطس ، كما ' البجم ' فيما نقول بالعامية المصرية ، ولم ينطق شيئا ، أو بعبارة أصرح كان يسوع هو الخائن ويهوذا هو الضحية ! هذا من قراءتنا للأناجيل لا سيما الثلاث الأقل لاهوتية منها التى لا تعنى كلمة ابن الإله فيها أكثر من المعنى المجازى الذى يسرى على كل البشر ، ولا سيما أيضا فهمنا لكلمة ' أنت قلت ' لتعنى ' أنا لم أقل شيئا ' (أو على الأقل هكذا فهمتها شخصيا فى طفولتى ، ولم استطع إقناع أحد بها إلى أن اكتشفت أن پولس نفسه قد فهمها على ذات النحو وقال لضحاياه فى كورينثوس إن إخفاء الألوهية -أو ما أسماه ' الحكمة المكتومة '- كان شرطا لإتمام الصلب ومن ثم فعل الفداء ، هذا حتى لا يخر ' عظماء هذا الدهر ' ساجدين أمامه بدلا من أن يقتلوه -صدق أو لا تصدق أن التدجيل العلنى فى المسيحية قد وصل لهذه الدرجة !) .

والفيلم يذهلنا بأننا أصلا لم نكن فى حاجة إلا لقراءة بسيطة مباشرة وسهلة لما ذكرته الأناجيل المعتمدة . هذه كلها أمور واضحة تماما ولا لبس فيها فى الرواية الرسمية لإنجيل المسيحية المؤسسية الذى بين أيدى الكل ، والتى لا نفهم أبدا كيف أخذها المسيحيون ومفسرو مسيحيتهم على أنها فعل خيانة ، ولا نفهم حتى أين أو كيف أو لماذا تتعارض مع نظريتهم شديدة التلاليف عن خطة الخلاص الإلهى المرسومة منذ تكوين العالم ؟ ! طبقا لهذه الأناجيل لم يفعل يهوذا شيئا من وراء ظهر أحد ، بل بكل علانية وجرأة وتباهى مد يده للصحفة معلنا للجميع ما معناه أن بلى هناك خطة متفق عليها بين يسوع وبينى . فى الفيلم ، ما أبلغ هذه اللحظات . كل ما عليك أن تتابع تعبيرات وجه يهوذا : لحظة اندهاش من أن يسوع قرر أن يجعل الأمر علنيا ، ثم تعبيرات اللا مبالاة الساخرة المتباهية حين غمس يده فى الصحفة أنه هو ' الخائن ' المصطفى الذى يفوقهم فى ثقة سيده به وأنه دونهم يعلم ما لا يعلمون . تدريجيا تتحول تعبيرات الوجه للابتسام ، ثم إلى الفرح والنهوض بحماس لحظة أن قال له يسوع افعل ما ستفعله بسرعة ، ذلك أن السيد قد وافقه أخيرا على خطة عمره . بعد ذلك يعلم كلنا أن المشكلة الفعلية قد جاءت بعد قليل حين وقف يسوع هذا أمام مجلس الكهنة الأعلى ومن ثم أمام بيلاطس ، كما ' البجم ' فيما نقول بالعامية المصرية ، ولم ينطق شيئا ، أو بعبارة أصرح كان **يسوع هو الخائن ويهوذا هو الضحية ! هذا من قراءتنا للأناجيل لا سيما الثلاث الأقل لاهوتية منها التى** لا تعنى كلمة ابن الإله فيها أكثر من المعنى المجازى الذى يسرى على كل البشر ، ولا سيما أيضا فهمنا لكلمة ' أنت قلت ' لتعنى ' أنا لم أقل شيئا ' (أو على الأقل هكذا فهمتها شخصيا فى طفولتى ، ولم استطع إقناع أحد بها إلى أن

اكتشفت أن پولس نفسه قد فهمها على ذات النحو وقال لضحاياه فى كورينثوس إن إخفاء الألوهية -أو ما أسماه ' الحكمة المكتومة '- كان شرطا لاتمام الصلب ومن ثم فعل الفداء ، هذا حتى لا يخر ' عظماء هذا الدهر ' ساجدين أمامه بدلا من أن يقتلوه -صدق أو لا تصدق أن التدجيل العلنى فى المسيحية قد وصل لهذه الدرجة !) . أما الفيلم فيقدم يسوع فى الحالة الصدامية وأنه مؤمن أو وصل للإيمان بأنه المسيا ، ولتؤجل تأويل هذه حتى ترى مجمل الوقع العام للفيلم ، ثم فى كل الأحوال تلك الكلمات لا تعنى شيئا يعتد كثيرا به ، فكل إنسان يمكن أن يقول عن نفسه ما يشاء ، فما بالك إذا كان فى ذات الحالة العقلية ليسوع الناصرى فى أسبوعه الأخير ، القصة التى سيطول شرحها جدا بعد قليل . [تقريبا اكتشاف النص الكامل لإنجيل يهوذا بعد سنتين من كتابة هذا لم يأت بشىء واحد جديد يمكن أن يضاف لنظرية فيلم زيفيريللى ، أو حتى لقراءتنا البسيطة المحايدة للأناجيل ، فغنى عن القول إننا لم نكن فى حاجة لأى إنجيل عدا الأناجيل المعروفة لنعرف أن ثمة اتفاقا مسبقا بين الرجلين ، وأن الانتحار دليل نبالة لا خيانة ... إلخ ، بل إن بلاغة وذكاء مشاهد ' يسوع الناصرى ' الوجيزة حول الأمر تكاد تعادل إن لم تفق كل فيلم الناشيونال چيوجرافى متوسط الصنعة -انظر التحديث بالأسفل] .

إذن ، بلا منازع يهوذا هو أكثر الأشياء صدمة للمتدينين فى فيلم زيفيريللى . لكن مما يجدر القول به هنا ، إن مثل هذه الرؤية العلمانية فائقة الجرأة لم تقف عند حد التحليل السياسى لظاهرة يسوع ، بل تشعبت على امتداد كل المخطوطة الهائلة التى تشارك عليها كل من أنتونى بيرجيس وكاتبة تمثيليات الشاشة المخضرمة سوسو سيتشى دا أمايكو وكذلك فرانكو زيفيريللى . المؤكد قبل كل شىء أن الإنجيل الذى كنت تقرأه قبل مشاهدة ' يسوع الناصرى ' ، لن يعود هو عينه الإنجيل الذى ستقرأه من الآن فصاعدا . كل شىء سيختلف بدءا من الإحساس بأتربة تلك الأماكن التى ستزكم أنفك (مما لا شك فيه أن هذا الفيلم أحد أفضل وأهم إنتاجات طارق بن عمار) ، حتى التحطم -الجزئى على الأقل- لأسطورة المسيح ، حتى الصليب نفسه لا وجود له ، إنما مجرد عارضة ترفع إلى حائط كبير شبكى مكون من قوائم وعوارض خشبية دائمة مثبتة لبعضها البعض بالحبال ! لو أن كل إسهامات الفيلم توقفت عند رسم شخصية يهوذا لكفلت وحدها اعتباره فيلما أقل ما يوصف به أنه عظيم ، لكن الواقع كل الشخصيات إنجازات ، من مريم الطفلة-الأم مرورا بالمعمدان المهوس- الأشعث حتى البنطى الضجر-السأم (وأطنان النجوم الذين ينوء بهم ' يسوع الناصرى ' هم متعة فى حد ذاتها لا تطاق لأى إنسان ، بغض النظر عن موضوع الفيلم أو أى شىء آخر) .

نعم ، الفيلم يقدم هراء المعجزات ، لكن المذهل أنه قرب النهاية يسكب عليها فجأة دلو ماء بارد يكاد يطفئها جميعا . إنه قصة الأعمى المزيف الذى شفاه يسوع فى الهيكل فأصبح لحظة بداية جنونه وصب جامات غضبه وأيضا أول ذريعة بنيت فوقها عريضة الدعوى التى أفضت لإعدامه (بعد قليل سنخوض فى أن أحد أسباب سوء الطالع والمتاعب الكثيرة التى حدثت ليسوع فى أسبوعه الأخير الأورشليمى أن ' شغل الأونطة ' الذى كان يخيل على سكان الريف لا يصلح بالضرورة لسكان المدن ، ولا نقصد بالأونطة المعجزات فقط بل تعاليمه التسامحية الساذجة ككل) . نقول إن مشهدا واحدا بذر من الشكوك ما يكفى لأن تعيد النظر فى كل قصص المعجزات (أو على الأقل أن فى المرة القادمة سوف تجد نفسك مضطرا لأن تقرأ مرتين عبارة الإنجيل أن يسوعا المطرود لم يجر معجزة فى إحدى القرى لأنهم كانوا قليلى الإيمان ! فالإيمان -أو بكلمة أصرح العمى- هو اسم اللعبة وراء كل ما يسمى بالمعجزات عبر التاريخ !) . بلى ،

مشهد واحد بذر من الشكوك ما يكفى لأن تخرج بعد الفيلم وكلك ثقة أن لأمنا الطبيعة قوانينها وأنها لا تسمح بوجود قوانين أيا ما كانت فوقها ، وما يكفى لتنمية لأول خطوة فى رؤية علمانية لفهم مشوار المعجزات الأسطورى المزعوم ليسوع الملقب بالمسيح ! حتى القيامة يقدمها كفلاش باك لموقف يفهم أنه كان الوداع الأخير قبل الصلب ، حيث لا أثر للمسامير فى راحتى يسوع فيه ! حتى علاقة المجدلية الجسدية بيسوع وأنها حسب تعبيره ' جزء من العائلة ' ، وبأنها المهندس الأول والمؤسسة الحقيقية لليسوعية الأولى قبل أن يحرفها الباقون لتصبح ' مسيحية ' -وكلها أمور سنفيض فيها أيما إفاضة بعد قليل ، وبأنها -بصفتها هذه وبصفتها القائدة القوية لأولئك التلاميذ الرعاع الرعديدين- من أخذت الجثمان ، فقد ترك الفيلم الباب مفتوحا أمامها جميعا ، ولم يذكر شيئا واحدا يمكن أن ينفيها بل بالأحرى هو يحيل كل لبيب لمثل هذه الاحتمالات . [ليس أخذ الجثمان سرقة بالضرورة ، وليس بهدف الترويج لألوهية المسيح بالضرورة ، فالمجدلية الرائعة ليست بحال من صناع هذه الأكذوبة ، ذلك أن فيلم ' القبر المفقود ليسوع ' قد أسقط الكثير من الأضواء هنا بعد ثلاث سنوات من كتابة هذا ، منها أنه مجرد واجب الزوجة المعتاد جدا تجاه جثمان زوجها -انظر التحديث بالأسفل] .

عامة ، ' يسوع الناصرى ' لا يبذل جهدا خاصا فى طرح نظريات محددة ، فقط هو الحرص على جعل الأمور تبدو منطقية وواقعية يدمر فى عمق وصمت فكرة الإيمان والتسليم الدينية المشينة . هو فقط يضعك فى قلب الصورة ويسهل عليك استيعاب كيف جرت القصة ودقائقها على أرض الواقع ، بعدها يترك لك الطريق رحبة كيف تفسرها بمعرفتك تفسيرا علمانيا خالصا لا خرافة ولا ميتافيزياء فيه . أخيرا فإن موقف الكنائس هنا لا يعنى شيئا . هم يعرضون هذا الفيلم الذى يقوض على نحو حثيث جذور المسيحية ويبيعونه داخل أسوارهم ، بينما يخرجون فيلم الإغراء الأخير لخارج الأسوار ويرجمونه ، لكن ماذا تقول فى غباء أصحاب الأديان الأزلى الأبدى ؟ يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون -لا أشك أن سكورسيزى ظل يصلى هكذا !

يجدر الذكر أن كثيرا من جذور هذه الرؤية ' التاريخية ' لقصة يسوع ، والاهتمام بالواقع الخشن والخلفيات السياسية والاجتماعية ...إلخ ، كانت قد وجدت بوادرها قبل عام واحد فى فيلم روبيرتو روسيلليني بعنوان ' المسيا ' (المسيح) ١٩٧٦ ، الذى كان خاليا من المعجزات وكل ما قد يناقض العقل ، ولكن للأسف كان آخر أفلام هذا الموجه الإيطالى الكبير . يجدر بالذكر كذلك أن الزمن الأصلى لفيلم زيفيريللى البريطانى-الإيطالى فى التليفزيون كان حوالى ٢٠٠ دقيقة ، ثم مد من ليلتين إلى أربع وأصبح ٣٨٣ دقيقة ، وبالطبع انتشرت عدة نسخ وسيطة بعد ذلك . وأشهر ما يحذف رقصة سالومى (إيزابيل ميستريز) التى لا تحبها عادة الأوساط الدينية (وطبعا أحبتها أفلام سيسيل بى . دو ميل ونيكولاس راى المعنونة ' ملك الملوك ' ١٩٢٧ و١٩٦١ بالترتيب . والأخير بالتحديد هو أول فيلم إطلاقا شاهدته فى طفولتى أنا شخصيا ، وما بقى فى ذاكرتى هو فقط تلك الرقصة !) .

أما عند سكورسيزى وكاتبه شريدر ، فبالمثل كان كل أتباع يسوع ، عدا الأسخريوطى ، رعاعا فعلا (بطرس ، الذراع الأيمن لنبى السماحة ، وحتى مع وجود سند ما يشجع على هذا فى لوقا ٧ ، كان أحد راجمى المجدلية ——تصور !) . لكن الأبعد أن كانت ' الخيانة ' مدفوعة من يسوع نفسه . كانت جزءا من الخطة ، خطة إعلان نفسه مسيحا ، ومواجهة زعماء الكهنة بالزعامة الروحية الجديدة ، ومن ثم مواجهة مصير ' الاستشهاد ' الاختيارى باعتباره قدرا أتته به

النبوءات . الفيلم يجعل الذهاب لأورشليم أشبه بعملية انتحارية غير محسوبة سلفا ، يدفعها مجرد إحساسه بنبوءة فحواها أنه لا بد وأن يقتل . هذه واحدة من الحالات السينمائية القليلة التى تتماس مع ما نعرفه من تهديدات يسوع (الرمز الأكبر للتسامح فى التاريخ) ، تهديداته الرهيبة ، والغريبة لحد ما ، فى متى ٢٤ ، بالويل والثبور لكل البشرية ، هذا إذا ما أقدمت على قتله فى الأيام التالية (لوقا ٢٣ يعطى ملامح أخرى -لا تقل قوة ولا دموية وإن مختصرة- للوثته العقلية الفجائية هذه ، فى القصة الرمزية التى ينهيها يسوع بقوله إن أتباعه سيأتون بكل العالم تحت قدميه ويذبحونهم قدامه) .

هول الصدمة كان هائلا على هذا الكاهن الريفى الصوفى البسيط ، وتسارع الأحداث أصبح يفوق أفقه الفكرى البسيط وقدراته المتواضعة على الاستيعاب وفهم العالم . تخيل واعظا ريفيا يأتى لأول مرة للعاصمة ، معتقدا أنه سيرى القداسة التى لم يرها فى حياته ، ذلك أنه سيدخل هيكل الله شخصيا ، فإذا به يكتشف أنه ليس إلا ' مغارة لصوص ' . تخيل واعظا ريفيا لم يفعل فى حياته سوى التبشير بالتسامح ، يرى فجأة -بعينيه وليس بمجرد سماع القصص- روما بجبروتها الهائل مجسدة بما يقتحم الأبصار ، ويرى الدم كحقيقة رخيصة للغاية على الأرض ، ويرى الحركات المسلحة اليهودية واقعا فعليا ، وليست مجرد فكرة كان يحاول يهوذا دسها فى أذنه ويلفظها هو بعباراته الساذجة عن الخد الأيمن والأيسر .

تخيل حجم الضغوط النفسية الواقعة على هذا الريفى محدود الأفق الذى حقق جماهيرية هائلة بين سكان الهوامش ، وهو يسأل نفسه ، هل لا تزال هذه الجماهيرية الفائقة سارية المفعول فى العاصمة الدينية ، أم أن هناك مؤسسة دينية عتيدة لن تشترى كلامه بسهولة وخبرت من أمثاله الكثيرين ، وسوف تفتك به فتكا مبرما . تخيل حجم الضغوط النفسية الواقعة على هذا الريفى محدود الأفق وقد تصاعدت عليه فجأة ضغوط تابعه المثقف الذى استدرجه لأورشليم أو ضغوط الناشطين المسلحين أمثال باراباس أو ربما ضغوط بقية تلاميذه أنفسهم ، كلها كى يترجم جماهيريته الهائلة تلك لفعل سياسى يخدم أمته (التى طبعا لا تفهم أنها قمامة بشرية إذا ما قورنت بروما بإمبراطوريتها وحضارتها وثورتها التقنية العتيدة التليدة ، إنما تعتقد أنها شعب الرب المختار) . تخيل حجم الضغوط النفسية الواقعة على هذا الريفى محدود الأفق حين تطلب منه أن يهجر للأبد شيوعيته الصوفية اليوتوبية الساذجة ، الشىء الوحيد بنى عليه كل مجده ونجاحاته ، ويصبح ملكا يعين الوزراء ويدير مملكة من قلب عاصمة لا تعرف الدين ولا تعرف ألاعيب السحرة ، فيتدبر طعام شعب كامل تدبرا حقيقيا وليس بألعاب الحواة البريئة التى طالما مارسه هو وأتباعه تحت اسم المعجزات لمجرد إقناع البسطاء فى تلك الأرياف بأفكاره .

لم يجد مفرا أمامه إلا توزيع أقسى النبوءات عن الخراب المطلق لأورشليم والهلاك الكامل لأمة اليهود ، هؤلاء وتلك التى فاق فسقهم كل خيالاته كريفى بسيط . لا نلومه إن تخيل أنها كلها سوف تذبح يوما تحت قدميه الإلهيتين . وحقا ، إذا كان ذلك هو واقع البشر والحياة ، فلا نلومه حتى إن اعتقد فى نفسه البريئة إلها . من كل هذا وذاك أتته لوثة الجنون ، ترك وظيفة المصلح الاجتماعى التى دأب عليها ، وتحول نبيا يكيل النبوءات المرعبة ذات اليمين وذات اليسار مجانا وبلا روية أو هوادة . لا شك أن الرجل فقد أعصابه هنا ، ' سخنت المسائل ' فى دماغه ، فنسى كل ما بشر به ، لحظة أن أدرك أن الأمور هنا فى أورشليم يمكن أن تكلف فما كبيرا مثله حياته ، وطبعا لا نلومه . أخيرا ، بعد كل هذا الطوفان الصاعق من الأحداث ، كان رد فعله الوحيد عندما سيق للمحاكمة هو ـــصدق أو لا تصدق : الصمت المطبق ! وأيضا : لا نلومه !

هول الصدمة كان هائلا على هذا الكاهن الريفى الصوفى البسيط ، وتسارع الأحداث أصبح يفوق أفقه الفكرى البسيط وقدراته المتواضعة على الاستيعاب وفهم العالم . تخيل واعظا ريفيا يأتى لأول مرة للعاصمة ، معتقدا أنه سيرى القداسة التى لم يرها فى حياته ، ذلك أنه سيدخل هيكل الله شخصيا ، فإذا به يكتشف أنه ليس إلا ' مغارة لصوص ' . تخيل واعظا ريفيا لم يفعل فى حياته سوى التبشير بالتسامح ، يرى فجأة -بعينيه وليس بمجرد سماع القصص-

روما بجبروتها الهائل مجسدة بما يقتحم الأبصار ، ويرى الدم كحقيقة رخيصة للغاية على الأرض ، ويرى الحركات المسلحة اليهودية واقعا فعليا ، وليست مجرد فكرة كان يحاول يهوذا دسها فى أذنه ويلفظها هو بعباراته الساذجة عن الخد الأيمن والأيسر .

تخيل حجم الضغوط النفسية الواقعة على هذا الريفى محدود الأفق الذى حقق جماهيرية هائلة بين سكان الهوامش ، وهو يسأل نفسه ، هل لا تزال هذه الجماهيرية الفائقة سارية المفعول فى العاصمة الدينية ، أم أن هناك مؤسسة دينية عتيدة لن تشترى كلامه بسهولة وخبرت من أمثاله الكثيرين ، وسوف تفتك به فتكا مبرما . تخيل حجم الضغوط النفسية الواقعة على هذا الريفى محدود الأفق وقد تصاعدت عليه فجأة ضغوط تابعه المثقف الذى استدرجه لأورشليم أو ضغوط الناشطين المسلحين أمثال باراباس أو ربما ضغوط بقية تلاميذه أنفسهم ، كلها كى يترجم جماهيريته الهائلة تلك لفعل سياسى يخدم أمته (التى طبعا لا تفهم أنها قمامة بشرية إذا ما قورنت بروما بإمبراطوريتها وحضارتها وثورتها التقنية العتيدة التليدة ، إنما تعتقد أنها شعب الرب المختار) . تخيل حجم الضغوط النفسية الواقعة على هذا الريفى محدود الأفق حين تطلب منه أن يهجر للأبد شيوعيته الصوفية اليوتوبية الساذجة ، الشىء الوحيد بنى عليه كل مجده ونجاحاته ، ويصبح ملكا يعين الوزراء ويدير مملكة من قلب عاصمة لا تعرف الدين ولا تعرف ألاعيب السحرة ، فيتدبر طعام شعب كامل تدبرا حقيقيا وليس بألعاب الحواة البريئة التى طالما مارسه هو وأتباعه تحت اسم المعجزات لمجرد إقناع البسطاء فى تلك الأرياف بأفكاره .

لم يجد مفرا أمامه إلا توزيع أقسى النبوءات عن الخراب المطلق لأورشليم والهلاك الكامل لأمة اليهود ، هؤلاء وتلك التى فاق فسقهم كل خيالاته كريفى بسيط . لا نلومه إن تخيل أنها كلها سوف تذبح يوما تحت قدميه الإلهيتين . وحقا ، إذا كان ذلك هو واقع البشر والحياة ، فلا نلومه حتى إن اعتقد فى نفسه البريئة إلها . من كل هذا وذاك أتته لوثة الجنون ، ترك وظيفة المصلح الاجتماعى التى دأب عليها ، وتحول نبيا يكيل النبوءات المرعبة ذات اليمين وذات اليسار مجانا وبلا روية أو هوادة . لا شك أن الرجل فقد أعصابه هنا ، ' سخنت المسائل ' فى دماغه ، فنسى كل ما بشر به ، لحظة أن أدرك أن الأمور هنا فى أورشليم يمكن أن تكلف فما كبيرا مثله حياته ، وطبعا لا نلومه . أخيرا ، بعد كل هذا الطوفان الصاعق من الأحداث ، كان رد فعله الوحيد عندما سيق للمحاكمة هو —صدق أو لا تصدق : الصمت المطبق ! وأيضا : لا نلومه ! (المدهش أن الغرب نفسه يحب هذا الوجه للمسيح أكثر بكثير من وجهه المتسامح . آخرها [اقرأ هنا http://www.nytimes.com/2004/04/04/weekinreview/04kirk.html] كتاب Glorious Appearing تأليف Tim LaHaye and Jerry B. Jenkins ، والذى تزامن ظهوره بالصدفة مع كتابتنا لهذه الكلمات ، والذى يكاد يوحى أن سفر الرؤيا هو كل المسيحية !) .

أما شريدر فلم يبتعد كثيرا ، ولعله رأى أن متى ٢٤ هو كل المسيحية . ورغم أنه يصعب لنا شراء هذه الفكرة ، ونرى أن متى ٢٤ هو فقط متى ٢٤ ، ونقول إن الحالة الذهنية ليسوع فى الأسبوع الأخير ليست بالضرورة هى عينها حالته طيلة عمره السابق ، ونذهب لأنه لا يوجد قبل ذلك دلائل ملموسة على ذلك ' التبشير بالغضب ' أو حتى على ذلك التنازع بين الاثنين ، بل كان بشيرا للروحانية والتسامح فعلا . أو نسأل كم مرة ذهب للهيكل من قبل لكن لم يحطم موائد الناس فيه سوى هذه المرة ، رغم كل ذلك نستطيع فى نفس الوقت الزعم بأن ' الإغراء الأخير للمسيح ' يقدم من

خلال رصد الحالة الذهنية المضطربة ليسوع فى أيامه الأخيرة ، الرؤية الوحيدة التى تنسجم فيها كل أحداث ذلك الأسبوع معا ، وطبقا لمنطق متسق موحد ، وبأن ما عدا ذلك فأى إصرار على صواب المسيحية ، سوف يقدم لنا دينا مليئا بالثقوب ، كما كل دين آخر ، وربما أسوأ .

وغنى عن القول بالطبع إن تلك الازدواجية بين الاستضعاف والتجبر موجودة فى معظم الأديان المسماة بالديانات المتجلاة revealed أو ديانات التوحيد monotheism ، ولعل أشهرها ذلك الفارق الفادح ومصدر كل العنف الدامى الذى يشهده عالمنا المعاصر فى العقد الأخير ، ما بين إسلام مكة وإسلام المدينة ، إسلام العبيد وإسلام السلطة ، إسلام لكم دينكم ولى دين وإسلام ما لن يقبل سواه يوم القيامة ، إسلام لم يكتمل بعد أو انتقص من جديد وإسلام أكملت لكم دينكم باحتلال مكة وتأسيس الدولة البطاشة -للمزيد انظر صفحة سبتمبر . الفارق أن لم تقدر الأيام ليسوع أن يعيش بنفسه الطور السعيد الثانى هذا ، طور الانتصار والتنكيل والبطش بجميع الناس ، واستمتع به فقط تلاميذه الذين بنوا الدين بمهارة مشهودة من بعده ، بادئين كالمعتاد بدين للعبيد ، عكفوا بدأب على تنميته وتوسيعه ، إلى أن يصبح سلطة وقهرا وقمعا وانتقاما من كل من ناهضه أو يناهضه . أما ما استمتع به هو فهو فقط تلك الحفنة الصغيرة من كلمات النقمة والوعيد هذه ، التى فرج بها عن نفسه المكبوتة المهزومة حين أدرك أن الموت قادم لا محالة خلال أيام .

...

إن كلمات الصليب هى الإفصاح الكبير ، عما كان يعتمل فى الذهن المضطرب للرجل فى الأيام السابقة . بهذا المنطق وحده يمكن مثلا تفسير عبارة الصليب ' إلهى إلهى لماذا تركتنى ' ، وربما حرفيا قبل أن تلوى المسيحية معناها كانت ' إيليا إيليا لماذا تركتنى ' . ذلك الذهن المضطرب وحده ، هو أيضا ما يفسر كلمة الصليب الأخرى ' قد أنجز ' أو حسب الترجمة العربية ' قد أكمل ' . والسؤال إذا كان هذا لم يزل قبل دقائق قليلة يبشر بيلاطس بنظرية الحق القدسى وأن السلطان يأتى من فوق فقط ، وإذا كان لا يزال إلى الآن بعد إلها يوزع صكوك الغفران ذات اليمين وذات اليسار على مجرمى الصلبان المجاورة ، فأين المشكلة أصلا ؟ وإذا كان كل هؤلاء المتجمهرين فى الموقع ' لا يدرون ماذا يفعلون ' ، فما هو ذلك الشىء الغائب عن ذهنهم ؟ ثم ببساطة أى شىء بالضبط ذاك الذى أنجز ، إذا كان الكل قد تركوه لمصير النهاية البائسة هذا ؟

لا غرو إذن أن المسيحية نفسها احتارت فى كلمات الصليب (السبع لا أكثر !) لقرون . وأقيمت المجامع المسكونية الواحد تلو الآخر ، إلى أن اهتدت ، وبعد صعوبات جسيمة وانشقاقات مرعبة ليس ضد الغنوصية فالآريوسية فقط (المسيحيات الأولى الخام الأقل تلفيقا) ، بل بين المؤمنين بألوهية يسوع أنفسهم ، اهتدت لحلها بطريقة مصطنعة جدا وبالغة التعقيد ومن ثم مطلقة الهشاشة ، تقول بأن كانت ليسوع المسيح طبيعتان ومن ثم مشيئتان ، واحدة إنسانية وأخرى إلهية ، تلتقيان أحيانا وتفترقان أحيانا أخرى ، لتظهر هذه مرة وتلك مرة أخرى . أضف طبعا تلك الفكرة الفذة التى قسمت مرة أخرى الإله نفسه لثلاثة آلهة ، كنوع من دكتور چيكيل ومستر هايد ، يتناسخ كل منها الواحد إلى الآخر ، مرة هنا ومرة هناك ، ليسد هذه الوظيفة أو تلك الفجوة فى النص ، هذا الذى تتطاحن أجزاؤه بعضها البعض (كما أى نص دينى سابق أو لاحق فى تاريخ الإنسانية) . فى النهاية ستكتشف أن ترزية المسيحية الأوائل قد نجحوا فعلا فى جعل النصوص المقدسة برمتها ، وكى تظل مقدسة ، نوعا بالغ الطموح من الألعاب الأكروباتية !

لا يقول مثل تلك الكلمات المتضاربة على الصليب ، إلا دجال مهوس دينيا ، ممزق ما بين لحظة الهزيمة المرة ، وبين تمثله لوهلة كونه إلها يغفر ذات اليمين وذات اليسار ، أو أن ظل حتى اللحظة الأخيرة يتخيل أن يأتيه مثلا إيليا قائدا لجيش من العربات النارية يبيد ويبطش بكل من ناهضوه وناهضهم ويحرره هو من الصليب ، ثم أخيرا حين لم يأت أحد قنع بأن رسالة ما قد أنجزت على أية حال . هذه حالة هلاوس تقمصى أو ' ذهان ' psychosis كلاسية للغاية يعرفها جيدا الطب العقلى (وطبعا يعرف كيف يعالجها) .

للوهلة الأولى تبدو عبارات الصليب تلك كفيلة وحدها بنفى الألوهية والخلاص ، ومن ثم هدم المسيحية من جذورها ، لكن الحقيقة المدهشة أنها تلك التى انبنى عليها تحديدا الدين البولسى . فالرجل الذى عاش يهوديا وظل مخلصا ليهوديته حتى آخر أيامه ، كان اختلاله العقلى الذى تفاقم بقسوة فى الأسبوع الأخير ، وروح الانتقام الجهنمية المفاجئة التى تقمصته فيه ، هى الدليل الوحيد للغاية فى كل حياته ، على أنه ربما تخيل لتلك الفترة الوجيزة جدا من عمره ، أنه المسيح !

الحقيقة ، ولنقلها صريحة بعيدا عن كل النصوص كل الكتب وكل الأفلام ، أن لا يقول مثل تلك الكلمات المتضاربة على الصليب ، إلا دجال impostor مهوس دينيا ، ممزق ما بين لحظة الهزيمة المرة ، وبين تمثله لوهلة كونه إلها يغفر ذات اليمين وذات اليسار ، أو أن ظل حتى اللحظة الأخيرة يتخيل أن يأتيه مثلا إيليا قائدا لجيش من العربات النارية يبيد ويبطش بكل من ناهضوه وناهضهم ويحرره هو من الصليب ، ثم أخيرا حين لم يأت أحد قنع بأن رسالة ما قد أنجزت على أية حال .

هذه حالة هلاوس تقمصى أو ' ذهان ' psychosis كلاسية للغاية يعرفها جيدا الطب العقلى (وطبعا يعرف كيف يعالجها . هى عينها ما يسميه عموم الناس من المتدينين والسذج والمتطيرين بالمس الشيطانى أو مراودة -أو ' مخاواة ' بالعامية المصرية- روح أخرى للجسد . وهى تشيع عندما تأخذ الخرافة بالمجتمع ، كما هو حالنا الآن ، أو لدرجة أن شكلت مثلا أغلب المنطقة التى كانت تلعب فيها ما تسمى ' بمعجزات ' يسوع) .

للوهلة الأولى تبدو عبارات الصليب تلك كفيلة وحدها بنفى الألوهية والخلاص ، ومن ثم هدم المسيحية من جذورها ، لكن الحقيقة المدهشة أنها تلك التى انبنى عليها تحديدا الدين البولسى . فالرجل الذى عاش يهوديا وظل مخلصا ليهوديته حتى آخر أيامه ، كان اختلاله العقلى الذى تفاقم بقسوة فى الأسبوع الأخير ، وروح الانتقام الجهنمية المفاجئة التى تقمصته فيه ، هى الدليل الوحيد للغاية فى كل حياته ، على أنه ربما تخيل لتلك الفترة الوجيزة جدا من عمره ، أنه المسيح !

المرجح أن هذا التفسير للساعات الأخيرة من حياة يسوع ، قد لا يعجب ميل جيبسون كثيرا !

...

Only the Last Week, Why?

السؤال الكبير فى ’ حرقة المسيح ‘ ، أو حتى فى ’ الإغراء الأخير للمسيح ‘ ، لماذا كل هذا التركيز على الأسبوع الأخير ناهيك عن الساعات الأخيرة ، وبتحديد أكثر لماذا عول سكورسيزى كثيرا على التبشير بالدم ، فجعل منه حياة كاملة ليسوع ؟ الحقيقة أننا لا نملك إجابة شافية ، لكننا مضطرون للخوض فيها طالما السؤال الرئيس لمقال اليوم -والذى فرضه على أجندتنا فرضا ميل جيبسون- هو كيف يجب أن تصنع الأفلام عن الدين .

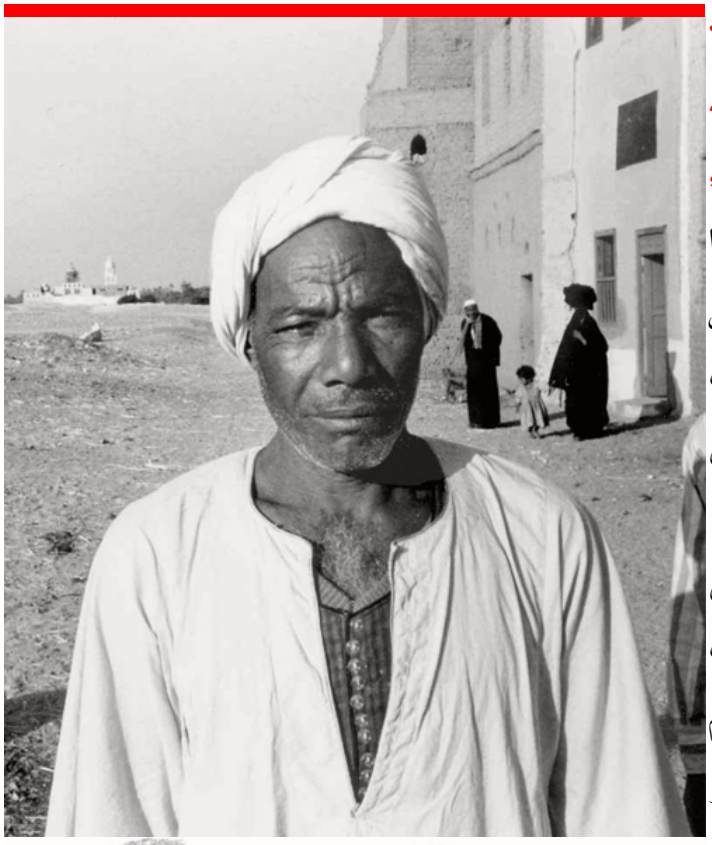

Keep Your Doubt in Faith:
Direct to You from the Upper Egypt!

فى رأينا المتواضع نقول إن تهافت المسيحية الحقيقى لا يأتى من جنون صاحبها فى أسبوعه الأخير أو تخيله أنه المسيح المنتقم أو ما إلى هذا القبيل ، إنما يكمن فى شىء آخر أكثر عمقا وتجذرا وامتدادا : تبشيره بالروحانية . إننا هنا بصدد صراع بين مفهومين كاملين للدين . دين شرقى استبصارى استبطانى insightful لا يكل البحث عن الحقيقة ، ودين شرق-أوسطى عقائدى شريعى توحيدى نصوصى قاطع وجازم ونهائى .

عن هذه المنطقة حدث ولا حرج عما يسمى بالأناجيل الغنوصية Gnostic Gospels . التى كانت هى الضحية الكبرى على مذبح ترزية المسيحية ومقصاتهم الضخمة . عامة تترجم كلمة الغنوصيين إلى المعرفيين أو شديدى الحكمة ، وربما السبب أن نفيها agnostic يترجم بدوره إلى اللا أدرية . لكن لو شئنا الدقة كلمة استبصار insight ، وربما معناها الأضيق استبطان self-insight ، هى الترجمة الدقيقة ، لأنها -أى الغنوصية- لا تعتمد على منهج ' معرفى ' أى علمى وموضوعى ، إنما تدور أساسا حول محاولة الوصول إلى الحقيقة المطلقة (الإله) ، عبر استقراء الإنسان لداخل نفسه . إذن هى العكس من اللا أدرية ليس لأنها أكثر منها معرفية ، إنما لأنها أكثر ' سعيا ' فى الوصول للمعرفة ، وتقول إن هذا ممكن ، وقد يحدث ، كما يعلمون هم أكثر من غيرهم ، فى حالات نادرة ، لعل أشهرها تلك التى تسمى فى ميثولوچيات الشرق بالنيرڤانا .

على نحو عام الغنوصيون كانوا بالأساس فلاسفة يونانيين وجدوا فى يسوع شخصا كاريزميا جديدا وأصيلا ، ومن ثم تمثلوا تعاليمه كفلسفة ، وحاولوا إعادة صياغة عقائد اليونان وككل أيضا مع ما عرف من عقائد فى الشرق ، ودمجها أو تطويرها جميعها معا فى ظل تلك التعاليم الجديدة ، التى رأوها قوية جدا بحيث يمكن اعتبار يسوع الناصرى هذا ، إمامهم كبيرهم وكبيرا للفلسفة -أو لو شئت- للديانة الغنوصية .

على العكس من ديانات ما يسمى بالتوحيد ، تقع معابد البوذية وما شابهها فى أعالى الجبال الشاهقة ، عليك أنت أن تكافح للوصول إليها للتعبد ، ولا تفرض هى دعاتها ومبشريها عليك يلاحقونك كما مندوبى المبيعات . بل ربما الدين الراقى هو الدين عكس-الدعوى ، أى الطارد للبشر ، أى أن اذهبوا لتكونوا علمانيين صالحين كل ما نريده لكم ألا ترجعوا لنا أبدا ، وهى الصيغة التى صكت وحرصت عليها مصر القديمة على نحو أو آخر ، أساسا من خلال رفض الفرعون منح جزء من مجده للكهنة ، ورفضه تلك الملوثات الصحراوية التى تقوم على تصميم الدين من أجل سلطة وطعام الكهنة .

كل ذلك التقديس للصمت هو بالطبع العكس ١٨٠ درجة من خصائص إله التوحيد اللزج غاوى الشهرة وصنع الجلبة حول نفسه ، والذى يصمم كلما عن له المزاج على تجلية reveal نفسه للبشر من خلال ما يسمى بالوحى ، ويقصف هؤلاء البؤساء طوال الوقت بأنبيائه الذين يقوضون حيواتهم وينغصون عليهم سلامهم الداخلى . وفى الفترات التى يعطى فيها أنبياءه عطلة فإنه يكتفى عوضا عنهم بمتعة ملاحقة هؤلاء البشر بميكروفوناته فائقة الزعيق فى كل شارع وزقاق بينما هؤلاء يحاولون الهرب منه ومن هراوات جلاديه كالجرذان المذعورة ! ... فى الواقع لأن كلنا آلهة فى الفكر المصرى الغنوصى ، فلا تمثل الخطيئة أى شاغل لنا من أى نوع . الخطيئة هاجس المجرمين -وللصدارة منهم قطاع الطرق الصحراويين بالذات بعد أن بدأت تتسلل لهم فكرة احتمال وجود حياة ثانية بعد الموت ، فاخترعوا تمثيلية الخطيئة الأصلية والفداء العبيطة التى لا تنطلى على عقل طفل فما بالك بعقل إله . نعم ، لأننا آلهة فنحن لا نعرف شيئا اسمه الخطيئة . ربما نعرف شيئا اسمه التجربة والخطأ ، وهو لا يزعجنا ، بل بالعكس نفرح له ، لأننا نتعلم منه ننضج نرتفع ونمتلىء !

جزار ، ولا نقول ترزى لأن الكلمة ضعيفة جدا فى الواقع ، جزار المسيحية الأكبر والأول ، الذى سفك تلك النصوص على مذبح الدين الجديد هو من يسمى بالقديس إيريناوس Saint Irenaeus . فى النصف الثانى للقرن الثانى للحقبة الشائعة ، شطب هذا الأسقف ابن آسيا الصغرى ، شطب من الوجود حفنة من الأناجيل ، مثل إنجيل توما Gospel of Thomas وإنجيل فيليبس Gospel of Philip وعشرات غيرها من الأناجيل والرسائل لمشاهير تلاميذ المسيح ، على رأسها جميعا من جعله عدوا أكبر له ما كان يسمى بإنجيل الحقيقة Gospel of Truth . نعتها كلها بالهرطقة ، وتبنى على نطاق واسع ، وبنجاح بدا أنه مطلق ، حرقها من كل المعمورة . وفعلا تم القضاء نهائيا على ' الهرطقات ' كما عنونها فى كتابه الرئيس ' ضد الهرطقات ' نحو سنة ١٨٠ ح . ش . قال إيريناوس كلمته وأنفذها فعلا ١٨ قرنا كاملة ، إلى أن كان لرجل صعيدى

داكن البشرة اسمه محمد على السمان رأى آخر . محمد مثل إيريناوس رجل ذو شخصية عنيدة . فى ديسيمبر ١٩٤٥ ، وكان بعد قد تجاوز ريعان الشباب بقليل ، كان بصدد الأخذ بالثأر لمقتل أبيه . كان يخرج كثيرا من قريته ويقضى معظم الوقت فى الجبل . فى ذلك اليوم كان يحفر بحثا عن سماد للأرض ، فعثر على إناء فخارى ضخم مغلق بإحكام . خشى

فى البداية أن يكون به أحد الجان ، لكن إغراء الذهب كان أقوى . وجد به كما هائلا من المخطوطات القديمة ، اضطر لدفنها فى حطب البيت ، وحرقت منها زوجته ما حرقت . ولم يكن لديه هو نفسه من الوقت ما يكفى للتركيز فيما يمكنه الاستفاده به منها . فى إحدى الفترات ما بين هربه شبه الدائم من البلدة ، دعاه الفضول لأخذ عينة منها لكاهن البلدة القمص باسيليوس عبد المسيح ، وسرعان ما علمت السلطات بالأمر وصادرتها ووضعتها فى المتحف القبطى فى القاهرة . وكذلك تم تهريب البعض الكثير منها للخارج لبيعه ، حيث أثارت على الفور فضول الباحثين فتقاطروا إلى القاهرة ، وبقية القصة المسماة مكتبة نجع حمادى معروفة للجميع ، وإن لم تحظ بشهرة قصة موازية فى تلك السنوات سميت بملفوفات (مخطوطات) البحر الميت ، التى حوصرت بالسرية حتى مطلع التسعينيات ، حيث اتضح أنها أقل أهمية بكثير من كنز عم أبو أحمد ، الذى انتهت قصته أيضا على خير ، نهاية سعيدة بالانتقام من قاتل أبيه وأكل قلبه نيئا .

هذه المخطوطات أثبتت مبدئيا أن إيريناوس كان على حق . لم يكن يحارب طواحين هواء ، بل هى فعلا تشكيلة ضخمة كاملة متكاملة من الأناجيل والنصوص الأخرى يهودية ومسيحية مبكرة ، عددها على الأقل فيما لم تحرقه أم أحمد هو ٥٢ كتابا . لكن الأنباء السيئة لإيريناوس أن الناس عرفت أنه لم يقل كل شىء ، كان يجتزئ الأمور ، وأن لتلك النصوص منطقها المتكامل وحجيتها المذهلة ، ناهيك عن حقيقة أن معظمها أقدم من أناجيل المسيحية الأربعة المعتمدة . ذلك التكامل وهذا الإدهاش ينبع من أنها أكثر تماسكا فى روحانيتها بكثير مما نعرفه عن يسوع الرسمى . هنا يكتسب كلام يسوع الروحانى الذى مررته المسيحية لنا ، معنى أقوى بكثير ، لا سيما وأن ما سمحت به المسيحية لنا منه ، هو فقط بعض العبارات التى تميل للإنشائية ويسهل تأويلها بأكثر من معنى ، أو بكلمات على بن أبى طالب ' جمالة أوجه ' . مثال لها عبارة يسوع الشهيرة جدا ' ماذا لو ربح الإنسان العالم كله وخسر نفسه ' ، أو الكلام عن ' ليكن جسدك كله منيرا ' ، أو حتى ذلك الدور الثانوى الغامض لما أسمته المسيحية بالروح القدس .

هذه لا تقارن بما هو فى الأناجيل الغنوصية . مثلا نحن نعرف أن يسوع غفر ' للزانية ' قائلا ' من كان منكم بلا خطيئة فليرجمها بحجر ' ، ونرى فى هذه العبارة ذائعة الصيت اهتماما روحانيا بالجوهر ونقاء القلب ...إلخ . الحقيقة أنها ليست على تلك الدرجة التى تبدو عليها من روحانية ، فيسوع تلك الأناجيل لم يعرف أصلا ثنائية الخطيئة والتوبة sin and repentance هذه ، بل كان كل كلامه دائما أبدا عن ثنائية أخرى هى الوهم والتنوير illusion and enlightenment ! (جوهر الغنوصية أن العالم الدنيوى شرير بطبعه ، لأنه من صنع إله شرير هو يهوه ، إله اليهودية ، أو بمصطلحاتهم عالم وهم illusion أو إجهاض abortion . أما الإله الحقيقى فهو ليس بشخص ولا له باسم . هو كيان بعيد لا يكاد يدرك ، ينتمى لمملكة النور التى لا تطال أو الـ pleroma ، وهو صمت منيع نائى ، ومن هذه وتلك فإن أحدا لا يستطيع أن يراه ولا يسمعه أحد إلا بإصغاء مذهل . هذا يفسر لماذا ، وعلى العكس من ديانات ما يسمى بالتوحيد ، تقع معابد البوذية وما شابهها فى أعالى الجبال الشاهقة ، عليك أنت أن تكافح للوصول إليها للتعبد ، ولا تفرض هى دعاتها ومبشريها عليك يلاحقونك كما مندوبى المبيعات . **بل ربما الدين الراقى هو الدين عكس-الدعوى ، أى الطارد للبشر ، أى أن اذهبوا لتكونوا علمانيين صالحين كل ما نريده لكم ألا ترجعوا لنا أبدا ، وهى الصيغة التى صكت وحرصت عليها مصر القديمة على نحو أو آخر ، أساسا من خلال رفض**

الفرعون منح جزء من مجده للكهنة ، ورفضه تلك الملوثات الصحراوية التى تقوم على تصميم الدين من أجل سلطة وطعام الكهنة .

كل ذلك التقديس للصمت هو بالطبع العكس ١٨٠ درجة من خصائص إله التوحيد اللزج غاوى الشهرة وصنع الجلبة حول نفسه ، والذى يصمم كلما عن له المزاج على تجلية reveal نفسه للبشر من خلال ما يسمى بالوحى ، ويقصف هؤلاء البؤساء طوال الوقت بأنبيائه الذين يقوضون حيواتهم وينغصون عليهم سلامهم الداخلى . وفى الفترات التى يعطى فيها أنبياءه عطلة فإنه يكتفى عوضا عنهم بمتعة ملاحقة هؤلاء البشر بميكروفوناته فائقة الزعيق فى كل شارع وزقاق بينما هؤلاء يحاولون الهرب منه ومن هراوات جلاديه كالجرذان المذعورة ! **... فى الواقع لأن كلنا آلهة فى الفكر المصرى الغنوصى ، فلا تمثل الخطيئة أى شاغل لنا من أى نوع . الخطيئة هاجس المجرمين -وللصدارة منهم قطاع الطرق الصحراويين بالذات بعد أن بدأت تتسلل لهم فكرة احتمال وجود حياة ثانية بعد الموت ، فاخترعوا تمثيلية الخطيئة الأصلية والفداء العبيطة التى لا تنطلى على عقل طفل فما بالك بعقل إله . نعم ، لأننا آلهة فنحن لا نعرف شيئا اسمه الخطيئة . ربما نعرف شيئا اسمه التجربة والخطأ ، وهو لا يزعجنا ، بل بالعكس نفرح له ، لأننا نتعلم منه ننضج نرتفع ونمتلىء !)** .

حتى كلمة ' طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الرب ' (أليس هذا ما يسمى فى أماكن أخرى بالنيرڤانا ؟ أليس ضد فكرة الوحى والرسالات والمرسلين ؟) ، تتضاءل أمام إحدى نظيراتها فى الأناجيل الغنوصية ، كقول يسوع فى إنجيل توما مثلا ، بصياغات بعيدة جدا فى حسمها الفلسفى الصوفى ' اخرج ما بداخلك ، ما بداخلك سوف يخلصك . لا تخرج ما بداخلك ، ما بداخلك سوف يدمرك ' ، أو بالإنجليزية :

If you bring forth what is within you, what you bring forth will save you. If you do not bring forth what is within you, what you do not bring forth will destroy you.

لو عاد يسوع للحياة اليوم لرأى المسيحية أو أى من الأديان الثلاث المسماة بالمتجلاة ، هى آخر شىء يمكن أن يعتنقه يعتنق البوذية ربما ، الهندوسية ربما ، الكونفوشيوسية ربما ، لكن أن يصبح هذا ' المسيح ' مسيحيا ، مستحيل !

يا لها من كلمات صاعقة ، أو كأن بوذا أو كونفوشيوس هو المتحدث . وهى فعلا جعلت الأكاديميين يعيدون قراءة أشياء كثيرة ، منها أن ذهبوا لأن إنجيل توما كان هو الأساس الذى قرأه آباء البوذية الأوائل ، جلبوه معهم من مكتبة الأسكندرية -التى من الثابت كثرة ترددهم عليها- ومنه صاغوا عقيدتهم . إن هذا الاقتباس المذكور قد يكون عبارة مالوفة جدا فى فيلم لبروس لي ، وهو يخرج للجبل (يصوم ٤٠ يوما و ٤٠ ليلة !) ، ليطهر نفسه استعدادا للمواجهة . لكنها ليست مألوفة بالمرة فى ديانات التوحيد التى لا تتحمل أبدا مثل هذا النوع من الاستبطانية الباحثة عن حقيقة ليست موجودة إلى الحين على الأقل . وطبعا تطرح بدلا منها وبصرامة لا تحتمل الهذر ، مبدأ الفصل المطلق بين الإله والإنسان . الأول كينونة مستقلة ذاتية الوجود كلية القدرة بل أيضا أزلية أبدية ، وقطعا ليست فى حاجة لهذا الثانى التافه الزائل كى يستبطنها أو يستبصرها أو يضيف لها شيئا من أى نوع من عنده . هذا يفسر لنا لماذا قتلوا الحلاج فى الإسلام ، تماما كما يفسر لماذا اضطرت المسيحية دونا عن بقية ديانات التوحيد أن تتنازل جزئيا عن فكرة الفصل المطلق بين هذين النطاقين ، وجعلت من يسوع منطقة وسيطة إله وإنسان معا . لقد

كانت مضطرة لذلك من فرط غلبة التيار الغنوصى على بازار الفكر فى ذلك الوقت ، حيث كان هو القاعدة والأساس وهى التزوير والتفليق والاصطناع تقريبا من العدم . بل السؤال الحقيقى هو كيف انتصرت هى عليه ، فقط من خلال حفنة من التلفيقات اللغوية لا أكثر فى الواقع . نعم ، كيف استطاع هؤلاء شرق الأوسطيين ممن كانوا يعتقدون أن يهودا والسامرة (ومصر وعدن فى أكثر تقدير) هى كل أرض الإله ، البدائيون القادمون من الشتات بسبب هدم هيكلهم ، ممن توجهوا شمالا حيث آسيا الصغرى واليونان ، وكل تلك العراقة الفلسفية والنضج الإنسانى والثقافى ، كيف استطاعوا فرض ألاعيبهم الكلامية هكذا على كل الدنيا . لماذا تضمحل وتسقط الحضارات والإمبراطوريات تحت معاول العبيد المتدينين هى قصة يطول شرحها ، تعلم أن كتبت بها أسفار ضخمة . ما نقوله فقط إن التفسير لا يكمن فى الدين نفسه ولو بنسبة واحد بالمائة ، بل فى أسباب موضوعية وبنيوية مستجدة تخص هذه الحضارة أو تلك الإمبراطورية . ساعتها فقط يطل الدين براسه !

باختصار ، المفارقة وصلت لحد ما يلى : لو عاد يسوع للحياة اليوم لرأى المسيحية أو أى من الأديان الثلاث المسماة بالمتجلاة ، هى آخر شىء يمكن أن يعتنقه . يعتنق البوذية ربما ، الهندوسية ربما ، الكونفوشيوسية ربما ، حتى اليهودية ربما ، لكن أن يصبح هذا ' المسيح ' مسيحيا ، مستحيل ، مستحيل ، مستحيل ، يا ولدى !

...

TIMEO

Age of Wisdom!
Raphael's Plato and Aristotle and Rembrandt's Aristotle and Homer!

تداعيات ما جاء فى الأناجيل الغنوصية لا حصر لها . إنها جعلت كل المجتمع الأكاديمى يعيد النظر فى كل شىء تقريبا . يمكنك لو شئت أن تجد النصوص الكاملة لما عثر عليه منها هنا http://www.gnosis.org/library.html ، منها حتى ما هو باللغة القبطية هنا http://www.earlychristianwritings.com/text/thomas-coptic1.html ، وهو بالمناسبة أمر نادر على الإنترنيت ، وكذا ثم تعريف بمكتبة نجع حمادى وبالغنوصية عامة هنا http://www.gnosis.org/naghamm/nhlintro.html ، وأيضا يمكنك قراءة تحليل معمق للأمر برمته فى كتاب إيلين پيجيلز الأناجيل الغنوصية The Gnostic Gospels by Elaine Pagels ، والمتاح منه فصل سمين ثمين كثيف على الغشاء هنا http://www.pbs.org/wgbh/pages/frontline/shows/religion/story/pagels.html .

لذا قد نذكر هنا من هذه التداعيات فقط ما هو أقرب للاجتهاد الشخصى منا ، ذلك تمديدا لكل ما كتب فيها وهو هائل .

بلا شك أناجيل الغنوصية كنز كبير لأنها الأصدق تعبيرا عما كانت عليه اليسوعية فى صورتها الحقيقية الأولى . تلك النصوص عبارة عن كتب تعاليم ، ليست بها قصة ولا سيناريو لحياة يسوع التى من الواضح أنها كانت شيئا عاديا جدا ثانويا جدا لم يكن له مغزى فى حد ذاته فى نظرهم ، فقط هناك الحوار ، والحوار المهم الجديد المميز تحديدا . أغلب تلك الأناجيل لم يذكر أنه صلب ، وطبعا أيها لم يتحدث عن القيامة أو يهتم بالسؤال عن كيف ولد وما اسم أمه . كذلك بما أنها أقرب لكتب فلسفة لم تأت مطلقا على خرعبلات كمسيانية يسوع أو تفرد بالألوهية دونا عنا ، إلى آخر دهاليز قانون الإيمان الكنسى المعقد الحساس الذى استغرق عقودا لكتابة أناجيله كتابة أولية ، وقرونا لتظبيطه التظبيطة النهائية ، فالمنطقى تماما أن نستنتج -بخلاف كل ما سبق من أدلة- أنها الأقدم والأكثر أصالة .

بلا شك أناجيل الغنوصية كنز كبير لأنها الأصدق تعبيرا عما كانت عليه اليسوعية فى صورتها الحقيقية الأولى . تلك النصوص عبارة عن كتب تعاليم ، ليست بها قصة ولا سيناريو لحياة يسوع التى من الواضح أنها كانت شيئا عاديا جدا ثانويا جدا لم يكن له مغزى فى حد ذاته فى نظرهم ، فقط هناك الحوار ، والحوار المهم الجديد المميز تحديدا . أغلب تلك الأناجيل لم يذكر أنه صلب ، وطبعا أيها لم يتحدث عن القيامة أو يهتم بالسؤال عن كيف ولد وما اسم أمه . كذلك بما أنها أقرب لكتب فلسفة لم تأت مطلقا على خرعبلات كمسيانية يسوع أو تفرد بالألوهية دونا عنا ، إلى آخر دهاليز قانون الإيمان الكنسى المعقد الحساس الذى استغرق عقودا لكتابة أناجيله كتابة أولية ، وقرونا لتظبيطه التظبيطة النهائية ، فالمنطقى تماما أن نستنتج -بخلاف كل ما سبق من أدلة- أنها الأقدم والأكثر أصالة .

مثلا تلك النصوص الغنوصية تضع يدنا على تفسير لماذا لم ترد كلمة الشيطان فى كل الكتاب المقدس إلا فى سفر أيوب ، حيث ' فوجئ ' به الرب -' فوجئ ' وهو الذى يفترض فيه أنه خالق كل شىء- فوجئ به جالسا وسط المستمعين (! !) ، هذا بعد لنقل ٨٠٠ صفحة تعايش فيها النص بدون شياطين ! تلك النصوص الغنوصية تقيم قصة جنة عدن من جديد على قدميها ، بعد ألفيات من سنوات التزوير المفضوح الصارخ جعلتها تقف فيها على رأسها فى سفر التكوين . نعم الروايتان تتفقان على أن الحية هى التى أغوت آدم وحواء بالبحث عن المعرفة ، لكن الفارق أن الحية فى النصوص الغنوصية هى الخير ، الرمز الدائم والأعلى للحكمة الغائية ، كما هى دائما أبدا فى تلك العصور وفى كل ثقافات المنطقة (يسوع نفسه يقول كونوا حكماء كالحيات ، فهل لم يقرأ التوراة ؟) . أما الإله الذى يريد حجب المعرفة عن بنى الإنسان فهو الشر (تخيل ! لهذا الحد كان صفاء الرؤية عندهم !) . ولا نقصد صفاء الرؤية فى جرأة وصم الإله بالشر ، حيث لا غرابة أصلا فى أن يترك اليهود إلهة الخير والحكمة والحرية والمعرفة ، ويجرون وراء إله شرير بلطجى طاغية متسلط ، فقد كان الأمن هو هاجسهم الأكبر (طبعا دون محاولة منا لأى تشبيه مع دولة إسرائيل الأشكينازية الحداثية المعاصرة ، فشتان بين الاثنتين !) . ثم أن آلهة الشر كانوا دوما أكثر عددا وشهرة (وأيضا فائدة) من آلهة الخير . لقد

فعلها الإغريق والرومان قبل ذلك مرارا وتكرارا ، وحتى بالنسبة لإله التوحيد لسنا حتى فى حاجة لتأملات غنوصية معقدة . ففيما يخبرنا به العهد القديم الرسمى نفسه ، ما أكثر أخطاء هذا الإله و' عكه ' وندمه على كل ما يفعل المرة تلو المرة ، وعلى كل ما يخلق المرة تلو المرة ، بحيث لا يكاد يشك المرء أنه من الغباء بحيث لم يستوعب فى النهاية أن كان من الأفضل له أن يترك مهمة الخلق لشخص آخر أكثر منه حنكة وكفاءة ، ويتفرغ هو للمكائد والدسائس وأچندات الانتقام التى يجيدها (هل عرفت الآن لماذا لا توجد شياطين فى الـ ٨٠٠ صفحة الأولى ؟ وهل عرفت لماذا لو هذا العالم فادح النواقص من خلق إله عليه أن يخجل من نفسه كل الخجل ، ولو كان من خلق أمنا الطبيعة فعليها أن تتفاخر كل التفاخر أنها أنجزت كل ما تم إنجازه بآليتها المتواضعة الدءوب محدودة الموارد والكفاءة ، ' رجل الحمار ' المسماة التطور والانتخاب الطبيعى) . لا نقصد بصفاء الرؤية أى من كل هذا ، إنما قصدنا مدى حب وتبجيل هؤلاء الناس للمعرفة ، ووضعهم إياها فوق أية مقدسات ، ولا غرو أن صنعوا إلههم إلها كله صفاء وهدوء وصداقة وحنو وحب للبشر لا حب استعبادهم وقهرهم .

الإنسان فى كل الأحوال هو خالق الآلهة ، كل الآلهة ، والسؤال فقط هو لأى هدف ؟ مثالنا الشهير آلهة الإغريق والرومان التى خلقت كى ' تتلطش ' و' تتهزأ ' وفى خاتمة المطاف تهزم ، وفى كل الأحوال مجرد ' موظفين ' أدنى درجة -قيمة وخلقا وإرادة- لدى الإنسان . هذا ما أرادته شعوبها منها لأنها شعوب عظيمة أو كانت كذلك ، وتلك كانت وظيفتها الأنثروپولوچية التكيفية لدى هذه الشعوب . فالآلهة رموز لقوى الطبيعة البطاشة والمفترض فى الإنسان -لو كان يحترم نفسه حقا- أن يقهرها لا أن يركع لها . أما الشعوب المنحطة فتفضل أن تعيش عمرها ذليلة تحت رحمة أقدار يأتيها بها إله قبيح مشوه نفسيا يسكن سماء موهومة يسمى الواحد الأحد القهار (أو بالأحرى تحت رحمة الأفاقين المجرمين المسمين أنبياء ورجال دين ممن يأتونها قائلين إنهم يتلقون رسائل صوتية من ذاك الإله) .

الإنسان فى كل الأحوال هو خالق الآلهة ، كل الآلهة ، والسؤال فقط هو لأى هدف ؟ مثالنا الشهير آلهة الإغريق والرومان التى خلقت كى ' تتلطش ' و' تتهزأ ' وفى خاتمة المطاف تهزم ، وفى كل الأحوال مجرد ' موظفين ' أدنى درجة -قيمة وخلقا وإرادة- لدى الإنسان . هذا ما أرادته شعوبها منها لأنها شعوب عظيمة أو كانت كذلك ، وتلك كانت وظيفتها الأنثروپولوچية التكيفية لدى هذه الشعوب . فالآلهة رموز لقوى الطبيعة البطاشة والمفترض فى الإنسان -لو كان يحترم نفسه حقا- أن يقهرها لا أن يركع لها . أما الشعوب المنحطة فتفضل أن تعيش عمرها ذليلة تحت رحمة أقدار يأتيها بها إله قبيح مشوه نفسيا يسكن سماء موهومة يسمى الواحد الأحد القهار (أو بالأحرى تحت رحمة الأفاقين المجرمين المسمين أنبياء ورجال دين ممن يأتونها قائلين إنهم يتلقون رسائل صوتية من ذاك الإله) .

ونقول هذا وذاك مع علمنا بالطبع أن أولئك الغنوصيين لم يستطيعوا أبدا الارتقاء بذلك البحث عن الحقيقة لمرتبة العلم او المنهج العلمى . وطبعا دون الحاجة لتكرار بديهية أن ليست كل الخرافات ضارة أو قاتلة كخرافة إله السماء الواحد الأحد ، وليست كلها تستعبدنا وتقتل أرواحنا مثلها ، إنما هناك خرافات تلهب أرواحنا وتعيننا على فهم الحياة

وأيضا على مواجهتها . ذكرنا للتو واحدة هى الحية إلهة الحكمة ، والقائمة لا نهائية تبدأ بكل ركن منزوى صغير من أوديسا هومر حتى ' لورد الخواتم ' و' حروب النجوم ' التى تملأ كتبنا وشاشاتنا المعاصرة طولا وعرضا . السؤال فقط هو من الخالق ، أى عرق ، أى چيينات بالضبط ، چيينات الأعراق العظيمة أم چيينات العرق الساموى . وهذه قصة يطول شرحها أفضنا فيها قديما فى صفحة الثقافة ، وقلنا إن الأديان نتاج ثقافى للعرق الذى اخترعها ، وهى لم تهبط من السماء بپاراشووت ، إنما أشياء اخترعها بشر من لحم ودم ، وحسنا : چيينات ! أيضا لعلنا قد أعطينا الإجابة عن لماذا لم تزدهر المسيحية -حتى فى صورتها المذرية المعروفة ، فى أرض بيت لحم أو فى محروسة أثناسيوس أو فى بلاد بشار الأسد ، إنما ازدهرت غربا بالتحديد . ولإنعاش ذاكرتك نقول إن الإجابة كانت ' چيينية ' جدا ، وملهمنا فيها كان -صدق أو لا تصدق- نظرية دكتور دوكينز المسماة الچين الأنانى !

صحيح ! لماذا خفى ؟ (أو بالأحرى : لماذا مختبئ ؟) أليس هذا أمرا مثيرا للريبة فعلا ؟ لماذا ليس وثنا بسيطا وديعا بديعا كما الأيام الجميلة الخوالى ؟ ألا يفتح ذلك أبواب جهنم لكل مهوس دينيا يخيل له أنه نبى يتلقى رسائل من السماء ويرى أشياء فى المنام ويخيل له أنه يناجى طوال الوقت ذلك الأب السماوى الأفضل من كل آباء الأرض ، ومن ثم يفرض علينا كل ما يعن لعقله المختل من كلام وأفكار ونواهى وأوامر وشفرة أخلاقية مريضة ، كلها أيا ما كانت دونما مناقشة ؟ ألا يفتح ذلك أبواب جهنم لسفالات هؤلاء البطلجية قطاع الطرق الذين يسمون أنفسهم رسلا كى يحكموا بها سيطرتهم وهيمنتهم على بنى البشر ويشبعون ما بداخلهم من نهم للسلطة والجاه وسلب ما يملك الجميع من أقراب وأغيار سواء بسواء ؟ هذه هى الإجابة على لماذا دوما آلهة التوحيد ' لهو خفى ' لا يراها أحد أبدا إلا مخترعيها ، ولهذا السبب -ولألف سبب غيره- كم هى قبيحة حقا تلك القمامة الفكرية المسماة أديان التوحيد !

الحقيقة أنه لا يدانينى شخصيا أدنى شك أن ذلك ' اللهو الخفى ' هو أول ما دار بخلد دكتور يوسف جوبلز حين قال كلمته الأشهر : كلما كبرت الكذبة كلما سهل تصديقها !

المهم ، نعود للأناجيل الغنوصية . مما نراه أيضا أن حتى كلمة يوحنا ' فى البدء كان الكلمة ' ، والتى لا شك أن إيريناوس كان شديد الاعتزاز بها ، على الأقل لأنها سلاح به من الغموض ما يجعله قويا جدا ، ومن ثم اعتقد أن بإمكانه به دفع هجوم الفلاسفة الكاسح ذاك ، تلك العبارة لا تبدو مشجعة جدا مسيحيا ، فى ضوء إصرار كافة الأناجيل الغنوصية على استخدام وصف غريب نسبيا ليسوع طوال الوقت هو ' يسوع الحى ' .

الحقيقة أن يوحنا منظر المسيحية الأكبر وفيلسوفها الأول ، ربما لم يستطع هو نفسه فى خضم عكاظ الحاشدة هذه التى كان يتحرك فيها ، لم يستطع التغريد بالكامل خارج السرب ، فوافق الغنوصيين على أن يسوع ' الحى ' شىء أقل شأنا من كلامه الخالد حياة وموتا ، لأن هذا الأخير هو الاقتراب للحقيقة العميقة ، أو : ' وكان الكلمة الله ' ! مع ذلك يظل يوحنا لحظة تاريخية نادرة تستحق الوقوف أمامها . إنه الأستاذ الذى أدمج النيرڤانا فى منظومة التوحيد . أخذ لحظات السمو الغنوصى لدى شخص اسمه يسوع ، وجعل منه تناسخا لإله مشخص يسكن السماء ، ومن ثم سد باب النيرڤانا للأبد على أى أحد آخر . وعلى فكرة ، سد الباب على من بعدك ، هو أيضا سمة

أساس أخرى فى كل أديان ما يسمى بالتوحيد ، قد تعترف بما قبلها ، لكنها تشدد على أن لا شيء بعدها . دائما الحقيقة باتت مطلقة والمسعى قد أغلق !

السؤال الذى يطرح نفسه حقا ولعله الأولى بالإجابة دون سواه هو أية آلية جهنمية تلك التى تمكن بها حفنة تعد على الأصابع من البشر وعلى هذا النحو المذهل ، من فرض تلك تلك المطلقات القاطعة الغائية الجازمة النهائية الكلية ، والتى تشل كل العقل الإنسانى مرة واحدة وللأبد ؟ ذكاء وبصيرة الفيلسوف والمستشرق الفرنسى إرنست رينان جعلته يتوقف ردحا طويلا من عمره وإسهاماته أمام سمة واحدة دون سواها من سمات آلهة التوحيد هؤلاء : لماذا هو خفى hidden god ؟

صحيح ! لماذا خفى ؟ (أو بالأحرى : لماذا مختبئ ؟) بدورنا نسأل : أليس هذا أمرا مثيرا للريبة فعلا ؟ لماذا ليس وثنا بسيطا وديعا بديعا كما الأيام الجميلة الخوالى ؟ ألا يفتح ذلك أبواب جهنم لكل مهوس دينيا يخيل له أنه نبى يتلقى رسائل من السماء ويرى أشياء فى المنام ويخيل له أنه يناجى طوال الوقت ذلك الأب السماوى الأفضل من كل آباء الأرض ، ومن ثم يفرض علينا كل ما يعن لعقله المختل من كلام وأفكار ونواهى وأوامر وشفرة أخلاقية مريضة ، كلها أيا ما كانت دونما مناقشة ؟ ألا يفتح ذلك أبواب جهنم لسفالات هؤلاء البطلجية قطاع الطرق الذين يسمون أنفسهم رسلا كى يحكموا بها سيطرتهم وهيمنتهم على بنى البشر ويشبعون ما بداخلهم من نهم للسلطة والجاه وسلب ما يملك الجميع من أقراب وأغيار سواء بسواء ؟ هذه هى الإجابة على لماذا دوما آلهة التوحيد ' لهو خفى ' لا يراها أحد أبدا إلا مخترعيها ، ولهذا السبب -ولألف سبب غيره- كم هى قبيحة حقا تلك القمامة الفكرية المسماة أديان التوحيد !

الحقيقة أنه لا يدانينى شخصيا أدنى شك أن ذلك ' اللهو الخفى ' هو أول ما دار بخلد دكتور يوسف جوبلز حين قال كلمته الأشهر : كلما كبرت الكذبة كلما سهل تصديقها !

...

النصوص الغنوصية قد لا تكون بالضرورة اليسوعية الحقة . كما أن يوحنا وبولس تمثلوا يسوع وكلماته وأفكاره بطريقتهم الخاصة ، ربما يكون توما وفيليبس قد فعلا ذات الشيء (تماما ربما كما شريدر وسكورسيزى بطريقة ثالثة ، وهكذا) . بل بالتأكيد النصوص الغنوصية لا تخلو من بعض تناقضات هنا وهناك فيما بينها ، وبديهى أنها متناقضة على نحو أكثر جذرية مع الأناجيل الإيريناوسية الأربعة ، لكن لاحظ أننا لا نتحدث هنا عن فيثاغورث أو أرشميدس ، إنما عن دين . هذه هى النقطة . الشيء الذى نريد قوله بصدد فيلم ' الإغراء الأخير للمسيح ' الذى نعرف مدى أثره الهائل على الوسط الثقافى العلمانى ، هى متناقضة أولا لأننا بصدد دين ، ناهيك عن أننا بصدد دين فى طور التكوين والصيرورة . ثانيا -وهو الأهم والذى يستحق التشديد أكثر من هذه- أنها متناقضة لأنها لا تزعم لنفسها أو لغيرها ، ولا حتى ليسوع ، الحقيقة المطلقة .

طبعا بعد قرنين (مجمع نيقية ٣٢٥ ح . ش .) ، ظهرت ' هرطقة ' أخرى اسمها الآريوسية ، هى ديانة شديدة التوحيد فى الواقع لدرجة التشديد على أن لا إله إلا من أوجد نفسه ، ومن ثم ليس ليسوع أن يعتبر إلها . هذه قد يروق للبعض اعتبارها مصدرا للإسلام . ربما هى فعلا كذلك ، لكن الحقيقة البسيطة أنها أخناتونية كلاسية لا أكثر ، كل ما فعلته أن رفضت التلفيقات المستحدثة والمستعقدة من ترزية المسيحية . وهذه كان لها بدورها سفاحها الخاص ، من

الأسكندرية هذه المرة ، ويدعى القديس أثناسيوس Saint Athanasius أو حتى أحيانا بأثناسيوس الرسولى (لاحظ أن آريوس أيضا سكندرى !) . أثناسيوس هذا هو الجزار البتار الذى زايد على الجميع وقضى بأن يسوع ما هو إلا الإله نفسه ! لحد كبير هيئة الدين كانت قد تبلورت فعلا فى القرن الرابع هذا ، لكن للدقة كان لا يزال بعد ثلاثة قرون أخرى من الصراعات والهرطقات والانشقاقات قبل أن تكتمل صورة الدين ، نقصد الدينين الأرثوذوكسية والكاثوليكية ، وكان الفصل بينهما حكاية الطبيعتين والمشيئتين تلك (ثمة ' بدعة ' جديدة اسمها النسطورية ، ومجمع جديد اسمه خلقدونية ٤٥٤ ح . ش . ، وجزار سكندرى آخر اسمه ديسقورس ، لكن المشكلة هذه المرة أشد تعقيدا ودقة ، حيث لم تعد الجزارة هى الأسلوب السهل الناجع ، أن ببساطة تزايد على الكل فيرضخون ، بل احتاج العصر لجراحين وترزية أكثر حذقا فى التعامل مع الشئون ، وما شأن بأهم من هو يسوع . لأول مرة بات الصراع واضحا بين الجزارين والترزية . والسبب فى الواقع أنك كلما توصلت لحل كلما أفرز هذا الحل مشكلة أصعب ، والآن ارتفع كثيرا عدد التباديل الرياضياتية الممكنة ، للتبسيط نلخصها فى ثلاث : أولا صاحب البدعة ، نسطور ، طبيعتان مستقلتان (المسيحية النسطورية ، ثانوية لكنها لا تزال معروفة ككنيسة حتى اليوم فى إيران والعراق وتركيا وأرمينيا ونواحيها [أرسل لى أحد قراء الموقع يضم الأب متى المسكين لهذا التيار شبه الصوفى الساعى نحو نيرڤانا ما مسيحية . بناء على هذه الرؤية ربما يزول كلية العجب من أن كان هذا الراهب هو أكثر من حطت عليه نقمة البابا الحالى شنكوتى الثالث (هذه ليست سخرية ، بل هكذا ينطق تقريبا بالقبطية !)]) . ثانيا الجزار ، ديسقورس ، طبيعة واحدة فقط ، إلهية طبعا (المونوفيزمية التطرف أو الانشقاق المعاكس ، الأرثوذوكسية الشرقية البيزنطية ككل ، وتحديدا صيغتها الأشد تطرفا الأرثوذوكسية السكندرية ولا تزال معروفة فى مصر وإثيوبيا ونواحيها ، وبالذات صعيد مصر ، وأين غيره ، فهى النسخة صعيدية الدماغ جدا من المسيحية) . ثالثا الترزى الجراح العبقرى ، ليو الأول پاپا روما ، طبيعتان لكن متحدتان تماما (كيف ؟ لا تسأل ، هذا دين ، وفى الدين لا أحد يسأل . المهم هذا التيار الرئيس للمسيحية أو ما سمى بالكاثوليكية ، والذى أقره المجمع قاهرا كل من البدعة وجزارها فى آن ، وواصما كليهما بالبدعة سواء بسواء) . فى كل الأحوال هذا موضع كبير جدا مطول جدا معقد جدا ، لكنه ليس بالكبير بالمرة فى الإجابة على سؤال اليوم ، كيف يجب أن تصنع الأفلام عن الدين ، فأفضل قرن يمكن بل يجب التركيز عليه وعلى ما جرى فيه فى رأينا هو القرن الثانى .

كيف يجب أن تصنع الأفلام عن الدين . نقول إن ما بين أيدينا من نتيجة اليوم -كما كانت كل يوم ، وكما هو الحال مع كل دين توحيدى- أننا أمام أديان عدوانية ، يسمونها جهادية ، لكن جوهرها هو القهر ، قهر المرأة ، قهر الطفل ، قهر الجهلة ، قهر الفقراء ، قهر الشعوب الأخرى ، قهر أى أحد ، قهر كل البشرية ، الرضوخ المطلق للهو خفى ساكن السماء البعيدة لم يره أحد والأهم منه الرضوخ لوكلائه فى الأرض من الكليروس الذين نراهم كل يوم ويقولون أنهم وحدهم الذين يرونه ويتمشون معه ويتعشون معه (الإسلام وصل بهذا الفجر لمداه فلم يتورع أو يخجل من أن يجعل اسمه نفسه -على طريقة أول القصيدة كفر أو أن الكتاب يعرف من عنوانه- جعله يدل صراحة فى حد ذاته على التسليم والعبودية المطلقين . ولا يتورع إلهه عن الكشف عن سيكولوچيته المريضة السيكوپاتية المنحرفة الفريدة تماما من نوعها حين يقول إنه ما خلق الجن والإنس إلا ليعبدوه ، ولو سألت أى إنسان سوى لقال لك إن هناك مليون شىء أفضل يمكن عمله ، إعمار الأرض مثلا ، حاشا لله ! وطبعا من نافلة القول التذكير بأن على الأقل الإله فى بعض

الأديان ومنها المسيحية نفسها هو صديق للمؤمن به ، أو بلغة التقنيات الحديثة تقنية صديقة للمستخدم ، أما فى أديان الشرق كما سبق وأشرنا ، فهو ' قرفان ' من البشر أصلا ، لا يعنونه فى شىء ، ولا يسمح إلا بالصفوة فقط منهم بالاقتراب منه) . أديان التوحيد تلك ليست كما أديان الشرق أديان حرية وصفاء وخلاص ، أديان أسلوب حياة ، لا شريعة ونص وفروض ودولة ، أديان تقترب بالدين لنوع من ممارسة اليوجا ، أو تطوح الدروايش ، أو حتى تدخين الحشيش . وحتى لو أسموها معرفة ، فهم أحرار فى هذا الخلط والخطل طالما أنه لا يضر أحدا ، لا يصنع دولا ولا منظمات ، إنما ذو طبيعة فردية جدا . (فى الواقع هذا الوصف للدين بجلسات الحشيش ليس من عندى ، بل سمعته ذات مرة من سمير الأسكندرانى الذى يسمى دائما تلك الجلسات بجلسات روحانية ، وأنارنى يومها لما لم أكن أفهم . رغم أنه تمر علينا كل يوم عبارة ' المشروبات الروحية ' ، إن أن ذلك هذا الربط الذكى والمباغت لحد ما من هذا المغنى المصرى ، أنار عندى فى وقت مبكر بعض الأشياء عن جوهر ديانات الشرق ، حتى وإن لم يكن هذا هو قصد هذا الفنان فى حينه ، أو لعله كان يقصد مجرد أن لا يضع نفسه تحت طائلة القانون !) .

لو شئت الدفاع عن الحريات هنا ، وهذا هو الجوهر المفقود فى السينما التى تناولت الأديان حتى اليوم ، فإن هذه أو تلك من الطقوس الروحانية أو الممارسات الغيبوبية أو أساليب الحياة ، هى جميعها متع وحريات إنسانية أصيلة و' طبيعية ' أى منحتها إياه أمنا الطبيعة ، ذلك لأنها ببساطة حريات فردية وشخصية جدا ليس من حق أحد مصادرتها لا هؤلاء التوحيديون بإرهابهم بالمطلقات الفكرية ودول القهر التى ينشئونها باسمها ، ولا حتى نحن العلمانيون ممن نؤمن بأن لا حقيقة (نسبية بالمناسبة وليست مطلقة !) إلا من خلال العلم التجريبى . سمه دينا لو شئت ، سمه أيديولوچية لو شئت ، وهو قطعا لا هذه ولا تلك ، فقط نحن نسميه أسلوب حياة أو منهج تفكير ، لا أكثر !

الغرب يريد المسيحية دينا سلطة ، دينا من التعليمات الصارمة (ولا نقول قتاليا حتى لا نساوى بينه وبين دموية الإسلام التى لا تنافس كما هو واضح فى حياتنا الواقعية) ، ولا يريده دين عبيد أو دين تهاويم فلسفية ، أو حتى دين جلسات روحانية . هذه مراحل يفترض أن إيريناوس قد عبر بهم كثيرا بعدها ، وبعد حتى پولس الذى يبدو بالنسبة له مجرد صبى ترزى هاوى . فى مرحلة التشاكل morphing الدينى الطويلة منذ الكاثوليكية إلى البروتستانتية إلى الآن ، كان للغرب ترزيته الخاصون أيضا . هؤلاء يحذفون ما كان إيريناوس نفسه مضطرا لتمريره من روحانيات وصوفيات وما إليها ، تحت وطأة المرحلة . بمرور الوقت أصبحوا يريدونه أكثر عقيدية وشريعية وسلطوية وإلغاء للفرد . يريدونه -شاءوا أم أبوا- دينا لا يخلو فى التحليل الأخير من شبه بإسلام أسامة بن لادن ومن قبله محمد بن عبد الوهاب وإيريناوس الإسلام (عفوا أقصد شيخ الإسلام) بن تيمية ، يقلصون النصوص فى أضيق حجم ممكن حتى تخلو من التناقضات ، ليصبح هذا هو ' الدين الصحيح ' أو كما يفضل هؤلاء المذكورون تسميته كما أسماه نبى الإسلام بنفسه ' الدين الكامل ' . المشكلة أننا نعتقد دوما أننا أمام إما مسيحية غربية كاثوليكية (ومعناها جلوبية وجامعة universal) ، وإما مسيحية شرق-أوسطية أرثوذوكسية (عقيدة الصراط المستقيم straight-thinking تماما كما الدماغ الصعيدى لعم محمد السمان) ، بينما قد تكون المسيحية الحقيقية ، والأهم منه أنها المسيحية الأفضل ، هى المسيحية الهندوسية .

تهافت المسيحية الحقيقى لا يأتى من جنون صاحبها فى أسبوعه الأخير أو تخيله أنه المسيح المنتقم أو ما إلى هذا القبيل ، إنما يكمن فى شىء آخر أكثر عمقا وتجذرا وامتدادا : تبشيره بالروحانية . نعم هو مجنون دموى معتل المزاج وسفاح لسبعة أيام من حياته ، لكنه لكل البقية الباقية من عمره ، صاحب فكر يناقض المسيحية وجميع مطلقات ما يسمى بالتوحيد . لا يعنينا أن نقول إن الأناجيل الغنوصية هى الحقيقة المسيحية ولا أن الصوفية هى الحقيقة الإسلامية . لا حقيقة فى أى دين أصلا . فقط أفضل الأديان هى التى تقر بهذا بنفسها ، لا تسد أبواب المعرفة أمام الإنسان ، ومن ثم قد تكون أكثر منفعة للناس والمجتمع . هذا كما نعرف الحال عن ديانات الشرق ، ولا نعرفه على وجه الإطلاق مع ديانات ما يسمى بالتوحيد أو ' المتجلاة ' .

المسكوت عنه فى تاريخ أديان ما يسمى بالتوحيد أن آلهتها شريرة بطبعها . هكذا قالت اليونان فى اليهودية ، وقالت روما فى المسيحية ، ولا يحتاج أحد للقول فى الإسلام ، الذى يفوقهما أنه ما بدين أصلا ولا اهتم يوما باستكمال أبعاد الدين التقليدية ولا حتى كان يعرفها من الأساس ، إنما هو فقط مجرد غارة قطع طريق هجامية من أجلاف الجزيرة العربية العراة الحفاة الجوعى لنهب ثروات العالم .

هذا المسكوت عنه هو الفيلم الذى نريد !

طبعا لا يعنينا أن نقول إن الأناجيل الغنوصية هى الحقيقة المسيحية ولا أن الصوفية هى الحقيقة الإسلامية . لا حقيقة فى أى دين أصلا . فقط أفضل الأديان هى التى تقر بهذا بنفسها ، لا تسد أبواب المعرفة أمام الإنسان ، ومن ثم قد تكون أكثر منفعة للناس والمجتمع . هذا كما نعرف الحال عن ديانات الشرق ، ولا نعرفه على وجه الإطلاق مع ديانات ما يسمى بالتوحيد أو ' المتجلاة ' .

نعم ، هو مجنون دموى معتل المزاج وسفاح لسبعة أيام من حياته ، لكنه لكل البقية الباقية من عمره ، صاحب فكر يناقض المسيحية وجميع مطلقات ما يسمى بالتوحيد . فأين يكمن التهافت الحقيقى إذن يا عم محمد شريدر ؟ إن وصف المسيحية بأنها قتالية لا يعتبره أحد وصما لها . إنه يسوقها أكثر للناس ، ولا نبالغ إن قلنا إن هذا يحدث حتى لو أتيتم بويلليم دافوى لدور يسوع . الوصم الحقيقى هو تعرية أصولها من أين أتت وكم التلفيقات الذى أجرى عليها . المسكوت عنه فى تاريخ أديان ما يسمى بالتوحيد أن آلهتها شريرة بطبعها . هكذا قالت اليونان فى اليهودية ، وقالت روما فى المسيحية ، ولا يحتاج أحد للقول فى الإسلام ، الذى يفوقهما أنه ما بدين أصلا ولا اهتم يوما باستكمال أبعاد الدين التقليدية ولا حتى كان يعرفها من الأساس ، إنما هو فقط مجرد غارة قطع طريق هجامية من أجلاف الجزيرة العربية العراة الحفاة الجوعى لنهب ثروات العالم .

هذا المسكوت عنه هو الفيلم الذى نريد ، ولو كان عن يسوع فيستحسن جدا أن لا يأتى أصلا على ما حدث فى الأسبوع الأخير !

نهاية المسيحية كما نراها تتداعى منذ قرون ، ليست فى ويل وثبور متى ٢٤ أو سفر الرؤيا ، إنما فى ' من لطمك على خدك الأيمن حول له الأيسر ' ، نهاية المسيحية فى اليسوعية ، وفى تعهداتها الغنوصية الأصلية . هذا يجعلها مجرد مرحلة ما من تاريخ الفلسفة تجاوزناها بألفى سنة .

الإيطالى البدين المرح بد سپنسر حين قام ذات مرة بدور كاهن ، كان يعى هذا تماما . كان يبطش بالجميع بقبضته القوية ، ودائما الحجة جاهزة : لقد لطموا الخد الخطأ !

...

سينمائيا عرض من فيلم زيفيريللى فى مصر ثلثه الأول فقط ، ثم لف الغموض مصير الأجزاء الباقية فى تلك الأيام العصيبة من أواخر فترة حكم الرئيس السادات (الكل يكتب بدءا من الأهرام وروز اليوسف حتى قارايتى أنه عرض خمسة أيام فقط . ما أستطيع قوله مؤقتا اعتمادا على ذاكرتى وبعض تدويناتى ، وربما آتى ببعض الدلائل الأقوى لاحقا ، أن ذلك غير صحيح والفيلم أخذ فرصته كاملة فى سينما رمسيس خلال موسم أعياد نهاية عام ١٩٧٩ ، فقط كان مثار التساؤلات هو إجهاض عرض الأجزاء التالية ، والذى كان متوقعا مع أعياد الفصح بعد أربعة شهور) . المهم ، أنه باستثناء ظهوره المتكرر طوال الوقت بعد ذلك كڤيديو تجارى رسمى ، لم يعرض أى فيلم مسيحى من حينه إلى أن بدأ صباح اليوم عرض فيلم ميل جيبسون تحت عنوان ' آلام المسيح ' ، وفى مواد دعاية أخرى ' آلام السيد المسيح ' ، (ذلك طبعا تضامنا من الرقابة المصرية العظيمة مع الانتفاضة الفلسطينية الأعظم ، وليس لأى سبب آخر ، كالحرية مثلا ، حاشا للرب !) .

يمكنك بسهولة أن ترى منذ الصباح القاعات وقد امتلأت بالصبايا الصغيرات المحجبات وهن لا يكففن عن الانتحاب ، ويدفعن ربما نحو جعله ثانى أنجح فيلم أجنبى فى تاريخ مصر بعد تايتانيك . كما أغمى على بعضهن ، فيما يبدو أنه ظاهرة تحدث بسبب شىء ما يبثه ميل جيبسون فى هواء قاعات العرض المصرية (لنستبعد موضوع الذهان والهلاوس والطب العقلى والتقمص الدينى حتى لا نوقع أنفسنا فى المشاكل ، ولنقل مثلا غازا غامضا ، كالذى فضلوا أن يفسروا به ما أصابهن من حالات إغماء فى محافظة البحيرة فى أوائل التسعينيات !) . فمشهد الفتاة الممددة فى طرقة قاعة العرض بمجرد انتهاء الفيلم وزميلاتها يدفعن بزجاجات العطر بعصبية داخل أنفها ، مشهد لم نعد نره منذ ' القلب الشجاع ' ١٩٩٥ ! (بالمناسبة رأيناه فى حينه أسوأ فيلم إطلاقا حاز على لقب أوسكار أحسن فيلم ، ولعل الأيام أثبتت الآن صدق حدسنا فى ميل جيبسون !) .

فى الواقع هن لم تبدون لى بالثقافة الكافية للانهيار من السبب الحقيقى الذى يستحق الانهيار ، وليس من مجرد مشاهد الدم . هذا السبب هو اللغة الأرامية . كأن كل شخوص الفيلم يتحدثون العربية طوال الوقت ، وأنت تستطيع تفسير كل الكلمات تقريبا . لربما لو طال العمر بالدكتور لويس عوض ليرى هذا الفيلم لتوارى كثيرا اعتزازه بكتابه الممنوع ' مقدمة فى فقه اللغة العربية ' ، الذى حاول فيه بلأى شديد إثبات أن لغة القران ليست لغة أزلية ولا يحزنون ، لغة اللوح المحفوظ التى كتبها إصبع الرب قبل أن يكتب السطر الأول فى قصة الخليقة ، بل هى خليط هجين ولقيط من مجموعة اللغات الهندية الأقدم المحيطة بنا . أرأيتم فائدة السينما ؟ مجرد صنع أول فيلم رئيس بتلك الأرامية كفيل بإثبات ما ذهب إليه د . عوض دون كل ذلك الجهد الجهيد والتحليل المضنى منه ! طبعا لا داعى لتشتيت تركيزك بإحالتك

لموضوع قديم عندنا ، عن جذور أرامية-سيريانية مباشرة لنصوص القرآن نفسه ، بقلم لويس عوض ألمانى ، اسمه المستعار هو كريستوف لوكسينبيرج !

(سؤال : ألم تلحظ رقابتنا الرشيدة أنها تنتصر لليهود من حيث لم تحتسب هكذا ؟) .

...

This Is Real Nailing!

لكن هل فيلم ميل جيبسون بلا فضائل نهائيا ؟

أشرنا بالفعل لواحدة ، اللغة الأرامية . ومن مزاياها أيضا أنها ربما تزيد فرص الفيلم فى الأوسكار باستخدام حق لم يسبق قط للولايات المتحدة استخدامه ، وهى أن تشفعه لمسابقة الأفلام الناطقة بغير الإنجليزية ، حيث ينافس ' سهر الليالى ' وما إليه !

نعود للقيامة . إنها فضيلته الثانية . هى مشهد جيد عند جيبسون ، لأنه أقل المشاهد عقائدية (كما تعلم يقولون لطلبة أقسام التاريخ فى الجامعات فى اليوم الأول لدراستهم ، اتركوا الكتب الدينية عند الباب فهى لا تصلح مرجعا يعتد به للتاريخ بأى قدر من المقادير) . فى ذلك المشهد لم يشأ الالتزام بالمعنى الحرفى للقيامة حتى لا يصدم العقل المعاصر ، فمال إلى الخيال ، فهو أفضل سينمائيا من الدين والتاريخ معا (هذا ما يقولونه فى اليوم الأول لطلبة معاهد السينما) . صور الكفن من الخارج ، ثم إذا به يهبط وكأن محتوياته تخرج تدريجيا منه ، لكن دون أن نرى شيئا ماديا يخرج . ثم يقطع على يسوع نفسه عاريا سليم البدن ينهض من شبه جلوس كما تمثال أحد آلهة اليونان القديم ، هذا فى أقصى بهاء ممكن للتصوير ، وكلها بما يوحى بأن ما قام هو المبدأ أو الفكر ، أو ' الكلمة ' بعبارة إنجيل يوحنا الافتتاحية الشهيرة . على أية حال رغم كونها فضيلة إلا أنها ليست بالشىء الجديد بالكامل . أقرب سابقة سينمائية ليست بن هير المشار إليه ، إنما الأقرب كثيرا هو الفيلم الصامت الآخر التالى له بسنة أى ' ملك الملوك ' ١٩٢٧ لسيسيل بى . دو ميل ، حيث جسد يسوع ما بعد القيامة كشخصية نورانية بيضاء متوهجة ، لينفى عنها صفتها المادية ، ويجعل القيامة المزعومة أقرب لمجرد ' رؤية ' أو ' ظهور ' لمن قالوا أنهم شاهدوه ، وطبعا لا يسد بالتالى الطريق على بقية من تحليل وتفسير قد يأتينا بها علماء النفس ، يشرحون متى وكيف يشاهد بعض البشر أشياء موهومة ولماذا .

Wow!...
Leonardo's Own Magdalene!

بالمثل هذا يقودنا لأجمل مشهد فعلا فى الفيلم ، وفضيلته الأكبر فى تقديرى ، ألا وهو مشهد مسح مريم لدماء ابنها من على الأرض . إذا كانت شخصية يهوذا غامضة نسبيا طبقا لنصوص الأناجيل ، فإن علاقة مريم بابنها تكاد تكون غير مفهومة بالمرة ، هذا من خلال المناطق الإنجيلية القليلة التى يشار إليها فيها خلال حياته بعد البلوغ . هذه مشكلة لصانع أى فيلم ، وهنا بالذات مشكلة مضاعفة لممثلتى الفيلم الممتازتين مايا مورجينستيرن ومونيكا بيللوتشى (المريمتان الأم والمجدلية) ، اللتين لم تملكا سوى الفرجة ومحاولة التعبير بوجهيهما الصامتين بأى تعبير يعن لهما ، طالما أنهما محظورتان من الكلام . ماذا تتوقع من امرأة يهودية شرق أوسطية بحر متوسطية يعذب ابنها ويصلب أمام عينيها ؟ لا شك أنها ستثير الأرض صخبا وضجيجا وتندفع تضرب هؤلاء حتى لو كلفها هذا حياتها . كل هذا لم يحدث قط لا فى النصوص ولا فى الفيلم ، وأصبح الانطباع الأكبر هو أنها نوع من مارجاريت ثاتشر . لذا فكما التف الفيلم على القيامة وتحاشى الجزم بشىء فيها ، أتى هنا بمشهد رمزى مبتكر وشديد الذكاء ، حاول به تلخيص القوة والضعف ، الإيمان والانهيار ، الكلام والصمت ، التواصل والجفاء ، كلها معا فى فعل تعبيرى تخيلى من اختراعه ، وهو مسح الدم الثمين من على الأرض حتى لا تدوسه الأقدام . ولا شك أنه مشهد مؤثر حقا ، والسبب أيضا أنه من اللحظات القليلة التى نأى فيها جيبسون عن عقائديته (والأسوأ منها -باستثناء الأرامية- ' واقعيته ' !) المفرطة . أما عن من هى مريم ، فإجابتنا المفضلة زيفيريللية أيضا كالعادة . إنها الفتاة ذات الـ ١٣ ربيعا (أوليفيا هاسى) ، الساذجة بما يكفى ضمنا لتفسير أن تصبح حاملا دون أن تدرى (على طريقة فيلم ' أسرار البنات ' أو حتى ' توت توت ' المصريين . وطبعا هناك روايات أخرى أشد شهوانية من جانبها ، أشهرها فيلم جودارد شبه البورنو عن مريم مراهقة عصرية اختار له عنوانا تحية الملاك الشهيرة ' السلام لك يا مريم ' ١٩٨٥) . ثم لنقبل بعد ذلك صورتها كامرأة شرقية فى عالم ذكورى لا حول ولا سلطان يذكر لها على أحد ، فما بالك إذا كان الأمر قضية يرتج لها قادة الدين والدنيا معا . عند شريدر-سكورسيزى الإجابة كانت أسوأ ، لكن لعلها الوحيدة التى تفسر لماذا اختفت مريم من معظم السيرة اليسوعية . لقد كانت دوما محط احتقار ابنها عملا بقوله تعالى فى كون الأسرة عماد المجتمع ' لا تجدن قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم ' ، أو بما لا يقل عن احتقار أى عضو جماعة إسلامية معاصر يتملكه الحنق ضد أبيه وأمه بعد أن صدرت له فتوى الأمير أن يتأسى بالصحابى الجليل أبى عبيدة ويقتلهما . أو مرة أخرى كانت ذات الإجابة الشريدرية المتوقعة : الدين مرض عقلى !

هنا قد نستطرد قليلا : أولا ، بمناسبة التمثيل جيم كاڤيزيل جيد أيضا بفضل تاريخه المحمل معظم الوقت بلمسة صوفية روحانية بل وخوارقية ما ، بدءا من ' الخط الأحمر الرفيع ' ، مرورا ' بعيون الملاك ' و' ذبذبة ' ، وحتى هذا الفيلم .

ثانيا ، بمناسبة المجدلية والواقعية والتمييز ضد المرأة ، ثلاثتها معا ، من المدهش أن يتبنى جيبسون شديد التدين فرضية أن المجدلية هى ' الزانية ' التى أنقذها يسوع من الرجم . لو تعمق جيبسون قليلا فى الدراسات الدينية لعلم أن هذا أمر مرفوض جدا فى العلوم الكنسية ، الراهنة منها على الأقل . واستقاه فقط على الأرجح من أفكار التراث الشفاهى الدارجة على ألسنة عموم الناس أو ربما من أفلام السينما تحديدا ، وإن كانت له فى الواقع جذور أعمق كثيرا فى النصوص غير المعترف بها . الكاثوليكية التى يؤمن بها جيبسون لا تمجد من النساء سوى واحدة فقط هى مريم العذراء ، والتى تقول إنها هى أيضا جاءت من أمها حنة بذات طريقة التمثل (الحمل) بلا دنس Immaculate Conception ، أوكازيون فتح فقط من أجل هذه السلالة ثم أغلق (على فكرة نسينا أن نقول لك ما هى المفاجأة الكبرى فى الأناجيل الغنوصية . إنه ليس أنها تسخر بشدة ممن قالوا بالميلاد من عذراء أو ممن قالوا بالقيامة الجسدية ، وطبعا تتحدث عن هذا كأنه واقع بسيط معاش عاينوه بأنفسهم ، ولا يجب أن يسمح أحد لنفسه بالتزوير فيه . إنما المفاجأة الكاملة هى أن توسعت قليلا فى ذاك الأوكازيون المزعوم ، وقالت إن ذلك المسمى ' التمثل بلا دنس ' كان لتوأم : يسوع وتوما !) . أما الأرثوذوكسية مثلا فهى لا تمجد أية امرأة على وجه الإطلاق .

(توضيح : أنا هنا أحيي ميل جيبسون ، ذلك أنى لا أتبنى أبدا لا وجهة النظر الكاثوليكية ولا وجهة النظر العلمانية التقليدية ، اللتين تتفقان على أن المجدلية ليست هى المرأة الزانية وليست هى المرأة الثالثة التى سكبت الطيب على قدمى يسوع وجففته بشعرها . كتاب الإنجيل لم يربطوا بينها وبين المرأتين الخاطئتين لسبب بسيط أنها زوجة السيد التى لا يصح الخوض فى عرضها أو شرفها أو ماضيها ، والعلمانيون يوافقونهم ليثبتوا أن الكنيسة الذكورية المبكرة هى التى قامت بذلك الربط كى تحرم النساء من المناصب القيادية فى الكنيسة ، ثم تراجعت عنه لاحقا بعد أن استقرت للپاپاوات الذكور السلطة الكاملة . رأيى الشخصى أن الأرجح أن كل نساء الإنجيل المجهلات الثلاث هن واحدة ، هى المجدلية زوجة يسوع المبجلة ! بل حتى لا أرى أية غضاضة فى توصيف لوقا ، الوحيد المتفق عليه من الجميع ، أنها تلك المرأة المسكونة بسبعة شياطين . عادى جدا أيها ' الطبيب ' لوقا ! أدوات التحليل لدى المتدينين أمثالك لا تسمح لك بأكثر من تفسير أى فكر حر أو سلوك مخالف إلا بأنه من أثر ركوب الشيطان . بل بعد كل هذا ، لا أستطيع حتى أن أنفى أن المجدلية ربما تكون أيضا المجهلة الرابعة ، المرأة السامرية التى ليست بالضرورة سامرية إنما من سكان السامرة ذهب لها يسوع كى تطلق أزواجها وتتزوجه . أليس غريبا بل مذهلا للغاية أن تروى قصة رحلة يسوع للسامرة على هذا النحو العابر التافه ، بينما المنطقى أن كانت تقيم الدنيا ولا تقعدها ويفلسفها كتاب الأناجيل فى أسفار مأملة بصفتها نقطة تحول تاريخية فى الدين اليهودى ، وصفعة كبرى لليهود وللعقل اليهودى ، الذى يرى بكفر السامريين لتوقفهم عند توراة موسى ورفضهم لأنبياء اليهود ؟ ! ... المهم ، لا غضاضة فى رأيى أن تكون هى الرائعة المجدلية والزانية المجدلية معا ، فهى كامرأة رفيعة الثقافة مطلعة على شعوب العالم وفلسفاتها ، ربما انعكس هذا على ملبسها أو طريقة كلامها أو مخالطتها للرجال أو استضافتهم فى بيتها ، بما يكفى لأن يرى أولئك اليهود المهوسين بالخرافة الدينية البيوريتانية ، فى ذلك التحرر زندقة وفحشا يساويان الزنا أو يفوقانه !) [رغم أن لاحقا ، تبنى فيلم ' القبر المفقود ليسوع ' ذات الفكرة العلمانية التقليدية

أن المجدلية صاحبة ماض محترم شوهته الكنيسة الأولى ، إلا أنه فى ذات الوقت أعطى دعما هائلا لنظريتنا التى اعتمدت على أن سبب التجهيل من جانب كتاب الإنجيل هو تحاشى الإساءة لحرم الريس ، ألا وهو السبب السياسى : الحرص على إخفاء علاقة الزواج -وبالأحرى الإنجاب- عن الجميع ، ومن ثم مدد -وهذه نظريته الجديدة المذهلة- مدد ذلك التجهيل حتى لحظة الصليب حيث طرح أنها هى وابنهما يهوذا -وليس مريم العذراء والتلميذ يوحنا- هما المقصودان بوصية يسوع بالرعاية المتبادلة بين امرأة وابنها] .

على أنه رغم أن المؤكد أن بخلاف الثقافة السماعية أقصى ما قرأه جيبسون الضحل من أجل الإعداد لهذا الفيلم هو الأناجيل الأربعة ، نقول إن المجدلية هى لغز كبير آخر من ألغاز التاريخ الخفى للمسيحية . كل الأناجيل الممنوعة تتحدث عنها كالتلميذ رقم ١ الذى لا ينازع ليسوع ، وهى كما قلنا كثيرة ومتنوعة المصادر بحيث يستوجب تصديقها فى تقديرنا ، على الأقل لو قورنت بتلك الأربعة المنمقة المعروفة . إنجيل فيليبس قال إن يسوع كان يقبلها فى فمها علنا أمام الجميع ، وكل الباقين يعلمون ويغيرون من أن ليس لهم أية حظوة عنده لدى المقارنة ، وإن نفى هو عن نفسه ذلك التمييز . إنجيل توما يقول إن بطرس لم يكف أبدا عن تحريض يسوع على طردها من الجماعة ، قائلا له إن النساء لا يستحققن العيش أصلا ، وإنه اخترع برنامجا تدريبيا لتحويلهن لذكور حتى تستطيع السماء قبولهن . من تلك الأناجيل الغنوصية المشار إليها إنجيل باسم المجدلية نفسها Gospel of Mary of Magdala ، كتب عنها وليس بواسطتها ، وهو أحدث قليلا من الإنجيلين المذكورين اللذين لا يشك أحد -ولا ربما إيريناوس نفسه- فى أنها كتبت بواسطة من نسبت إليهم ، مع ذلك هو لا يقل مصداقية عن أى نص مسيحى آخر ظهر قبيل نهاية القرن الأول . إنجيل المجدلية يقول إنها وحدها التى قابلت يسوع بعد القيامة ، وهى التى حملت وصاياه الأخيرة لبقية التلاميذ ، ورغم غرابة قصة القيامة ورغم غرابة كونها امرأة يهوديا ورغم حملة بطرس الرهيبة ضدها ، فإنهم صدقوها ورفضوه هو لأنهم يعلمون أنها حبيبة يسوع الصدوق . الملفت هنا أن هذا الإنجيل المفقود ثم المعثور عليه ، يفيض فى شرح أن رباطة جأشها هى التى صنعت المسيحية ، فالكل كانوا ينتحبون لا أكثر لسماعها ، وهى التى صنعت منهم مبشرين أشداء مناضلين . وقد كان طبيعيا بعد كل هذا أن تعنون آن بروك كتابها الرئيس عنها Mary Magdalene, First Apostle ! (عاوز الصراحة بجد : كل العصور وكل ' الهرطقات ' والصراعات المذهبية ومعارك المجامع المسكونية تنفع مادة لأفلام مثيرة ثرية ومفيدة ، لكن لو عاوز اقتراح محدد للفيلم الذى يجب أن يكون إللى تكلمنا عنه ، بحيث يكون أول فيلم ننتظره دا الوقت حالا من هوليوود عن تاريخ المسيحية ، نقترح هذا الكتاب : ' مريم المجدلية ـــ الرسول الأول ' !) .

تلك النصوص الغنوصية لم تكن ترى أية فواصل بين عبادة إيزيس بالذات والعبادة الجديدة ، ووصلت لحد الحديث عن ذلك الإله البعيد الصامت كأنثى ' أنا العاهرة – أنا المقدسة ...أنا الزوجة – أنا العذراء ...أنا الجدباء – أنا كثيرة الأبناء ...أنا الصمت الذى لا يمكن استيعابه – أنا التفوه باسمى ' (المفهوم أن هذه اقتباسات من صلاة قديمة جدا لإيزيس وضعت فى مخطوطة غنوصية نجع حمادية ذات عنوان غامض هو ' الرعد ـــ العقل الكامل ' ، لكن الربط واضح بالمجدلية -من غيرها ؟- إن لم يكن ما هو أبعد : تأليهها كما زوجها ، إن لم يكن ما هو أبعد وأبعد : تأليه جميع أولئك الغنوصيين شديدى النقاء ورفعة الخلق ، قائم ومحتمل ! الحقيقة أن الكتاب المسمى ' إنجيل المصريين ' ، رغم أنه من أقل أناجيل نجع حمادى شهرة -ربما بسبب اهتمام الدراسين بمبارزة نصوص المسيحية المؤسسية أكثر منه إيجاد رابط للغنوصية

مع عقائد مصر القديمة ، إلا أنه أكثرها جميعا صدى لنصوص هذه القصيدة -بالذات فكرة صمت الإله ، بما قد يرجح فرضيتنا هذه) .

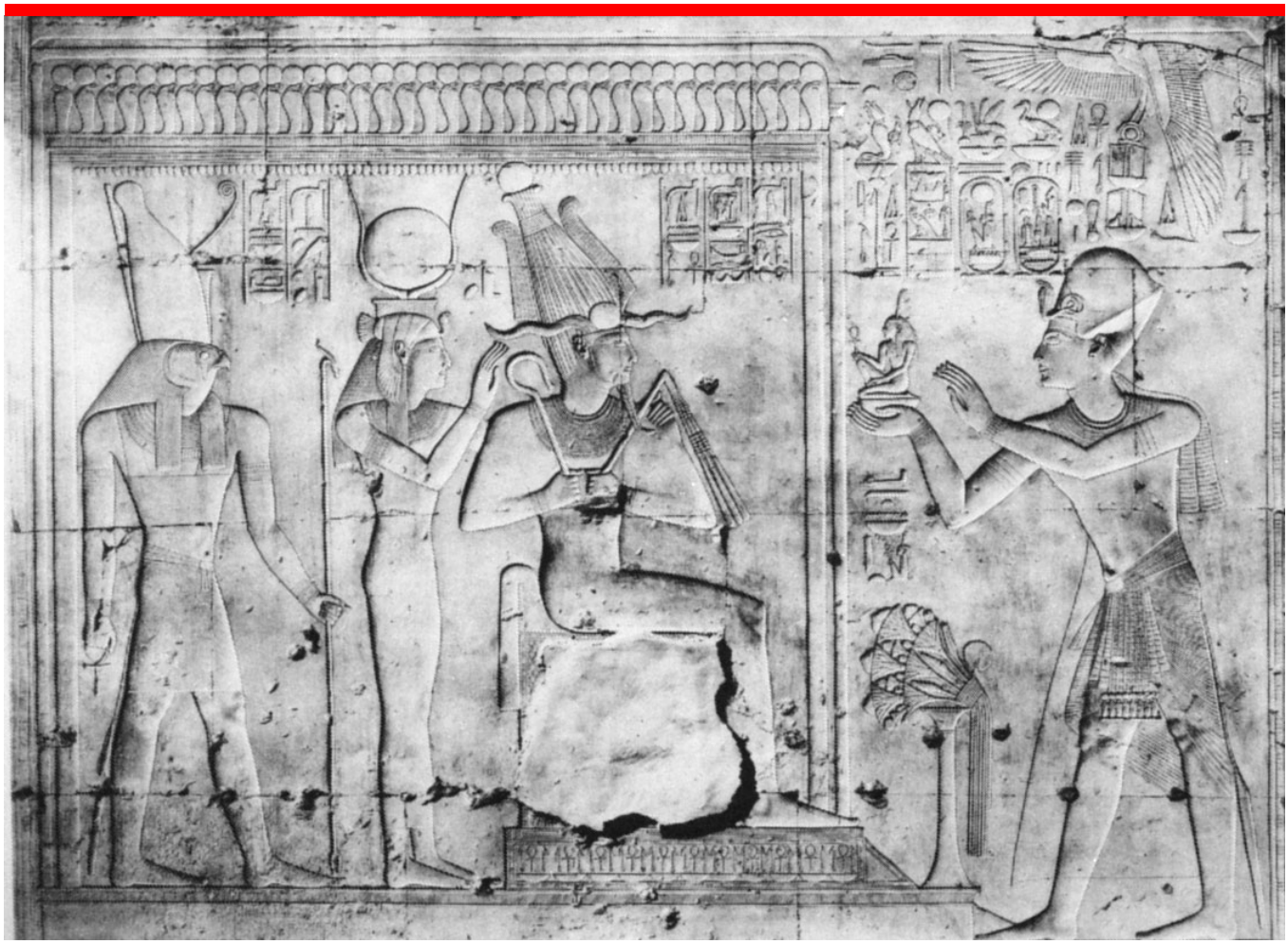

A Full Pantheon!

تلك الأناجيل ككل تحدثت عن صراع شديد الاحتدام حول وضعية المرأة المجتمعية والدينية ، دام طوال القرن الأول لليسوعية ، أوشكت أن تودى لانعتاق المرأة من مكانتها الدونية القديمة فى ظل اليهودية ، لكن الواضح أن البطريركية ، أى الأبوية القهارة التى هى سمة المجتمعات الذكورية ، هى بدورها جزء أصيل لا يمكن لأى من ديانات الدمار الشامل المسماة بالديانات المتجلاة أو ديانات التوحيد التخلى عنه . وأخيرا وصل كل الشأن المجدلى لذروته بوصفها كعاهرة ذات مرة على لسان البابا جريجورى الملقب بالعظيم سنة ٥٩١ ح . ش . ، الوصف الذى فيما يبدو التصق بها دارجا وليس عقائديا حتى اليوم . لم يكن ذلك حسما دينيا لوضعية أناجيل ممنوعة بقدر ما هو حسم اجتماعى لجدل طويل حول وضعية المرأة فى الكنيسة ، هذا التى تلخصه التعاليم الإنجيلية فى كلمة واحدة هى السمع والطاعة والصمت المطبق (بولس الأولى لتيموثاوس ٢ مثلا تقول إن لا يجب أن يسمع صوتها خلال الصلوات -أو بمصطلحات الإسلام صوتها عورة . فى هذه النقطة ، حتى البروتستانية -باعتبارها نسخة المسيحية الأكثر حداثة- ليست استثناء . وكل رموزها المعاصرين الرئيسين لا يزالون ملتصقين بنص هذا السطر حتى اليوم ، وبقيتها أن لا يجب لهن تولى التعليم أى الكهنوت !) . لكن كما قال إيجازا لكل هذا نيكولاس دى . كريستوف فى النيو يورك تايمز الشهر الماضى خاتمة لمقال آخر يستحق الحسد : ' التاريخ يكتبه المنتصرون... والأناجيل الرسمية الأربعة كانت ستختلف كثيرا لو كان البابا الأول لكنيسة روما ليس سمعان بطرس إنما مريم المجدلية ' !

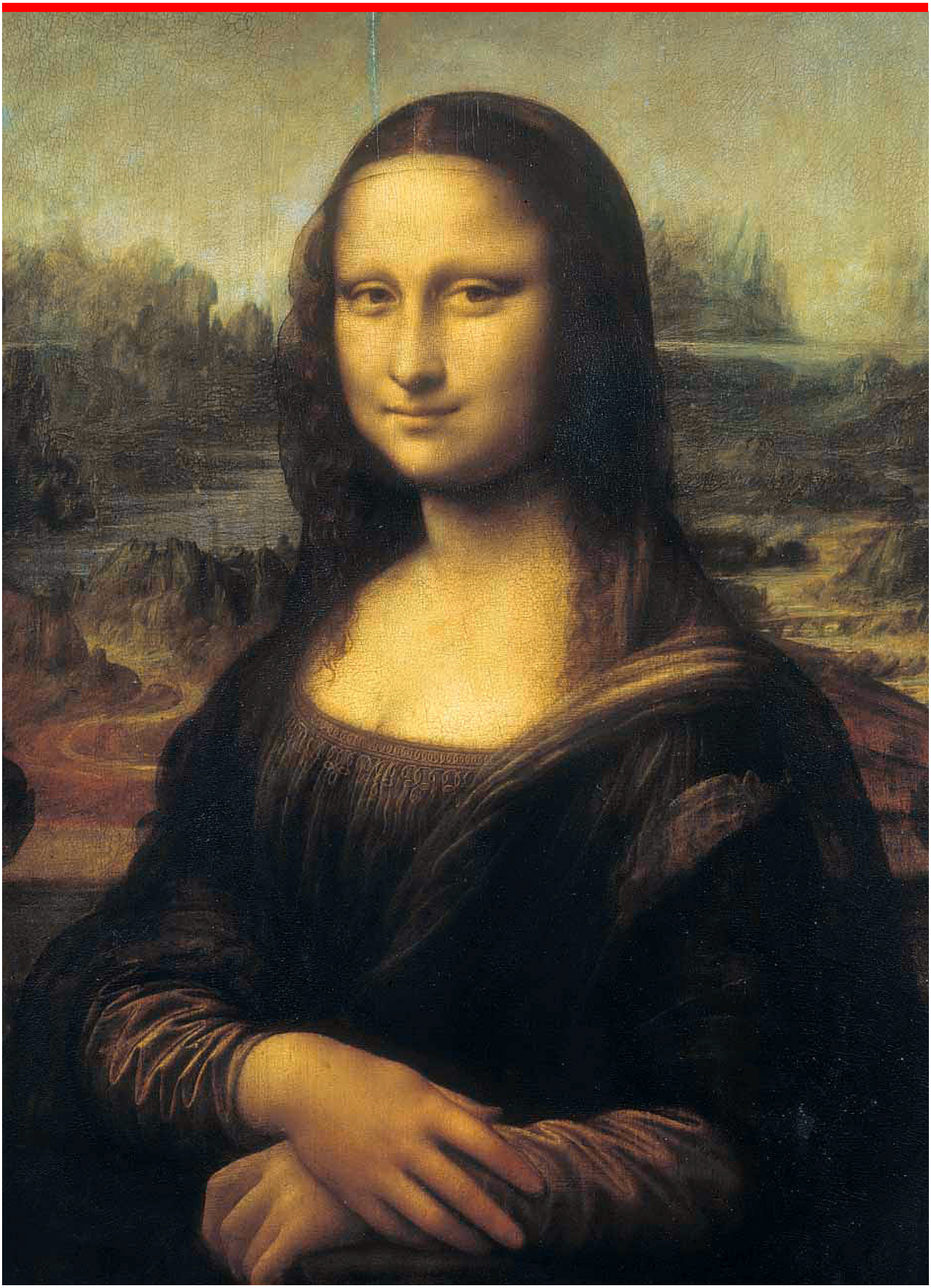

Decoding from the Heart of Art!

Leonardo da Vinci's Mona Lisa or La Gioconda (1503-1507), Louvre Museum, Paris, France.

Louvre Museum, Paris, France, c. 2000.

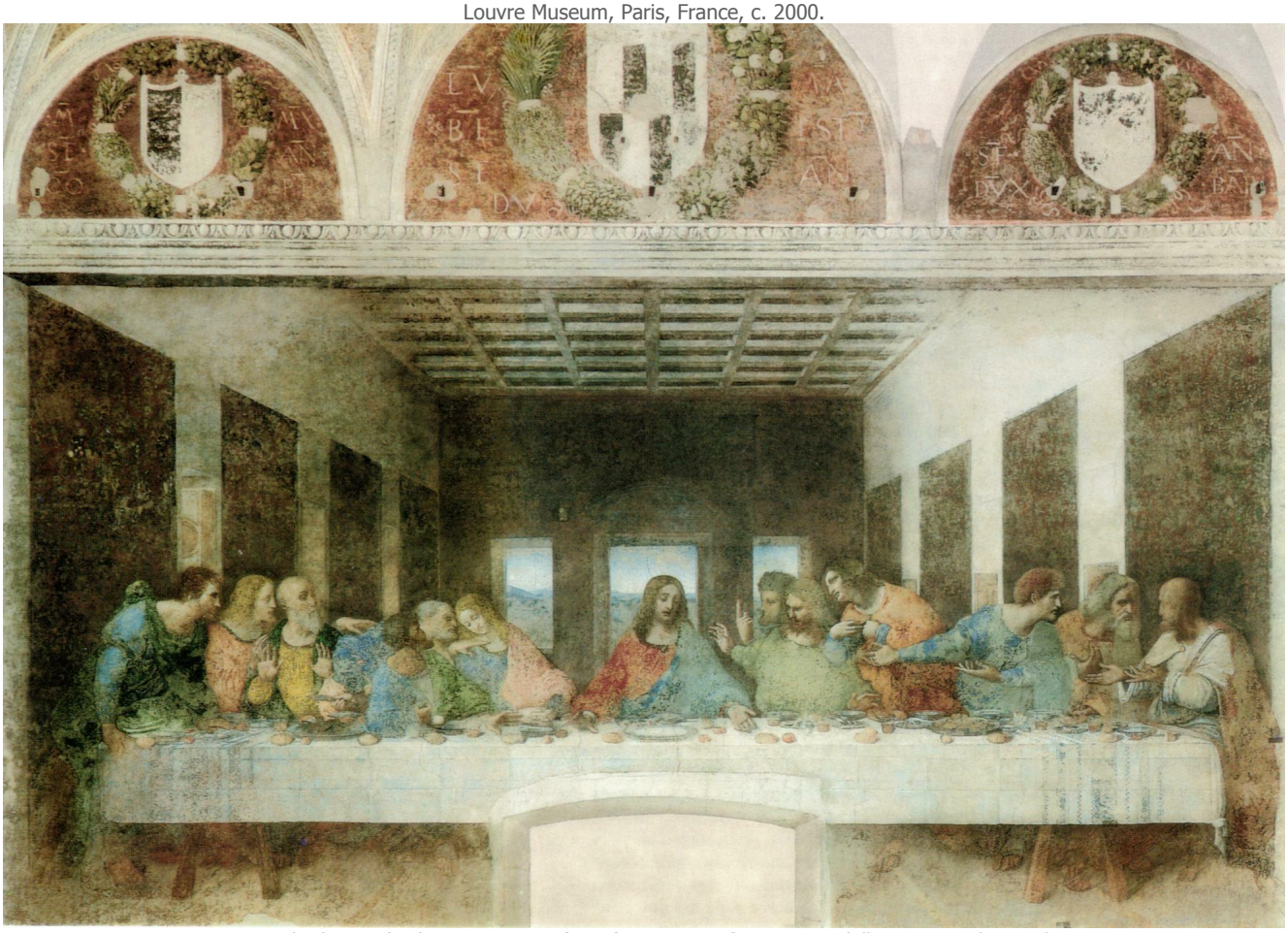

Leonardo da Vinci's The Last Supper (1498), Convent of Sta. Maria delle Grazie, Milan, Italy.

...and Dante Gabriel Rossetti's The Holy Grail (1860s)

[تحديث : ١٤ نوڤمبر ٢٠٠٤ : هأ ! يبدو أن هذا يتحقق فعلا ، لكن ليس من خلال هذا الكتاب بالضبط ، إنما من خلال كتاب أحدث يفوقه شهرة بمراحل ، على الأقل لأنه رواية مثيرة وليس بحثا علميا . بمعنى

آخر معظم ما قيل هنا سوف نراه على الشاشة ليس من خلال فيلم تاريخى عن مريم المجدلية ، إنما من خلال رواية تشويق تخيلية معاصرة الأحداث محورها هو عينه مريم المجدلية !

Genius Mind at Work!

لا أدرى كيف فاتنى هذا ، لكن المادة المثالية موجودة حقا ، بل وأكثر من مثالية ، إنها العاصفة نفسها !

إنها رواية دان براون هائلة النجاح بالفعل من العام الماضى ' شفرة داڤينشى ' التى أعلن اليوم أنها فى طريقها لأن تكون فيلما من بطولة توم هانكس فى الدور الرئيس ، روبرت لانجدون عالم هارڤارد فى علم الرموز .

فكرة هذا الكتاب الذى منع فى لبنان مؤخرا ، هى هذا الكلام بالضبط ، وأن داڤينشى قد وضع كل تلك الرموز فى لوحة العشاء الأخير ، وأن من بجانب يسوع هى المجدلية تصنع تشكيلا معه هو حرف اسمها الأول M وفوقهما حرف V أو المهبل أو الأنوثة المقدسة ، وبطرس المقتحم ذى السكين المنذر بالشر والذى -فى رأينا- اقتحامه هو محور الصورة وموضوعها فى الواقع الذى يستقطب أبصار معظم شخوصها ، وربما أيضا هو التفسير المنطقى لعدم رسم الكأس المقدسة أصلا رغم كل أسطوريتها المهولة لاحقا وحتى رغم أنها طالما ربطت باسم المجدلية ، إلى آخر تفاصيل كثيرة معقدة من هذا النوع .

فإلى اللقاء مع حدث ٢٠٠٦ السينمائى الأكبر !] .

'The First Four-Limb Fish!'

A Cavern in Al-Minya!

[تحديث : ٦ أبريل ٢٠٠٦ : واو ! هل تتخيل قدر الإثارة التى سيدخل بها تاريخ اليوم التاريخ ؟ فى الصباح صدرت النيو يورك تايمز والقصة الرئيسة على صدر صفحتها الأولى قصة غير معتادة فى مثل هذا المكان ، قصة لا سياسية ولا محلية ، إنما تزف حدثا علميا كبيرا : عثور العلماء فى المنطقة القطبية الكندية على أكبر ' رابط مفقود ' missing link فى التاريخ الطبيعى ، أول حيوان ترك الماء ليستطيع العيش على اليابسة ، أول سمكة بأربعة أطراف !

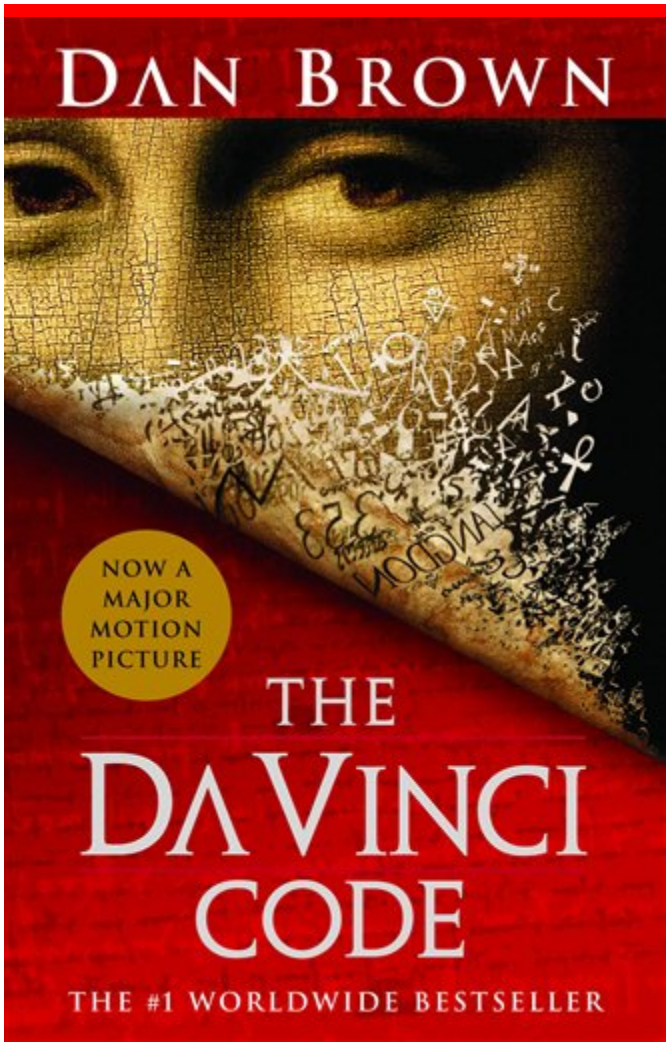

The Perfect Storm!

هذا غنى عن أى وصف وأى تعليق ويكفيك الصورة ، أو لتقرأ مدخل النيو يورك تايمز لو شئت http://www.nytimes.com/2006/04/06/science/06fossil.html ، أو لتتابعها بالكامل لدى ظهورها فى مجلة نيتشر ، أيها لتعرف حجم الأرض التى كسبتها نظرية التطور بخبطة واحدة ، فى وقت يستميت أعداؤها فى محاولة النيل منها ، ويبذلون جهودا جنونية مؤخرا http://everyscreen.com/views/posthuman_part_3.htm#IntelligentDesign من أجل مكاسب أو خربشات بالغة التفاهة بينما النظرية نفسها تهرب للأمام بسرعات ضوئية دونما التفات لهم !

بحلول المساء كانت المفاجأة المذهلة الثانية ، نقلة من القطب الشمالى إلى جبال المنيا الملتهبة : الكشف عن أول نسخة كاملة من إنجيل يهوذا ! [لا تتعجل التفاصيل فهذه ستكون محور هذا التحديث برمته . لكن أولا نضيف أن تباشير الصباح التالى أتت بخبر منعش من لندن يقول بالحكم ببراءة دان براون من تهمة سرقة فكرة روايته الفائقة ' شفرة داڤينشى ' من أحد الكتب غير الروائية . وطبعا ' شفرة داڤينشى ' هى الرواية التى سبق لنا الحديث عنها هذا المدخل ، وتلك القضية قد استغلت كثيرا من قبل المتدينين لتلويث سمعة ما يمكن اعتباره أضخم حدث علمانى فى القرن الحادى والعشرين ، لا سيما وأن أعصابهم أخذت تفلت وتفلت مع اقتراب عرض الفيلم المأخوذ عنها الشهر القادم ، وأيضا مع ظهور الطبعة ذات التجليد الورقى والتى يقال إن ما طبع منها ٦ مليون نسخة] .

مجتمع الجغرافيا القومى National Geographic Society هو واجهة وعنوان مشروع ' إنجيل يهوذا ' والشريك فى تمويله ، وعالم القبطيات السويسرى رودولف كاسر هو المسئول عن الشق العلمى للتحقيق والترجمة وما إليهما . والحدث الذى لم تمض عليه سوى سويعات معدودات منذ إعلانه صباح اليوم ، بدأ بالفعل يهز الأوساط العلمية والدينية سواء بسواء على نحو يفوق كل وصف . ومساء الأحد القادم (بعد ثلاثة أيام) ربما يصل الحدث لذروته (الجماهيرية على الأقل) ، بعرض تليڤزيون الناشيونال چيوجرافيك فيلمه عن هذا الكشف .

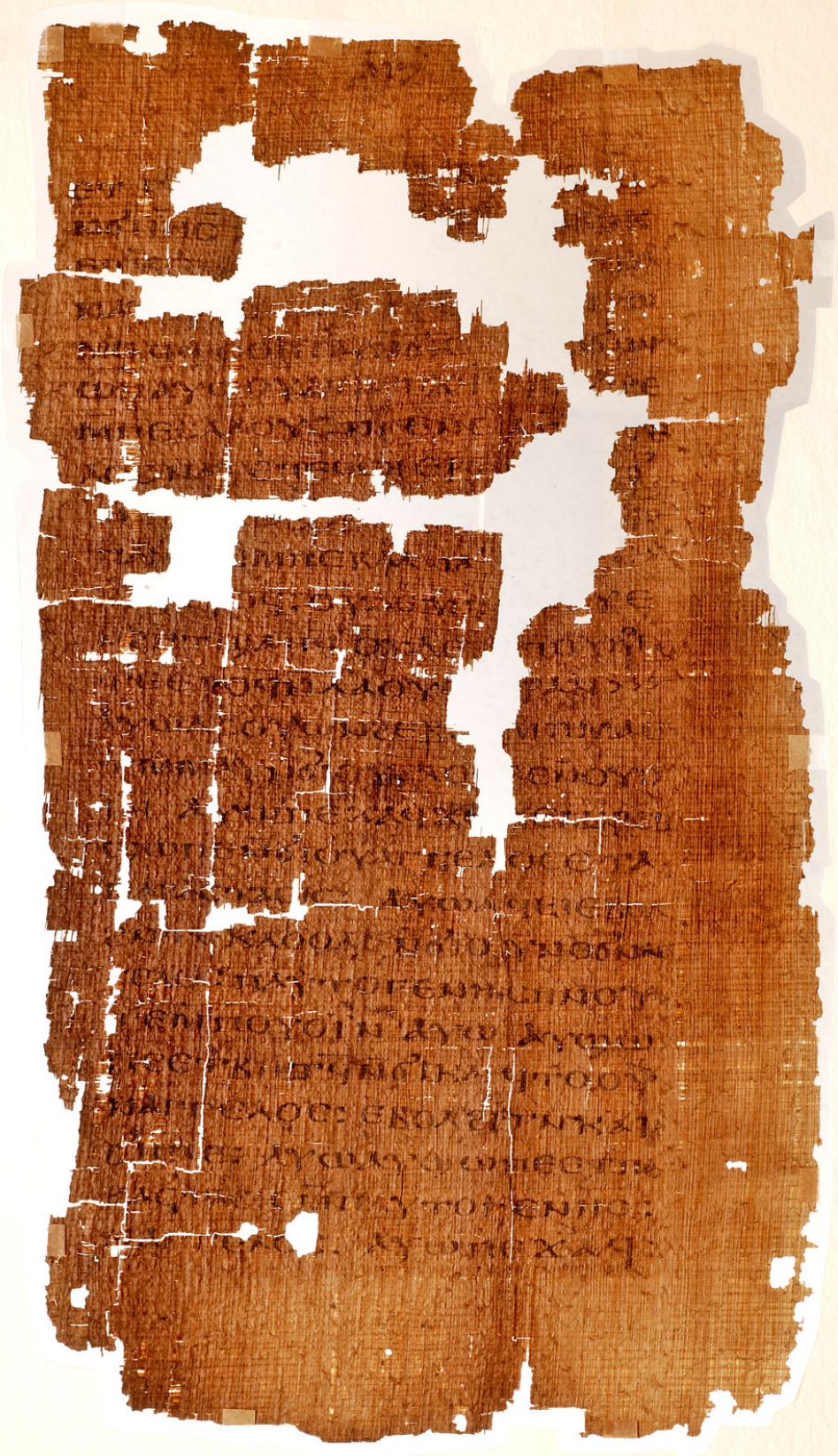

Codex Tchacos p.47

NATIONAL GEOGRAPHIC

Photographed by Kenneth L. Garrett in Geneva, Switzerland, on February 13, 2006.

© 2007 National Geographic. All rights reserved.

إنجيل يهوذا ليس كشفا فى حد ذاته ، ولطالما سمعنا عنه من خلال هجوم مهندسى المسيحية الأوائل كإيريناوس عليه باعتباره هرطقة كبرى ، وأدبياتهم موجودة ومعروفة للكافة . أيضا العثور عليه ليس جديدا بمعنى الكلمة . فالكشف تم فى أحد الكهوف فى محافظة المنيا بصعيد مصر قبل نحو ٣٠ سنة ، حاول صاحبها تاجر الآثار المصرى (التفاصيل والأسماء والتواريخ غير معروفة بعد ، وربما يدلنا الفيلم المذكور على بعضها) ، حاول بيع المخطوطة مرارا طالبا ٣ مليون دولار فى العادة ، لكن الكثير من الهيئات العلمية لم يكن لديها التمويل الكافى . على أن ما حدث أن بيعت النسخة مرة لأحد المقتنين ، وكذا سرقت مرة ، واستقر بها الحال فى خزانة شخصية بأحد بنوك نيو يورك لمدة ١٦ سنة . هذا إلى أن اشترتها سنة ٢٠٠٠ تاجرة آثار من زيوريخ تدعى فريدا ناسبيرجر-تكاكوس ، وهى التى عهدت بها إلى مؤسسة مايسيناس للتحقيق والترجمة ، ومن اسمها أصبحت المخطوطة تحمل كنيتها Codex Tchacos ، وهكذا طفت فى نهاية المطاف إلى السطح . إذن الجديد هو شىء واحد ، الشىء الوحيد الذى لا يستهان به بالمرة : النص الكامل !

Gospel of Judas:
Holes Closed!

هذه المخطوطة تقول إن ' الخيانة ' كانت بتنسيق مع يسوع ، بل وبتشجيع من هذا الأخير ، حتى يتم المكتوب ، أى الصلب ، ومن ثم يقع فعل الخلاص . هذا ليس حتى بجديد وقد عرجنا عليه مرارا فى الحديث عن الأفلام لا سيما فيلما زيفيريللى وسكورسيزى . الجديد تحديدا أن واعز يهوذا كان دينيا وخلاصيا وليس سياسيا أو دنيويا كما سبق وتخيلنا .

لا شك لدينا أن هذه النسخة القبطية ، وعلى العكس من كل ما يكتب ويوضع فى العناوين منذ الصباح ذاهبا لأن تاريخ كتابة الإنجيل هو القرن الثالث ، هى ترجمة لنص أصلى أقدم بكثير . نعم ، المخطوطة المكتشفة تعود للقرن الثالث ، لكن المنطقى تخيل أنه مثله مثل كل ما عداه من أناجيل غنوصية يعود نصه تأكيدا للقرن الأول ، إن لم يكن حتى لنصفه الأول (إيريناوس نفسه الذى أفتى بهرطقته عاش قبل ذلك التاريخ بقرن

ونصف !) . أيضا وكما قلنا أعلاه النصوص الأقدم (' بعبلها ' بالتعبير المصرى) ، هى بلا شك كنز كبير لأنها الأصدق تعبيرا عما كانت عليه الأديان فى صورتها الحقيقية الأولى . ولا غرابة أن تصاعدت بقوة مؤخرا جهود بعض المسلمين لتنقية النصوص الإسلامية مما يسمونه الإسرائيليات ، وربما لو فعلوا هذا لما تبقى من الإسلام شىء ، حتى كل ' أركانه الخمسة ' ذات أصول راسخة من قبل الإسلام ، باستثناء الشق الثانى من الركن الأول ' وأشهد أن محمدا رسول الله ' ! ترزية أو جزارو المسيحية الأوائل أمثال إيريناوس وأثناسيوس وأوجستين ، قاموا بهذا الفعل يوما ، وحذفوا كل الأصول الغنوصية وغير الغنوصية باعتبارها هرطقات ، ذلك بهدف خلق دين متناسق مترابط لا تعض أجزاؤه بعضها البعض ، أو هكذا اعتقدوا ، أو هكذا يعتقد المسلمون المعاصرون ممن يسمون أحيانا بالقرآنيين (لكن كما قلنا ألف مرة ومرة ، هيهات لهم ما يريدون قبل أن يختزلوا القرآن نفسه إلى سورة التوبة التى تنسخ الكل ولا ينسخها شىء ، ومن ثم يعلنوها حربا شعواء على كل العالم !) .

إذن النص الكامل لإنجيل يهوذا زلزال كبير سيرج العالم ، المتدينون منه قبل العلمانيين . وهو الاكتشاف الدينى الأهم إطلاقا منذ كشوفات نجع حمادى الأقدم بثلاثين سنة أخرى ، ويمثل معها منظومة متكاملة ترسم ملامح المسيحية الأولى (والتى قطعا لم تكن تحمل هذا الاسم) ، ذلك قبل تزويرها على يد المزورين المحترفين الذين ذكرنا أسماءهم للتو . وبالنسبة لنا ولمدخلنا الرئيس أعلاه ، هو مهم على الأقل من أجل تدقيق صورة يهوذا ، من مناضل سياسى إلى مهوس دينى آخر مثله مثل سيده ومثل بقية رفاقه . وهو تصحيح مقبول ومعقول ، ليس فقط لأنه مبنى على نص فعلى كبير متكامل وأصلى ، لا على مجرد استنتاجات كما حاولنا نحن أو غيرنا تجميع بعض القطع هنا وهناك ، إنما لأنه يتماشى أكثر وتقليديا ، مع التصور المنطقى لما يمكن أن يكون عليه عقل البشر فى عصور الظلام التى هيمنت عليهم فيها الخرافة ولا شىء آخر تقريبا .

على أن الأمر لا يزال ينطوى على مشكلة ، إنها مصر . حسب النيو يورك تايمز ، مصر تحاول استعادة المخطوطة . صحيح ربما تنجح وربما لا ، فتاريخ الكشف يقع فى منطقة الشفق التى بدأ أو لم يبدأ فيها تطبيق اتفاقية إعادة الآثار لدولها الأصلية ، وهو منتصف السبعينيات . لكن المذهل هنا أن أعلن عن هذا الكشف بعد أيام معدودات من فتوى مدوية لمفتى مصر تفتح الباب بوضوح لا يحتمل اللبس لهدم كل الآثار وحرق كل المتاحف (نعم مفتى الحكومة الرسمى رمز ' الاعتدال ' الذى يتقاضى مرتبه منها واسمه على جمعة ، وليست فتوى من الخومينى أو بن لادن أو طالبان ، ونعم الأمر ليس مجرد تمثال آخر لبوذا بل ما يقال إنه ثلث تراث العالم القديم دفعة واحدة !) .

مع ذلك ، وبغض النظر عن ألاعيب شنكوتى الثالث القانونية المحتملة لتدمير الوثيقة بعد وصولها لمصر ، أو بغض النظر عما سيفعله على جمعة أو نواب الأخوان ناهيك عن ريجيم الحكم الطالبانى أو الحمساوى المحتمل فى مصر ، بغض النظر عن كل هذا ، السؤال التقانى المحض لا يزال قائما : منذ متى كان المتحف المصرى أو المتحف القبطى ، أكثر كفاءة فى حفظ تراث الإنسانية من المتحف البريطانى أو متحف المتروبوليتان ؟ كم مصنف سرق أو تلف فى الأولين ، وكم فى الثانيين ؟ هذا السؤال لم يسأله أحد !

المطلوب الآن فعل عالمى محدد وواضح : إلى متى يقف العالم متفرجا أمام جرائم منظمة حماية الظلام المسماة اليونسكو ، ولا يلغى تلك الاتفاقية سيئة السمعة التى تعيد الآثار للبلاد المتخلفة ؟ أو بالأحرى لماذا لا يلغى هذه المنظمة نفسها ، التى ترى أن تراث التخلف مكانه الحياة اليومية وكراسى الحكم ، وليس المتاحف ؟

للمزيد عن الفيلم انظر هنا

http://channel.nationalgeographic.com/channel/gospelofjudas/index.html

... للمزيد عن الكشف انظر هنا

http://www9.nationalgeographic.com/lostgospel/document.html

... للنص الكامل للأصل القبطى انظر هنا

http://www9.nationalgeographic.com/lostgospel/_pdf/CopticGospelOfJudas.pdf

... للنص الكامل للترجمة الإنجليزية انظر هنا

http://www9.nationalgeographic.com/lostgospel/_pdf/GospelofJudas.pdf

... [لقراءة تقييم إيلين بيجيلز (أخصائية الأناجيل الغنوصية المشار إليها) ، للاكتشاف اقرأ مدخلها اللاحق فى النيو يورك تايمز هنا http://www.nytimes.com/2006/04/08/opinion/08pagels.html ، والذى تفصح فيه لأول مرة أنها كانت إحدى مستشارات الكشف ، وتركز على أن الإناجيل الغنوصية كانت نوعا من الدراسات المتقدمة advanced لأتباع العقيدة ، والمبنية على التعاليم السرية الانفرادية ليسوع لبعض أتباعه ، وكان -أى النصوص المتقدمة- أمرا سائدا ولا يزال فى كل الأديان]] .

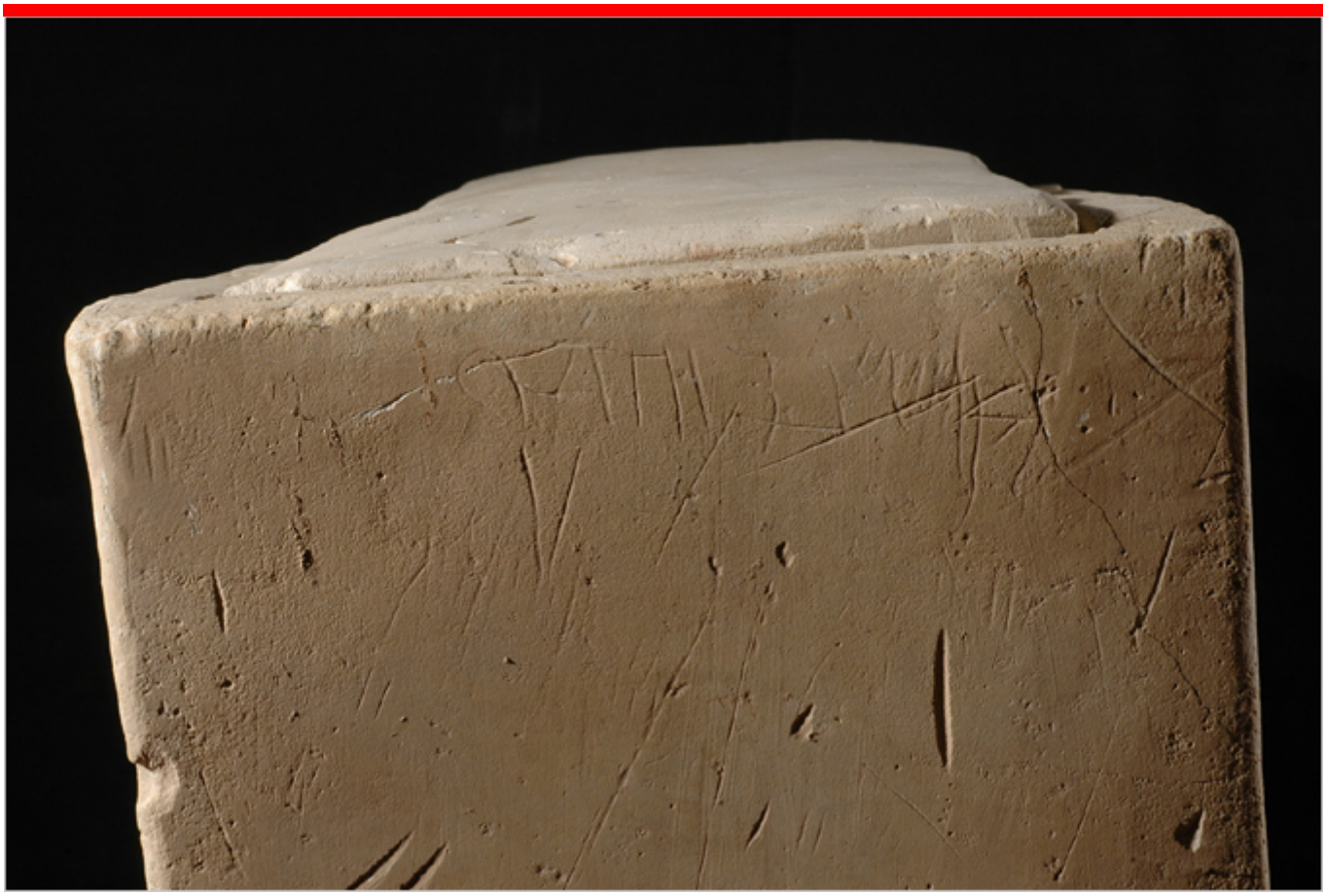

'Jesus bin Joseph!'

[تحديث : ٢٧ فبراير – ٤ مارس ٢٠٠٧ : من قال إن ما سبق كان شيئا مثيرا ، أو أن المعاول التى تقوض أكذوبة المسيحية قد وصلت مداها بعد ؟ !

اليوم إليك الإثارة الحقيقية : العثور على تابوت يسوع ! ليس تابوته فقط بل كل المقبرة العائلية ، والكثير من الأحماض النووية ، بل وإثبات أنه تزوج المجدلية (وإلا لماذا وضعت فى مقبرة عائلته) ، وأنهما أنجبا سرا طفلا يدعى يهوذا (ونحن الذين نشأنا نعتقد يسوع مخنثا أو مثليا جنسيا ، بالذات وأن أحدا لم يدلنا يوما على من أين أتى بالضبط بكروموسومه الذكرى !) . البطل هذه المرة القناة التليفزيونية الأخرى : ديسكفرى ، وخلف الاكتشاف -راعيه وممونه- شخص نعرفه جميعا : چيمس كاميرون موجه التايتانيك !

الأدلة كثيرة قوية مترابطة وشديدة الإقناع ، أروع نتائجها فى نظرى إعادة الاعتبار للرائعة المجدلية التى أهالت المسيحية التراب عليها ظلما لألفيتين كاملتين من السنين . إنها -حسب الفيلم- ' الأستاذة مريم ' أو ' مار ماريامنى ' ، اسمها المكتوب على التابوت ليس المتفرد فقط بيونانية كلماته إنما بغرابته وندرته بحيث لا يحتمل المصادفة (التابوت الوحيد فى المقبرة ذو الكتابات اليونانية ، هذه التى انفردت بتعلمها بين كل أتباع يسوع بحكم أصلها المجدلى المثقف) ، والمطابق حرفيا -ولنربط الأحزمة هنا- لاسمها المستخدم فى إنجيل أخيها فيليب . هذا هو الجزء الحاسم والمذهل فى الأمر برمته : قد لا يعنى ربط أسماء يسوع وأمه مريم وأبيه يوسف وإخوته الأربع شيئا ، فكلها أسماء يهودية دارجة ، لكن وجود مريم المجدلية -باسمها شديد التفرد ذاك- فى ذات المقبرة يأتى بالبرهان الحاسم لكل ما كان يمكن سابقا استنتاجه بالمنطق من الأناجيل الغنوصية ، ولا نقصد كونها كبيرة أتباع يسوع والمؤسسة الحقيقية ' لطريقته ' (وطبعا لا نقول ديانته) ، فهذا واضح بما يكفى فى تلك الأدبيات ، إنما نقصد

فرضية زواجها من يسوع وإنجابهما ابنا ، وهو ما لم يأت أى إنجيل -معترف به أو مغضوب عليه- صراحة على وجه الإطلاق ، وكان اجتهادا من بعض الأذكياء لا أكثر ، حتى صباح اليوم ! (المثال المثير الذى جاء على لسان عالم الرياضيات أندرى فيورقيرجر الذى استخدمه الفيلم والذى أدلى به للنيو يورك تايمز ، هو العثور على ثلاثة توابيت فى قبر بليفربوول تحمل أسماء چون وپول وچورج ، هل تعنى شيئا ؟ الإجابة : لا شىء . لكن ماذا لو كان هناك قبر رابع يحمل اسم رينجو ؟ فورا ستقول إنهم قطعا البيتلز ! المفهوم أنه أخبر التايمز أن هذا القول حذف من الفيلم لحساسية المقارنة ، إذ إن چون لينون قال ذات يوم إن البيتلز هم أكثر جماهيرية من يسوع !) .

فقط لدى بعض التحفظات الثانوية :

التحفظ الأول على الاكتشاف -حسب رأيى- هو أن العظام نفسها غير متاحة . هى التى ستأتينا بالدليل المادى على الزواج وإنجاب ذلك الابن السرى . أعيد دفنها سنة ١٩٨٠ لدى اكتشاف المقبرة بناء على ضغط المتدينين اليهود ، ليس لأمر يخص هذه الشخصيات ، فالفكرة لم تخطر ببال أحد إلا حين تبناها فريق الديسكڤرى الآن بعد أكثر من ربع قرن (بقيادة صانع الأفلام الكندى الشاب إسرائيلى المولد والمفعم بالحيوية والطموح سيمحا چاكوبوڤيتشى ، متتبعا فرضية طرحها الأثرى الإسرائيلى آموس كلونر فى سنة ١٩٩٦ منوها بأن هذا الكشف ربما يعنى شيئا ما ، وكادت مقالته بدورها تمر مرور الكرام) ، إنما للتزمت الدينى الذى يحرم نبش القبور . أنا شخصيا متفائل بالعثور عليها كلها من جديد ، ومن ثم استخراج خريطة جينية أكثر اكتمالا من هذه المأخوذة من مجرد آثار التحلل الملتصقة على جدران وأرضيات هذه الصناديق الكلسية ؛ محور هذا الاكتشاف ! على أية حال ما فهمناه أنها مدفونة فى مكان محدد ومفهرسة جيدا فى أكياس ، إلا أننا لا نعرف إن كان كاميرون وفريقه حصلوا عليها أم لا (من أجل جزء ثان للفيلم ربما ؟ !) ، وإذا كان لا هل يسعون لذلك الآن أم لا ؟

تحفظ ثانوى آخر ، هو التسييس الشديد لشخصية يسوع ودائرته ، وكأنهم منظمة سياسية سرية تريد الاستيلاء على الحكم من الرومان . أنا شخصيا لا أعتقد أن هذا صحيح ، على الأقل فيما يخص يسوع شخصيا وأغلب أعضاء تلك الدائرة ، وفيض كلام يسوع عن الملك الروحى يضعف جدا مثل هذه الفرضية ، حتى وإن كانت حركته تعنى من زاوية واقعية الثورة على كل شىء . نحن لا نفضل الانسياق وراء تاريخ المسيحية اللاحق شديد التسييس والذى نجح فى الاستيلاء على روما نفسها ، ونسقطه على اليسوعية الأصلية . نعم ، هو شىء حقيقى وكاسح ، لكن لا يجب أن نجاريه فى اكتساحه للحقيقة الأصلية ليسوع والسنوات الأولى اللاحقة عليه . ثم أنها -أى تلك الفرضية- غير ضرورية جدا لتفسير سرية الإنجاب ، أو الكلام المشفر فى يوحنا ١٩ عن ' التلميذ الذى كان يحبه ' ، والأسوأ أن نزع صفة الطريقة الصوفية عنهم يهدم السياق العام للأناجيل الغنوصية ، أساس كل نظرياتنا هذه . أنا شخصيا أفضل انتظار دليل أكثر حسما عن إنجاب يهوذا (لاحظ أن الاسم ربما يدل على مكانة الأسخريوطى عند يسوع ؟ !) ، وبأن المجدلية هى أمه وزوجة يسوع (فوجودها فى المقبرة لا يعنى قطعيا أنها زوجة لهذا الشخص بالذات ، حتى وإن كان عدد النعوش محدودا هو عشرة ، ورغم طبعا فيض الملابسات الأخرى) ، مكتفيا فى هذا الأمر بحقيقة العلاقة الجسدية بين يسوع والمجدلية الواضحة والراسخة جدا فى الأناجيل الغنوصية ، على أن أنفى الروحانية الغنوصية من أجل إثبات إنجابهما لطفل ! (بالمناسبة : ربما لا يكون وجود نسل ليسوع شيئا غير مسيحى جدا ، فنبوءة أشعياء الشهيرة ' مجروح لأجل معاصينا ، مسحوق لأجل آثامنا ' و' ولم يفتح فاه كشاة تساق الى الذبح ' ... إلخ ، تمضى بعد سطور قليلة لتتحدث عن ' نسل تطول أيامه ' .

لا أدعى أن هذه نظرية فذة جدا منى ، لأن الأرجح -أو من المقبول جدا- فيما يسمى بالنبوءات هو المجاز ، إلا إنى أطرحها فقط كنوع من اقتراح تعزية ما للمسيحيين فى الفيلم ، الذى نتمنى هذه المرة بصدق أن يكون آخر الأحزان !) .

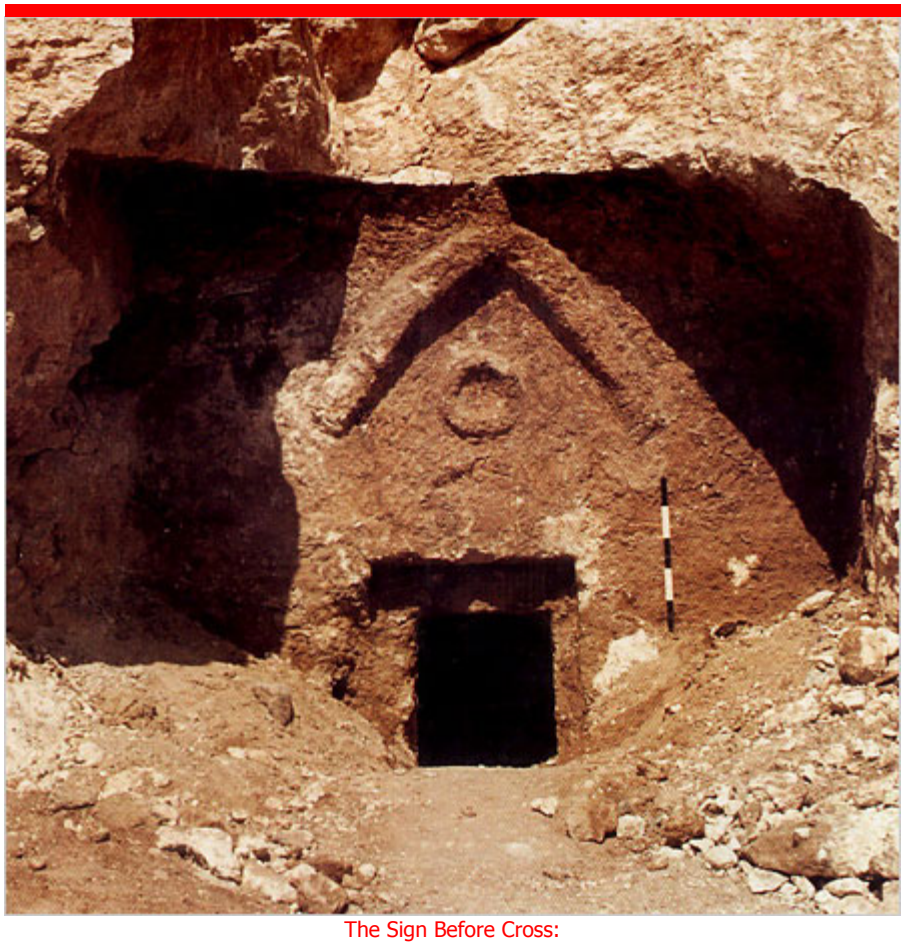

The Sign Before Cross:
The Early Symbol of Christianity (if It Was Called so Then)!

فى المقابل هناك شىء ثانوى آخر ، لكن إيجابى هذه المرة : لقد عرفنا شعار المسيحيين الأوائل ! ليس الصليب إنما ضلعا مثلث متساوى الأضلاع أو منفرج قليلا ، مع استبدال القاعدة بدائرة صغيرة تتماس مع ذلك الضلع السفلى المحذوف من أعلاه عند منتصفه ! هذا منطقى جدا : تخيل اليوم فتاة تسير بقلادة ذهبية عبارة عن حبل مشنقة أو مقصلة ، ما ستقوله عن بشاعة شخصيتها ، هو ما كان سيقال فى تلك الأيام عن فتاة تتحلى بأبشع أدوات الإعدام وحشية فى ذلك الوقت . إن تجريد الصليب ليصبح رمزا دينيا وشيئا إيجابيا لم يأت إلا بعد قرون كاملة ، وكان قد انتهى ذكره كأداة إعدام أصلا !

[ملحوظة : لاحظت مؤخرا أن بعض القراء المسلمين يأخذون بعض ما كتب هنا ، عن بولس والجدلية والأناجيل الغنوصية مثلا ، ويحاجون به فى برامج القناة المسيحية ' الحياة ' (وصل أحدهم لافتراض أن أناجيل نجع حمادى تنكر الصلب ، وهى نكتة !) . فقط نود أن نذكرهم بأننا إذا كنا نتحدث عن أكذوبة اسمها المسيحية ، فإن كلامنا عن الإسلام http://everyscreen.com/views/civilization.htm يختلف : فى هذه الحالة لا نتحدث عن دقة تاريخية أو عن صوفية مرهفة راقية أهدرت وتحولت لدين متكلس جامد ، إنما نتحدث ببساطة وبتحديد تام عن أكبر وأبشع جريمة فى التاريخ الإنسانى : مذابح ونهب وسلب غير مسبوقة وغير ملحوقة فى أى زمان أو مكان ، ارتكبها محمد وعصابته . واضح أن لا وجه للمقارنة ، وطلعونا لو سمحتم بره اللعبة دى !

لم يخطر ببالى أنهم سيهللون أيضا للاكتشاف الجديد هذا الخاص بقبر يسوع . بعد أسابيع قليلة شاهدت على أحد المواقع الإسلامية نسخة خفيضة الجودة من الفيلم ملحوقة بكلام القران الشهير عن عدم صلب المسيح ! أى غباء هذا ؟ هل كل نقض للمسيحية هو إضافة للإسلام بالضرورة ؟ ألا يمكن أن يكون هدما لهما معا بل ولكل ممالك الخرافة مجتمعة ؟ الأبعد من هذا أنه إذا كان هذا الاكتشاف يهدم جزئيا ما يعتقد فيه المسيحيون عن يسوع ، فهو يهدم كل قصة القرآن عنه : سواء صلب أو لم يصلب ، ها هو من المؤكد الآن أنه قد مات ودفن ،

وها هو قبره موجود تحت أيدينا ، قطعا لم يرفع للسماء ، ولن يعود كالديان العادل ، ولا أى من كل هذا الهراء الذى أجزل فيه القرآن المديح بسخاء غير معتاد ، يفوق المسيحية نفسها ، بأن جعله غير قابل للموت أصلا . يا لكم من بؤساء حقا !

نظرية الصلب فى القرآن : أنا لا أحب الاستغراق فى الكلام الدينى لأنى أتقزز منه وطالنا اعتقدت أنى غسلت يدى منه للأبد فى سن ١٨ سنة ، لكن لدى نظرية لم أقرأها من أى أحد ، لكنها ألهمتنى ما استشففته كسر وراء تلك الآية القرآنية الشهيرة التى وضعت فى آخر نسخة الفيلم الإنترنيتية المصرية عن عدم صلب يسوع إنما تشبهه لهم . ما ألهمنى بها هو محاولة أحد مشايخ المسلمين المعاصرين تأويل قصة الصلب فى الإنجيل كى تطابق القرآن ، وأدين له بلحظة التنوير هذه ، لأنى بصراحة لم أفهم قط يوما لماذا يضفى قرآنه على يسوع صفة الطهر المطلق ويؤيد صعوده بل ودينونته مستقبلا لكل البشر أو ما يعادل تقريبا إضفاء صفات الألوهية عليه ، ثم بعد كل هذا يعارض بشدة واقعة الصلب ، حيث لا شىء يضير فيها بالمرة . السبب الذى اكتشفته أبسط مما تخيلت أبدا ، ألا وهو جهل محمد -أو تسرعه حتى لا نكون قليلى الأدب جدا- بأبسط مصطلحات وبديهيات التوراة والتاريخ اليهودى ، هذه التى حاول طويلا تعلمها لكن قدراته العقلية أعوزته . أثناء المحاكمة والصلب سئل هذا المتهم مرارا هل هو المسيح فكان يرد دوما أنت تقول (أى أنتم تفترضون حسب تفسيرى المطول أعلاه أنها تأتى فى سياق أنه لم يدع أبدا أنه مسيح أو إله ، وهو طبعا تفسير مضاد للمسيحية تماما) ، إلا أن محمدا فهمها دليلا على التشبه ، إى اختلط عليهم شكله فكان سؤالهم . هذه نكتة ، لأن الواقع أن محمدا لا يفهم الفارق بين يسوع والمسيح ، ويعتبرهما اسمان له سواء بسواء . لا يعرف أن هذا مواطن يهودى اسمه يسوع ، والكل يعرفه بهذه الصفة -الكهنة وهيرودس ... إلخ ، لكن السؤال الكبير بل التاريخى لدى الجميع آنذاك هل هو المسيح المنتظر أم لا ، وقد صلب لأنه ادعى ذلك أو لأن نظريته تقوض ريچيم الحكم اليهودى والرومانى ، أيا ما كانت افتراضات الذين صلبوه . الأدهى أن قرآن محمد استدل على روايته تلك بعدم معرفة الجنود الرومان له . محمد البدوى البدائى الأمى هذا الذى تعود أن يعرف أسماء كل عشيرته يعتقد أن كل البشر على شاكلتهم ، ولا يتصور أن الجنود الرومان لا يعرفون -أو بالأحرى لا يصح أن يعرفوا- أى أحد من تلك الحثالة البشرية المسماة اليهود . (هامش لا بد منه لمن لا يملك قدرة الفهم : فإذا كان اليهود حثالة بشرية فما عساكم تكونون يا بعر الجزيرة ؟ !)

استطراد على النظرية : من الجائز أيضا أن مجرد الحديث عن قتل الأنبياء كان من الأصل شيئا خطرا جدا آنذاك ، أو يوحى للأتباع بأفكار غبية مجنونة ، بصراحة ، لعل محمدا كان يتحسس رقبته وهو يقول ' ما قتلوه ' ، وربما كان هذا تفسيرا قائما بذاته . (نظريتنا الشخصية عن محمد أنه جبان دمية إمعة تافه وعاجز جنسيا ، لكن هذه قصة أخرى !) . [ربما تم التعبير عن هذا فى رواية سهم كيوپيد http://everyscreen.com/ التى أنجزناها لاحقا] .

أخيرا ، بمناسبة الأحماض النووية ، يا ليتكم تفكرون للحظة : رفاتات البيت النبوى كلها موجودة ، وأنا شخصيا أعتقد أن محمدا هذا لم يكن فحلا جبارا إنما كان عقيما أنجب فقط من خيانة زوجاته ، وفوقا منها كان عنينا ، يجوب على دستة منهم كل ليلة دون انتصاب واحد يشبع شهوته ، لديه كل عقد الدراما اليونانية والشيكسپيرية أيضا بل وأسوأ ، تزوج من طفلة هزيلة الجسد لمجرد أنه لم ينل عذراء فى حياته ، وأمه نفسها حملت به سفاحا بعد موت أبيه بسنوات ، وأعتقد ثانيا أنه لم يكن قائدا جبارا إنما مجرد إمعة غبى جاهل أهطل ودمية فى

يد أمثال خديجة وعمر وعائشة ، فهلا تفضلتم بتقديم تلك العظام لأحد المختبرات لنعرف حقيقة قائدكم الفحل الهمام ، أشرف خلق الله ؟ !

...

على أية حال ، الشيء المهم قوله هنا ، هو أننا بصدد فيلم شديد الاتقان . وتكفى المقارنة بينه وبين ' إنجيل يهوذا ' قبل عام . بغض النظر عن المحتوى نفسه ، وأنه ربما يظل من الأوقع فى رأينا النظر ليهوذا على أنه ' السياسى الوحيد ' فى فريق يسوع ، الذى هو نفسه غير مسيس بالمرة إنما درويش پيوريتانى ، وأن كلمة إنجيله أن يسوع كلفه بأن يساعده على ' الخروج من جسده ' ، تثبت الصوفية أكثر مما ثبتت السياسة ، فإنه من الناحية الفيلمية المحضة هو أضعف بكثير من ' القبر المفقود ' ، ولعل هذا شيء طبيعى للغاية إن أدخلنا اسم چيمس كاميرون للمعادلة .

يكفينا هنا المقارنة بين فيلم يسمى مرجعياته العلمية بفريق الأحلام ، ويسمح لأحدهم بأن يقول أن لا أحد يعرف اللغة القبطية خارج هذه الحجرة (وهو إدعاء مضحك) ، وبين فيلم يفعل الشيء الصحيح دراميا : العكس بالضبط : داود ضد چوليات ! أبطاله صناع سينما هيپيون فى مظهرهم وسلوكهم ، لا يملكون سوى حماسهم وصدقهم ، يتحدون السلطات الإسرائيلية -الرسمية والدينية معا ، من أجل الوصول لحقيقة ، يعاملونها ساعتها بفرحة كما الأطفال . هذه كتابة احترافية بمعنى الكلمة ، وفوقها يأتى المحتوى نفسه : مثلا بينما يسلم فيلم يهوذا بأن نعش يعقوب أخى يسوع مزيف ، يجتهد فريق چيمس كاميرون فى تحرى الأمر ، والشيء غير المتوقع بالمرة -حتى للمتخصصين أنفسهم- أن أثبتوا بتقنيات التحرى الجنائى أنه نعش أصيل !] .

...

أخيرا ، ولا زلنا مع فضائل فيلم ميل جيبسون ، هناك فضيلة رابعة فى الفيلم . أو هل تعرف ما هو الشيء الإيجابى حقا فى هذا الفيلم الذى سيدخل موسوعة جينيس للسجلات القياسية باعتباره أطول مشهد قتل فى تاريخ السينما ؟ أن نتوقع بعده أن تكف الكنيسة عن وعظنا حول العنف فى الأفلام ، وإلا أصبحت صراحة كما الشيطان يعظ ! (بينى وبينك أنا بأقول كده بس ، تحريض يعنى ، وموش مقتنع خالص أنه فيلم عنيف . الحياة الواقعية نفسها أعنف بكتير . كفاية أن التسمير لخشبة الصليب طقس حقيقى بيتنفذ كل سنة فى معظم البلاد الكاثوليكية فى نصف الكرة الجنوبى ، بالعشرات وأحيانا بالمئات فى البلد الواحدة . ولو أنت فاكر حطينا صورة من دى ع الموقع العيد إللى فات فى صفحة الحضارة ، ولو موش فاكر حطيناها لك تانى هنا علشان خاطر عيونك ما تشبع منها . أما المشهد إللى عمله جيبسون ، وإللى كلنا قعدنا مستنيينه ، جه ضعيف جدا جدا وبدرجة تكسف ، حتى الكتشاپ كان قليل . لو ما كانش عاوز (أو عارف) يعمل لقطة مؤثرات للمسمار وهو بيخترق الجلد فعلا واللحم بيتقطع والدم ينفجر قدام عينينا فى لقطة واحدة متصلة ، كان ممكن يروح يصور إللى بيحصل بجد فى البرازيل أو الفلپين . ده طبعا لو كان هو ' مخرج ' بجد !) .

عفوا ! لا تزال ثمة فضيلة خامسة : احتمال وجود ' حرقة المسيح ٢ ' لا يبدو كبيرا جدا ، بينما ثمة فيض كامل من الأفلام المعادية للدين -جديدة وقديمة ، سينما وڤيديو- ستغمر الأسواق قريبا . أول الغيث سيكون إعادة عرض سينمائية عاجلة لقصة الصلب طبقا للمونتى پايتون ' حياة برايان ' ١٩٧٩ التى كما تعلم لم تترك شيئا إلا وسخرت منه ، فى هذه الكوميديا الرائعة حول كيف كانت تصنع العقلية البدائية لشعوب تلك الفترة الأنبياء صنعا ويوميا من لا

شيء أو من مصادفات عبيطة ، ذلك عبر قصة برايان ذلك الشاب التافه المولود فى مزود ببلدة بيت لحم فى السنة صفر ، الذى يعتقدون خطأ أنه المسيح ويساق للصلب رغما عنه بينما ينسل ذاك الحقيقى هاربا ليعدم بدلا منه من أشفق عليه وطلب حمل الصليب عنه ، وطبعا ليغنى الجميع على الصليب فى تتابع النهاية ' انظر دائما للجانب المشرق من ... الموت ! ' . لا تعتقد أن الوقت قد فاتهم للسخرية من ميل جيبسون . يقال إن الحملة الإعلانية ستفعل ذلك ! من نافلة القول إن ' الإغواء الأخير للمسيح ' بات عملة ساخنة للغاية هذه اللحظة ، أصبح مطلوبا فى كل مكان ، بما فى ذلك الأماكن التى ظلت تمنعه كالمكسيك ، ثم ها هى تصرح الآن بعرضه . القائمة الأوسع للأفلام ذات الثيمات الدينية باتت الآن جميعا محل فحص . أما مشروعات الإنتاجات الجديدة فالكلام عنها أكثر من أن يصدق معظمه !

معلومة انتفاضية أخرى تستحق لحظة تأمل فيما وصلت إليه أحوال عقلنا العربى : لعل موقف رقابتنا فى مصر يحيلنا لتضامن آخر شبيه ، هو تضامن التونسى طارق بن عمار الذى تصدى لتوزيع الفيلم فى فرنسا ، الأمر الذى بدأ اليوم فقط ، ووسط مقاطعة واسعة من الموزعين وسلاسل دور العرض الرئيسة له باعتباره ، حسب مارين كارميتز رئيس رابطة دور العرض : ' بروباجاندا فاشية ' . حين كان طارق بن عمار هذا يعيش فى تونس من قبل ، كان هو نفسه وكيل إنتاج الأفلام العلمانية الكبرى عن يسوع التى صورت فيها مثل المسيا ويسوع الناصرى وحياة برايان !

...

Like It or Not, Religion Always Wins!

أوه ! السياسة مرة أخرى ! على أية حال ، دعنا من الفضائل والرذائل ، ودعنا من التفاصيل والمعلومات ، ودعنا حتى من الرمال المتحركة المسماة الدين ، ولنعد فعلا للكلام الأكثر جدوى ربما ، السياسة !

تسألنا عن تقييمنا لمحصلة كل ما حدث ، نقول إنه حتى لو كسبت العلمانية أرضا كبيرة من خلال هذا النقاش الحافل الذى اكتسح كل العالم بسبب فيلم مستر جيبسون ، ومن خلال إعادة تسليط الضوء على الكثير من الأفكار

والكتابات والأفلام المعادية للدين ، فإن مما لا شك فيه فكلامنا فى الدين الآن هو هزيمة فى حد ذاته . مجرد سحبنا إلى أرضية هذه الجدليات ، بدلا من متابعة آخر ما جاءت به تقنيات الهندسة النانوية ، أو مشاهدة أحدث صور التليسكوب هابل ، هو تضييع للوقت وخسارة قائمة بذاتها . أقل شىء أنه حين تجد نفسك فى بيئة شعوب انفعالية ، الكل يصرخ فى الكل طوال الوقت ، تضطر أنت للصراخ أيضا حتى يسمعك الآخرون ، ومن ثم تجد نفسك تكافح للحفاظ قدر الإمكان على علميتك وأكاديميتك أو حتى على مجرد هدوء تفكيرك وأعصابك ، وكأن هذه كلها معارك قائمة بحد ذاتها . المتدينون يخسرون أرضا ، هذا ما يحدث لهم يوميا منذ خمسة قرون ، لكنهم دائما ما ينجحون فى فرض أجندتهم . فهلا نفوت عليهم ذلك فى المرة القادمة ؟ أو أن لا تكون ثمة مرة قادمة أصلا !

خلاصة كل ما سبق ، فى صيغة سياسية بعض الشىء ، ما يلى :

المسيحية أكذوبة ، والإسلام جريمة ، واليهودية تعلمنت ، وصنع فيلم يروج للخرافة الدينية هو آخر شىء يمكن اعتباره إيجابيا فى أى عصر من العصور ، فما بالك فى عالم ما بعد ١١ سبتمبر !

المشكلة ليست فيلما . قوى الظلام لن يهدأ لها بال قبل أن تركع كل حضارتنا من جديد تحت سوط مذابح عمرو بن العاص وخالد بن الوليد .

بلا موارية : إنها الحرب !

المسيحية أكذوبة ، والإسلام جريمة ، واليهودية تعلمنت ، وصنع فيلم يروج للخرافة الدينية هو آخر شىء يمكن اعتباره إيجابيا فى أى عصر من العصور ، فما بالك فى عالم ما بعد ١١ سبتمبر !

لكن الأمور قد لا تكون بهذه البساطة . يا ليتها تقف عند فيلم سينمائى ينساه الناس بعد قليل . المشكلة ليست فيلما . قوى الظلام لن يهدأ لها بال قبل أن تركع كل حضارتنا من جديد تحت سوط مذابح عمرو بن العاص وخالد بن الوليد .

بلا موارية : **إنها الحرب !**

...

The Great White Hope:
Could This Child Save the American Civilization from a Whole Bunch of Invasions?

العدد الأخير من مجلة فورين بوليسى (تصدر أيضا بالعربية) ، يحمل موضوعا للغلاف عنوانه التحدى الهيسپانى The Hispanic Challenge . الكاتب اسم ليس مجهولا لك ، إنه ساميول پى . هانتينجتون . هذا الذى كان الرائد الغربى الكبير فى التحذير من الخطر الإسلامى ، ودخلت أطروحته عن صدام الحضارات كعلامة فارقة فى تاريخ الوعى الغربى بما يتهدد حضارته من تهديد داهم من جانب دين الإسلام . الآن هو يحذر من الخطر الكاثوليكى . يراه يغزو أميركا من حدودها الجنوبية ، يتهدد فى الصميم حاضرها ومستقبلها وقيمها الحداثية التى صنعت نهضتها الهائلة على مدى القرون الأخيرة . قال (فيما لم نتردد لحظة فى تتويج هذه الصفحة الجديدة اليوم به) : لو لم يكن البروتستانت الإنجليز هم الذين استعمروا أميركا إنما استعمرها الكاثوليك فرنسيون أو إسپان أو پرتجاليون ، لما أصبحت أميركا التى نعرفها ، إنما لكانت نسخة أخرى من الكيبيك أو المكسيك أو البرازيل [بالترتيب] ! والرجل محق تماما ، وكلامه يفتح الباب لوفرة من التأملات المسكوت عنها . خذ مثلا أن البرازيل لا تقل مساحة ولا موارد عن الولايات المتحدة ، لكنها لم تصبح أغنى ولا أقوى دولة فى العالم . السبب غاية فى البساطة هو أن الإنجليز اختاروا للاستيطان بقعة أخرى من العالم الجديد !

قبيل النهاية ينقل على لسان رجل بيزنس أميركى من أصل مكسيكى ، السمات اللاتينية شديدة الافتراق عن القيم الأنجلو-پروتستانتية والتى يراها هذا الأخير السر فى تخلفهم كلاتين : ' عدم الثقة بمن هم خارج الأسرة ؛ الافتقاد للمبادرة وللاعتماد على النفس وللطموح ؛ الاستخدام الضئيل للتعليم ؛ وقبول الفقر كفضيلة ضرورية لدخول الجنة ' .

…mistrust of people outside the family; lack of initiative, self-reliance, and ambition; little use for education; and acceptance of poverty as a virtue necessary for entrance into heaven.

العرق الأنجلى -أكثر منه من البروتستانتية كدين- هو اسم اللعبة . هو الذى يختلف جذريا عن كل الأعراق التى تبنت المسيحية . مع ذلك اختياره لها دينيا لم يكن عبثا فى لحظته التاريخية . فللحق هى تنطوى على الكثير من مضمنات الحداثة التى ناسبت جدا مخاض عصر التنوير وثورة العلم اللاحق . قيمتها الأساس أنها فجرت بشبه قصد منها جوهر تابووه التوحيد ، ذلك الإله كلى الجبروت الذى يقزم شأن الإنسان إذا ما قورن به . وأحلت بدلا منه إلها متواضعا طيبا صديقا للإنسان . هذا لأنها بالضرورة ظهرت فى شعوب محترمة ذات حيثية تأنف العبودية ، وأفرادها أصحاب شخصيات مستقلة وعلم واسع وذوات قوية . لكل هذا كانت البروتستانتية هى ذروة كل المسلسل الدينى بحيث تلاها مباشرة انكسار المنحنى ليعود من جديد للعلمانية والعلم الخالصين . شاء من شاء وأبى من أبى ، الغالبية الكاسحة من منجزات العلم والتقنية وحتى الفكر فى القرون الخمسة الأخيرة ، جاءت على أيدى يهود وبروتستانت ، حيث من البديهيات المتوقعة أن يأتى كل ذلك على أيدى قادة علمنة هذا العالم تحديدا .

لكن فى النهاية تماما يعلق هانتينجتون على ذات الكاتب وإن باعتراض شديد هذه المرة ، قائلا بصرامة مدهشة تحيى عندنا البصيرة الحازمة لأطروحة صدام الحضارات :

الحلم الأميركى لا يمكن أن يكون لاتينيا (أميركانو) . الحلم الأميركى هو فقط الحلم الذى خلقه المجتمع الأنجلو-بروتستانتى . ويمكن للمكسيكيين التشارك فيه فقط لو حلموا بالإنجليزية ' .

There is no Americano dream. There is only the American dream created by an Anglo-Protestant society. Mexican Americans will share in that dream and in that society only if they dream in English.

ربما هانتينتجتون يعطى كعادته الدين شأنا أكبر مما يستحق ، يراه فاعلا ونحن نراه دوما نتيجة لا سببا ، أو بكلمات ماركس لو شئت ، بنية فوقية وليس بنية تحتية . مع ذلك لا شىء يمكن أن يقلل من نفاذية رؤى هانتينجتون ووقعها الصاعق .

فى اجتهادنا وهو ليس بجديد ، بالمرة ، يظل العرق الأنجلى -أكثر منه من البروتستانتية كدين- هو اسم اللعبة . هو الذى يختلف جذريا عن كل الأعراق التى تبنت المسيحية . مع ذلك اختياره لها دينيا لم يكن عبثا فى لحظته التاريخية . فللحق هى تنطوى على الكثير من مضمنات الحداثة التى ناسبت جدا مخاض عصر التنوير وثورة العلم اللاحق . قيمتها الأساس أنها فجرت بشبه قصد منها جوهر تابووه التوحيد ، ذلك الإله كلى الجبروت الذى يقزم شأن الإنسان إذا ما قورن به . وأحلت بدلا منه إلها متواضعا طيبا صديقا للإنسان . هذا لأنها بالضرورة ظهرت فى شعوب محترمة ذات حيثية تأنف العبودية ، وأفرادها أصحاب شخصيات مستقلة وعلم واسع وذوات قوية .

لكل هذا كانت البروتستانتية هى ذروة كل المسلسل الدينى بحيث تلاها مباشرة انكسار المنحنى ليعود من جديد للعلمانية والعلم الخالصين . شاء من شاء وأبى من أبى ، الغالبية الكاسحة من منجزات العلم والتقنية وحتى الفكر فى القرون الخمسة الأخيرة ، جاءت على أيدى يهود وبروتستانت أو يهود وناطقين بالإنجليزية (ما أسميناه يوما اتحاد شايلوك وچيمس وات) ، حيث من البديهيات المتوقعة أن يأتى كل ذلك على أيدى قادة علمنة هذا العالم تحديدا .

قيمة البروتستانتية -المرحلية إن جاز التعبير- أن نقلت الدين لأرضية الإنسان والحياة الواقعية مرة أخرى . عظمت قيمة الشغل والكدح وتذكر أتباعها طوال الوقت بيسوع النجار ، فى مقابل كاثوليكية ترى الخلاص هبة من الخالق . قالت إن الجنة ممكنة على الأرض وليست مكافأة فى عالم آخر على بؤس العالم الأول ، والنتيجة أن أوجدت فعلا الجنة ' هنا والآن ' . وقالت إن الثراء والرفاهية لن تمنعك من دخول الجنة بما يجهض فكرة الرهبنة المستقرة فى قاع العقلين الأرثوذوكسى-الكاثوليكى ، وأن دخول الأغنياء الملكوت أسهل من دخول ثقب الإبرة (تجاوز صريح لغنوصية يسوع) . لكن بالتوازى مع ' الشغل البروتستانتى ' أحيت البروتستانتية الكثير من روح تلك الغنوصية ، لا سيما البعد الصوفى (بالذات فى مدارس كالميثودية والمعمدانية والخمسينية ، أو عامة المذاهب الأنجلو-أميركية التى نشأت فى أوساط طبقة الشغيلة فى المناجم والمصانع -سمها صوفية عصر الصناعة لو شئت . وهى المذاهب اللاحقة على الموجة شمال أوروبا الأولى لأمثال لوثر وزڤينجلر وكالڤين ، التى كان سلاحها الرئيس لتجريد الكهنوت الكاثوليكى من سلطاته المكتسبة هو التمسك الصارم بحرفية النص ، ولم تكن بذات الشعبية والشعبوية والعملانية بقدر ما كانت محاججات بين اللاهوتيين المتخصصين) . ولا سيما أيضا فى التشديد على فردية علاقة الفرد بالإله (التى يجب أن ترقى لمستوى التلامس اليومى فى تجارب روحية عنيفة) ، وطبعا دونما مؤسسة دينية -كهنوتية شرسة كالكاثوليكية أو الإسلام- وأقله عصرنة عمارة الكنائس وزى الكهنة وكذا سلوكهم ، مما يقال إنه ارتد للكاثوليكية نفسها فى هيئة جماعات الرهبان والراهبات كالفرنسيسكان ومن إليهم ، ممن يرون وظيفتهم اجتماعية أكثر منها دينية ، خدمية أكثر منها سلطوية .

ولا يقلل من تلك الحقائق -التاريخية على الأقل- عن البروتستانتية كون أن يحاول البعض مؤخرا تحويلها لدين قتالى ، فهذه احتمالية كامنة ولصيقة فى أى دين توحيدى فى الواقع ، فقط تتحين اللحظة المناسبة للانطلاق لا أكثر ! —— بالمناسبة واحد من أفلام زيفيريللى وما أندرها عدديا ، كان مكرسا لسيرة الراهب الثائر فرانسيس الأسيسى مؤسس رهبنة الفرنسيسكان وعنوانه كما تعلم ' أخى الشمس أختى القمر ' ، وقد لا نخطئ كثيرا أنه الفيلم الأحب لديه ، وأنه هو الذى يكشف تعهداته الفكرية الچيزويتية الفرنسيسكانية ، حيث الخلاص فى الشغل وفى خدمة المحتاجين ، وليس فى العقائد والطقوس ورضا الخالق) . لا أريد أن أبدو كمن يزين لعقيدة دينية بعينها ، لكن الفروق واضحة جدا بين الكنيسة (وطبعا المسجد) السلطوية ، والكنيسة التى لا يزيد دورها عن دور النادى الاجتماعى أو الطبيب النفسى ، تقدم هذه الخدمات بالمجان تقريبا ، وهى الفكرة .

——للمزيد عن أن أحدا لا يختار دينه ، فالدين خصيصة لصيقة بچينات الشعوب ولا يمكن اكتسابها ، وعن أن الشعوب عامة نوعان ، نوع يكدح ليعيش ونوع يعيش لينهب كدح الغير ، شعوب بانية وشعوب قاطعة طريق ، وأن البروتستانت النموذج الكلاسى لبداية الطيف الأول ، والمسلمون النموذج الكلاسى لآخر الطرف الثانى منه ، للمزيد عن هذا وذاك اقرأ المدخل الرئيس لصفحة الثقافة وكذا صفحة العلمانية http://everyscreen.com/views/culture.htm#Religion

[للمزيد عن http://everyscreen.com/views/secularism.htm#SixGradesOfHuman .] قضية هجرة أخرى ، هى الهجرة السوداء ، أعلنت الأرقام الرسمية لاحقا أن الهجرة الأفريقية ' الشرعية ' وحدها للولايات المتحدة باتت تفوق اليوم ذروتها قبل قرنين فى أوج عصر جلب العبيد ، وطبعا هؤلاء يأتون بثقافة إن لم تكن كاثوليكية فهى سوداء ، وهو أسوأ ، وطبعا لم يعودوا يأتون قسرا ، بل تهافتا منهم على الارتزاق على مائدة أقوى حضارة فى تاريخ العالم] .

ليس مصادفة أن يطلق هانتينجتون صاحب التحذير الشهير من الخطر الإسلامى صرخته الجديدة لحماية حضارتنا بعد-الصناعية من الخطر الكاثوليكى ، فى نفس الأسبوع تقريبا الذى أعلنت فيه الكاثوليكية الحرب على تلك الحضارة ، رسميا وبأصرح ما يكون من عدوانية وبمباركة شخصية مباشرة من پاپا روما ، من خلال فيلم سينمائى اسمه ' حرقة المسيح ' !

فى معسكر الحضارة لا يجب أن تلهينا الحرب ضد الإسلام والمسلمين ، عن حربين أخريين لا تقلان خطرا ولا تهديدا ، هما الحرب ضد الأرثوذوكسية والأرثوذوكس ، وضد الكاثوليكية والكاثوليك . ومواقف أوروپا وروسيا بالروح بالدم نفديك يا صدام ويا بن لادن ، أبسط دليل على أن المعسكر الساعى لهدم منجزات الحضارة الأنجلو-يهودية ، حضارة ثورتى الصناعة وما بعد-الصناعة ، هو معسكر إجرامى موحد عالميا متكاتف وواضح الهدف !

وبعد ، من المؤكد أن ليس مصادفة أن يطلق هانتينجتون صاحب التحذير الشهير من الخطر الإسلامى صرخته الجديدة لحماية حضارتنا بعد-الصناعية من الخطر الكاثوليكى ، فى نفس الأسبوع تقريبا الذى أعلنت فيه الكاثوليكية الحرب على تلك الحضارة ، رسميا وبأصرح ما يكون من عدوانية وبمباركة شخصية مباشرة من پاپا روما ، من خلال فيلم سينمائى اسمه ' حرقة المسيح ' !

فى معسكر الحضارة لا يجب أن تلهينا الحرب ضد الإسلام والمسلمين ، عن حربين أخريين لا تقلان خطرا ولا تهديدا ، هما الحرب ضد الأرثوذوكسية والأرثوذوكس ، وضد الكاثوليكية والكاثوليك . ومواقف روسيا وأوروپا الفرنسية بالروح بالدم نفديك يا صدام ويا بن لادن ، أبسط دليل على أن المعسكر الساعى لهدم منجزات الحضارة الأنجلو-يهودية ، حضارة ثورتى الصناعة وما بعد-الصناعة ، هو معسكر إجرامى موحد عالميا متكاتف وواضح الهدف !

ربما يغرينا هذا الكلام بإحالتك لنسختنا الخاصة من أطروحة هانتينجتون الجديدة ، وهى نسخة قديمة جدا لدى المقارنة ، تتفق فى الخط العام وتختلف فى بعض التفاصيل ، وربما يلخصها عنوانها ' الحضارة الأنجلو-يهودية ' ، هذا ناهيك بالطبع عن نظريتنا عن الدين كجزء من الچيينات ، أو أخرى أعم فحواها أن العقبة الحقيقية أمام تقدم أية أمة تكمن فقط فى چيیناتها ، أو رابعة تقول إن القائد الحقيقى لقوى الظلام العالمية فى القرنين الماضيين هو رأس الأفعى فرنسا وليس أى أحد آخر على وجه الإطلاق . لكن دون مزيد ومزيد من مثل هذه الاستطرادات وما أكثرها ، نقول إن أوجه الشبه بين الخطر الكاثوليكى ونظيره الإسلامى هائلة لدرجة قد تثير الدهشة لدى البعض . وهى تغطى طيفا واسعا من الخصائص من أهمها الانغلاق والقبلية وكراهية من هم أكثر تقدما ، إلى آخر كل ما هو معروف عن سمات قوى التخلف العالمى ، وإلى القلب منها جميعا بالطبع خصيصة التكاثر الفاحش ، أو ما اسميناه ذات مرة (يوم ١١ سپتمبر

٢٠٠١ تحديدا !) ، التكاثر ثم الهجرة والهجرة ثم التكاثر . ولأنهم يحملون تخلفهم معهم ، أردفنا قائلين هذا ما هو بهجرة إنما هو غزو !

Committee on Un-American Activities:
Here Ended the McCarthyism and Here Should Resume Again!

فقط ، وإن كان أيضا من نافلة القول ، المواجهة قادمة لا محالة . هانتينجتون يلمح بنفسه بوضوح لهذا حين يقول فى صندوق ملحق بالدراسة المشار إليها معنون The Threat of White Nativism :

' فى سنة ١٩٦١ كان عدد سكان البوسنة والهرسك ٤٣ ٪ صرب و٢٦ ٪ مسلمين . فى عام ١٩٩١ كانت هذه النسب ٣١ ٪ صرب و٤٤ ٪ مسلمين . رد الصرب على هذا بالتطهير العرقى . فى عام ١٩٩٠ كان عدد سكان كاليفورنيا ٥٧ ٪ من البيض غير الهسپانيين و٢٦ ٪ من الهسپانيين . بحلول عام ٢٠٤٠ يتوقع أن تصبح نسبة البيض ٣١ ٪ والهسپانيين ٤٨ ٪ . فرصة أن يرد بيض كاليفورنيا بالطريقة التى رد بها صرب البوسنة هى صفر الآن . لكن فرصة أن لا يردوا على الإطلاق هى صفر أيضا ' !

(هل لاحظت أنه يستعمل كلمة البيض بمعنى البيض غير الهسپانيين ؟ أى أنه يقسم المجتمع -غير الأسود طبعا- لكتلتين كبيرتين متمايزتين طبقا للخلفية الطائفية أكثر منها عرقيا ، يقتطع البيض الكاثوليك ويضمهم مع بقية الكاثوليك أو ذوى الخلفية الكاثوليكية من الأعراق الأخرى ، ويسميهم معا الهسپانيين ، بينما البيض المتمايزين هم من ليسوا لاتينا . حين يحل وقت الحرب غالبا سيتضح أنه كان قد قام بالقسمة الصحيحة !) .

معه ، أو لا أدرى ربما ليس كذلك بالضبط ، نقول : إن أميركا يجب أن تحكم العالم . ١١ سپتمبر علمنا أن لا بديل آخر أمامها سوى الفناء . لكن حتى تحكم العالم ، يجب أن تحافظ أولا على نقاء مركز الإمپراطورية وصفاءه الذهنى . للمرة الثالثة اليوم نضطر لتكرار أن الحضارات تموت حين يتسلل العبيد للمركز ويركعون الدماغ . أميركا كانت ويجب ان تظل بلدا للبيض البروتستانت ، أو بالعبارة الأدق للعرق الأنجلو-يهودى ، بناة الثورة الصناعية وكل ما ترتب عليها من ثورات . عليها أن تعيد كل من عدا هؤلاء ، سود ، مسلمين ، أرثوذوكس ، كاثوليك ، أو أيا من كانوا ، إلى من حيث أتوا . كفى جدا كرم ما استضافتهم إياه حتى الآن . للأسف ، نحن نعلم أن ربما ثمة ثمن دينى يجب أن يدفع . هذه

ضريبة ما يسمى بالديموقراطية وضرورة استرضاء دهماء الناس من أجل تمرير المشاريع الحضارية . السيناتور ماككارثى أعاد كلمة الرب للبنكنوت الأميركى ولقسم الولاء . فى حد ذاتها هذه كارثة ، ويجب أن نقاوم شبيهاتها المحتملة بأى ثمن . لكن فى إطار إجرائية كبرى لحماية الحضارة ، قد تبدو مثل هذه الأشياء فى نظر التاريخ ثمنا معقولا .

السيد ميل جيبسون يتضرع إلينا أن نعيد إحياء لجنة النشاط غير الأميركى !

...

إلى أين يحين مقام كلام جديد ، فقد حان الآن موعد الذهاب لغسيل الأيدى !

...

قراءات أخرى على الموقع :

... عن موقف سينما هوليوود من الدين عامة ، ومتمثلا بالأخص فى التجسيدات المذرية لإله السماء على الشاشة ، اقرأ هذا العرض التاريخى المشابه لهذا فى صفحة الرقابة ، لكن الخاص بالأفلام التى جسدت الإله بكامل طيفها ، وذلك بمناسبة منع الرقابة المصرية لفيلم ' بروس كلى الجبروت ' .

... عن عودة السينما الجنسية ، إن لم يكن دخول مفردات سينما البورنو فى سينما التيار الرئيس لأول مرة ، ذلك كجزء من صحوة السينما المعادية للدين ككل ، عالميا وأيضا عندنا ، بعد ١١ سبتمبر ، عنها جميعا اقرأ قصة صفحة الفن الجماهيرى بمناسبة أفلام صيف ٢٠٠٣ المصرية ، وبها رصد لهذا التوجه العالمى الكبير ، الذى ربما كان السبب المباشر الذى ألقى الهلع فى روع المتدينين من أمثال ميل جيبسون .

... للمزيد عن آلهة التوحيد الثلاثة -يهوه ، الرب ، الله- كثلاث شخصيات مختلفة تمام الاختلاف عن بعضها البعض ، لكن يجمعها كونهم جميعا مرضى سيكوپاتيين وإن اختلفت الخريطة النفسية لكل منهم بوضوح عن الآخر ، اقرأ http://everyscreen.com/views/secularism.htm#GodsAsPsychopaths .

... وعن الأنبياء -بلا استثناء- كمجرمين محترفين ، اقرأ http://everyscreen.com/views/secularism.htm#OldestProfession .

... عن الإسلام (أو ذات الشىء عن المسيحية ، أو بالأحرى عن العلمانية كإجهاض لها جميعا) أمامك كل صفحات الثقافة وسپتمبر والإبادة والحضارة ، وطبعا بالأحرى من الكل لا سيما من الناحية الدينية صفحتنا هذه التى رأينا بدءا من اليوم جعلها صفحة قائمة بذاتها ، صفحة العلمانية ، وذلك من بدايتها .

... عن نظريتنا حول هيراكية الأديان الست التى تصنع تراتبية البشر فى ست طبقات يستحيل تخطى الفواصل بينها ، ذلك أن الدين مكتوب أصلا فى چينات الإنسان ويستحيل تغييره ، انظر الجزء الأول من هذه الصفحة .

... عن الحضارة الأنجلو-يهودية كالقوة التقدمية -وبالبداهة العلمانية فى نفس الوقت- التى بمفردها قادت وتقود عالمنا المعاصر ، منذ الثورة الصناعية وحتى الآن ولكل الأفق المرئى من المستقبل ، اقرأ الأطروحة الأصلية لصفحة الثقافة .

[تحديث : ٢٩ أبريل ٢٠٠٤ : إيران قررت عرض الفيلم . تخيل ! نسوا أن ما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم . ونسوا أن تجسيد الأنبياء من المحرمات ، على الأقل لدى أبناء عمومتهم السنة . ونسوا أن ما يسميه المسيحيون بالثالوث المقدس وبكون يسوع ابن الله هى ' شرك ' بين بالإله الواحد القهار . ونسوا أن لا فيلم لا يمنع بواسطة الرقابة إلا ويخضع لحذوفات هائلة طبقا للشفرة الدينية للجمهورية . تذكروا فقط شيء واحد اليوم ، وبناء عليه قرروا عرض الفيلم كاملا ودون أدنى حذوفات : الفيلم حتى هذا الأسبوع لم يجد من يفكر فى عرضه فى إسرائيل سوى قاعة واحدة صغيرة مخصصة للأفلام الفنية !

هكذا تسير العقلية العربية والمسلمة فى كل مكان فى الدنيا !] .

It's WAR!...
Farmingville Says LET'S GO!

[تحديث : يونيو ٢٠٠٤ : طبعا لم تمر أسابيع ولاحظنا تزايد متسارع فى وتيرة موجات الغضب على الغزو غير الأبيض لأميركا . فى عدد ١١ مايو ٢٠٠٤ تحدثت النيوزويك عن عودة صعود الجماعات البيضاء أو جماعات الكراهية كما تسميها صحافة اليسار ، وظهور نجم جديد لها بعد طول اندثار للزعماء فيها ، هو بيلى روبر . وإن كان العيب اللصيق بهذه الجماعات لا يزال غالبا كما هو ، معاداة اليهود ، بمعنى أن وغالبيتها لم ينضج بعد ليرى أن لحضارتنا جناحان لا ثالث لهما هما العلمانية اليهودية أى الصهيونية والعلمانية المسيحية أى البروتستانتية . إلا أنه مع ذلك رصدت النيوزويك بضع سمات شخصية تسترعى الانتباه فى شخصية روبر منها هدوءه ودماثته وعقلانيته (الظاهرية على الأقل) . نقول هذا دون أن نبرئ اليهود كلية من الذنب ، فالواقع هم الآن أثرى وأقوى من أن يظل غالبيتهم على يساريته القديمة ، وهى شىء يثير الغيظ والاحتقار تأكيدا لدى كل إنسان ينطلق من منطلقات حضارية فى تفكيره .

The Worst Invasion of Them All!

أيضا فى ٢٢ يونيو ٢٠٠٤ عرضت قناة بى بى إس فيلم ' فارمينجڤيل ' عن البلدة النيو يوركية التى احتلت بسرعة صاعقة من قبل المهاجرين المكسيكيين . وهى بلدة أثارت اهتمام أميركا منذ بداية العام على الأقل بوقفتها الصلبة ضد الغزو الكاثوليكى ، لدرجة أن صنع عنها هذا الفيلم الوثائقى ، ثم أصبح الفيلم بدوره قاطرة لجدل أوسع وأوسع .

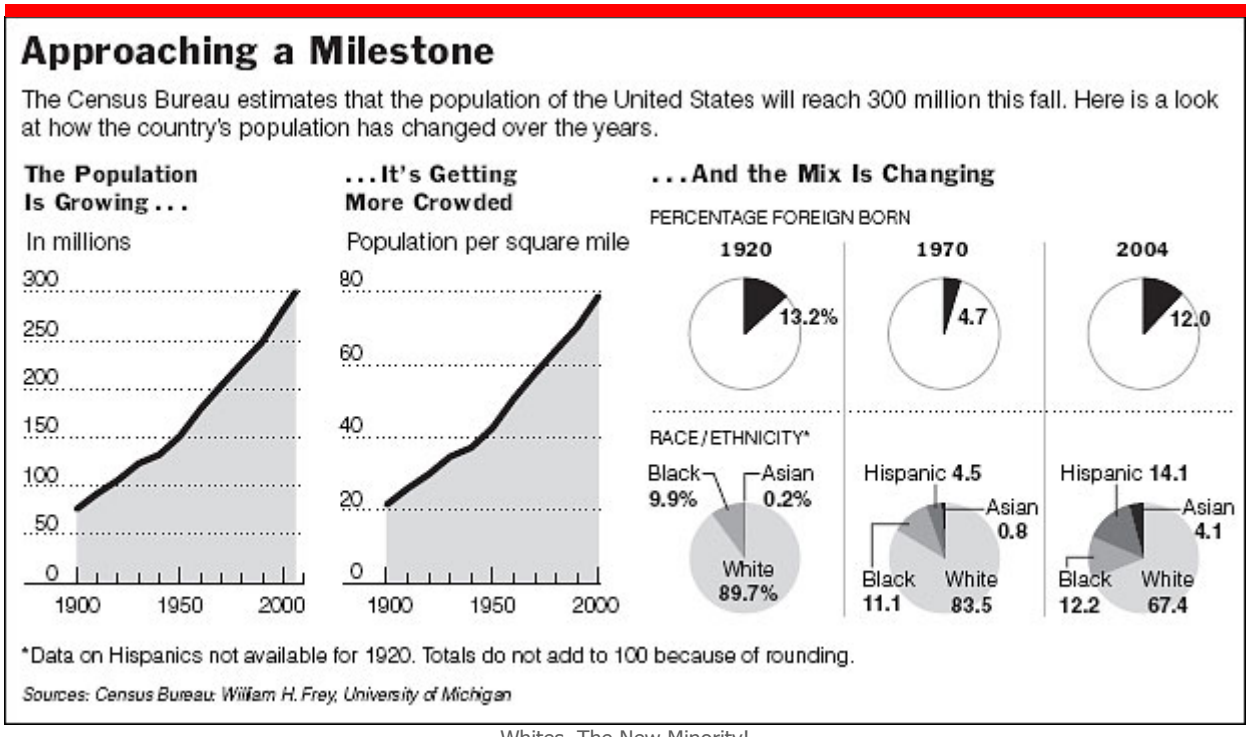

Whites, The New Minority!

هذا لو اكتفينا بأمثلة بسيطة لذلك الغضب العارم الدفين الذى يعتمل الآن فى معسكر الحضارة . وما قصدناه أن سيناريو الصرب-المسلمين الذى تحدث عنه هانتينجتون قبل أسابيع وأشرنا له فى ختام المدخل الرئيس أعلاه عن فيلم جيبسون ، هو ربما سيناريو أقرب كثيرا مما يتخيل أحد .

ما قصدناه أيضا أن نعم لقد فتحت الملفات ولن تغلق قبل استئصال كل القيح وكل القبح من جسد الحضارة] .

The First Outrageously Atheist Egyptian Movie!

[تحديث : ٩ يونيو ٢٠٠٣ : أخيرا بدأ اليوم عرض فيلم ' بحب السيما ' .

الكتابة عنه فى هذا المكان متابعة لفيلم حرقة المسيح تفرض نفسها فرضا . لم نكتب عنه فى صفحة الرقابة ولا الفن الجماهيرى ، لأنه شىء خاص جدا : أول فيلم مصرى فاحش النكرانية ! والأدهى أن به خيطا مباشرا جدا يرتبط بكل ما كتبناه هنا عن آلهة التوحيد كآلهة أشرار ، وكان محورا لتناولنا لفيلم ميل جيبسون . الفيلم ليس ردا على جيبسون أو غيره ، فهو فى العلب منذ أربع سنوات ، أو بالأحرى ' معظمه ' فى العلب لأنه كان فى حاجة لأربعمائة ألف جنيه لإتمامه ، وهى تعادل ١٠ ٪ من ميزانيته . ثم حين تم ووجه بعاصفة رقابية هوجاء ، ظاهرتها الكنيسة و' النكاد ' ' الأقباط ' . لكنه اجتاز المحنة كما اجتاز سلامة موسى ولويس عوض كثيرا من المحن : كعلمانى ذو خلفية مسيحية ، لو أردت مهاجمة الإسلام فهاجم المسيحية ، فهى لحد ما : ما لهاش صاحب !

النكرانية Atheism (أو الإلحاد بالمصطلح الدينى) ، لا تحتمل اللبس فى الفيلم . الإله قوة قهر ، والبطل شديد التدين الذى أخلص له حياته ونكد على نفسه وعلى أسرته من أجله ، ينتهى به الأمر يصرخ فيه ' كان نفسى أحبك زى أبويا ' ، لكن العلاقة الوحيدة بينهما هى علاقة ترهيب وتهديد ووعيد بجهنم حيث ' نار لا تطفأ ودود لا يموت ' .

الأحداث فى الستينيات . زوج أرثوذوكسى متزمت وزوجة بروتستانتية أكثر استواء بدرجة ملحوظة . هو يمارس القهر السادى باسم الدين على ابنه وابنته ، بينما يغالب نفسه ضد الخطيئة بلأى شديد . هو طيب (أخصائى اجتماعى بمدرسة يدفع من جيبه للطلبة المعوزين) ، ومستقيم (يرفض تخطى دوره لدى الطبيب بينما الكل يفعل من خلال رشوة الممرض) . ليس فى هذا أو ذاك المشكلة . المشكلة ان الدين تغلغل منه حتى أكل روحه . يصوم ٢٠٠ يوما فى السنة ، ولا يقرب زوجته إلا لطرد شهوة الجسد بأسرع ما يمكن ، وكأن المتعة -أية متعة- هى خطيئة لا بد وأن سيدفع ثمنها يوما .

الزوجة تشتغل أيضا بالتعليم . ناظرة مدرسة لكن لديها موهبة فى الرسم ، تنازلت عنها من أجل الارتقاء الوظيفى كناظرة . والآن تقابل مفتش الرسم الذى يعيد إحياء تلك الشهوة الدفينة داخلها من جديد .

أما الطفل ويدعى نعيم ، فهو لا يريد شيئا سوى دخول ' السيما ' التى يحرمها عليه أبوه باعتبارها حراما دينيا . وثلاثة الممثلين محمود حميدة بشكل رشدى أباظة بالضبط هذه المرة دونما خجل ، وليلى علوى ببدانة أربع

سنوات مضت ، والشيطان الصغير يوسف عثمان ، كلهم أكثر من رائع ، ولا يمكن تخيل أى من هذه الأدوار الآن بأى أحد آخر غير ثلاثتهم !

المعادل الدرامى والمادى للقهر الدينى هو أمراض الجسد التى تصيب الجميع ، وبالأخص الشخصيات الشائهة . من جدة لا تتحرك إلى أب يمرض بالقلب ، إلى الابن-الطفل نفسه الذى يصاب بحمى روماتيزمية وسيقضى بقية عمره يدفع برأسه فى حركة جانبية سريعة لا إرادية . أما المعادل السياسى لذلك القهر فهو هزيمة ١٩٦٧ ، وكأن الپاپا كيرلس السادس الذى لم نر له أية صورة فى الفيلم هو سبب رئيس لتلك الهزيمة . ويا لها من نظرية ، إن وضعنا فى الاعتبار أن مصر-التوحيد هى أصل كل أديان الدمار الشامل !

معادلة فيلم ' بحب السيما ' جاءت كما يلى : إن أردت مهاجمة الإسلام هاجم المسيحية ، وإن أردت مهاجمة المسيحية ، تكلم فقط فى البروتستانتية ، وفى كل الحالات اترك الباقى لبطحات الرأس تفعل مفعولها ! المذهل أن هذا لم يفقد الفيلم أيا من عناصر قوته الكامنة ، وفعلا هاج وماج الأرثوذوكس لسبب لعله فى غاية البساطة ، سبب هو المسكوت عليه الأكبر بفضل ذريعة تاريخية مضحكة اسمها الوحدة الوطنية : أن لا تقارنوا أنفسكم وأوضاعكم المعيشية والثقافية والحضارية بالمسلمين بل قارنوها بالپروتستانت !

الفيلم تحاشى استفزاز الأرثوذوكس أكثر مما يجب لأنهم ببساطة كانوا سيفتكون به . كل الأمر اقتصر على وضع سلوك البطل المتزمت فى ضوء شخصية زوجته الانبساطية لدى المقارنة . لم نر صورة للپاپا . لم نذهب قط لكنيسة أرثوذوكسية . لم يتقاذف الناس الأحذية والشتائم فيها . لم يقبل المراهقون بعضهم بعضا فيها . لم يكذب أحد حول شهادته ووظيفته حتى يتزوج بجارته أو قريبته . حتى مع الوضع فى الاعتبار معايير العقلية الحرفية تلك لأصحاب التوازنات الهشة ، إلا أنك قد لا تفهم للوهلة الأولى لماذا غضب الأرثوذوكس حقا ، إذا كل الذى رأيناه ويعتبر مسيئا للدين حدث فقط فى كنيسة إنجيلية (أى پروتستانتية لكن بالتسميات المصرية الانعزالية المعهودة) فى حى شبرا الضخم شبه المسيحى شمالى مدينة القاهرة . وأن غضبهم ذاك هو عينه غضب المسلمين أنفسهم والذى لا بد وأن يتفجر فى الأيام القادمة عملا بنظرية إللى على رأسه بطحة .

أى أن الأدق وبصراحة أن معادلة فيلم ' بحب السيما ' جاءت كما يلى : إن أردت مهاجمة الإسلام هاجم المسيحية ، وإن أردت مهاجمة المسيحية ، تكلم فقط فى البروتستانتية ، وفى كل الحالات اترك الباقى لبطحات الرأس تفعل مفعولها ! المذهل أن هذا لم يفقد الفيلم أيا من عناصر قوته الكامنة ، وفعلا هاج وماج الأرثوذوكس لسبب لعله فى غاية البساطة ، سبب هو المسكوت عليه الأكبر بفضل ذريعة تاريخية مضحكة اسمها الوحدة الوطنية : أن لا تقارنوا أنفسكم وأوضاعكم المعيشية والثقافية والحضارية بالمسلمين بل قارنوها بالپروتستانت !

...

الواقعية هائلة فى الفيلم وتفاصيله ، شكرا لكل من الموجه أسامة فوزى ، والكاتب هانى فوزى (لا رابطة عائلية بينهما ، وهو غير أخيه المنتج هانى فوزى أو هانى جرجس فوزى لو أردنا التذكير بوالدهما المنتج المعروف فى العقود الماضية) ، وطبعا لأستاذ المناظر صلاح مرعى الذى لم تعطه السينما المصرية الفقيرة نسبيا حلمه بعد فى أن

يصبح مصمم إنتاج بالمعنى المتعارف عليه عالميا للكلمة . تفاصيل هائلة واقعية للغاية ، بدءا من وفرة اشتغال المسيحيين بمهنة التعليم فى شبرا ، وانتهاء بكتابة الجدة للتاريخ على بيض الدجاج حيث كانت الطريقة الوحيدة لتحاشى فساده قبل أن تدخل الثلاجات للبيوت . أجواء شبرا وشوارعها وكنائسها وبيوتها وشخوصها وأسرها وعلاقاتها والزيارات الكثيفة للأقارب ...إلخ ...إلخ ، كلها دقيقة ورائعة ، تنقصها فقط مياه المجارى .

حسنا ، هذه واحدة من تفاصيل قليلة معدودة ربما غير دقيقة ومن ثم تثير الضيق . مثلا لست متأكدا أن تلك المخبوزات كانت موجودة فى أيام عبمعصور القاحلة ، وما أذكره فقط الخبز ' الفينو ' الرسمى النمطى ذو التعريفة (الخمسة مليمات) سعرا . جرس الباب كان فقط كهربيا يعطى رنينا عاليا متصلا مزعجا ، وقطعا ليس بعد إليكترونيا يحاكى صوت الكروان أو البيانو كما يسميه الآن باعة أدوات الكهرباء المنزلية . غلطة أخرى واضحة هى ديكورات سينما ديانا الفخمة نسبيا . فى العبمعصورية القاحلة كانت كل الأشياء تطلى بالجير ، وكان رديئا بحيث يتحول لقشور فى نفس الأسبوع . لكن هذه الغلطة يمكن أن تغتفر باعتبار أن المشهد كله يأتى من منظور الطفل وكما الحلم ، حيث يصفها بأنها الجنة ، وموظفوها هم ' رضوان ' ، وممثلوها وممثلاتها هم الملائكة ...إلخ . فقط الجزء الذى لا يغتفر هو أننا حين ندخل لنشاهد ' معبودة الجماهير ' تعرض علينا نسخة ڤيديو ، وكان على الإنتاج أن يتحاشى هذا الشىء المخجل تماما ، أو على الأقل يبحث عن فيلم آخر تتوافر لديه نسخة سينمائية منه . لكن على الأقل هو كان دقيقا جدا فى ملصقات وعناوين الأفلام ، وما أكثر ما ذكره منها ، والتى كلها كانت بالفعل من إنتاج سنة ١٩٦٦ . على فكرة ، السيما مصطلح أيديولوچى . هى شىء مختلف عن السينما . السيما هى السينما التى يحبها الناس . هى دنيا الأحلام التى على الأقل يتم كل شىء فيها ' قوام قوام زى السيما ' ، وأعتقد أن على كل الشعوب أن تحسد المصريين على أن ليس لديهم مثل ما يناظره كمصطلح شديد الخصوصية مفعم المدلول !

الدنيا من منظور طفل ليس بالشىء الجديد سينمائيا ، حتى الدنيا من منظور طفل من منظور ولعه بالسينما ليست جديدة أيضا . ربما الإغراء كبير لنقول بحب السيما نسخة مصر من سينما پاراديسو الإيطالى ، لكن ما يجعلنا نقاوم هذا الإغراء هو تلك القتامة الهائلة فيه ، وأجواء الكبت والمرض الجاثومية الهائلة فيه . هو بالنسبة لى أقرب إلى الطبلة الصفيح الألمانى ، أو إلى فانى وأليكساندر البرجمانى . الأسرة هى كل الدنيا ، وهى كابوسية ، باهتماماتها التافهة وبتسلطها وبتقديسها لتفاصيل روتينية لا معنى لها ، بينما الحياة خارجها رحبة للغاية (مثلا فى فيلم برجمان تنويه بحديث الأسرة الذى لا يمل عن من يخرج أية روائح من بطنه ، وربما هنا محاكاة أو تحية له ! أيضا ألم تلحظ أن جميع هذه الأفلام الثلاثة ، الألمانى والسويدى والإيطالى بترتيبها الزمنى ، حائز على أوسكار أحسن فيلم بلغة أجنبية ، بما يعطيك دلالة على مدى الكمون الهائل فى فكرة تناول الدنيا من منظور طفل ؟ أيضا يجدر أن نضيف بالذكر ، بالذات فى الضفة القاتمة لسينما السينما والطفل ، أفلام فرانسوا تروفو الأولى حيث عادة جزء من الطفولة المنحرفة الولع بسرقة الصور من مداخل دور العرض السينمائية ، أو لعله البديل أو الشق الرومانسى فى ذلك الانحراف !) .

بحب السيما فيه من الطبلة الصفيح الأحداث السياسية الجسيمة التى لا يكاد يفهمها الصغير ، وفيه من العلمانى العظيم برجمان كابوس الدين الهائل الدائم . والأهم أن فيه من كليهما نجاحه فى خلق الجو الكابوسى ، وتجسيد تبعاته المروعة على الطفل الصغير ، وما يتركه من ندوب بعضها ربما لا يندمل أبدا . وفى هذه النقطة

بالذات لا يقل عن أيهما ، فالبطل هذا ' جن مصور ' كما يقال ، وكان من الصعب أن نتخيل أنه سيكسر أبدا ، وفعلا ينتهى الفيلم دون جزم بإن كان قد كسر أم لا . نحن نعلم أن هذا الطفل هو هانى فوزى وأسامة فوزى اللذين نجحا فى أن يحبا السينما فعلا ويمتهنانها . لكن الندوب والأمراض التى حلت بهذا الطفل كانت مزمنة ولا شفاء منها ، وتحتاج لحقنة بنيسيللين مرة كل أسبوعين مدى العمر . إذن السؤال المؤجل الذى يحيلنا له الفيلم ، ويا له من طموح رائع ، هو أن هذا الطفل قد كسر لو أن فيلم بحب السيما نفسه قد كسر ، وانتصر لو ' بحب السيما ' قد انتصر .

Broken or JUST Not Broken, That's the Question!

أعرف أسامة فوزى شخصيا ولو على نحو غير متواصل جدا . إنسان متواضع طيب هادئ وحليم . هو ليس اجتماعيا جدا ، أو كثير الصداقات . بالعكس هو محبط بسبب تأجيل فيلمه ، وفى شقته بوسط المدينة يكاد يكتفى من الحياة بمشاهدة أفلام الدى فى دى الجديدة على شاشة ضخمة . شخصيا أعجبنى جدا ' عفاريت الأسفلت ' لقدرته فيه على الخلق بالغ القسوة للقتامة فى دنيا الفقراء ، وأنه لا يوجد فى الفقر ما يستحق الاعتزاز أو الإعجاب . ' جنة الشياطين ' لم أفهمه ، لم أحبه ، لم أتذوقه ، وفى رأيى أنه فيلم أى كلام خالص ، لا يحرك أى شىء فى أى أحد ، وفعله ربما لأن أصدقائه من ' النكاد ' أشاروا عليه بهذا الشىء المسمى عندهم سينما فنية . من هنا أعلم تماما مدى أهمية ' بحب السينما ' ثالث أفلامه بالنسبة له . ليس فقط لأنه أنضج أفلامه ، أو أحد أنضج الأفلام فى كل السينما المصرية ، إنما لأنه أعطى فيه ما يعتقد أنه أقصى ما عنده ، فكرا وفنا وكل شىء . المؤشرات تقول أن ثم حدا أدنى من النجاح الجماهيرى سيتحقق ، بالذات بعد كل تلك الضجة المخيفة . لا أريد أن أكون ساذجا أو إنشائيا ، فأقول له إن ' نعيم ' لم يكسر . دنيانا العربية الأرثوذوكسية-المسلمة دنيا جسيمة الطاغوتية ، تقتل أى أحد وتكسر أى أحد . وأكاد أجزم أن من لم يزل بهم بعض من الروح بعد ، هم ليسوا مناضلين بحال . بل فقط يقضون أيامهم ، بين هزائم كبرى تتخللها نجاحات صغيرة وكلمات ترضية متفرقة أو عابرة تأتى من هنا أو من هناك . هذه تخفف عنه ، وتعينهم على المحاولة اليائسة التالية . هذا ما أعتقد أن أسامة فوزى وأمثاله سيفعلونه ، وأكاد أجزم أنه لن يهاجر كما أعرف أنه يقول دوما عن نواياه ! [اقرأ لاحقا هذا الحديث معه لجريدة الحياة]] .

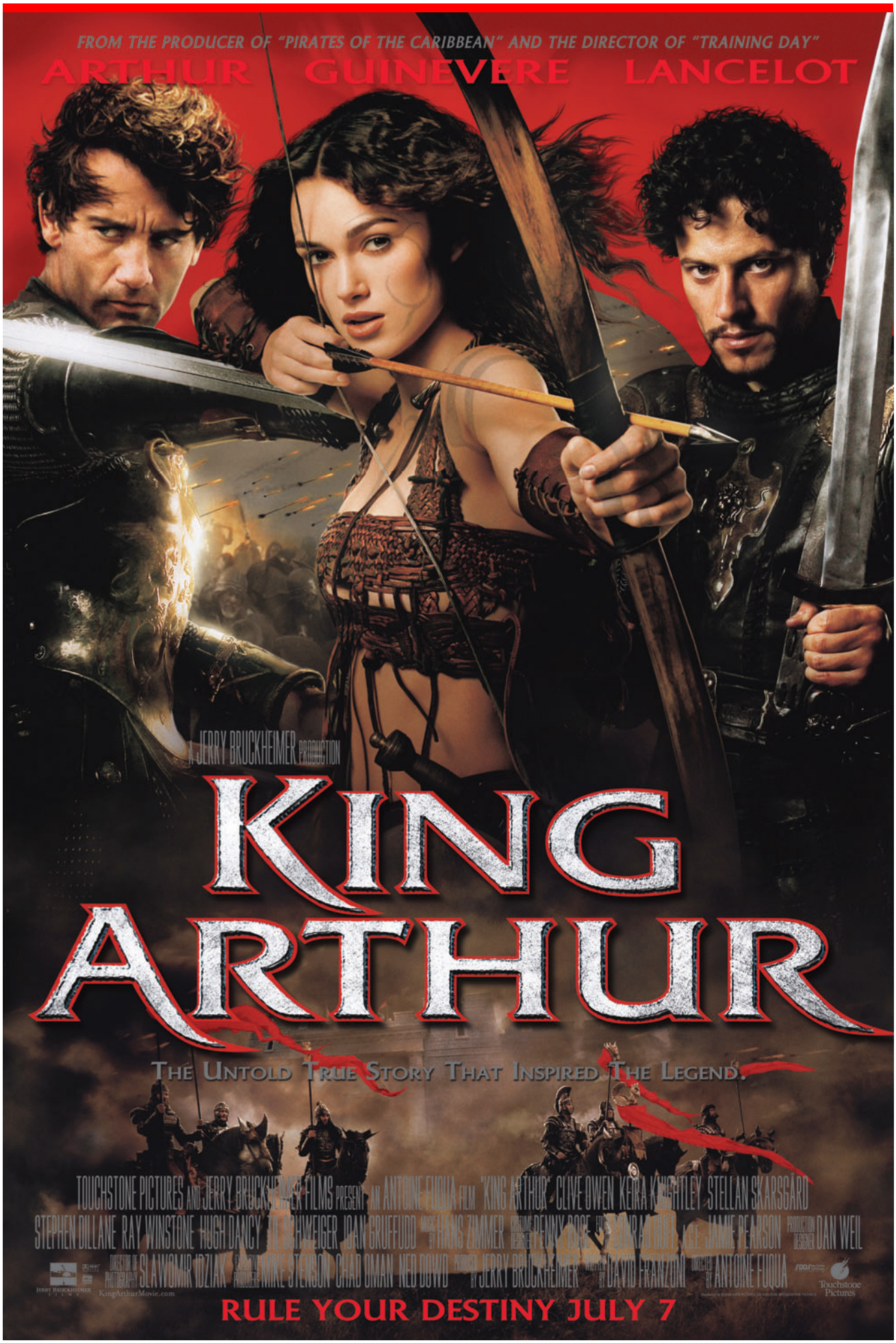

What a Discovery!...

The Origins of Greatness of the British Civilization Are Pagan (Not Christian), NATURALLY!

[تحديث : ٢٥ أغسطس ٢٠٠٤ : واو !

Revisiting (and Reversing) the Legend!

الأمور تجرى بأسرع وأعمق مما تخيلنا . قصف الأفلام العلمانية من أعلى طراز يتوالى ، وربما على نحو يستعصى على المتابعة . والحكمة هى ذات الحكمة القديمة : بعد ١١ سبتمبر ليس الإسلام هو وحده الواقع فى مشكلة . المسيحية أيضا !

حقيقة لا بد من الاعتراف بصعوبة لا يمكن ملاحقة كل ما يتحدث عن الدين الآن فى السينما العالمية . لكن سنضرب فقط بعض الأمثلة ، أو بالأحرى أمثلة فقط لإحدى الثيمات التى أشرنا إليها فى الدراسة أعلاه عن ' حرقة المسيح ' ، وبسرعة اتضح أنها بالفعل مادة سينمائية خصبة .

الهانم التى وجدت نفسها حاملا ذات صباح من حيث لا تدرى ، أشرنا لفيلم جودارد عنها ، والآن هى مادة لأكثر من فيلم . بينما يسخر فيلم مهرجان صاندانس ' ماريا المملوءة نعمة ' الأميركى الناطق بالإسپانية ، من الفكرة نفسها ويجعل بطلته مملوءة فى بطنها بالعقاقير تهربها من المكسيك لأميركا ، يذهب ' عذراء ' الذى سيعرض أميركيا الشهر القادم ، لما هو أبعد كثيرا . فتاة تستيقظ لتجد نفسها حاملا (طبعا بسبب تغرير شاب بها بقرص مخدر) ، تتقمصها عقيدة أنها حامل من الروح القدس وعلى وشك ميلاد يسوع جديد . هذا الفيلم ليس علمانيا ، بقدر ما هو يتحرك فى منطقة روحانية ما من الإيمان .

لكن كل الأفلام العلمانية المملوءة نعمة أو المملوء بأشياء أخرى معادية للدين ، كلها فى كفة و' الملك آرثر ' الذى بدأ عرضه اليوم فى مصر ، فى كفة . فالحقيقة نحن لم نشاهد فيلما علمانيا فى الصميم كهذا منذ سنوات طويلة . وهو ليس علمانيا فقط بل يقلب الكثير من ' الحقائق ' الثابتة رأسا على عقب .

باختصار ، إذا كان كل شىء جميل فى حياتنا هو اختراع بريطانى (بما فى ذلك أميركا طبعا) ، فإن بريطانيا

هذه لا بد وأن تكون هرطقة مسيحية كبرى . فعلا هذه هى الاكتشافات التاريخية الجديدة حول الملك آرثر . والإضاءة هنا على ' جزار ' آخر كبير من التاريخ المسيحى ، حكم بهرطقة فكرة أخرى ومفكر آخر . هذه المرة الجزار هو منظر الكاثوليكية الأكبر أوجستين ، والفكرة هى حرية الإنسان أو كونه مخيرا لا مسيرا ، والمفكر هو پيلاجيوس ، الذى ارتقى كثيرا متجاوزا ما كان يوصف بالغنوصية من الفكر المصرى-اليونانى ، وربما كان ذروتها المفكر ماركيون كاتب الإنجيل ومؤسس المذهب المعروفين باسمه فى نحو منتصف القرن الثانى ، وجوهرة المناقضة التامة بين إله العهد القديم الضاغن المجرم البلطجى وإله اليسوعية النقى الخير الراقى ، الذى لا يتسلط علينا ويتلاعب بأقدارنا إنما يدعونا جميعا للتوحد معه فى ذاته وصفاته .

ربما لا ترتاح لبعض الأشياء فى آخر فيلم رئيس عن آرثر ' الفارس الأول ' ١٩٩٥ ، كحماس ريتشارد جيير الزائد أو عاطفته المشبوبة فى دور العنوان لانسيلوت ، أو لا ترتاح لأن يعهد بفيلم كهذا لموجه تخصص تقريبا فى الكوميديا مثل جيرى زوكر ، إلا أننا فى الحقيقة ندين بالكثير لآرثر شون كونرى ذاك . ذلك أنه أول فيلم يخلص القصة تماما من كل أبعادها الأسطورية أو الخيالية أو أشغال السحر ، ويعاملها على أنها قصة تاريخية واقعية بالكامل . رغم ذلك تظل نقلة ' الملك آرثر ' ٢٠٠٤ نقلة أخرى كبيرة فى ذات الاتجاه ، أقل ما يقال عنها إنها مذهلة .

الفيلم الجديد ، أو بالأحرى البحوث التى ظهرت مؤخرا :

– أولا تجعل من آرثر شخصية حقيقية وجدت فعلا ، وليست مجرد أسطورة كتبت فى قرون لاحقة . وحسب الفيلم وبحوثه ، أبوه أحد حفنة صغيرة من مقاتلين أشداء من قبيلة تدعى سارميشيا هى تقريبا چورچيا الحالية . حين هزمتهم روما تعاقدت معهم على العفو مقابل الخدمة فى صفوف الجيش الإمپراطورى ، وكالعادة أرسلوهم للطرف القصى للإمپراطورية ، بريطانيا . هناك ولد آرتوريوس الذى اشتهر باسم آرثر ، وفكرة الاستيطان لم تكن مستغربة عند الكثيرين لا سيما إن تزوجوا امرأة محلية .

– ثانيا ترجع بآرثر لعصر بريطانيا الرومانية فى القرن الرابع .

– وثالثا تجعله واحدا من أتباع پيلاجيوس . پيلاجيوس هذا فيما تقوله عنه الموسوعة البريطانية ، ربما يكون من مواليد بريطانيا نفسها ، قبل أن يذهب لروما حوالى سنة ٣٨٠ ح . ش . ، وهو فى حوالى السادسة والعشرين من عمره . هو ليس كليريكيا ، فقط مفكر حر ، قرأ ' اعترافات ' أوجستين (سنة ٣٩٩ أو ٤٠٠ تقريبا) ، فاستفز أيما استفزاز من فكرة الإلة الجبار المتحكم الذى يستعبد الناس ومن نفيه للفلسفة القديمة أن الإنسان خير بطبعه ، ومن ثم هو فى حاجة للإيمان المسيحى كى يصبح خيرا . المدهش (وهذه حكمة نهديها لحكامنا ممن يراوغون الإسلام فى حربهم عليه) أن تعاليمه وأنشطته ظلت فاعلة لعدة عقود ، لأنها كانت شبه علمانية وفلسفية فى روحانياتها ، ولم تستدرج أبدا لأرضية الرمال المتحركة للخرافة الدينية والدقائق التلافيفية لعقائدها وطقوسها . ترك روما وراح ينشر أفكاره فى أفريقيا وفلسطين هو ورفيق دربه سيلستيوس ، تلاحقه فى كل مكان خطابات التكفير الأوجستينية ، إلى أن وصل أعلى نقاط إبداعه الفكرى بكتاب ' عن الإرادة الحرة ' ٤١٦ ح . ش . (العام التالى مباشرة لمصرع هيباتيا) ، الذى ربما كان آخر أدبيات عصر النور القديم قبل أن يدرك العالم ظلام المسيحية والإسلام الرهيبين .

هذا تحديدا هو محور ' الملك آرثر ' من اللحظة الأولى حتى صرخه أحد رفاق دربه فى لقطة النهاية ' أرتوريوس ' . شخصيا من فرط إندماجى مع المحتوى الذين يريد الفيلم توصيله ، قفزت وصرخت ، ونادرا ما يحدث لى هذا فى الأفلام ، لدى هذه النهاية غير المتوقعة وربما غير المفهومة لكثير من المشاهدين . لماذا يناديه باسمه الرومانى هكذا ، ولماذا تكون هذه هى نهاية الفيلم ؟ إنه مرة أخرى أخيرة ، بليغة وجيزة جازمة هذه المرة ، ليس آرثر الذى يراه البريطانيون أحد ملوكهم أو أساطيرهم ، بل هو تلك القيم الرومانية العظيمة التى قتلتها المسيحية . روما كانت عظيمة عندما كانت وثنية تأتى للشعوب بالتقنية والقيم والأخلاقيات الحداثية ، وأصبحت منحطة حين راحت تبيعهم المسيحية ، وجعلت من أعظم مدينة عرفتها الدنيا مركزا لترويج خرافة الإله الخفى والقمع .

وهذه هى خلاصة الفيلم : الإمبراطورية البريطانية العظيمة هى سليلة روما الوثنية ذات القيم الرفيعة ، وحين أصبحت روما مسيحية كان يجب أن يكون هناك آرثر الذى سيقدر له بعد أكثر من ١٠٠٠ أن يصل ما انقطع من مسيرة الحضارة الإنسانية !

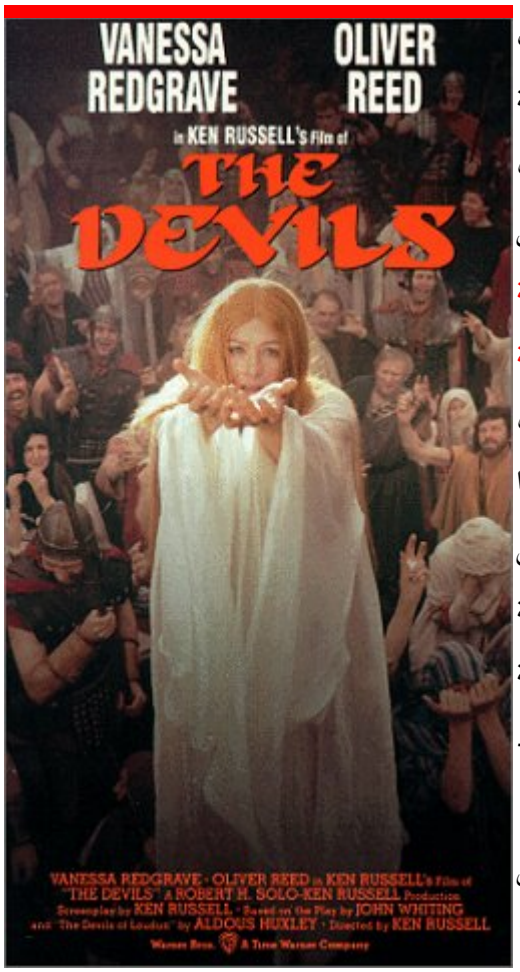

The Savage Christianity!

إن مسيحية بريطانيا التى يفترض أننا نعرفها جيدا ، ليست كذلك أبدا . هى مسيحية خاصة جدا من نوعها ، مسيحية نبيلة جوهرها الإنسان لا القمع ، مسيحية أقرب ما تكون لفلسفات أثينا وروما القديمة التى تؤله الإنسان ، وتجعله أسمى من الآلهة . بريطانيا -والپاپاوات محقون فى هذا كل الحق- هى هرطقة على المسيحية اسمها حرية الاختيار ، أو ربما هى ليست مسيحية أصلا ! ومن ثم لا غرو أن منها -ومنها وحدها- جاء إعلان الحقوق الماجنا كارتا (الملك چون ١٢١٥ ح . ش .) ، ومنها جاءت الثورة الصناعية ، ومنها جاءت الإمبراطورية البريطانية التى حررت الإنسان والاقتصاد معا عبر الجلوب (كوجهين لعملة واحدة) ، هذا إلى بقية مسلسل الإنجازات العلمية والحضارية العظيمة للبشرية حتى يومنا هذا ، بما فيها ذروة حرية الاقتصاد واستقلالية الفرد ، أميركا .

إنها أسطورة-أكذوبة كبرى من الجبروت بحيث تسير على كل لسان ، لا يعبأ بها الفيلم بل يفندها بكل الاقتدار : أسطورة-أكذوبة أن حضارتنا نتاج لما يسمى بالقيم اليهودية-المسيحية ، بل العكس بالضبط هو الصحيح ، هى نقض لها وثورة عليها . إنها تحديدا سليلة فقط لقيم أثينا وروما الوثنية التقدمية النبيلة !

أيضا أسطورة-أكذوبة الأنجلو-ساكسون تم تفكيكها هنا . الأنجلو شىء والساكسون شىء . صحيح هو لم يغرق فى جذور الأنجلو ولم يؤشر لتمايزهم الأقوى فيما بعد وملابساته أو أسبابه ، لكن المؤكد حسب الفيلم أن

الساكسون ليسوا جزءا من أسطورة الحداثة المعاصرة ، فهم أشرار همج ، لا جدال فى هذا . وطبعا كما تعلم نحن نستشعر ونفضل شيئا أقوى وأكثر منطقية ، من حيث المحتوى الموضوعى على الأقل ، فى الرابطة الأنجلو-يهودية .

أسطورة-أكذوبة أخرى اسمها التسامح المسيحى . المشاهد البشعة لحبس غير المؤمنين فى جب تحت الأرض حتى الموت ، ربما باستثناء فيلم كين راسيل ' الشياطين ' ١٩٧١ ، لم يحدث أن جسدتها الشاشة عن المسيحية قط من قبل . المعنى هنا أن المسيحية حين صارت سلطة وتمكنت من تلابيب رأس الإمبراطورية فى روما ، انقلبت وحشا كاسرا ينكل بكل أحد ، وربما المعنى الأوسع أن هذا هو ديدن كل الأديان سابقا ولاحقا ، سيناريو مكرور أو كما يقال déjà vu !

أسطورة-أكذوبة عاشرة اسمها الديموقراطية . المدهش أن ثمة إغراءا هائلا للإغراق فى اللغو الديموقراطى الرومانسى ، لا سيما وأن ماركوس أوريليوس مشارك فى صنع بدايات قصة آرثر ، لكن الفيلم لم يجر وراء ذلك . الحضارة هنا ليست شيئا شعوبيا مساواتيا أخرق ، أو تلك الأسطورة الساذجة التى تمثلتها أريحية ماركوس أوريليوس لحظة انتهى من غزو كل الدنيا ، واعتقد أنهم سيصفقون له لو أعلنهم جميعا متساوين (وليس أن ينقضوا على روما ينهبونها ويركعونها !) . إنما هى -أى الحضارة- فكرة وجذوة تحتاج لأناس أشداء ذوى همة وبأس لتنفيذها على أرض الواقع ، ثم لحمايتها من مخاطر التحلل والسوقية ، وهى مخاطر لا يمكن أن تنتهى أبدا ، ولا بأس بالطبع أن يجلس كل هؤلاء على مائدة مستديرة فكل حماة الحضارة سواسية فى العظمة .

الحضارة رؤية ، الحضارة قيادة ، الحضارة عزم ، الحضارة تضحية ، الحضارة رسالة ، هذه هى الصورة المحورية لهذا الفيلم عظيم النضج !

حاشية : حتى نكون جامعين شاملين هناك أسطورة لم نأت على ذكرها لأنها فى الواقع أعبط من أن يهتم بها أحد وإن أتت كثيرا على لسان المثقفين العرب وأحيانا على لسان بعض أكبر الساسة منهم ، وهى أن الشرق كان متحضرا بينما كانت بريطانيا قبائل متخلفة . فى الفيلم الشرق لا يستحق العودة إليه والسبب واضح نصيغه نيابة عنه بالقول إنه لم يحدث قط فى كل الشرق أو فى أية لحظة معطاة من التاريخ شىء واحد جيد أو يستحق الاحترام ، بل هو برمته تاريخ مقزز من الألف إلى الياء . أما من ناحيتنا فقد طرحنا هذه المقارنة ذات مرة فى خاتمة الأطروحة الأصلية لصفحة الثقافة على النحو التالى : بينما كان عندنا أثناسيوس كان عندهم الملك آرثر ، وبينما كان عندنا القرآن كان عندهم الماجنا كارتا !

إجمالا ، بهذه الحاشية أو بدونها : إنه فيلم يتحدى كل الأساطير-الأكاذيب الكبرى التى عاشت لقرون . وقطعا مشغولة لا نشاهد مثلها على الشاشة كل يوم ! وبالمناسبة هى جرأة بل شبه تحول من منتج المفرقعات الأشهر جيرى بروكهايمر تبنى هذا الفيلم الدسم عقليا والخالى حتى من أى مدخل أميركى باستثناء نقوده .

...

للأسف ربما نكون قد أفسدنا عليك الكثير ، أو فى الواقع الفيلم هو الذى فعل هذا . لن تجد مثلث الحب الشهير بين آرثر ولانسيلوت وجينيفير (طابور آخره ' الفارس الأول ') ، لن تجد سيفا سحريا يستحيل نورا ، ولا أضواء مبهرة لسماء تقعقع حين ينزعه أحدهم من الصخر (طابور أفضله ' إكسكاليبور ') ، ولن تجد مرلين يمارس فضائله وطبخاته السحرية خيرة كانت أو شريرة (كل طابور الأفلام) ، لن تجد أى من كل هذا ، وستجد

فقط إنسانا يبحث عن الحرية لشعبه . ستجد فقط تاريخا وفلسفة ، وستجد دراسة معمقة لفكرة الحرية كالمفتاح الأول للتقدم . وهنا الوقفة الكبرى : كلمة الحرية !

فى فيلم شون كونرى المذكور اختلط هذا المفهوم بمفاهيم أخرى أضاعت فحواه . هناك حاولوا أن يمزجوا بينه وبين مفهوم الأخوة ، وأن يضعوه نقيضا لمفهوم القيادة ، وكأن القيادة تستبع الاستبداد والاستعباد بالضرورة . تفخيم لانسيلوت تحديدا من خلال التركيز على أصوله الطبقية غير النبيلة ، بل ووضعها كالمستقبل والأمل البديلين ، نوع كبير آخر من خلط الأوراق اليسارى التقليدى . مفهوم القدرة تشوش أيضا وقيل فيه كلام متضارب داخل الفيلم ، هل أنت ضد القوة بلا مبدأ ، أم ضد القوة أصلا ، كلا الشيئين قالهما ' الفارس الأول ' . هكذا باختصار حولوا دولة آرثر وفرسان المائدة المستديرة ليوتوبيا سخيفة ، لنوع من المثالية الهيجلية التى تقدم الأفكار على الواقع . إن حتى معاملتها على أنها نوع من الحلم كان له وقته وانتهى ، هو أكبر إهانة يمكن تخيلها . آرثر لم يكن تجربة بل تاريخ امتد نعيشه جميعا حتى اليوم . أما هنا فى الفيلم الجديد فالحرية ، والحرية فقط ، والحرية كمفهوم نابع من أمنا الطبيعة ، هى مفتاح كل شىء ، لا اشتراكية ولا يوتوبيا ولا ازدراء للقيادة والرؤية ، فقط إما حرية وإما أعداء للحرية وإن اختلفت المسميات . وهذا نضج نادرا ما أتت عليه شاشة السينما !] .

Not Just Another Dead Sea Scroll!

[تحديث : ٥ يوليو ٢٠٠٨ : لوح صخرى خط عليه بالحبر عثر عليه فى الأردن بالقرب من البحر الميت ، يرجع لقرن قبل ميلاد يسوع الملقب بالمسيح ، يتحدث عن المسيا القادم الذى سوف يعذب ويقتل ويدفن ثم يقوم من الأموات بعد ثلاثة أيام ! ما معنى هذا بالضبط ؟

انطباعى الأول جدا من مجرد أن لمحت عنوان قصة النيو يورك تايمز http://nytimes.com/2008/07/06/world/middleeast/06stone.html التى تحمل تاريخ الغد ، كان أمرين : الأول أن سيسعد المسيحيون بشدة لأنهم اكتسبوا نبوءة جديدة فى صالح قصة يسوع الأسطورية ، والثانى أكثر أسطورية أنها قد تؤدى لإيمان اليهود المعاصرين بيسوع كالمسيح المنتظر ومن ثم ستقرب ما يعتقد كليهما أنه علامة نهاية العالم !

الواضح أن الأمور ليست بمثل هذه البساطة . الاعتراض المتوقع سوف يأتى من المسيحيين أنفسهم ، ممن لن يعجبهم أن أحدا قد توصل قبلهم لذلك الاختراع الخاص بالقيامة والصعود ، بل إن نبوءات يسوع نفسه -التى بالطبع دسها مؤلفو الإنجيل بالذات المتأخرين منهم كپولس ويوحنا بعد موته- عن عذابه المنتظر وقيامته ، قد لا تكون أكثر من ترديد لواقع ربما حدث فعلا قبله بأقل من قرن لقصة متمرد سياسى اسمه سمعان . اللوح به كلمات ممسوحة بما قد يحول دون الجزم هل هذه واقعة حدثت فعلا وقام ذلك السمعان من القبر ، أم هى مجرد نبوءة على لسان الملاك جبرائيل عن مسيا قادم . فى كلتا الحالتين هى لطمة كبرى للمسيحية !

السؤال : هل لا تزال المسيحية تنتظر لطمات جديدة بعد اكتشاف الأناجيل الغنوصية شبه كاملة فى نجع حمادى ، وبعد اكتشاف إنجيل الأسخريوطى كاملا فى المنيا ، وبعد اكتشاف چيمس كاميرون لقبر يسوع وعائلته فى أورشليم ، وما أتى به من دلالات أشد قطعية من كل ما سبقها على زواجه من توأم روحه الرائعة المجدلية ، ودلالات جديدة طازجة بالكامل على إنجابهما طفلا أسمياه باسم توأم عقله الأكثر روعة يهوذا ؟ (كلها موضوعات غطيناها فى حينها الواحدة تلو الأخرى أعلاه) .

فى طفولتى كنت دائما ما أتساءل عن تلك الفجوة الزمنية بين ما يسمى بالعهدين القديم والجديد : هل توقف اليهود فجأة عن كتابة تاريخهم الذى كانوا يقدسونه حتى التفصيل الممل ؟ هل توقف الأنبياء ، أم توقف إيمانهم هم بالأنبياء ، وهل فى ضجرهم هذا من إسهال الأنبياء دلالة تعلمن ما دخل إليهم ؟

من السهل بعد يسوع أن تقول إنه المسيا المنتظر أو إنه ليس كذلك . لو قلت الأولى فأنت ببساطة مسيحى ، ولو قلت الثانية فأنت ببساطة يهودى . هنا تأتى القيمة الحقيقية للاكتشاف الجديد . مخطوطات وادى القمران أو البحر الميت تنتمى للقرن الأول ليسوع وتعطى لمحات كثيرة عن العبادات ولعقائد اليهودية المعاصرة أو التالية لعصره ، ورغم ثروة المعلومات التى قدمتها فهى لا تختلف جذريا عن اليهودية التى عاشت بعد ذلك ؛ أما اللوح الجديد فهو -أى اللوح نفسه وليس النص فقط- يأتى من تلك البقعة العمياء من التاريخ الدينى لليهود ، القرون القليلة السابقة على يسوع ، بل ويأتى بما لا يمكن وصفه بأقل من قنبلة غير مسبوقة : مسيا يهان ويعذب ويقتل (بما يعاكس كل النبوءات اليهودية عن المسيا كقائد مظفر منتظر لهم لا يمس له طرف وسوف يطيح بكل أعدائه ذات اليمين وذات اليسار) ، والقنبلة الأخطر : هذا العذاب والموت لن يحدث من أجل مغفرة خطايا البشر ، إنما من أجل خلاص اليهود ، ويا له من كلام مذهل يعطى لحوار العشاء الأخير معنيا مختلفا بالكامل : ١- يتكامل على نحو مذهل مع مفهوم الأناجيل الغنوصية (المتكامل أصلا) عن يسوع كنبى يهودى لا ينتقص رسالته الروحانية العظيمة فشله فى قيادة اليهود دنيويا للخلاص ، ٢- يقوض ما تبقى للمسيحية من أسس (إن كان لها أسس أصلا) !

إذن الجديد أساسا فى ذلك اللوح ، هو ما يتعلق ' بإبداع ' يسوع وأتباعه ، أو بالأحرى أتباعه فقط ، أو بالأحرى أكثر ، بعض أتباعه تحديدا (بالذات الناشط بولس ثم التلميذ يوحنا ممن تعهدوا بالتنظير الكبير لألوهية يسوع ، فأجهضوا وشوهوا تعاليمه الأصلية الرائعة -والشىء الوحيد المبتكر حقا فى كل قصته- عن علاقة فردية باطنية -لا دينية ولا عقدية- بالرب ، أكثر روحانية وصوفية من اليهودية ومن كل ما عرفته البشرية من قبل ، وأنها فى نفس الوقت -بفضل مداخلة النابغة الأسخريوطى- الطريق الوحيدة لخلاص اليهود دنيويا أيضا) . أولئك الباقون من أمثال بطرس وبولس ويوحنا ممن كنا نعتقد أنهم أصحاب الملكية الفكرية لتلك الفكرة فاحشة الفانتازية أن المسيا سيقوم فى اليوم الثالث بعد أن يصلب ويقبر ، فإن اللوح الجديد يقول لنا إنهم لم يكونوا مبدعين أو مخترعين على وجه الإطلاق ، بل تبنوا فكرة كانت معروفة فى عصرهم وكل ما فعلوه أن ادعوا أنها قد تحققت حرفيا لصديقهم ، هذا الذى خانوه وخانوا رسالته ، يسوع .

هذه هى قيمة اللوح وتلك هى الإضاءة التى أعطاها لنا ، وهى قيمة وإضاءة -بل قنابل- مثيرة جدا !] .

هنا ينتهى القسم الأول من الكتاب الذى تحرى الهرطقة المسيحية فى عمومها ،
ويبدأ القسم الثانى بعد قفزة زمنية أكثر من خمس سنوات ،
بدراسة تنصب خصيصاً على علاقة المسيحية -سلباً أو إيجاباً-
بمصر وبحضارتها الفرعونية وببنيتها الجيبينية ...